الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا واخرج الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن
قالا اول ما انزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة اقرا باسم ربك واخرج ابن جرير
وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد
استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة
نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على الاطلاق وورد في اول ما نزل حديث اخرجه الشيخان عن عائشة
قالت ان اول ما نزلت سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل
الحلال والحرام وقد استشكل هذا بان اول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار واجيب بان من مقدرة
اي من اول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها اول ما نزل بعد فترة الوحي وفي اخرها ذكر الجنة والنار فلعل اخرها
نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ فرع اخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن
الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك واخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت
واول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين واخر سورة نزلت بها براءة واول سورة اعلنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة النجم وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة نزلت
بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي ان اول
سورة نزلت بالمدينة سورة القدر وقال ابو بكر محمد بن الحارث بن الابيض في جزئه المشهور ثنا ابو العباس
عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادي ثنا حسان بن ابرهيم الكرماني ثنا امية الازدي عن جابر بن
زيد قال اول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر
ثم الفاتحة ثم تبت يدا ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم ارايت الذي ثم الكافرون
ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم
عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة
ثم ويل لكل همزة ثم المرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف
ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم
القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات
ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم زخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم
الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل اربعين وبقيتها بالمدينة

ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء
انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما نزل بمكة وانزل بالمدينة
سورة البقرة ثم ال عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم زلزلت ثم الحديد ثم محمد ثم الرعد
ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم
المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة
القرآن قلت هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن
وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول
فقال مكيها ست ثمانون اعتلت ۞ نظمت على وفق النزول لمن تلا ۞ اقرأ ونون بعد مزمل مدثر والحمد
تبت كورت اعلى علا ۞ ليل وفجر والضحى نشرح وعصر ۞ عاديات كوثر الهى تلا ۞ ارايت قل بالفيل مع فلق
كذا ناس وقل هو نجم مع عبس جلا ۞ قدر وشمس والبروج وتينها ۞ لايلاف قارعة قيامة اقبلا ۞ ويل لكل المرسلات
وق مع ۞ بلد وطارقها مع اقتربت كلا ۞ ص واعراف وجن ثم ياسين وفرقان وفاطر اعتلا ۞ كاف وطه
ثلة الشعراء ۞ ونمل قصص الاسرا يونس هود ولا ۞ قل يوسف حجر وانعام وذبح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر ثم فصلت مع زخرف ۞ ودخان جاثية واحقاف ملا ۞ ذرو وغاشية وكهف ثم شورى
والمضاجع انبيا نحل جلا ۞ نوح وطور والفلاح والملك واعية وسائل وعم لا ۞ غرق مع انفطرت
وكدح ثم روم العنكبوت وطففت فتكملا ۞ وبطيبة عشرون ثم ثمان الطولى وعمران والانفال جلا
احزاب مائدة والنساء والامتحان ۞ مع زلزلت ثم الحديد تاملا ۞ ومحمد والرعد والرحمن والانسان طلاق
لم يكن حشر ملا ۞ نصر ونور ثم حج والمنافقون مع مجادلة حجرات ولا ۞ تحريمها مع جمعة وتغابن صف
وفتح توبة ختمت اولا اما الذي قد جاءنا سفرية ۞ عرفا الكمت لكم قد كملا ۞ لكن اذا قمتم ومحتبي تبرا
واسأل من ارسلنا للشامي اقبلا ۞ ان الذي فرض انتمي جحفيها ۞ وهو الذي كف الحديبي انجلا ۞
فرع في اوائل مخصوصة اول ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال
اول اية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال
اول اية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم
ان اول اية نزلت في القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اول ما نزل
في شان القتل اية الاسراء ومن قتل مظلوما الاية اخرجه ابن جرير عن الضحاك اول ما نزل من
القرآن في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزلت في الخمر ثلث ايات فاول شيء



٢١١
أ ج

الاتقان في علوم القرآن، للجلال السيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر -٩١١هـ ، كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديراً .

٢٧٥ ق ٢٥ س ٢٤ × ١٤ سم

٧٦٦٧

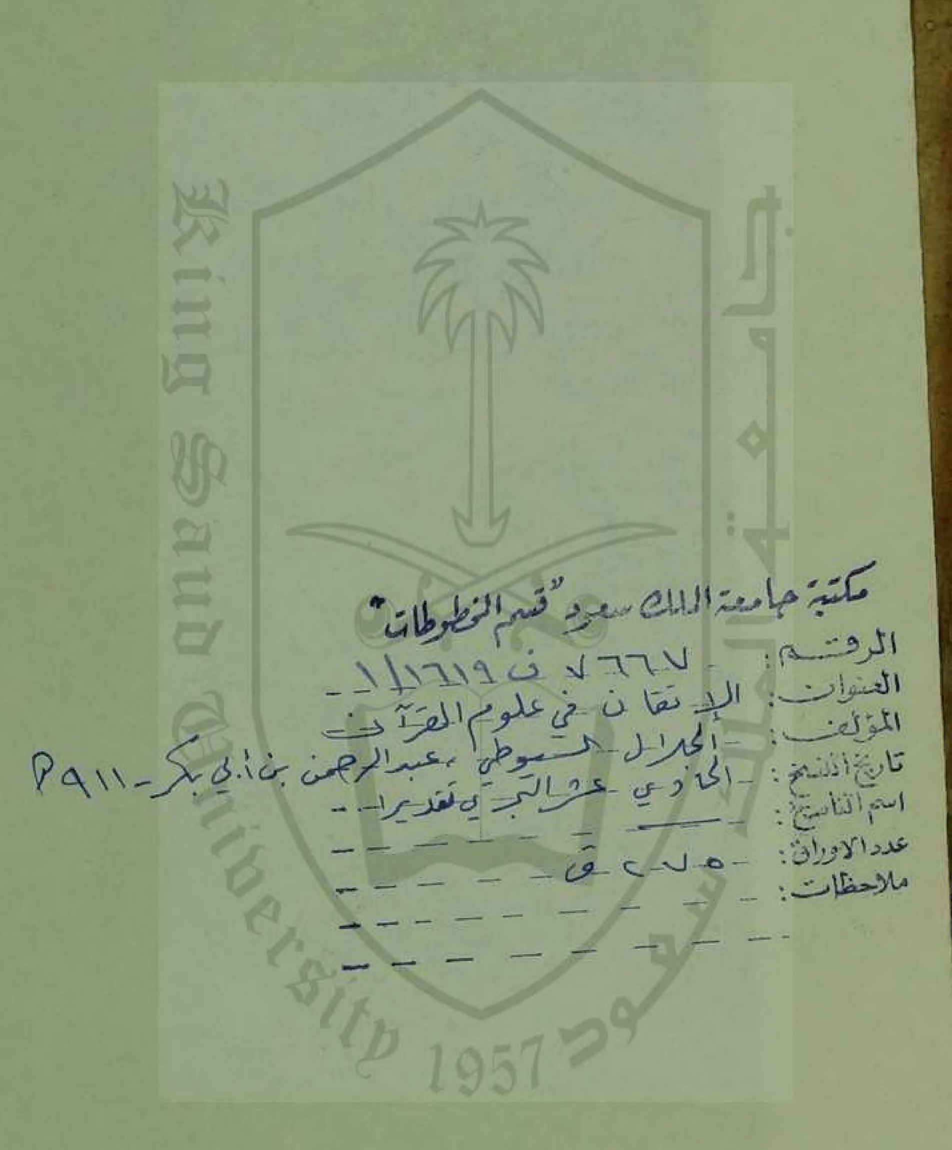
نسخة جيدة ، خطها تعليق حسن . طبع مرات آخرها سنة ١٩٨٧م (نسخة في المكتبة) .

الاعلام ٤ : ٧١ مخطوطات الجامعة ٢:١٠٨

أ- القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف

ب- تاريخ النسخ

ف ١٦١٩/١
٧ / ٨ / ١٤١٤





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير إلى الله تعالى الغني عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنه الحمد لله
الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب وأودعه من فنون العلم والحكم العجب العجاب
وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها في الخطاب قرآنا عربيا غير ذي عوج
ولا مخلوق لا شبهة فيه ولا ارتياب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب
الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا
عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمة بأفضل الكتاب صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأنجاب صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب وبعد فإن العلم بحر زخار
لا يدرك له من قرار وطود شامخ لا يسلك إلى قنته ولا يصار من أراد السبيل إلى استقصائه لم
يبلغ إلى ذلك وصولا ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا كيف وقد قال الله تعالى
مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها
ومطلعها أودع فيه سبحانه علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي فترى كل ذي فن منه
يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج علم الحلال والحرام والنحوي يبني منه قواعد إعرابه
ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه والبياني يهتدي به إلى حسن النظام ويعتبر مسالك
البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار ومن المواعظ والأمثال
ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها هذا مع فصاحة
لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب
ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما
وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين وإنسان عين الناظرين
خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله تعالى
أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغير
الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني
في شروط القول فيه بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا
ولم يهدني إلى المقصود سبيلا ثم أوقفني شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة خلاصة

المذهب المطلبي علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة
جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب
وتقرير وتنويع وتحبير قال في خطبته قد اشتهرت عن الإمام الشافعي مخاطبة لبعض خلفاء
بني العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف في علم
الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الأنواع في سنده دون متنه وفي مسنديه وأهل
فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي
مما حواه القرآن وعلومه الشريف من أنواع علمه المنيف وينحصر في أمور الأمر الأول مواطن النزول
وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا المكي المدني السفري الحضري الليلي النهاري الصيفي
الشتائي الفراشي أسباب النزول أول ما نزل آخر ما نزل الأمر الثاني السند وهو ستة أنواع
المتواتر الآحاد الشاذ قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ الأمر الثالث الأداء وهو
ستة أنواع الوقف الابتداء الإمالة المد تخفيف الهمزة الإدغام الأمر الرابع الألفاظ وهو سبعة
أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه الأمر الخامس المعاني المتعلقة
بالأحكام وهي أربعة عشر نوعا العام الباقي على عمومه العام المخصوص العام الذي أريد به الخصوص
ما خص فيه الكتاب السنة ما خصصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم
المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة
والعامل به واحد من المكلفين الأمر السادس المعاني المتعلقة بالألفاظ وهو خمسة أنواع
الفصل الوصل الإيجاز الإطناب القصر وبذلك تكملت الأنواع خمسين ومن الأنواع
ما لا يدخل تحت الحصر الأسماء الكنى الألقاب المبهمات فهذا نهاية ما حضر من الأنواع هذا
آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات
وزوائد مهمات فصنفت في ذلك كتابا سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقيني
من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته
أما بعد فإن العلوم وإن كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها
طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم
يتطرق إليه من المتقدمين الأسباب وإن مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان
بأحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى

جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فعمل فيه كتابه مواقع
العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم انواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا و
خمسين نوعا منقسمة الى ستة اقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام
ابو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ لشيء لم يسبق اليه ومبتدع امر لم يتقدم فيه
عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لم يسبق اليها وزيادة مهمات لم
يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شاء الله تعالى شوارده
واضم اليه فوائده وانظم في سلكه فرائده لاكون في ايجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحدا في جمع الشتيت
منه كالف او كالفين ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين واذا برز نور
كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح واذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علوم
التفسير وهذه فهرسة الانواع بعد المقدمة النوع الاول والثاني المكي والمدني الثالث والرابع الحضري
والسفري الخامس والسادس النهاري والليلي السابع والثامن الصيفي والشتائي التاسع والعاشر
الفراشي والنومي الحادي عشر اسباب النزول الثاني عشر اول ما نزل الثالث عشر اخر ما نزل
الرابع عشر ما عرف وقت نزوله الخامس عشر ما انزل فيه ولم ينزل على احد من الانبياء السادس
عشر ما انزل منه على الانبياء السابع عشر ما تكرر نزوله الثامن عشر ما نزل مفرقا التاسع عشر ما نزل
جمعا العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول الحادي والعشرون المتواتر الثاني
والعشرون الاحاد الثالث والعشرون الشاذ الرابع والعشرون قراءات النبي صلى الله عليه وسلم
الخامس والعشرون والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع والعشرون كيفية التحمل الثامن
والعشرون العالي والنازل التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند الثلثون
الابتداء الحادي والثلثون الوقف الثاني والثلثون الامالة الثالث والثلثون المد
الرابع والثلثون تخفيف الهمزة الخامس والثلثون الادغام السادس والثلثون الاخفاء
السابع والثلثون الاقلاب الثامن والثلثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء التاسع
والثلثون الغريب الاربعون المعرب الحادي والاربعون المجاز الثاني والاربعون المشترك
الثالث والاربعون المترادف الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه السادس
والاربعون المشكل السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين التاسع والاربعون الاستعارة
الخمسون التشبيه الحادي والثاني والخمسون الكناية والتعريض الثالث والخمسون العام الباقي

على عمومه الرابع والخمسون العام المخصوص الخامس والخمسون العام الذي اريد به الخصوص السادس
والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة السابع والخمسون ما خصصت فيه السنة الكتاب ٥٨
المأول ٥٩ المفهوم ٦٠ و٦١ المطلق والمقيد ٦٢ و٦٣ الناسخ والمنسوخ ٦٤ ما عمل به واحد
ثم نسخ ٦٥ ما كان واجبا على واحد ٦٦ و٦٧ و٦٨ الايجاز والاطناب والمساواة ٦٩
الاشباه ٧٠ و٧١ الفصل والوصل ٧٢ القصر ٧٣ الاحتباك ٧٤ القول الموجب
٧٥ و٧٦ و٧٧ المطابقة والمناسبة والمجانسة ٧٨ و٧٩ التورية والاستخدام ٨٠ اللف
والنشر ٨١ الالتفات ٨٢ الفواصل والغايات ٨٣ و٨٤ و٨٥ افضل القرآن
وفاضله ومفضوله ٨٦ مفردات القرآن ٨٧ الامثال ٨٨ و٨٩ اداب القارئ
والمقرئ ٩٠ آداب المفسر ٩١ من يقبل تفسيره ومن يرد ٩٢ غرائب التفسير ٩٣ معرفة
المفسرين ٩٤ كتابة القرآن ٩٥ تسمية السور ٩٦ ترتيب الآي والسور ٩٧ و٩٨
و٩٩ الاسماء والكنى والالقاب ١٠٠ المبهمات الاول الكاتب اسماء من نزل فيهم القرآن
الثاني بعد المائة التاريخ هذا اخر ما ذكرته في خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد سنة
اثنتين وسبعين و٨٥٥ وكتبه من هو في طبقة اشياخي من اولي التحقيق ثم خطر لي
بعد ذلك ان اؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا اسلك فيه طريق الاحصاء وامشي
فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وانا اظن اني متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في
هذه المسالك فبينا انا اجيل في ذلك فكرا اقدم رجلا واؤخر اخرى اذ بلغني ان الشيخ
الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي احد متأخري اصحابنا الشافعيين الف كتابا في ذلك
حافلا يسمى البرهان في علوم القرآن فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته
لما كانت علوم القرآن لا تنحصر ومعانيه لا تستقصى وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات
المتقدمين وضع كتاب يشتمل على انواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم
الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في
فنونه وخاضوا في نكته وعيونه وضمنته من المعاني الانيقة والحكم الرشيقة ما يبهر القلوب عجبا
ليكون مفتاحا لابوابه عنوانا على كتابه معينا للمفسر على حقائقه مطلعا على بعض اسراره
ودقائقه وسميته البرهان في علوم القرآن وهذه فهرسة انواعه النوع الاول معرفة سبب النزول
والثاني معرفة المناسبة بين الآيات والثالث معرفة الفواصل والرابع معرفة الوجوه والنظائر

والخامس علم المتشابه والسادس علم المبهمات والسابع في اسرار الفواتح الثامن في خواتم السور التاسع
في معرفة المكي والمدني العاشر معرفة اول ما نزل الحادي عشر معرفة على كم لغة نزل الثاني عشر في كيفية
انزاله الثالث عشر في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة الرابع عشر معرفة تقسيمه الخامس عشر
معرفة اسمائه السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة
العرب الثامن عشر معرفة غريبه التاسع عشر معرفة التصريف العشرون معرفة الاحكام الحادي
والعشرون معرفة كون اللفظ او التركيب احسن وافصح الثاني والعشرون معرفة اختلاف
الالفاظ بزيادة او نقص الثالث والعشرون معرفة توجيه القراآت الرابع والعشرون معرفة
الوقف الخامس والعشرون علم مرسوم الخط السادس والعشرون معرفة فضائله السابع والعشرون
معرفة خواصه الثامن والعشرون هل في القرآن شيء افضل من شيء التاسع والعشرون في
اداب تلاوته الثلثون في انه هل يجوز في الخطب والتصانيف والرسائل استعمال بعض
آيات القرآن الحادي والثلثون معرفة الامثال الكائنة فيه الثاني والثلثون معرفة احكامه
الثالث والثلثون معرفة جدله الرابع والثلثون معرفة احكامه الثالث والثلثون معرفة
جدله الرابع والثلثون معرفة ناسخه ومنسوخه الخامس والثلثون معرفة توهم المختلف السادس
والثلثون معرفة المحكم من المتشابه السابع والثلثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة
في الصفات الثامن والثلثون معرفة اعجازه التاسع والثلثون معرفة وجوب تواتره
الاربعون في بيان معاضدة السنة الكتاب الحادي والاربعون معرفة تفسيره الثاني والاربعون
معرفة وجوه المخاطبات الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه الرابع والاربعون في
الكنايات والتعريض الخامس والاربعون في اقسام معنى الكلام السادس والاربعون في
ذكر ما تيسر من اساليب القرآن السابع والاربعون في معرفة الادوات واعلم ان ما من
نوع من هذه الانواع الا ولو اراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم امره ولكن اقتصرنا
من كل نوع على اصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى ان يبلغ
لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشي في خطبته ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا
وحمدت الله كثيرا وقوي العزم على ابراز ما اضمرته وشددت الحزام في انشاء التصنيف الذي
قصدته فوضعت هذا الكتاب العلي الشان الجلي البرهان الكثير الفوائد والاتقان ورتبت
انواعه ترتيبا انسب من ترتيب البرهان وادمجت بعض الانواع في بعض وفصلت ما حقه

ان يبان وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد وما يشنف الآذان وسميته
بالاتقان في علوم القرآن وسترى في كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح ان يكون
بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده ابدا وقد جعلته مقدمة للتفسير
الكبير الذي شرعت فيه وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية
ومن الله استمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية انه قريب مجيب وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب وهذه فهرست الانواع

٢٦٣
خاتمة بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرحة

٢٦١
الثمانون في طبقات المفسرين فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار
ما ادمجته في ضمنها لزادت على الثلث مائة وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت
على كثير منها ومن المصنفات في مثل هذا النمط وليس في الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هي طائفة
يسيرة ونبذة قصيرة فنون الافنان في علوم القرآن لابن الجوزي وجمال القراء للشيخ علم الدين
السخاوي والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابي شامة والبرهان في مشكلات القرآن
لابي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب
كحبة رمل في جنب رمل عالج ونقطة قطر في حيال بحر زاخر وهذه اسماء الكتب التي نظرتها
على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابن
مردويه وابي الشيخ بن حبان والفريابي وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من
سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير فضائل القرآن لابي عبيد فضائل
القرآن لابن الضريس فضائل القرآن لابن ابي شيبة المصاحف لابن ابي داود المصاحف
لابن اشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابي بكر بن الانباري اخلاق حملة القرآن
للآجري التبيان في آداب حملة القرآن للنووي شرح البخاري لابن حجر ومن جوامع الحديث
والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب القراءات وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوي النشر
والتقريب لابن الجزري الكامل للهذلي الارشاد في القراءات العشر للواسطي الشواذ
لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانباري وللسجاوندي وللنحاس وللداني وللعماني
ولابن النكزاوي قرة العين في الفتح والامالة بين اللفظين لابن القاصح ومن كتب
اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن
قتيبة وللعزيزي الوجوه والنظائر للنيسابوري ولابن عبد الصمد الواحد والجمع في القرآن
لابي الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانباري شرح التسهيل والارتشاف لابي
حيان المغني لابن هشام الجنى الداني في حروف المعاني لابن ام قاسم اعراب القرآن
لابي البقاء وللسمين وللسفاقسي ولمنتجب الدين المحتسب في توجيه الشواذ لابن
جني الخصائص له الخاطريات له ذا القد له امالي ابن الحاجب المعرب للجواليقي مشكل القرآن
لابن قتيبة اللغات التي نزل بها القرآن لابي القاسم محمد بن عبد الله ومن كتب الاحكام
وتعلقاتها احكام القرآن لاسمعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولابي بكر الرازي وللكيا الهراسي

ولابن العربي ولابن الفرس ولابن خويز منداد الناسخ والمنسوخ لمكي ولابن الحصار وللسعيدي
ولابي جعفر النحاس ولابن العربي ولابي داود السجستاني ولابي عبيد القاسم بن سلام ولابي
منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي الامام في ادلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام ومن الكتب
المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابي وللرماني ولابن سراقة وللقاضي
ابي بكر الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللامام فخر الدين ولابن ابي الاصبع واسمه البرهان
وللزملكاني واسمه البرهان ايضا ومختصره له واسمه المجيد مجاز القرآن لابن عبد السلام الايجاز
في المجاز لابن القيم نهاية التأميل في اسرار التنزيل للزملكاني التبيان في البيان له المنهج
المفيد في احكام التأكيد له بدائع القرآن لابن ابي الاصبع التحبير له الخواطر السوانح في اسرار
الفواتح له اسرار التنزيل للشرف البارزي الاقصى القريب للتنوخي منهاج البلغاء لحازم
العمدة لابن رشيق الصناعتين للعسكري المصباح لبدر الدين بن مالك التبيان للطيبي
الكنايات للجرجاني الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقي الدين السبكي
الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له عروس الافراح لولده بهاء الدين روض
الافهام في اقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ نشر العبير في اقامة الظاهر مقام
الضمير له المقدمة في سر الالفاظ المقدمة له احكام الراي في احكام الآي له مناسبات ترتيب
السور لابي جعفر بن الزبير فواصل الآيات للطوفي المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر
على المثل السائر كنز البلاغة لابن الاثير شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف ومن الكتب
فيما سوى ذلك من الانواع البرهان في متشابه القرآن للكرماني درة التنزيل وغرة التأويل
في المتشابه لابي عبد الله الرازي كشف المعاني في المتشابه المثاني للقاضي بدر الدين
بن جماعة امثال القرآن للماوردي اقسام القرآن لابن القيم جواهر القرآن للغزالي التعريف
والاعلام فيما وقع في القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلي الذيل عليه لابن عساكر التبيان
في مبهمات القرآن للقاضي بدر الدين بن جماعة اسماء من نزل فيهم القرآن لاسمعيل الضرير
ذات الرشد في عدد الآي وشرحها للموصلي شرح آيات الصفات لابن اللبان
الدر النظيم في منافع القرآن العظيم لليافعي ومن كتب الرسم المقنع للداني شرح الرائية
للسخاوي شرحها لابي حيان ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد لابن القيم كنز الفوائد
للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر للشريف المرتضى تذكرة البدر لابن الصاحب جامع

وذروة

جباره

الفنون لابن شبيب الحنبلي النفيس لابن الجوزي البستان لابن الصاحب جامع
لابي الليث السمرقندي ومن التفاسير عبد الحميد بن الكشاف وحاشية للطيبي تفسير الامام
فخر الدين تفسير الاصبهاني والحوفي وابي حيان وابن عطية والقشيري والمرسي وابن الجوزي
وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي وامام الحرمين
وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير امالي الرافعي على الفاتحة مقدمة تفسير ابن النقيب
الغرائب والعجائب للكرماني قواعد في التفسير لابن تيمية وهذا اوان الشروع في المقصود
بعون الملك المعبود النوع الاول معرفة المكي والمدني افرده بالتصنيف جماعة منهم مكي
والعز الديريني ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتاخر فيكون ناسخا او مخصصا على راي من يرى
تاخير المخصص قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتابه التنبيه على
فضل علوم القران من اشرف علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة وما
نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل بالمدينة
في اهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما
نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما
نزل متفرقا وما نزل جمعا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والايات المدنيات في السور المكية والايات
المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة
الى ارض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وقال بعضهم
مكي فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى
انتهى قلت وقد اشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما افردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه في
ضمن بعض الانواع وقال ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ الذي علمناه على الجملة من
القران ان منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وارضيا وما نزل بين السماء
والارض وما نزل تحت الارض وهو الغار وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره المنزل من
القران على اربعة اقسام مكي ومدني وبعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني واعلم ان
للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلثة اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما
نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح او عام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار اخرج عثمان
ابن سعيد الدارمي بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل ان يبلغ

النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره بعدما
قدم المدينة فهو من المدني وهذا اثر لطيف يوخذ منه بان ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحا الثاني
ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل في الاسفار
لا يطلق عليه مكي ولا مدني وقد اخرج الطبراني في الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان
عن سليم بن عامر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران في ثلثة
امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت المقدس قال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره
بتبوك احسن قلت ويدخل في مكة نواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة نواحيها
كالمنزل ببدر واحد وسلع الثالث ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة
وحمل على هذا قول ابن مسعود الاتي قال القاضي ابو بكر في الانتصار انما يرجع في معرفة المكي
والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يومر
به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على اهل العلم معرفة تاريخ الناسخ
والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد اخرج البخاري عن ابن مسعود انه قال
والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت وقال ايوب
سال رجل عكرمة عن اية من القران فقال نزلت في سفح ذلك الجبل واشار الى سلع اخرجه ابو
نعيم في الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وانا اسوق ما وقع لي من ذلك ثم
اعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات انا الواقدي حدثني قدامة بن موسى
عن ابي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سالت ابي بن كعب عما نزل من القران بالمدينة
فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال ابو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ
حدثني يموت بن المزرع حدثنا ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني انا ابو عبيدة معمر بن المثنى
ثنا يونس بن حبيب سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول سالت مجاهدا عن تلخيص اي القران المدني
من المكي فقال سالت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي
مكية الا ثلث ايات منها نزلت بالمدينة قل تعالوا اتل الى تمام الايات الثلث وما تقدم من السور
مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابرهيم والحجر والنحل سوى
ثلث ايات من اخرها فانهن نزلت بين مكة والمدينة في منصرفه من احد وسورة بني اسرائيل
والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلث ايات هذان خصمان اختصموا الى تمام الايات الثلث

سعدان
ضواحيها
يموت

فانهن نزلت بالمدينة وسورة المؤمنون والفرقان والشورى سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة والشعراء
يتبعهم الغاوون الى آخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات
منها نزلت بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى تمام الآيات الثلث وسورة السجدة
سوى ثلاث آيات افمن كان مؤمنا الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبا وفاطر ويس والصافات
وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الى تمام الآيات الثلاث والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم
والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا آيات من آخرها نزلت بالمدينة والملك ون
والحاقة وسال وسورة نوح والجن والمزمل الا آيتين ان ربك يعلم انك تقوم والمدثر الى آخر
القرآن الا اذا زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس فانهن مدنيات ونزلت بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة
محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات
من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو محمد بن زياد
العدل ثنا محمد بن اسحق ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعي
ثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه ثنى يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن
قال اول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرا باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا ابي
لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى والم نشرح
والعصر والعاديات والكوثر والهاكم وارايت وقل يا ايها الكافرون واصحاب الفيل
والفلق وقل اعوذ برب الناس وقل هو الله احد والنجم وعبس وانا انزلناه والشمس
وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا اقسم
بيوم القيمة والهمزة والمرسلات وق ولا اقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت
الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم
وبني اسرائيل والسابعة وهود ويوسف واصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان
وسبا والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحم الزخرف والجاثية والاحقاف
والذاريات والغاشية واصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون
والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسال وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت

واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وآل
عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد
والرحمن وهل اتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج
والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا ايها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح
وبراءة قال البيهقي والسابعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة
والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد اخبرنا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد
الصفار انا محمد بن الفضل ثنا اسمعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ثنا عبد العزيز بن عبد
الرحمن القرشي ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان اول ما انزل الله على
نبيه من القرآن اقرا باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية
الاولى في ذكر ما نزل بمكة قال ولهذا الحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي
تقدم وقال ابن الضريس في فضائل القرآن ثنا محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي ثنا
عمرو بن هارون ثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن ابن عباس قال كانت اذا نزلت
فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان اول ما انزل الله من القرآن اقرا باسم
ربك الذي خلق ثم ن ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس
كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم
والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارايت الذي يكذب ثم قل
يا ايها الكافرون ثم الم تر كيف فعل ربك ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس
ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات
البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات
ثم ق ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل
اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم طسم القصص
ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر
ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات
ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا ارسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل
السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سال ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء

انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما انزل الله بمكة ثم ما انزل
بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم ال عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد
ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج
ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة
ثم براءة وقال ابو عبيدة في فضائل القران ثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج
والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف
والتغابن ويا ايها النبي اذا طلقتم النساء ويا ايها النبي لم تحرم طلقتم النساء والفجر والليل وانا انزلناه
في ليلة القدر ولم يكن الذين كفروا واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة وقال ابو بكر
الانباري ثنا اسمعيل بن اسحق القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا همام عن قتادة قال نزلت بالمدينة
من القران البقرة وال عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد
والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون
والتغابن والطلاق ويا ايها النبي لم تحرم الى راس العشر واذا زلزلت الارض واذا جاء نصر الله
وسائر القران نزل بمكة قال ابو الحسن بن الحصار في كتاب الناسخ والمنسوخ المدني باتفاق
عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق ثم نظم في ذلك
ابياتا يا سائلي عن كتاب الله مجتهدا ۞ وعن ترتيب ما يتلى من السور ۞ وكيف جاء بها المختار من مضر ۞ صلى
الاله على المختار من مضر ۞ وما تقدم منها قبل هجرته ۞ وما تأخر في بدو وفي حضر ۞ ليعلم النسخ والتخصيص
مجتهد ۞ يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر ۞ تعارض النقل في ام الكتاب ۞ وقد تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر ۞ ام
القران وفي ام القرى نزلت ۞ ما كان للخمس قبل الحمد من اثر ۞ وبعد هجرة خير الناس قد نزلت ۞ عشرون
من سور القران في عشر ۞ فاربع من طوال السبع اولها ۞ وخامس الخمس في الانفال ذي العبر ۞ وتوبة
الله ان عدت سادسة ۞ وسورة النور والاحزاب ذي الذكر ۞ وسورة لنبي الله محكمة ۞ والفتح والحجرات
الغر في غرر ۞ ثم الحديد ويتلوها مجادلة ۞ والحشر ثم امتحان الله للبشر ۞ وسورة فضح الله النفاق بها ۞
وسورة الجمع تذكار لمدكر ۞ وللطلاق وللتحريم حكمهما ۞ والنصر والفتح تنبيها على العمر ۞ هذا الذي اتفقت
فيه الرواة له ۞ وقد تعارضت الاخبار في اخر ۞ فالرعد مختلف فيها متى نزلت ۞ واكثر الناس قالوا
الرعد كالقمر ۞ ومثلها سورة الرحمن شاهدها ۞ مما تضمن قول الجن في الخبر ۞ وسورة الحواريين قد علمت ۞

ترتيب

ثم التغابن والتطفيف ذو النذر ۞ وليلة القدر قد خصت بملتنا ۞ ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر ۞ وقل هو الله
من اوصاف خالقنا ۞ وعوذتان ترد الباس بالقدر ۞ وذا الذي اختلف فيه الرواة له ۞ وربما استثنيت
آي من السور ۞ وما سوى ذلك مكي تنزله ۞ فلا تكن من خلاف الناس في حصر ۞ فليس كل خلاف
جا معتبرا ۞ الا خلاف له حظ من النظر ۞ فصل في تحرير السور المختلف فيها سورة الفاتحة الاكثرون
على انها مكية بل ورد انها اول ما نزل كما سياتي في النوع الثامن واستدل لذلك بقوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد فسر صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما في الصحيح وسورة الحجر
مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد ان يمتن
عليه بما لم ينزل بعد وبانه لا خلاف ان فرض الصلوة كان بمكة ولم يحفظ انه كان في الاسلام
صلوة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدي والثعلبي من طريق العلاء ابن
المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي ابن ابي طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من
كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بانها مدنية اخرجه الفريابي في تفسيره وابو عبيد
في الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين ابن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على
خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهري وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله
بن عبيد بن عمير وورد عن ابي هريرة باسناد جيد قال الطبراني في الاوسط ثنا عبيد بن غنام
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابي هريرة ان ابليس رن
حين انزلت سورة الفاتحة وانزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الاخيرة مدرجة من قول مجاهد
وذهب بعضهم الى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها وفيها قول
رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بمدينة حكاه ابو الليث السمرقندي سورة النساء زعم
النحاس انها مكية مستندا الى ان قوله ان الله يامركم الاية نزلت بمكة اتفاقا في شان مفتاح
الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول آية او آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان
يكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدني ومن راجع اسباب نزول آياتها عرف
الرد عليه ومما يرد عليه ايضا ما اخرجه البخاري عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء
الا وانا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة سورة يونس المشهور
انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم في الاثار السابقة عنه انها مكية واخرجه ابن مردويه
من طريق العوفي عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن

الزبير واخرج من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس انها مدنية ويرد على المشهور ما اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم
انكرت العرب ذلك ومن انكر ذلك منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فانزل الله
اكان للناس عجبا الآية سورة الرعد تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن علي بن ابي طلحة
انها مكية وفي بقية الآثار انها مدنية واخرج ابن مردويه الثاني من طريق العوفي عن ابن عباس ومن
طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن
الزبير واخرج ابو الشيخ مثله عن قتادة واخرج الاول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور
في سننه ثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم
الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما
اخرجه الطبراني وغيره عن انس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال نزل
في قصة اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات منها سورة الحج تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس
انها مكية الا الآيات التي استثنا وفي الآثار الباقية انها مدنية واخرج ابن مردويه من طريق العوفي
عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد
عن ابن الزبير انها مدنية قال ابن الفرس في احكام القرآن قيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات
وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا اربع آيات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم
قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هي مختلطة فيها مدني ومكي وهو قول
الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه قد ورد في آيات كثيرة منها انها نزلت بالمدينة كما حررناه في
اسباب النزول سورة الفرقان قال ابن الفرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية سورة
يس حكى ابو سليمان الدمشقي قولا انها مدنية وليس بالمشهور سورة ص حكى الجعبري قولا انها مدنية
خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية سورة محمد صلى الله عليه وسلم حكى النسفي قولا غريبا انها مكية سورة
الحجرات حكي قول شاذ انها مكية سورة الرحمن الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه
الترمذي والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال ما لي
اريكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم جوابا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة

واصرح منه في الدلالة ما اخرجه احمد في مسنده بسند جيد عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء
ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر سورة الحديد قال ابن الفرس الجمهور
على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا
قلت الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة
فيها اول سورة الحديد فقرأها وكان سبب اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال
لم يكن بين اسلامهم وبين ان نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الآية سورة الصف المختار انها مدنية ونسبه ابن
الفرس الى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه
فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ختمها سورة الجمعة الصحيح انها مدنية لما روى البخاري عن ابي هريرة قال كنا جلوسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم
يا رسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام ابي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا ايها الذين هادوا
خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزلت في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير
كما في الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها سورة التغابن قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها
سورة الملك فيها قول غريب انها مدنية سورة الانسان قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة
ولا تطع منهم آثما او كفورا سورة المطففين قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الاساطير
فيها وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا اشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة
التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت اخرج النسائي وغيره بسند صحيح
عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل
الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل سورة الاعلى الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس
وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما اخرجه البخاري عن البراء
بن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن

أم مكتوب فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى
في سور مثلها. سورة الفجر فيها قولان حكاهما ابن الفرس قال أبو حيان والجمهور على أنها مكية. سورة
البلد حكى ابن الفرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية. سورة الليل الأشهر
أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول وقيل
فيها مكي ومدني. سورة القدر فيها قولان والأكثر على أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت
إنا أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي هو حديث منكر.
سورة لم يكن قال ابن الفرس الأشهر أنها مكية قلت ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبي حبة البدري
قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل يا رسول الله إن ربك
يأمرك أن تقرأها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به. سورة الزلزلة فيها قولان
ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الآية قلت يا رسول الله إني لراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد
أحد. سورة العاديات فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات ضبحا
الحديث. سورة ألهاكم الأشهر أنها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بريدة
أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا الحديث وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود
وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من
ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر وأخرج الترمذي عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر
حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية. سورة أرأيت فيها
قولان حكاهما ابن الفرس. سورة الكوثر الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم
لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع
رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها
الحديث. سورة الإخلاص فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما
بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول. المعوذتان المختار أنهما مدنيتان

يقال أغفى إغفاء إغفاءة أي نام ... الإغفاء السنة وهي حالة الوحي
مجمع البحرين ١٢

لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل. فصل قال البيهقي في الدلائل
في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع
من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون
النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في
السور المكية قال وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة
فلم أره إلا نادرا قلت وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا ما رأيته من ذلك على
الاصطلاح الأول دون الثاني وأشير إلى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق ولا أذكر
الأدلة بلفظها اختصارا وإحالة على كتابنا أسباب النزول. الفاتحة تقدم قول إن نصفها نزل
بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول. البقرة استثني منها آيتان فاعفوا واصفحوا
ليس عليك هداهم. الأنعام قال ابن الحصار استثني منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا
قد ورد أنها نزلت جملة قلت قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات الثلاث
كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره لما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في مالك بن الصيف
وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسيلمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق. وأخرج أبو
الشيخ عن الكلبي قال نزلت الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي
قال ما أنزل الله على بشر من شيء وقال الفريابي ثنا سفيان عن ليث عن شهر قال الأنعام
مكية إلا قل تعالوا والآية التي بعدها. الأعراف أخرج أبو الشيخ عن ابن حيان عن قتادة قال
الأعراف مكية إلا آية واسألهم عن القرية التي كانت وقال غيره من هنا إلى وإذ أخذ ربك من بني.
الأنفال استثني منها وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت بمكة قلت يرده ما صح عن
ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول واستثنى بعضهم
قوله يا أيها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره قلت يؤيده ما أخرجه البزار عن
ابن عباس أنها نزلت لما أسلم عمر. براءة قال ابن الفرس مدنية إلا آيتين لقد جاءكم إلى آخرها قلت
غريب كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد أنها نزلت في قوله
صلى الله عليه وسلم لأبي طالب لأستغفرن لك ما لم أنه عنك. يونس استثني منها فإن كنت في
شك الآيتين وقوله ومنهم من يؤمن به الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها إلى رأس أربعين

وربما أذكر الأدلة بلفظ الاختصار

مكي والباقي مدني حكاه ابن الفرس والسخاوي في جمال القراء هود استثنى منها ثلث ايات فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك افمن كان على بينة من ربه اقم الصلوة طرفي النهار قلت دليل الثالث
ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة في حق ابي اليسر يوسف استثنى منها ثلث ايات من اولها
حكاه ابو حيان وهو واه جدا لا يلتفت اليه الرعد اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال سورة
الرعد مدنية الا اية قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بانها مكية
يستثنى قوله الله يعلم الى قوله شديد المحال كما تقدم والاية اخرها فقد اخرج ابن مردويه عن جندب قال
جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضادتي باب المسجد قال انشدكم بالله اي قوم اتعلمون اني الذي
انزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم ابرهيم اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال سورة
ابرهيم مكية غير آيتين مدنيتين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار الحجر
استثنى بعضهم منها ولقد اتيناك سبعا الاية قلت وينبغي استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم الاية لما اخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وانها في صفوف الصلاة النحل تقدم عن
ابن عباس انه استثنى اخرها وسياتي في السفري ما يؤيده واخرج ابو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل
كلها بمكة الا هؤلاء الايات وان عاقبتم الى اخرها واخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى اخرها مدني وما قبلها الى اخر السورة مكي وسياتي في اول
ما نزل عن جابر بن زيد ان النحل نزل منها بمكة اربعون وبقيتها بالمدينة ويرد ذلك ما اخرجه احمد عن عثمان
بن ابي العاص في نزول ان الله يامركم بالعدل والاحسان وسياتي في نوع الترتيب الاسراء
استثنى بعضهم منها ويسالونك عن الروح الاية لما اخرجه البخاري عن ابن مسعود انها نزلت بالمدينة
في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى ايضا منها وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان
زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة الاية وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله لما اخرجناه في اسباب النزول الكهف استثنى
من اولها الى جرزا وقوله واصبر نفسك الاية وان الذين امنوا وعملوا الصالحات الى اخر
السورة مريم استثنى منها اية السجدة وقوله وان منكم الا واردها طه استثنى منها واصبر على
ما يقولون الاية قلت ينبغي ان يستثنى اية اخرى فقد اخرج البزار وابو يعلى عن ابي رافع قال اضاف
النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسلني الى رجل من اليهود ان اسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال
لا الا برهن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في

الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
الانبياء استثنى منها افلا يرون انا ناتي الارض الاية الحج تقدم ما استثنى منها المؤمنون استثنى منها
حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون الفرقان استثنى منها والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى رحيما الشعراء استثنى ابن عباس منها والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها كما تقدم وزاد غيره
قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل حكاه ابن الفرس القصص استثنى
منها الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين قلت فقد اخرج الطبراني عن ابن عباس انها
نزلت هي واخر الحديد في اصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة احد وقوله ان الذي
فرض عليك القرآن الاية لما سياتي العنكبوت استثنى من اولها الى وليعلمن المنافقين
لما اخرجه ابن جرير في سبب نزولها قلت وينبغي استثناء قوله وكاين من دابة الاية لما اخرجه ابن ابي حاتم
في سبب نزولها لقمان استثنى منها ابن عباس ولو ان ما في الارض الايات الثلث كما تقدم
السجدة استثنى منها ابن عباس افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الايات الثلث كما
تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما اخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المجلس وناس
من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت سبا استثنى منها ويرى الذين اوتوا
العلم الاية وروى الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله الا اقاتل من ادبر من قومي الحديث وفيه وانزل في سبا ما انزل فقال رجل
يا رسول الله وما سبا الحديث قال ابن الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجرة فروة
بعد اسلام ثقيف سنة تسع قال ويحتمل ان يكون قوله وانزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته يس
استثنى منها انا نحن نحيي الموتى ونكتب الاية لما اخرجه الترمذي والحاكم عن ابي سعيد قال
وكانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الاية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا قيل لهم انفقوا الاية قيل نزلت
في المنافقين الزمر استثنى منها قل يا عبادي الايات الثلث كما تقدم عن ابن عباس واخرج الطبراني
من وجه اخر عنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا
ربكم الاية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل احسن الحديث الاية حكاه ابن الجوزي
غافر استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية
وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال واوضحته في اسباب النزول شورى استثنى منها ام

عن المضاجع

يقولون افترى الى قوله بصير قلت يرده ما اخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في
الانصار وقوله ولو بسط الله الرزق الاية نزلت في اصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا
اصابهم البغي الى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس الزخرف استثنى منها واسأل من ارسلنا
الاية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء الجاثية استثنى منها قل للذين امنوا الاية حكاه في جمال
القراء عن قتادة الاحقاف استثنى منها قل ارايتم ان كان من عند الله الاية فقد اخرج الطبراني
بسند صحيح عن عوف بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق اخرى
لكن اخرج ابن ابي حاتم عن مسروق قال انزلت هذه الاية بمكة وان كان اسلام ابن سلام بالمدينة
وانما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام
وهذه الاية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الايات الاربع وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم
الاية حكاه في جمال القراء ق استثنى منها ولقد خلقنا الانسان الى لغوب فقد اخرج الحاكم
وغيره انها نزلت في اليهود والنجم استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل افرايت الذي
تولى الايات التسع القمر استثنى منها سيهزم الجمع الاية وهو مردود لما سياتي في النوع الثاني عشر وقيل
ان المتقين الايتين الرحمن استثنى منها يسأله الاية حكاه في جمال القراء الواقعة استثنى منها ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين وقوله فلا اقسم بمواقع النجوم الى تكذبون لما اخرجه مسلم في سبب نزولها
الحديد استثنى منها على القول بانها مكية اخرها المجادلة استثنى منها ما يكون من نجوى ثلثة الاية
حكاه ابن الفرس وغيره التغابن استثنى منها على انها مكية اخرها لما اخرجه الترمذي والحاكم في سبب
نزولها التحريم تقدم عن قتادة ان الذي منها الى راس العشرة والباقي مكي تبارك اخرج
ابن جرير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال انزلت تبارك الملك في اهل مكة الا ثلث
ايات ن استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه
السخاوي في جمال القراء المزمل استثنى منها واصبر الايتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك
يعلم الى اخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما اخرجه الحاكم عن عائشة انها نزلت بعد نزول صدر
السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في اول الاسلام قبل فرض الصلوة الخمس الانسان
استثنى منها فاصبر لحكم ربك المرسلات استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
حكاه ابن الفرس وغيره المطففين قيل مكية الا ست ايات من اولها البلد قيل مدنية الا اربع
ايات من اولها الليل قيل مكية الا اولها ارايت قيل نزلت ثلث ايات من اولها بمكة والباقي

بالمدينة

بالمدينة العاديات اخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها
الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا واخرج عن ميمون بن مهران قال
ما كان في القران يا ايها الناس او يا بني ادم فانه مكي وما كان يا ايها الذين امنوا فمدني
قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا ايها الذين امنوا صحيح واما يا ايها الناس
فقد ياتي بالمدينة وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه
على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية
وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان اخذ على اطلاقه
فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس كلوا مما
في الارض وسورة النساء مدنية واولها يا ايها الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام
وفي كثير من السور المكية يا ايها الذين امنوا وقال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصود
به او جل المقصود به اهل مكة او المدينة وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا الى النقل فمسلم وان
كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب
المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار
عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره واخرج البيهقي في الدلائل من طريق يونس
بن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كل شيء نزل من القران فيه ذكر الامم والقرون فانما
نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني
طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها
يا ايها الناس فقط او كلا او اولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد او فيها قصة ادم وابليس
سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة
او حد فهي مدنية انتهى وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت
وفي كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية وقال الديريني وما نزلت كلا بيثرب فاعلم ولم
تأت في القران في نصفه الاعلى وحكمة ذلك ان النصف الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة
فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف
الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني فائدة اخرج الطبراني

عن ابن مسعود قال انزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره فقد تبين مما ذكرناه من الاوجه التي
ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات في السور
المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقي وجوه تتعلق بهذا النوع وهو ذكر امثلتها فنذكره فمثال
ما نزل بمكة وحكمه مدني يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهي
مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم كذلك قلت وكذا قوله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في آيات اخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة
فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا في الله الى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا
اهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركي اهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور
المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه
حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال
ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص قلت وسبح لما تقدم
في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية
الربوا وصدر براءة وقوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآيات ومثال ما حمل الى
الحبشة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات قلت صح حملها الى الروم وينبغي ان
يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر بن ابي طالب قراها على النجاشي اخرجه احمد
في مسنده واما ما نزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسياتي في النوع الذي يلي
هذا وينضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر واحد وحراء وحمراء الاسد

النوع الثاني

معرفة الحضري والسفري امثلة الحضري كثيرة واما السفري فله امثلة نتتبعها منها واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فاخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف
النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت واخرج
ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله اليس
نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت وقال ابن الحصار
نزلت اما في عمرة القضاء او في غزوة الفتح او حجة الوداع ومنها وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري انها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي انها

نزلت في حجة الوداع ومنها واتموا الحج والعمرة لله فاخرج ابن ابي حاتم عن صفوان بن امية قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني في عمرتي
فنزلت فقال اين السائل عن العمرة الق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه الآية نزلت بالحديبية كما اخرجه احمد عن كعب
بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس ومنها آمن الرسول بما انزل اليه
الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم اقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه
الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما اخرجه البيهقي في الدلائل ومنها الذين استجابوا لله
والرسول الآية اخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس انها نزلت بحمراء الاسد ومنها آية
التيمم في النساء اخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك انها نزلت في بعض اسفار النبي
صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت يوم
الفتح في جوف الكعبة كما اخرجه سنيد في تفسيره عن ابن جريج واخرجه ابن مردويه عن ابن
عباس ومنها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر
والعصر كما اخرجه احمد عن ابي عياش الزرقي ومنها يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
اخرج البزار وغيره عن حذيفة انها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ومنها اول المائدة
اخرج البيهقي في شعب الايمان عن اسماء بنت يزيد انها نزلت بمنى واخرج في الدلائل عن
ام عمرو عن عمها انها نزلت في مسير له واخرج ابو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة
في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة ومنها اليوم اكملت لكم دينكم في الصحيح عن عمر انها
نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد
الخدري انها نزلت يوم غدير خم واخرج مثله من حديث ابي هريرة وفيه انه اليوم الثامن
عشر من ذي الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح ومنها آية التيمم فيها في الصحيح عن
عائشة انها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفي لفظ بالبيداء او بذات الجيش قال
ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه الى
ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض
من المتاخرين قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية
خيبر لقول عائشة بالبيداء او بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي لكن

جزم ابن التين ان البيداء هي ذو الحليفة وقال ابو عبيد البكري البيداء هو الشرف الذي قدام ذي
الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد ومنها يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الاية اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة حين اراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا
به فاطلعه الله على ذلك ومنها والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة
انها نزلت في السفر واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر انها نزلت في ذات الرقاع باعلى
نخل في غزوة بني انمار ومنها اول الانفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما اخرجه احمد عن سعيد
بن ابي وقاص ومنها اذ تستغيثون ربكم الاية نزلت ببدر ايضا كما اخرجه الترمذي عن
عمر ومنها والذين يكنزون الذهب والفضة الاية نزلت في بعض اسفاره كما اخرجه احمد
عن ثوبان ومنها قوله لو كان عرضا قريبا نزلت في غزوة تبوك كما اخرجه ابن جرير عن ابن
عباس ومنها ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت في غزوة تبوك كما
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عمر ومنها ما كان للنبي والذين امنوا معه الاية اخرج الطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس انها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان
فزار قبر امه واستاذن في الاستغفار لها ومنها خاتمة النحل اخرج البيهقي في الدلائل والبزار عن
ابي هريرة انها نزلت باحد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على حمزة حين استشهد واخرج الترمذي
والحاكم عن ابي بن كعب انها نزلت يوم فتح مكة ومنها وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها اخرج ابو الشيخ والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم انها نزلت في تبوك ومنها اول الحج اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
الى قوله ولكن عذاب الله شديد انزل عليه هذه وهو في سفر الحديث وعن ابن مردويه من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق ومنها هذان خصمان
اختصموا في ربهم الاية قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر انها نزلت يوم بدر وقت المبارزة
لما فيه من الاشارة بهذان ومنها اذن للذين يقاتلون الاية اخرج الترمذي عن ابن عباس
قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار
استنبط بعضهم من هذا الحديث انها نزلت في سفر الهجرة ومنها الم تر الى ربك كيف مد الظل الاية

البريد فرسخان واثنا عشر ميلا منه

فتك ناگاه گرفتن وناگاه كشتن

قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم اقف له على سند ومنها ان الذي فرض عليك القران نزلت
بالجحفة في سفر الهجرة كما اخرجه ابن ابي حاتم عن الضحاك ومنها اول الروم روى الترمذي عن ابي سعيد
قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم
الى قوله بنصر الله ينصر من يشاء قال الترمذي غلبت يعني بالفتح ومنها واسئل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا الاية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ومنها وكاين من
قرية هي اشد قوة الاية قال السخاوي في جمال القراء قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا
الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فنزلت ومنها سورة الفتح اخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شان الحديبية من اولها الى اخرها
وفي المستدرك ايضا من حديث مجمع بن جارية ان اولها انزل بكراع الغميم ومنها يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية اخرج الواحدي عن ابي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى
بلال على ظهر الكعبة واذن فقال بعض الناس اهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة ومنها سيهزم
الجمع الاية قيل انها نزلت يوم بدر حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سياتي في النوع الثاني عشر
ثم رايت عن ابن عباس ما يؤيده ومنها قال النسفي قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث
انتم مدهنون نزلتا في سفره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم اقف له على سند ومنها وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اخرج ابن ابي حاتم من طريق يعقوب بن مجاهد عن ابي حزرة قال
نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا اخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله
تعالى سحابا فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا
فنزلت ومنها اية الامتحان يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية اخرج
ابن جرير انها نزلت باسفل الحديبية ومنها سورة المنافقين اخرج الترمذي عن زيد بن ارقم انها
نزلت ليلا في غزوة تبوك واخرج عن سفيان انها نزلت في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن
اسحق وغيره ومنها سورة المرسلات اخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث ومنها سورة المطففين او بعضها حكى
النسفي وغيره انها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة ومنها اول سورة اقرا
نزلت بغار حراء كما في الصحيحين ومنها سورة الكوثر اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها نزلت يوم

الحديبية وفيه نظر ومنها سورة النصر اخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة
اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق فعرف انه الوداع
فامر بناقته القصوى فرحلت فقام ثم خطب الناس خطبته المشهور **النوع الثالث** معرفة
النهاري والليلي امثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل اكثر القرآن نهارا واما الليلي فتتبعت له
امثلة منها آية تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذا
اتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة
وروى مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى
تقلب وجهك في السماء الآية فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلوة الفجر وقد صلوا ركعة
فنادى الا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت
وانه اول صلوة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون
فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت
فهذا يقتضي انها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى
الاستدلال نزولها بالليل لان قصة اهل قباء كانت في الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها كان
نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة
ثم وصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف اهل قباء وقوله قد انزل عليه الليلة
مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم والذي يليه قلت ويؤيد هذا ما اخرجه النسائي عن ابي سعيد بن
المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية قد نرى تقلب وجهك في السماء حتى فرغ منها ثم نزل
فصلى الظهر ومنها اواخر آل عمران اخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن ابي الدنيا
في كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه لصلوة الصبح فوجده يبكي
فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل علي هذه الليلة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر ومنها
والله يعصمك من الناس اخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم

يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله واخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت
فترك الحرس ومنها سورة الانعام اخرج الطبراني وابو عبيدة في فضائله عن ابن عباس قال نزلت
سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك يجأرون بالتسبيح ومنها آية الثلثة الذين
خلفوا ففي الصحيح من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ومنها
سورة مريم روى الطبراني عن ابي مريم الغساني قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت
لي الليلة جارية فقال والليلة انزلت علي سورة مريم سمها مريم ومنها اول الحج ذكره ابن حبان ومحمد بن
بركات السعيدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما
اخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقد نعس
بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث ومنها آية الاذن في خروج النسوة في الاحزاب
قال القاضي جلال الدين والظاهر انها يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك الآية ففي البخاري
عن عائشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من
يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت
راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت
لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد
اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن قال القاضي جلال الدين وانما قلنا ان ذلك كان ليلا لانهن
انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عائشة في حديث الافك ومنها واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء ومنها اول الفتح
ففي البخاري من حديث عمر لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس
فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث ومنها سورة المنافقين كما اخرجه الترمذي عن زيد
بن ارقم ومنها سورة والمرسلات قال السخاوي في جمال القراء روي عن ابن مسعود انها نزلت
ليلة الجن بحراء قلت هذا اثر لا يعرف ثم رأيت في صحيح الاسمعيلي وهو مستخرجه على البخاري
انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من
ذي الحجة فانها التي كان صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى ومنها المعوذتان قال ابن اشتة في
المصاحف ثنا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن بيان عن

يجأرون يتضرعون صح

قال

العرق العظم ...

ابن

قيس عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت الليلة ايات لم ير مثلهن قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ومنها ما نزل بين الليل والنهار في وقت الصبح
وذلك ايات منها اية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الى قوله لعلكم تشكرون ومنها ليس لك من الامر
شيء ففي الصحيح انها نزلت وهو في الركعة الاخيرة من صلوة الصبح حين اراد ان يقنت على ابي سفيان
ومن ذكر معه فان قلت فما تصنع بحديث جابر المرفوع اصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصني
بالوحي نهارا اخرجه الحاكم في تاريخه قلت هذا الحديث منكر لا يحتج به النوع الرابع الصيفي والشتائي
قال الواحدي انزل الله في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول النساء والاخرى
في الصيف وهي التي في اخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء
ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك
اية الصيف التي في اخر سورة النساء وفي المستدرك عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
ما الكلالة قال اما سمعت الاية التي نزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة وقد تقدم ان ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كاول المائدة وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون واية الدين وسورة النصر ومنه الايات النازلة
في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر اخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم
ابن عمر بن قتادة وعبد الله ابن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من
مغازيه الا اظهر انه يريد غيره غير انه في غزوة تبوك قال يا ايها الناس اني اريد الروم فاعلمهم وذلك
في زمان البأس وشدة من الحر وجدب البلاد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في
جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك في بنات بني الاصفر قال يا رسول الله لقد علم قومي انه ليس احد
اشد عجبا بالنساء مني واني اخاف ان رايت نساء بني الاصفر ان يفتنني فأذن لي فانزل
الله ومنهم من يقول ائذن لي الاية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله قل
نار جهنم اشد حرا ومن امثلة الشتائي قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففي
الصحيح عن عائشة انها نزلت في يوم شات والايات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب
فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله ليلة الاحزاب الا اثني عشر
رجلا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذي

بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى اخره اخرجه البيهقي في الدلائل النوع الخامس الفراشي
والنومي من امثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم واية الثلثة الذين
خلفوا ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل
الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي
جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش ام سلمة قلت ظفرت بما يؤخذ
منه جواب احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان
كان الوحي لينزل عليه وهو في اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا
لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن انس قال
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك
يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث
ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رؤيا الانبياء
وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القران كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة
الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم
قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول
الوحي ويقال لها برحاء الوحي انتهى قلت الذي قاله الامام الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت
اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها
نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت في تلك الحالة وليس الاغفاءة اغفاءة نوم بل الحالة التي
كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا النوع السادس الارضي والسمائي
تقدم قول ابن العربي ان من القران سمائيا وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت
الارض في الغار قال واخبرنا ابو بكر الفهري انا التميمي انا هبة الله المفسر انه قال نزل القران بين مكة
والمدينة الا ست ايات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلث في سورة الصافات وما منا الا له
مقام معلوم الايات الثلث وواحدة في الزخرف واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية والايتان من اخر سورة البقرة نزلت ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله اراد في الفضاء بين السماء

والارض قال واما ما نزل تحت الارض ففي الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود قلت اما الاية
المتقدمة فلم اقف على مستنده لما ذكره فيها الا اخر البقرة فيمكن ان يستدل بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها ثلثا اعطى الصلوة الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله
شيئا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت امن الرسول الى اخرها بقاب قوسين **النوع السابع**
معرفة اول ما نزل اختلف في اول ما نزل من القران على اقوال احدها وهو الصحيح اقرا باسم ربك
روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان
يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى
فجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترجف بوادره الحديث واخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة
قالت اول سورة نزلت من القران اقرا باسم ربك واخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط
الصحيح عن ابي رجاء العطاردي قال كان ابو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا
تلا هذه السورة اقرا باسم ربك الذي خلق قال هذه اول سورة انزلت على محمد صلى الله عليه
وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرا قال وما اقرا فوالله ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذي
خلق فكان يقول هذا اول ما نزل وقال ابو عبيد في فضائله ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال ان اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك ون والقلم واخرج ابن اشتة في
المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرا قال ما انا بقارئ
قال اقرا باسم ربك الذي خلق فيرون انها اول سورة نزلت من السماء واخرج عن الزهري ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ اتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي خلق
الى ما لم يعلم القول الثاني يا ايها المدثر روى الشيخان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت جابر بن عبد الله

اي القران انزل قبل قال يا ايها المدثر قلت او اقرا باسم ربك الذي خلق قال احدثكم
ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحراء فلما
قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي
ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله
يا ايها المدثر قم فانذر واجاب الاول عن هذا الحديث باجوبة احدها ان السؤال كان عن نزول
سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرا فانها اول ما نزل منها
صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي
فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني
زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على ان هذه القصة
متاخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرا باسم ربك ثانيها ان مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد
فترة الوحي لا اولية مطلقة ثالثها ان المراد اولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول ما نزل
للنبوة اقرا واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر رابعها ان المراد اول ما نزل لسبب متقدم وهو ما وقع
من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرا فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر خامسها ان
جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روته عائشة قال الكرماني واحسن
هذه الاجوبة الاول والاخير القول الثالث سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس
ومجاهد الى ان اول سورة نزلت اقرا واكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت [فاتحة الكتاب قال ابن حجر والذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول واما الذي نسبه للاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول] وحجته ما اخرجه
البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن ابيه عن ابي
ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك
لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع
محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا
في الارض فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات
قال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر القول الرابع بسم الله

الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا واخرج الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن
قالا اول ما انزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة اقرأ باسم ربك واخرج ابن جرير
وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد
استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة
نزول البسملة معها فهي اول آية نزلت على الاطلاق وورد في اول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة
قالت ان اول ما نزلت سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل
الحلال والحرام وقد استشكل هذا بان اول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار واجيب بان من مقدرة
اي من اول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها اول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها
نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ فرع اخرج الواحدي من طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن
الحسين يقول اول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت
واول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة واول سورة اعلنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة النجم وفي شرح البخاري لابن حجر اتفقوا على ان سورة البقرة اول سورة نزلت
بالمدينة وفي دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسين المذكور وفي تفسير النسفي عن الواقدي ان اول
سورة نزلت بالمدينة سورة القدر وقال ابو بكر محمد بن الحارث بن الابيض في جزئه المشهور ثنا ابو العباس
عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادي ثنا حسان بن ابرهيم الكرماني ثنا امية الازدي عن جابر بن
زيد قال اول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر
ثم الفاتحة ثم تبت يدا ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم ارأيت الذي ثم الكافرون
ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم
عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة
ثم ويل لكل همزة ثم المرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف
ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم
القصص ثم بني اسرائيل ثم التاسعة يعني يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات
ثم لقمان ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم زخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم
الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبياء ثم النحل اربعين وبقيتها بالمدينة

ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء
انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذاك ما انزل بمكة وانزل بالمدينة
سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم محمد ثم الرعد
ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم
المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة
القرآن قلت هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن
وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول
فقال مكيها ست ثمانون اعتلت نظمت على وفق النزول لمن تلا اقرأ ونون مزمل مدثر والحمد
تبت كورت اعلى علا ليل وفجر والضحى شرح وعصر عاديات كوثر الهى تلا ارأيت قل بالفيل مع فلق
كذا ناس وقل هو نجم مع عبس جلا قدر وشمس والبروج وتينها لايلاف قارعة قيامة اقبلا ويل لكل المرسلات
وق مع بلد وطارقها مع اقتربت كلا ص اعراف وجن ثم ياسين وفرقان وفاطر اعتلا كاف وطه
ثلة الشعراء وذو نمل قصص الاسرا يونس هود ولا نقل يوسف حجر والانعام وذبح ثم لقمان سبا زمر خلا
مع غافر ثم فصلت مع زخرف ودخان جاثية واحقاف ملا ذرو وغاشية وكهف ثم شورى
والمضاجع انبيا نحل حلا نوح وطور والفلاح والملك واعية وسائل وعم لا عرف مع انفطرت
وكلح ثم روم العنكبوت وطففت فتكملا وبطيبة عشرون ثم ثمان الطولى وعمران والانفال جلا
احزاب مائدة والنسا والامتحان مع زلزلت ثم الحديد تأملا ومحمد والرعد والرحمن والانسان طلاق
لم يكن حشر ملا نصر ونور ثم حج والمنافقون مع مجادلة حجرات ولا تحريمها مع جمعة تغابن صف
وفتح توبة ختمت اولا اما الذي قد جاء سفرية عرفا اكملت لكم قد كملا لكن اذا قمتم ومجتبى بدا
واسأل من ارسلنا للشامي اقبلا ان الذي فرض انتمى بجحفة وهو الذي كف الحديبي انجلا
فرع في اوائل مخصوصة اول ما نزل في القتال روى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال
اول آية نزلت في القتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال
اول آية نزلت في القتال بالمدينة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وفي الاكليل للحاكم
ان اول آية نزلت في القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اول ما نزل
في شأن القتل آية الاسراء ومن قتل مظلوما الآية اخرجه ابن جرير عن الضحاك اول ما نزل من
القرآن في الخمر روى الطيالسي في مسنده عن ابن عمر قال نزلت في الخمر ثلث آيات فاول شيء

يسألونك عن الخمر والميسر الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله
فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا
رسول الله لا نشربها قرب الصلوة فسكت عنهم ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر أول آية نزلت بمكة في الأطعمة آية الأنعام قل لا أجد
فيما أوحي إلي محرما على طاعم ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم الله إلى آخرها وبالمدينة آية البقرة إنما حرم عليكم
الميتة والدم الآية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة الآية قاله ابن الحصار وروى البخاري
عن ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها سجدة والنجم وقال الفريابي ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال هي أول ما نزل الله من سورة براءة
وقال أيضا ثنا إسرائيل ثنا سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا
وثقالا ثم نزل أولها ثم آخرها وأخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن أبي مالك قال كان
أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم أنزل براءة أول السورة فألفت بها أربعون آية
وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر في قوله انفروا خفافا وثقالا قال هي أول آية نزلت في
براءة في غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة إلا ثمان وثلثين آية من أولها وأخرج
من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل عمران
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم نزلت بقيتها يوم أحد

النوع الثامن معرفة آخر ما نزل

فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت براءة وأخرج البخاري عن ابن عباس قال آخر آية
نزلت آية الربوا وروى البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا وعند أحمد وابن ماجة عن عمر من آخر ما نزل آية الربوا وعند ابن مردويه
عن أبي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال إن من آخر القرآن نزولا آية الربوا وأخرج النسائي من
طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
الآية وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت وأخرجه ابن
جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابي في تفسيره ثنا سفيان عن الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وكان بين
نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال

آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول وأخرج ابن جرير
عن ابن جريج مثله وأخرج من طريق ابن عطية عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الآية وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربوا
وآية الدين وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن
عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الإسناد قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية
الربوا واتقوا يوما ترجعون فيه وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف
ولأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك
قل الله يفتيكم أي في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين
في آية الربوا واتقوا يوما أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربوا إذ هي معطوفة عليهن
ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما
ويحتمل أن يكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه
والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول انتهى وفي
المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة
وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال
يكتبون فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون
ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبي بن كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني
آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى قوله وهو رب العرش العظيم قال هذا آخر ما نزل
من القرآن قال فختم بما فتح به بالله الذي لا إله إلا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك
من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وأخرج ابن مردويه عن أبي أيضا قال
آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرجه ابن الأنباري بلفظ
أقرب القرآن بالسماء عهدا وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي
عن ابن عباس قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرج مسلم عن ابن عباس
قال آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة
نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمرو قال آخر

سورة نزلت سورة المائدة والفتح قلت يعني اذا جاء نصر الله والفتح وفي حديث عثمان المشهور براءة من
آخر القرآن نزولا قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بان كل واحد اجاب بما عنده وقال
القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها شيء مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب من
الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل ان كلا منهم اخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات
فيه او قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه هو ويحتمل ايضا ان تنزل الآية التي هي
آخر آية تلاها الرسول مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن انه آخر ما نزل
في الترتيب انتهى ومن غريب ما ورد في ذلك ما اخرجه ابن جرير عن معوية بن ابي سفيان انه تلا هذه الآية
فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال انها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا اثر مشكل ولعله
اراد انه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة قلت ومثله ما اخرجه البخاري وغيره عن
ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزلت وما نسخها
شيء وعند احمد والنسائي عنه لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء واخرج ابن مردويه من طريق مجاهد
عن ام سلمة قالت آخر آية نزلت هذه فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل الى آخرها قلت
وذلك انها قالت يا رسول الله ارى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض ونزلت ان المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاث
نزولا او آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلوة وآتى
الزكوة فارقها والله عنه راض قال انس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فان تابوا
واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة الآية قلت يعني في آخر سورة نزلت وفي البرهان لامام الحرمين
ان قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بان السورة
مكية باتفاق ولم يرد نقل بتاخر هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم
وهم بمكة انتهى تنبيه من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة
عام حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال
لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه ورد في آية الربوا والدين والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل
ذلك ابن جرير فقال الاولى ان يتاول على انه اكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين
عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم ايده بما اخرجه من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان

المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في
البيت الحرام احد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة واتممت عليكم نعمتي

النوع التاسع

معرفة سبب النزول افرده ومن اشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبري فحذف
اسانيده ولم يزد عليه شيئا والف فيه شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف
عليه كاملا وقد الفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في
اسباب النزول قال الجعبري نزل القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة او
سؤال وفي هذا النوع مسائل الاولى زعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ في ذلك
بل له فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص
السبب ومنها ان اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على
ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي
ابو بكر في التقريب ولا التفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال
قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها وقال ابن دقيق العيد
بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم
معنى الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد اشكل على مروان بن الحكم معنى
قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية فقال لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب
ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له ابن عباس ان الآية نزلت في اهل الكتاب
حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه انهم اخبروه بما سألهم
عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معديكرب انهما
كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن
قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت اخرجه النسائي واحمد وغيرهما
ومن ذلك قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر
وقد اشكل معنى هذا الشرط على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة لها اذا لم ترتب وقد
بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من
عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت اخرجه الحاكم عن ابي فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم

ما حكمهن في العدة وارتاب هل عليهن عدة ام لا وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة او لا فمعنى ان ارتبتم
ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن ومن ذلك قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه
الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف
الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم انها في نافلة السفر او فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف
الروايات في ذلك ومن ذلك قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية فان ظاهر لفظها
لا يقتضي ان السعي فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد انكرت عائشة على
عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو ان الصحابة تأثموا من السعي بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت
ومنها دفع توهم الحصر قال الشافعي رضي الله عنه ما معناه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الاية ان الكفار لما حرموا ما احل الله واحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الاية مناقضة
لغرضهم فكانه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا ما احللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة
فتقول لا آكل اليوم الا الحلاوة والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة فكانه تعالى
قال لا حرام الا ما احللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ
القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي
الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الاية ومنها معرفة اسم النازل فيه
الاية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان في عبد الرحمن بن ابي بكر انه الذي انزل فيه والذي قال
لوالديه اف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها مسئلة الثانية اختلف اهل
الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد نزلت ايات
في اسباب واتفقوا على تعديتها الى غير اسبابها كنزول اية الظهار في سلمة بن صخر واية اللعان
في شأن هلال بن امية وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم
اللفظ قال خرجت هذه الايات ونحوها لدليل اخر كما قصرت ايات على اسبابها اتفاقا لدليل
الدليل قام على ذلك قال الزمخشري في سورة الهمزة يجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد
عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض قلت ومن الادلة على اعتبار
عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم ايات نزلت على اسباب خاصة شائعا
ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثني محمد بن ابي معشر انا ابو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب
القرظي فقال سعيد ان في بعض كتب الله ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس

مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت فقال محمد بن كعب
ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد فان قلت فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن
الذين يفرحون بل قصرها على ما انزلت فيه من قصة اهل الكتاب قلت اجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ
اعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم بالشرك من قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن
ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به في اية السرقة مع انها نزلت في امرأة سرقت قال ابن ابي
حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا ابو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن
عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام قال بل عام وقال ابن
تيمية قد يجيء كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الاية نزلت في كذا لا سيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان
اية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس وان اية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان قوله
وان احكم بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او
في قوم من اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الاية يختص
باولئك الاعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في
اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل احد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص
المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب
اللفظ والاية التي لها سبب معين ان كانت امرا او نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان
بمنزلته وان كان خبرا بمدح او ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته انتهى تنبيه قد علمت
مما ذكر ان فرض المسئلة في لفظ له عموم اما اية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في ابي بكر الصديق بالاجماع وقد
استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم على انه افضل الناس
بعد رسول الله ووهم من ظن ان الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الاية
ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم
او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل
التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة

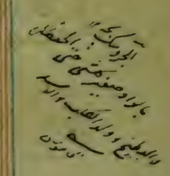
طلب الدنيا بالدين حرام

العبرة بعموم اللفظ

اللام الموصولة لا يدخل على افعل التفضيل

فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على ما نزلت فيه رضي الله عنه. المسئلة الثالثة: تقدم أن صورة السبب قطعية الدخول في العام، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق، فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام، كما اختاره السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد، مثاله قوله تعالى: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت إلى آخره، فإنها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن، فقالوا: أنتم، مع علمهم بما في كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه، وأخذ المواثيق عليهم أن لا يكتموه، فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار: أنتم أهدى سبيلا، حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول التوعد عليه المفيد للأمر بمقابله المشتمل على أداء الأمانة التي هي بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بإفادة أنه الموصوف في كتابهم، وذلك مناسب لقوله: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، فهذا عام في كل أمانة، وذلك خاص بأمانة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق، والعام تال للخاص في الرسم متراخ عنه في النزول، والمناسبة تقتضي دخول ما دل عليه الخاص في العام، ولذا قال ابن العربي في تفسيره: وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم إن المشركين أهدى سبيلا، فكان ذلك خيانة منهم، فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات. انتهى. قال بعضهم: ولا يرد تأخر نزول آية الأمانات عن التي قبلها بنحو ست سنين، لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة، لأن المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها، والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها. المسئلة الرابعة: قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها. وقد قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن. وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كما أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحرة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمتك، فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. وقال

الحاكم في علوم الحديث: إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره، ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم الآية. وقال ابن تيمية: قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا. وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند، فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند. انتهى. وقال الزركشي في البرهان: وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع. قلت: والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه، ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك، وكذلك ذكره في قوله: واتخذ الله إبراهيم خليلا سببه اتخاذه خليلا، فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى. تنبيه: ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح السند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، واعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك. المسئلة الخامسة: كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة، فإن عبر أحدهم بقوله: نزلت في كذا، والآخر: نزلت في كذا، وذكر أمرا آخر، فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما، كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين. وإن عبر واحد بقوله: نزلت في كذا، وصرح الآخر بذكر سبب خلافه، فهو المعتمد، وذاك استنباط، مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: نزلت نساؤكم حرث لكم في إتيان النساء في أدبارهن، وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه، فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل، وقول ابن عمر استنباط منه، وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم. وإن ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح هو المعتمد، مثاله ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة



او ليلتين فاتته امراة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى واخرج الطبراني وابن ابي شيبة عن حفص بن ميسرة عن امه عن امها
وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات
فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة ايام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبرئيل لا ياتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت كنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير
فاخرجت الجرو فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فانزل الله والضحى
الى قوله فترضى قال ابن حجر في شرح البخاري قصة ابطا جبرئيل لسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول
الاية غريب وفي اسناده من لا يعرف فالمعتمد هو ما في الصحيح ومن امثلته ايضا ما اخرجه ابن جرير وابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله
ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة
ابرهيم فكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود
وقالوا ما ولىهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال
فاينما تولوا فثم وجه الله واخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت اينما تولوا فثم وجه الله
ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع واخرج الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة
قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت واخرج الدارقطني عن قتادة نحوه من حديث جابر بسند ضعيف ايضا
واخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا الى اين فنزلت مرسل واخرج عن
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم قد مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلي الى
القبلة فنزلت معضل غريب جدا فهذه خمسة اسباب مختلفة واضعفها الاخير لاعضاله ثم ما قبله
لارساله ثم ما قبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال انزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والاول
صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد ومن امثلته ايضا ما اخرجه ابن مردويه وابن ابي حاتم
من طريق ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او ابي سعيد عن ابن عباس قال خرج امية بن
خلف وابو جهل ابن هشام ورجال من قريش فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال
فتمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب اسلام قومه فرق لهم فانزل الله وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الايات واخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ان ثقيفا

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجل لنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذي يهدى لها احرزناه ثم اسلمنا
فهم ان يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والاول يقتضي [illegible]
ضعيف والاول يقتضي نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند ابي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي به الى
درجة الصحيح فهو المعتمد الحال الرابع ان يستوي الاسنادان في الصحة فيرجح احدهما لكون راويه حاضر
القصة او نحو ذلك من وجوه الترجيحات مثاله ما اخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت امشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا
حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع راسه فعرفت انه يوحى اليه حتى صعد الوحي ثم قال الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا واخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا
شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فانزل الله يسألونك عن الروح الاية فهذا
يقتضي انها نزلت بمكة والاول خلافه وقد رجح بان ما رواه البخاري اصح من غيره وبان ابن مسعود
كان حاضر القصة الحال الخامس ان يمكن نزولها عقيب السببين او الاسباب المذكورة بان لا تكون
معلومة التباعد كما في الايات السابقة فيحمل على ذلك مثاله ما اخرجه البخاري من طريق عكرمة عن
ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال
النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا مع امراته رجلا ينطلق
يلتمس البينة فانزل الله عليه والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين واخرج الشيخان
عن سهل ابن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت
رجلا وجد مع امراته رجلا فيقتله ايقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب
السائل فاخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله فلاسألنه فاتاه فقال انه قد انزل فيك وفي
صاحبتك الحديث جمع بينهما بانه اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما
معا والى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد واخرج البزار
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به
قال شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت قال ابن حجر لا
مانع من تعدد الاسباب الحال السادس ان لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره مثاله ما اخرجه
الشيخان عن ابن المسيب قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل

وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فلم يز
الا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه
عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وأخرج الترمذي وحسنه عن علي
قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم
لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناجاه
طويلا ثم بكى فقال إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي
فأنزلت علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فيجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول
ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة
حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بخواتيم سورة النحل وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة وأخرج الترمذي
والحاكم عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين
ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح
مكة أنزل الله وإن عاقبتم فعاقبوا الآية فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها
بأحد قال ابن الحصار ويجمع بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم
الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح. **تنبيه** قد يكون في إحدى القصتين
فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل مثاله ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه
والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث في
الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فإن الآية مكية ومن أمثلته أيضا ما
أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال إني
سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى
أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه
الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها قال وهذا هو المعتمد فقد صح
في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام. **تنبيه** عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة

فنزلت وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

عدم قبول دعائه صلعم في حق الام

ولا إشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى مثاله ما أخرجه الترمذي
والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله فاستجاب
لهم ربهم أني لا أضيع إلى آخر الآية وأخرج الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر
النساء فأنزلت إن المسلمين والمسلمات وأنزلت أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى
وأخرج أيضا عنها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل إن المسلمين والمسلمات ومن أمثلته أيضا
ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله
لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله غير أولي الضرر وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت
أيضا قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف لي يا رسول الله وأنا أعمى
فنزلت ليس على الضعفاء. ومن أمثلته ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا
بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وفيه
فأنزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية. **تنبيه** تأمل ما ذكرته لك في
هذه المسألة واشدد به يديك فإني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة متفرقات كلامهم
ولم أسبق إليه. **النوع العاشر** فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة هو في الحقيقة نوع من أسباب
النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر ما نزل بالناس
أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى
الرأي فينزل به القرآن وأخرج البخاري وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية
الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن

ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك واخرج مسلم عن ابن عمر قال وافقت ربي في ثلث في الحجاب
وفي اساري بدر وفي مقام ابراهيم واخرج ابن ابي حاتم عن انس قال قال عمر وافقت او وافقني ربي في
اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما نزلت قلت
انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين واخرج عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبرئيل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال
فنزلت على لسان عمر واخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في امر
عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك واخرج ابن اخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب
قال كان رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيئا من ذلك قالا سبحانك هذا
بهتان عظيم زيد بن ثابت وابو ايوب فنزلت كذلك واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطا
على النساء الخبر في احد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امراة ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ
منكم شهداء وقال ابن سعد في الطبقات انا الواقدي ثنا ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن
ابيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية ثم قتل
فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية وما محمد الا رسول يومئذ حتى نزلت بعد
ذلك تذنيب يقرب من هذا ما ورد من القرآن على لسان غير الله كالنبي وجبرئيل والملائكة غير مصرح
باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الاية فان هذا وارد على لسانه
صلى الله عليه وسلم لقوله اخرها وما انا عليكم بحفيظ وقوله افغير الله ابتغي حكما الاية فانه
وارد على لسانه ايضا وقوله وما نتنزل الا بامر ربك الاية فانه وارد على لسان جبرئيل وقوله وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك
نعبد واياك نستعين وارد على السنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول اي قولوا وكذا الايتان
الاوليان يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله

صرح
جماعة من المتقدمين والمتاخرين بان من القرآن ما تكرر نزوله قال ابن الحصار قد يتكرر نزول الاية تذكيرا

وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل واول سورة الروم وذكر ابن كثير منه اية الروح وذكر قوم منه الفاتحة
وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين امنوا الاية وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء
مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح وقوله اقم الصلاة طرفي
النهار الاية قال فان سورة الاسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على انهما نزلتا بالمدينة ولهذا
اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص
من انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبي والذين
امنوا معه الاية وقال والحكمة في هذا كله انه قد يحدث سبب من سؤال او حادثة تقتضي نزول
اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاية بعينها تذكيرا
لهم بها وبانها تتضمن هذه تنبيه قد يجعل من ذلك الاحرف التي تقرا على وجهين فاكثر ويدل له ما
اخرجه مسلم من حديث ابي ان ربي ارسل الي ان اقرا القرآن على حرف فرددت اليه ان
هون على امتي فارسل الي ان اقراه على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان
اقراه على سبعة احرف فهذا الحديث يدل على ان القرآن لم ينزل من اول وهلة بل مرة بعد
اخرى وفي جمال القراء للسخاوي بعد ان حكى القول بنزول الفاتحة مرتين فان قيل فما فائدة نزولها
مرة ثانية قلت يجوز ان يكون نزلت اول مرة على حرف واحد ونزلت في الثانية ببقية وجوهها
نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك انتهى تنبيه انكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر
نزوله كذا رايته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بان تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو
مردود بما تقدم من فوائده وبانه يلزم منه ان يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة اخرى فان جبرئيل
كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى للانزال الا ان جبرئيل كان ينزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله
لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون نزولها مرتين ان جبرئيل حين حولت القبلة فاخبر
الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها
مرة اخرى او اقراه فيها قراءة لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا انتهى

النوع الثاني عشر ما تاخر حكمه

عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد
افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر انها نزلت في زكاة الفطر
واخرج البزار نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا

زكاة ولا صوم واجاب البغوي بانه يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة حتى قال صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة
من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت اي جمع فلما كان يوم بدر
وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط وكذا قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تاويلها يوم بدر اخرجه ابن ابي
حاتم ومثله ايضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود في
قوله جاء الحق قال السيف والاية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما اخرجه الشيخان
من حديثه ايضا قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود كان بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد وقال ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا
وتعريضا بان الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع
ولم تؤخذ الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف واورد من ذلك قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وقوله
في سورة المزمل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ومن ذلك قوله فيها واخرون يقاتلون
في سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت
عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين والاية مكية ولم يشرع الاذان الا بالمدينة ومن
امثلة ما تاخر نزوله عن حكمه اية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء
ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا واقبل
ابو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ
وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
الى قوله لعلكم تشكرون فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة قال ابن
عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل من منذ فرضت عليه الصلوة الا بوضوء
ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند قال والحكمة في نزول اية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا
بالتنزيل وقال غيره يحتمل ان يكون اول الاية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في
هذه القصة قلت يرده الاجماع على ان الاية مدنية ومن امثلته ايضا اية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت

الكز الدفع في الصدر بالكف ١٢

بمكة وقال ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم يكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان استغفر الله
لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك على اسعد بن زرارة كلما سمعت النداء
بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله من مكة ومن امثلته قوله تعالى
انما الصدقات للفقراء الاية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في اوائل الهجرة
قال ابن الحصار فقد كان مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل
نزول الاية ثم نزلت تلاوة القرآن به تاكيدا **النوع الثالث عشر** ما نزل مفرقا وما نزل جمعا الاول
غالب القرآن ومن امثلته في السور القصار اقرأ اول ما نزل منها الى قوله ما لم يعلم والضحى اول ما نزل
منها الى قوله فترضى كما في حديث الطبراني ومن امثلة الثاني سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر
وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات ففي المستدرك
عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه والمرسلات فاخذتها من فيه
وان فاه رطب بها فلا ادري بايها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون او واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الاول ومنه سورة الانعام فقد اخرج ابو عبيد والطبراني
عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك واخرج الطبراني
من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك
واخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال انزل القرآن خمسا خمسا الا سورة
الانعام فانها نزلت جملة في الف يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى ادوها الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخرج ابو الشيخ عن ابي بن كعب مرفوعا انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف
ملك واخرج عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة معها خمسمائة ملك واخرج عن عطاء قال
انزلت الانعام جميعا ومعها سبعون الف ملك فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا قال ابن الصلاح
في فتاواه الحديث الوارد في انها نزلت جملة واحدة رويناه من طريق ابي بن كعب وفي اسناده ضعف
ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي انها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت ايات منها بالمدينة
اختلفوا في عددها فقيل ثلث وقيل ست وقيل غير ذلك انتهى والله اعلم **النوع الرابع عشر** ما نزل
مشيعا وما نزل مفردا قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام

استغفر

شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون الف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها
ثلاثون الف ملك وسورة يس نزلت ومعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من
قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون الف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع
قلت اما سورة الانعام فقد ورد فيها طرق ومن طرقها ايضا ما اخرجه البيهقي في الشعب والطبراني
بسند ضعيف عن انس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض ترتج واخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة
الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق
قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع واظنه موضوعا واما الفاتحة وسورة يس واسال
من ارسلنا من قبلك فلم اقف على حديث فيها بذلك ولا اثر واما آية الكرسي فقد ورد فيها وفي
جميع آيات البقرة حديث اخرجه احمد في مسنده عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو
الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها واخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم
قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله بقي سور اخرى منها سورة الكهف
قال ابن الضريس في فضائله اخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي ثنا اسمعيل بن عياش عن
اسمعيل بن رافع قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة ملأ عظمتها
ما بين السماء والارض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف تنبيه يحتاج الى الجمع بين
ما مضى وبين ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي
صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة واخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان يتشبه
الشيطان على صورة الملك فائدة قال ابن الضريس انا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون انا
الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن ابي امامة قال اربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء
غيرهن ام الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر قلت اما الفاتحة فاخرج البيهقي في
الشعب من حديث انس مرفوعا ان الله اعطاني فيما من به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب
وهي كنز من كنوز عرشي واخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
من تحت العرش واخرج ابن راهويه بسنده عن علي انه سئل عن فاتحة الكتاب فقال ثني نبي الله انها

نزلت

موكب جماعه سواران

زجل آواز

حفظه

لا يتشبه الشيطان بصورة الملائكة

نزلت من كنز تحت العرش واما اخر البقرة فاخرج الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال
رجل يا رسول الله اي آية تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت
العرش واخرج احمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرأوا هاتين الآيتين فان ربي اعطانيهما
من تحت العرش واخرج من حديث حذيفة اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم يعطهن نبي قبلي واخرج من حديث ابي ذر اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي
قبلي واخرج من حديث ابي ذر اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي
وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم واما آية الكرسي فقد تقدمت في حديث معقل بن يسار
السابق واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية الكرسي
ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت العرش واخرج ابو عبيد عن علي قال آية الكرسي اعطيها نبيكم
من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم واما سورة الكوثر فلم اقف فيها على حديث وقول ابي
امامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد اخرجه ابو الشيخ ابن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن
عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون باسناده السابق عن ابي امامة مرفوعا النوع الخامس عشر
ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الثاني فاتحة
الكتاب وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريبا وروى مسلم عن ابن عباس اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة واخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول
الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا واخرج ابو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمدا صلى الله
عليه وسلم اعطى اربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى اعطى آية لم يعطها محمد قال والآيات
التي اعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي
والآية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من اجل ان لك الملكوت
والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر ابدا ابدا آمين آمين واخرج البيهقي
في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطى
موسى منها اثنتين واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم
عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون ومن امثلة الاول ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف ابرهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى

كلمات

ايتين

فبلغ وابرهيم الذي وفى قال وفّى الا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى وقال سعيد بن منصور
ثنا خالد بن عبد الله عن عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابرهيم
وموسى واخرجه ابن ابي حاتم بلفظ نسخ من صحف ابرهيم وموسى واخرج عن السدي قال ان هذه السورة
في صحف ابرهيم وموسى مثل ما انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفريابي ثنا سفيان عن ابيه عن
عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الايات واخرج الحاكم من طريق القاسم عن ابي امامة قال
انزل الله على ابرهيم مما انزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد افلح المؤمنون
الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الاية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم
يحافظون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابرهيم ومحمد عليهما السلام واخرج البخاري عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه لنعت النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف في التورية ببعض اوصافه
في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث واخرج
ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التورية بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك الى قوله وكبره تكبيرا واخرج ايضا عنه قال فاتحة التورية فاتحة الانعام
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخاتمة التورية خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك
بغافل عما تعملون واخرج من وجه آخر عنه قال اول ما انزل في التورية عشر ايات من سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخرها واخرج ابو عبيد عنه قال اول ما انزل الله في التورية
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم الاية قال بعضهم يعني ان هذه الايات اشتملت على
الايات العشر التي كتبها لموسى في التورية اول ما كتب من توحيد الله والنهي عن الشرك واليمين
الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما في يد الغير والامر بتعظيم السبت
واخرج الدارقطني من حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك اية لم تنزل على نبي
بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وروى البيهقي عن ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب
الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم واخرج
الحاكم عن ابي ميسرة ان هذه الاية مكتوبة في التورية بسبعمائة اية يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم اول سورة الجمعة فائدة يدخل في هذا النوع ما اخرجه ابن ابي
حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال البرهان الذي ارى يوسف ثلث ايات من كتاب الله وان عليكم

لحافظين

لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون في شان وما تتلو منه من قران
الاية وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره اية اخرى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة
واخرج ابن ابي حاتم ايضا عن ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال رأى اية في كتاب الله نهته
مثلت له في جدار الحائط **النوع السادس عشر في كيفية انزاله** فيه مسائل الاولى قال تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقال انا انزلناه في ليلة القدر اختلف في كيفية انزاله من اللوح
المحفوظ على ثلثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل
بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلث وعشرين او خمس وعشرين على حسب الخلاف في مدة اقامته
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة واخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال انزل القران في ليلة القدر جملة واحدة الى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان
الله ينزله على رسوله بعضه في اثر بعض واخرج الحاكم والبيهقي ايضا والنسائي من طريق داود بن ابي
هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم انزل
بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرانا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا واخرجه ابن ابي حاتم من هذا الوجه وفي اخره وكان المشركون
اذا احدثوا شيئا احدث الله لهم جوابا واخرج الحاكم وابن ابي شيبة من طريق حسان بن حريث عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا
فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم اسانيدها كلها صحيحة واخرج الطبراني من وجه اخر
عن ابن عباس قال انزل القران في ليلة القدر في شهر رمضان الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل
نجوما اسناده لا بأس به واخرج الطبراني والبزار من وجه اخر عنه قال انزل القرآن جملة واحدة حتى
وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد
واعمالهم واخرج ابن ابي شيبة في فضائل القرآن من وجه اخر عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر جملة فوضعه
في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا واخرج ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق
السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه ساله عطية بن الاسود فقال وقع في
قلبي الشك قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة
القدر وهذا انزل في شوال وذي القعدة وذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول فقال
ابن عباس انه انزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور

وقف

والايام قال ابو شامة قوله رسلا اي رفقا وعلى مواقع النجوم اي على مثل مساقطها يريد انزل مفرقا يتلو بعضه
بعضا على تؤدة ورفق القول الثاني انه انزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلث وعشرين
او خمس وعشرين في كل ليلة قدر ما يقدر الله انزاله في كل سنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول
ذكره الامام فخر الدين بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من
اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا اولى او الاول قال ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن
مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء
الدنيا قلت وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب اخر القران عهدا
بالعرش اية الدين القول الثالث انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات
مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي قال ابن حجر في شرح البخاري والاول هو الصحيح المعتمد
قال وحكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في
عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا ايضا غريب والمعتمد
ان جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة وقال ابو شامة كان صاحب هذا
القول اراد الجمع بين القولين الاول والثاني قلت هذا الذي حكاه الماوردي اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القران جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ
الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم عشرين سنة تنبيهات الاول قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم امره وامر من
نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف
الامم وقد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع
لهبط به الى الارض جملة واحدة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجعل له الامرين
انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك ابو شامة في المرشد الوجيز وقال الحكيم الترمذي
انزل القران جملة واحدة الى السماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان ابرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى
الله عليه وسلم وذلك ان بعثته كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد وبالقران
فوضع القران ثمة في بيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب
محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الامة
من الله الى الامة وقال السخاوي في جمال القراء في نزوله الى السماء جملة تكريم بني ادم وتعظيم شانهم عند

الملائكة

كلا

بالدنيا

الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى امر سبعين الفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام
وزاد سبحانه في هذا المعنى بان امر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا
التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى في انزال كتابه جملة والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم
في انزاله عليه منجما ليحفظه قال ابو شامة فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة
القران الذي نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت
له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر جملة وقضينا به وقدرناه في الازل
والثاني ان لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة القدر انتهى الثاني قال
ابو شامة ايضا الظاهر ان نزوله جملة الى السماء الدنيا قبل ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال
ويحتمل ان يكون بعدها قلت الظاهر هو الثاني وسياق الاثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه
وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزلت التورية لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة
خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقران لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية وصحف
ابرهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
ولقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت
تلك الليلة فانزل فيها جملة الى السماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرأ
باسم ربك الاعلى قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث في شهر
ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه انه نبئ اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم
اوحي اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره نعم يشكل على الحديث السابق ما اخرجه ابن ابي شيبة في
فضائل القران عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان الثالث
قال ابو شامة ايضا فان قيل ما السر في نزوله منجما وهلا انزل كسائر الكتب المنزلة جملة قلت هذا
سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة
يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت
به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى بالقلب واشد
عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة
من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان

التنبيه الثاني

لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فؤادك اي لتحفظه فانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرا ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع قال ابن فورك قيل انزلت التورية جملة لانها نزلت على نبي يكتب ويقرا وهو موسى عليه السلام وانزل الله القران مفرقا لانه انزل غير مكتوب على نبي امي وقال غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا ومنه ما هو جواب السؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل او فعل فعل وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد واعمالهم وفسر به قوله ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق اخرجه عنه ابن ابي حاتم فالحاصل ان الاية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا تذنيب ما تقدم في كلام هؤلاء من ان سائر الكتب انزلت جملة هو مشهور في كلام العلماء وعلى السنتهم حتى كاد ان يكون اجماعا وقد رايت بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقران قلت الصواب الاول ومن الادلة على ذلك اية الفرقان السابقة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا ابا القاسم لولا انزل هذا القران جملة واحدة كما انزلت التورية على موسى فنزلت واخرجه من وجه اخر عنه بلفظ قال المشركون واخرج نحوه عن قتادة والسدي فان قلت ليس في القران التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوت قول الكفار قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله في الكتب التي انزلها على الرسل السابقة كما اجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقولهم ابعث الله بشرا رسولا فقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك ومن الادلة على ذلك ايضا قوله تعالى في انزال التورية على موسى يوم الصعقة فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة والقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة فهذه الايات كلها دالة على اتيانه التورية جملة واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطي موسى التورية في سبعة الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وهدى وموعظة فلما جاء بها فراى بني اسرائيل عكوفا على

عبادة العجل رمى بالتورية من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وبقي سبع واخرج من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رفعه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا واخرج النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح بعدما سكت عنه الغضب فامرهم بالذي امر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وابوا ان يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع عليهم فاقروا بها واخرج ابن ابي حاتم عن ثابت ابن الحجاج قال جاءتهم التورية جملة واحدة فكبر عليهم فابوا ان ياخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فاخذوه عند ذلك فهذه اثار صحيحة صريحة في انزال التورية جملة ويؤخذ من الاثر الاخير منها حكمة اخرى لانزال القران مفرقا فانه ادعى الى قبوله اذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة قالت انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا ثم رايت هذه الحكمة مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكي فرع الذي استقرئ من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القران كان ينزل بحسب الحاجة خمس ايات وعشر ايات او اكثر او اقل وقد صح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر ايات من اول سورة المؤمنين جملة وقد صح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزلت بعد نزول اول الاية كما حررناه في اسباب النزول وذلك بعض اية واخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات وقال النكزاوي في كتاب الوقف كان القران ينزل مفرقا الاية والايتين والثلاث والاربع واكثر من ذلك واما ما اخرجه البيهقي في الشعب من طريق ابي خلدة عن عمر قال تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقران على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي قال انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه وما اخرجه ابن عساكر من طريق ابي نضرة قال كان ابو سعيد الخدري يعلمنا القران خمس ايات بالغداة وخمس ايات بالعشي ويخبر ان جبريل نزل بالقران خمس ايات خمس ايات فالجواب ان معناه ان صح القاؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي اليه الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما اخرجه البيهقي ايضا عن خالد بن دينار قال قال لنا ابو العالية تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان النبي صلى الله

عليه وسلم كان ياخذه من جبريل حسا المسئلة الثانية في كيفية الانزال والوحي قال الاصفهاني في
اوائل تفسيره اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال
اظهار القراءة ومنهم من قال ان الله تعالى الهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه
قراءته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
انخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الى البشرية
حتى ياخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين انتهى وقال الطيبي لعل نزول القران على الرسول ان
يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول فيلقيه عليه
وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشي من علو الى
سفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه بمعنى مجازي فمن قال القران معنى قائم بذات
الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن
قال القران هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن اول
المعنيين اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ
وهذا مناسب للمعنى الثاني والمراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك تلقفا روحانيا او
يحفظها من اللوح المحفوظ ينزل بها فيلقيها عليهم انتهى وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم
ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معان
لا يحيط بها الا الله والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم
تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك
والثالث ان جبريل القي عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية
ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك وقال البيهقي في معنى قوله انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا
اسمعناه الملك وافهمناه اياه في ليلة القدر وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى
سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القرآن او الى شي منه يحتاج
اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران وانه صفة قائمة بذات الله تعالى قلت ويؤيد ان جبريل
تلقفه سماعا من الله تعالى ما اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله
بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون

اولهم

اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به الى الملائكة كلما مر بسماء ساله اهلها ماذا قال ربنا
قال الحق فينتهي به حيث امر واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل
السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من امر الساعة واصل
الحديث في الصحيح وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال جماعة من العلماء نزل القران جملة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي على اهل السموات من
هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد افاقوا فقالوا ماذا قال ربنا قال الحق يعني القران وهو معنى قوله حتى اذا
فزع عن قلوبهم فاتى به جبريل الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معنى قوله بايدي
سفرة كرام بررة وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه
ان الله يقول افعل كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي عليه الصلاة
والسلام وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان
يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع الجند للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون
في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير في اداء الرسالة
وقسم آخر قال الله لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما
يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقراه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى قلت
القران هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران
ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبريل اداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه
باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر في ذلك ان المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا
يقدر احد ان ياتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معان لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد
ان ياتي بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معان لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان ياتي
بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل عليهم قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به
وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق او بالمعنى لم يؤمن من التبديل والتحريف
فتامل وقد رايت عن السلف ما يعضد كلام الجويني واخرج ابن ابي حاتم من طريق عقيل عن الزهري
انه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من الانبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام
الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر بكتابته ولكن يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله
امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه فصل وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات احدها ان ياتيه الملك في مثل صلصلة

اذا

الجرس كما في الصحيح وفي مسند احمد عن عبد الله ابن عمرو سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال اسمع
صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض قال الخطابي المراد انه صوت
متدارك يسمعه ولا يتبينه اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والحكمة في تقدمه
ان يقرع سمعه للوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره وفي الصحيح ان هذه الحالة اشد حالات الوحي عليه وقيل
انه كان ينزل هكذا اذا نزلت اية وعيد وتهديد الثانية ان ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي اخرجه الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى او التي بعدها بان
ياتيه في احدى الكيفيتين وينفث في روعه الثالثة ان ياتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول زاد ابو عوانة في صحيحه وهو اهونه علي الرابعة ان ياتيه
الملك في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه الخامسة ان يكلمه الله اما في اليقظة كما
في ليلة الاسرا او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وليس في
القران من هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى
والم نشرح فقد اخرج ابن ابي حاتم من حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت
ربي مسئلة وددت اني لم اكن سالته قلت اي رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
فقال يا محمد الم اجدك يتيما فاويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت
عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي فائدة اخرج الامام احمد في تاريخه من طريق
داود بن ابي هند عن الشعبي قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة
فقرن بنبوته اسرافيل ثلث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت
ثلث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة قال ابن عسكر المغبري عن
ابن عساكر والحكمة في توكيل اسرافيل به انه موكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته
صلى الله عليه وسلم موذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين ريافيل الذي يطوي الارض
وبخالد بن سنان مالك خازن النار واخرج ابن ابي حاتم عن ابن سابط قال في ام الكتاب كل شي هو
كائن الى يوم القيمة فوكل ثلثة من الملائكة بحفظه فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبياء وبالنصر عند
الحروب وبالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت
بقبض الانفس فاذا كان يوم القيمة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب فيجدونه سوا واخرج
ايضا عن عطاء بن السائب قال اول ما يحاسب الله جبريل لانه كان امين الله الى رسله فائدة ثانية اخرج الحاكم

والبيهقي عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القران بالتفخيم كهيئته عذرا او نذرا والصدفين
والا له الخلق والامر واشباه هذا قلت اخرجه ابن الانباري في كتاب الوقف والابتدا فتبين
ان المرفوع منه انزل القران بالتفخيم فقط وان الباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك احد رواة
الحديث فائدة اخرى اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم
ترجم كل نبي لقومه فائدة اخرى اخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نزل عليه الوحي يغط في راسه ويتربد وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل
الجمان المسئلة الثالثة في الاحرف السبعة التي نزل القران عليها قلت ورد حديث نزل القران
على سبعة احرف من رواية جمع من الصحابة ابي بن كعب وانس وحذيفة بن اليمان وزيد بن ارقم
وسمرة بن جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان
بن عفان وعمر بن الخطاب وعمر بن ابي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم
وابي بكرة وابي جهم وابي سعيد الخدري وابي طلحة الانصاري وابي هريرة وام ايوب فهولاء احد
وعشرون صحابيا وقد نص ابو عبيد على تواتره واخرج ابو يعلى في مسنده ان عثمان قال على المنبر
اذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على سبعة احرف كلها شاف
كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم وسياتي من
رواياتهم ما يحتاج اليه فاقول اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا احدها انه من المشكل
الذي لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجا وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة
قاله ابن سعدان النحوي الثاني انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة
ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة
في المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن عباس في
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده
ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند مسلم ان ربي ارسل الي ان اقرا القران
على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرا القران على حرفين فرددت اليه
ان هون على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف وفي لفظ عنه عند النسائي ان جبريل
وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف
فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة عنه فنظرت الى

ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره الثالث ان المراد
بها سبع قراآت وتعقب بانه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا القليل مثل وعبد الطاغوت ولا
تقل لهما اف واجيب بان المراد ان كل كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلثة او اكثر الى سبعة ويشكل على هذا
ان في الكلمات ما قرئ على اكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا الخامس ان المراد بها الاوجه التي يقع بها
التغاير ذكره ابن قتيبة قال فاولها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب ولا شهيد
بالرفع والنصب وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير بالنقط
مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير
بالتقديم والتاخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة
او نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن
المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ
لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها واجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين
ما قاله ابن قتيبة لاحتمال ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء
وقال ابو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في الاختلاف الاول اختلاف الاسماء
من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتانيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وامر ونهي
الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة والخامس التقديم والتاخير السادس الابدال السابع
اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول
السادس وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع
ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع وقال ابن الجزري قد تتبعت صحيح
القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي ترجع اختلافها الى سبعة اوجه لا تخرج عنها وذلك اما في
الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل باربعة ويحسب بوجهين او بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى
ادم من ربه كلمات واما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلوا وتتلوا وعكس ذلك نحو الصراط
والسراط او بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتاخير نحو فيقتلون ويقتلون او في
الزيادة والنقصان نحو اوصى ووصى فهذه سبعة انواع لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف
الاظهار والادغام والروم والاشمام والتحقيق والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف
الذي يتنوع فيه اللفظ او المعنى لان هذه الصفات المتنوعة في ادائه لا تخرجه عن ان يكون لفظا واحدا

انتهى

انتهى وهذا هو القول الثامن ومن امثلة التقديم والتاخير قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر التاسع ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة
بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن
وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما اخرجه احمد والطبراني من حديث ابي بكرة
ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف قال كل
شاف كاف ما لم تختم اية عذاب برحمة او رحمة بعذاب نحو قولك تعال واقبل وهلم واذهب
واسرع وعجل هذا اللفظ رواية احمد واسناده جيد واخرج احمد والطبراني ايضا عن ابن مسعود نحوه وعند
ابي داود عن ابي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تخلط اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب وعند
احمد من حديث ابي هريرة انزل القرآن على سبعة احرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده ايضا
من حديث عمر ان القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا او عذابا مغفرة اسانيدها جياد
وقال ابن عبد البر انما اراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها معان متفق
مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه ينفيه
ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم اسند عن ابي بن كعب انه كان يقرأ كلما
اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين امنوا انظرونا امهلونا اخرونا قال
الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة
والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني
والاخرون وفي فضائل ابي عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود اقرأ رجلا ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال اتستطيع ان تقول
طعام الفاجر قال نعم قال فافعل العاشر ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب ابو عبيد وثعلب
والازهري واخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بان لغات العرب
اكثر من سبعة واجيب بان المراد افصحها فجاء عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع
لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف
وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال ابو عمرو بن العلاء افصح العرب عليا هو
ازن وسفلى تميم يعني بني دارم واخرج ابو عبيد من وجه اخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين
كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش

عوف

فسهلت عليهم لغتهم وقال ابو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والازد وربيعة وهوازن
وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القران الا بلغة قريش واحتج
بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا يكون اللغات السبع في
بطون قريش وبذلك جزم ابو علي الاهوازي وقال ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة تقرا على سبع لغات
بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة
اهل اليمن وبعضه بلغة تميم وغيرهم قال وبعض اللغات اسعد بها من بعض واكثر نصيبا وقيل نزل بلغة
مضر خاصة لقول عمر نزل القران بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم
هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات
ونقل ابو شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القران اولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء
ثم ابيح للعرب ان يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ
والاعراب ولم يكلف احد منهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية
ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بان يغير كل واحد الكلمة بمرادفها
في لغته بل المرعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم واستشكل بعضهم هذا بانه يلزم عليه ان
جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات واجيب بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة
في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل ياتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت سبعة وبعد هذا كله رد
هذا القول بان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد
اختلفت قراءتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته فدل على ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات
القول الحادي عشر ان المراد سبعة اصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا
في تعيين السبعة فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا بما اخرجه الحاكم والبيهقي
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على
حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
الحديث وقد اجاب عنه قوم بانه ليس المراد بالاحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الاحاديث الاخرى
لان سياق تلك الاحاديث يابى حملها على هذا بل هي ظاهرة في ان المراد ان الكلمة تقرا على وجهين
وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا وحراما في اية واحدة قال البيهقي المراد بالسبعة
الاحرف هنا الانواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي تقرا بها وقال غيره

من

من اول الاحرف السبعة بهذا فهو فاسد لانه محال ان يكون الحرف منها حراما لا ما سواه او حلالا لا ما سواه
ولانه لا يجوز ان يكون القران يقرا على انه حلال كله او حرام كله او امثال كله وقال ابن عطية هذا القول
ضعيف لان الاجماع على ان التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني
المذكورة وقال الماوردي هذا القول خطا لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد
من الحروف وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال اية امثال باية احكام وقال ابو
علي الاهوازي وابو العلاء الهمداني قوله في الحديث زاجر وامر الى اخره استئناف كلام اخر اي هو
زاجر اي القران ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد
ويؤيده ان في بعض طرقه زاجرا وامرا بالنصب اي نزل على هذه الصفة من الابواب السبعة
وقال ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف اي هي سبعة ابواب من
ابواب الكلام واقسامه اي انزل الله على هذه الاصناف ولم يقتصر منها على صنف واحد كغيره
من الكتب وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ
والمجمل والمفصل والاستثناء واقسامه حكاه شيذلة عن الفقهاء هذا هو القول الثاني عشر
وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز
والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن اهل اللغة هذا هو الثالث عشر وقيل المراد بها التذكير
والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير
والتعظيم واختلاف الادوات حكاه عن النحاة هذا هو الرابع عشر وقيل المراد بها سبعة
انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع
الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر
مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية هذا هو الخامس عشر القول السادس
عشر ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات
وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات وقال ابن
حجر ذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه قلت قد
حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المرسي فقال ابن حبان اختلف
اهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا فمنهم من قال هي زاجر وامر وحلال وحرام
ومحكم ومتشابه وامثال الثاني حلال وحرام وامر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعده وامثال الثالث وعد

ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج الرابع امر ونهي وبشارة ونذارة واخبار وامثال الخامس
محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص السادس امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص
ومثل السابع امر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن الثامن ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتاديب
وانذار التاسع حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل العاشر اوامر وزواجر وامثال وانباء وعتب
ووعظ وقصص الحادي عشر حلال وحرام وامثال ومنصوص وقصص واباحات الثاني عشر ظهر وبطن
وفرض وندب وخصوص وعموم وامثال الثالث عشر امر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار
الرابع عشر مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال الخامس عشر مفسر ومجمل ومقضي
وندب وحتم وقصص وامثال السادس عشر امر حتم وامر ندب ونهي حتم ونهي ندب واخبار واباحات
وامثال السابع عشر امر فرض ونهي حتم وامر ندب ونهي ارشاد ووعد ووعيد وقصص الثامن عشر سبع جهات
لا يتعداها الكلام لفظ خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ خاص
اريد به العام ولفظ يستغني بتنزيله عن تاويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون
في العلم التاسع عشر اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة الشرك والترغيب
في الثواب والترهيب من العقاب العشرون سبع لغات منها خمس لهوازن واثنان لسائر
العرب الحادي والعشرون سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة الثاني
والعشرون سبع لغات اربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معوية وثلث لقريش الثالث
والعشرون سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم
ولغة لطي الرابع والعشرون لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوي ولهما سبع لغات الخامس
والعشرون اللغات المختلفة لاحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل السادس
والعشرون سبع قراءات لسبعة من الصحابة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابي بن
كعب السابع والعشرون همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر الثامن والعشرون تصريف ومصادر
وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد التاسع والعشرون كلمة واحدة تعرب بسبعة
اوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها الثلاثون امهات الهجاء الالف والباء والجيم
والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب الحادي والثلاثون انها في اسماء الرب
مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم الثاني والثلاثون هي آية في صفات الذات وآية تفسيرها
في آية اخرى وآية بيانها في السنة الصحيحة وآية في قصة الانبياء والرسل وآية في خلق الاشياء وآية في وصف

الجنة وآية في وصف النار الثالث والثلاثون آية في وصف الصانع وآية في اثبات الوحدانية
له وآية في اثبات صفاته وآية في اثبات رسله وآية في اثبات كتبه وآية في اثبات الاسلام وآية
في نفي الكفر الرابع والثلاثون سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف
الخامس والثلاثون الايمان بالله ومباينة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان
وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة في معنى انزال القرآن
على سبعة احرف وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها وقال المرسي هذه الوجوه
اكثرها متداخلة ولا ادري مستندها ولا عمن نقلت ولا ادري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف
السبع بما ذكر مع ان كلها موجودة في القرآن فلا ادري معنى التخصيص وفيها اشياء لا افهم معناها
على الحقيقة واكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام ابن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره
ولا احكامه انما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبع وهو جهل
قبيح تنبيه اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعة
من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شيء منها
وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على ترك ما سوى
ذلك وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وائمة المسلمين الى انها مشتملة على ما يحتمله رسمها
من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على
جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه ويجاب عن الاول
بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم مرخصا
لهم فيه فلما راى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك
اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام
ولا شك ان القرآن نسخ منه في العرضة الاخيرة وغير فاتفق راي الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا
انه قرآن مستقر في العرضة الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك واخرج ابن اشته في المصاحف وابن ابي
شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله
عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم واخرج ابن اشته عن ابن سيرين
قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي قبض فيه
عارضه مرتين فيرون ان تكون قراءتنا هذه على العرضة الاخيرة وقال البغوي في شرح السنة يقال

ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقراها
عليه وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده ابو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

النوع السابع عشر في معرفة اسمائه واسماء سوره قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم
على الجمل والتفصيل سمى جملته قرانا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها اية كالبيت واخرها فاصلة
كقافية وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذله في كتاب البرهان اعلم ان الله سمى
القران بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين وقرانا وكريما في قوله انه لقران كريم
وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وانزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة للمومنين وفرقانا
نزل الفرقان على عبده وشفاء وننزل من القران ما هو شفاء وموعظة قد جاءتكم موعظة
من ربكم وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك انزلناه وعليا وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وحكمة
حكمة بالغة وحكيما تلك ايات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله جميعا وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما
قيما لينذر بأسا شديدا وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبا عظيم عم يتساءلون عن النبا العظيم
واحسن الحديث ومثاني ومتشابها مثاني وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا اوحينا اليك
روحا من امرنا ووحيا انما انذركم بالوحي وعربيا قرانا عربيا غير ذي عوج وبصائر هذا بصائر للناس
وبيانا هذا بيان للناس وهدى وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص
الحق ومناديا ان هذا القران يهدي وعجبا قرانا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة للمتقين والعروة الوثقى
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت
كلمة ربك صدقا وعدلا وامرا ذلك امر الله انزله اليكم ومناديا سمعنا مناديا ينادي وبشرى
وهدى وبشرى ومجيدا بل هو قران مجيد وزبورا ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وبشيرا ونذيرا كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ
للناس وقصصا احسن القصص وسماه اربعة اسماء في اية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
انتهى فاما تسميته كتابا فلجمعه انواع العلوم والقصص والاخبار على ابلغ وجه والكتاب لغة الجمع والمبين
لانه ابان اي اظهر الحق من الباطل واما القران فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص
بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرا ابن كثير وهو مروي عن الشافعي اخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه
كان يهمز قرات ولا يهمز القران ويقول القران اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرات ولكنه اسم لكتاب الله

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها

كلمات

مثل

مثل التوراة والانجيل وقال قوم منهم الاشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الاخر وسمي
به القران لقران السور والايات والحروف فيه وقال الفراء هو مشتق من القرائن لان الايات منه يصدق بعضها
بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية وقال الزجاج هذا
القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها واختلف
القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرات كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء
من باب تسمية المفعول بالمصدر وقال اخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى
الجمع ومنه قرات الماء في الحوض اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض وقال
الراغب لا يقال لكل جمع قران ولا لجمع كل كلام قران قال وانما سمي قرانا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة
المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب قولا انه انما سمي قرانا لان القارئ يظهره ويبينه من فيه
اخذا من قول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي ما رمت بولد اي ما اسقطت ولدا اي ما حملت قط
والقران يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرانا قلت والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه
الشافعي واما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لانه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم يكن عنده واما النور
فلانه يدرك به غوامض الحلال والحرام واما الهدى فلان فيه الدلالة على الحق وهو من باب اطلاق
المصدر على الفاعل مبالغة واما الفرقان فلانه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما اخرجه
ابن ابي حاتم واما الشفاء فلانه يشفي من الامراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية ايضا واما
الذكر فلما فيه من المواعظ واخبار الامم الماضية والذكر ايضا الشرف قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك
اي شرف لانه بلغتهم واما الحكمة فلانه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء في محله او لانه مشتمل
على الحكمة واما الحكيم فلانه احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعاني واحكمت من تطرق التبديل والتحريف
والاختلاف والتباين واما المهيمن فلانه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة واما الحبل فلانه من
تمسك به وصل الى الجنة او الهدى والحبل السبب واما الصراط المستقيم فلانه طريق الى الجنة قويم لا عوج
فيه واما المثاني فلان فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ
فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
حكاه الكرماني في عجائبه واما المتشابه فلانه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق واما الروح فلانه تحيى به
القلوب والانفس واما المجيد فلشرفه واما العزيز فلانه يعز على من يروم معارضته واما البلاغ فلانه ابلغ به
الناس ما امروا به ونهوا عنه او لان فيه بلاغة وكفاية عن غيره قال السلفي في بعض اجزائه سمعت ابا الكرم النحوي

قرطب

وقيل سميت بذلك لانها افضل السور كما يقال لرئيس القوم ام القوم وقيل لان حرمتها كحرمة القرآن
كله وقيل لان مفزع اهل الايمان اليها كما يقال للراية ام لان مفزع العسكر اليها وقيل لانها محكمة
والمحكمات ام الكتاب خامسها القرآن العظيم روى احمد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لام القرآن هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعاني
التي في القرآن سادسها السبع المثاني ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور واحاديث كثيرة اما
تسميتها سبعا فلانها سبع آيات اخرج الدارقطني ذلك عن علي وقيل لان فيها سبعة آداب في كل
آية ادب وفيه بعد وقيل لانها خلت من سبعة احرف الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء
والفاء قال المرسي وهذا اضعف مما قبله لان الشيء انما يسمى بشيء وجد فيه لا بشيء فقد فيه واما المثاني
فيحتمل ان يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله ويحتمل ان يكون من الثنيا لان الله استثناها
لهذه الامة ويحتمل ان يكون من التثنية قيل لانها تثنى في كل ركعة ويقويه ما اخرجه ابن جرير بسند
حسن عن عمر قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة اخرى وقيل لانها
نزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثناء ودعاء وقيل لانها كلما قرا العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن
فعله كما في الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المباني وبلاغة المعاني وقيل غير ذلك سابعها الوافية كان
سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما في القرآن من المعاني قاله في الكشاف وقال الثعلبي لانها
لا تقبل التنصيف فان كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الثاني في اخرى
لجاز بخلافها وقال المرسي لانها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد ثامنها الكنز لما تقدم في ام القرآن قاله في
الكشاف وورد تسميتها بذلك في حديث انس السابق في النوع الرابع عشر تاسعها الكافية لانها
تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها عاشرها الاساس لانها اصل القرآن واول سورة فيه حادي
عشر النور الثاني عشر والثالث عشر سورة الحمد وسورة الشكر الرابع عشر والخامس عشر سورة الحمد الاولى
وسورة الحمد القصرى السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الرقية والشفاء والشافية للاحاديث
الآتية في نوع الخواص التاسع عشر سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من اسمائها الصلاة
ايضا لحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اي السورة قال المرسي لانها من لوازمها فهو من باب
تسمية الشيء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون الحادي والعشرون سورة الدعاء لاشتمالها عليه في قوله اهدنا الثاني
والعشرون سورة السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين الثالث والعشرون سورة تعليم المسألة قال المرسي
لان فيها آداب السؤال لانها بدئت بالثناء قبله الرابع والعشرون سورة المناجاة لان العبد يناجي فيها

القرآن

ربه بقوله اياك نعبد واياك نستعين الخامس والعشرون سورة التفويض لاشتمالها عليه في قوله واياك
نستعين فهذه ما وقفت عليه من اسمائها ولم تجتمع في كتاب قبل هذا ومن ذلك سورة البقرة كان
خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد في حديث مرفوع في مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما
جمع فيها من الاحكام التي لم تذكر في غيرها وفي حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شيء اعلاه
آل عمران روى سعيد بن منصور في سننه عن ابي عطاف قال اسم آل عمران في التوراة طيبة وفي صحيح
مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين المائدة تسمى ايضا العقود والمنقذة قال ابن الفرس لانها تنقذ صاحبها
من ملائكة العذاب الانفال اخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال
قال تلك سورة بدر براءة تسمى ايضا التوبة لقوله تعالى فيها لقد تاب الله على النبي الآية والفاضحة
اخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هي الفاضحة
ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا ان لا يبقى احد منا الا ذكر فيها واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال قال
عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا انه لم يبق منا احد الا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة
العذاب اخرج الحاكم في المستدرك عن حذيفة قال التي تسمونها سورة التوبة هي سورة العذاب
واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة
قال هي الى العذاب اقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقي منهم احدا والمقشقشة
اخرج ابو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وايتهن سورة التوبة
فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي ما كنا ندعوها الا المقشقشة اي المبرئة من النفاق
والمنقرة اخرج ابو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين
والبحوث بفتح الباء اخرج الحاكم عن المقداد انه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال اتت علينا
البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لانها حفرت عن قلوب المنافقين والمثيرة
اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان
يقال لها المثيرة انبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الفرس من اسمائها المبعثرة واظنه تصحيف
المنقرة فان صحت كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك اعني المبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء
وقال لانها بعثرت عن اسرار المنافقين وذكر فيه ايضا من اسمائها المخزية والمنكلة والمشردة
والمدمدمة النحل قال قتادة تسمى سورة النعم على عباده الاسراء تسمى ايضا سورة سبحان وسورة بني
اسرائيل الكهف وتسمى سورة اصحاب الكهف كذا في حديث اخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من

حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر طه تسمى
سورة الكليم ذكره السخاوي في جمال القراء الشعراء وقع في تفسير امام مالك تسميتها بسورة الجامعة النمل
تسمى ايضا سورة سليمان السجدة تسمى ايضا سورة المضاجع فاطر تسمى ايضا سورة الملائكة يس سماها
صلى الله عليه وسلم قلب القرآن اخرجه الترمذي من حديث انس واخرج البيهقي من حديث ابي بكر مرفوعا
سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن
صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر الزمر تسمى سورة الغرف غافر تسمى سورة الطول
والمؤمن لقوله فيها وقال رجل مؤمن فصلت تسمى السجدة وسورة المصابيح الجاثية تسمى الشريعة
وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب سورة محمد تسمى القتال ق تسمى سورة الباسقات اقتربت
تسمى القمر واخرج البيهقي عن ابن عباس انها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود
الوجوه وقال انه منكر الرحمن سميت في حديث عروس القرآن اخرجه البيهقي عن علي مرفوعا
المجادلة سميت في مصحف ابي الظهار الحشر اخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن ان
المراد يوم القيامة وانما المراد به هنا اخراج بني النضير الممتحنة قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية
انها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة
السورة كما قيل للبراءة الفاضحة وفي جمال القراء تسمى ايضا سورة الامتحان وسورة المودة الصف
تسمى ايضا سورة الحواريين الطلاق تسمى سورة النساء القصرى كذا سماها ابن مسعود اخرجه البخاري
وغيره وقد انكره الداودي وقال لا ارى قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى
ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول امر نسبي وقد اخرج البخاري
عن زيد بن ثابت انه قال طولى الطوليين واراد بذلك سورة الاعراف التحريم يقال لها سورة
المتحرم وسورة لم تحرم تبارك تسمى سورة الملك واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة
سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر واخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا
هي المانعة المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند عبد من حديثه انها المنجية والمجادلة تجادل يوم
القيامة عند ربها لقارئها وفي تاريخ ابن عساكر من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماها المنجية واخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة
وفي جمال القراء تسمى ايضا الواقية والمناعة سأل تسمى المعارج والواقع عم يقال لها النبأ والتساؤل

والمعصرات

المنعمة لانها تنعم
سورة
المرأة
بن حميد

والمعصرات لم يكن تسمى سورة اهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف ابي وسورة البينة وسورة
القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك في جمال القراء ارأيت تسمى سورة الدين
وسورة الماعون الكافرون تسمى سورة المقشقشة اخرجه ابن ابي حاتم عن زرارة بن اوفى قال
في جمال القراء وتسمى ايضا سورة العبادة قال وسورة النصر تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى
وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة تبت تسمى سورة المسد وسورة الاخلاص تسمى سورة الاساس
لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو
والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق تنبيه قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي
هل هو توقيفي او بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلن يعدم الفطن ان يستخرج من كل سورة
معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسماء لها وهو بعيد قال وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت
به ولا شك ان العرب تراعي في كثير من المسميات اخذ اسمائها من نادر او مستغرب يكون في
الشيء من خلق او صفة تخصه او يكون معه احكم او اكثر او اسبق لادراك الرائي للمسمى ويسمون
الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو اشهر فيها وعلى ذلك جرت اسماء سور القرآن كتسمية
سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة
النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شيء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من
تفصيل احوالها وان كان قد ورد لفظ الانعام في غيرها الا ان التفصيل الوارد في قوله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهداء لم يرد في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور الا ان ما تكرر
وبسط من احكامهن لم يرد في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت
بما يخصها قال فان قيل قد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم
خصت باسم هود وحده مع ان قصة نوح فيها اوعب واطول قيل تكررت هذه القصص
في سورة الاعراف وسورة يونس والشعراء باوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحد من
هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره في سورة فانه تكرر فيها في اربعة مواضع والتكرار من اقوى
الاسباب التي ذكرناها قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع قيل لما افردت لذكر
نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت اولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت
قصته وقصة غيره انتهى قلت ولك ان تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص
الانبياء باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان

مشقشقة

وسورة يوسف وسورة مريم وسورة محمد وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة اقوام كذلك كسورة بني
اسرائيل وسورة اصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبا وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين
وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن حتى قال بعضهم
كاد القرآن ان يكون كله موسى وكان اولى سورة ان تسمى به سورة طه او القصص او الاعراف لبسط
قصته في الثلاث ما لم تبسط في غيرها وكذلك قصة ادم ذكرت في عدة سور ولم تسم به سورة كانه
اكتفى بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة
داود ذكرت في ص ولم تسم به فانظر في حكمة ذلك على اني رايت بعد ذلك في جمال القراء للسخاوي
ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلي في كامله سورة موسى وان سورة ص تسمى سورة داود
ورايت في كلام الجعبري ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر
فصل وكما سميت السورة الواحدة باسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم او الر على
القول بان فواتح السور اسماء لها فائدة في اعراب اسماء السور قال ابو حيان في شرح التسهيل ما سمي
منها بجملة تحكى نحو قل اوحي الي واتى امر الله او بفعل لا ضمير فيه اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما في
اوله همزة وصل فتقطع الفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف فتقول
قرات اقتربت وفي الوقف اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسماء والاسماء معربة الا لموجب بناء
واما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسماء الا في الفاظ محفوظة لا يقاس عليها واما قلب تائها
هاء فلان ذلك حكم تاء التانيث التي في الاسماء واما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمي
منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد واضفت اليه سورة فعند ابن عصفور انه
موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب اما الاول فيعبر عنه بالحكاية
لانها حروف مقطعة يعبر عنها كما هي واما الثاني فعلى جعله اسما لحروف الهجاء فعلى هذا يجوز صرفه بناء
على تذكير الحرف ومنعه بناء على تانيثه وان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف
والاعراب ممنوعا ومصروفا وان كان اكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطاسين وحاميم
واضفت اليه سورة ام لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنته قابيل وهابيل وان لم يوازن
فان امكن فيه التركيب كطاسين ميم واضفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح
النون كحضرموت او معرب النون مضافا لما بعده مصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتانيث وان
لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا فان لم يمكن التركيب فالوقف

ليس

اعتبار

ليس الا اضفت اليه سورة ام لا نحو كهيعص وحم عسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له في الاسماء المعربة ولا تركيبه
مزجا لانه لا يركب كذلك اسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وما سمي منها باسم غير حرف هجاء فان
كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه
نوح وهود وقرات هود ونوح وان اضفت بقي على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع
نحو قرات سورة يونس والا صرف نحو قرات سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا خاتمة قسم القرآن الى
اربعة اقسام وجعل لكل قسم منه اسم اخرج احمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان
الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وسياتي مزيد كلام في ذلك في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى
وفي جمال القراء قال بعض السلف في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض
فميادينه ما افتتح بالم وبساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه ال حم ورياضه
المفصل وقالوا الطواسين والطواسيم وال حم والحواميم قلت واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج
القرآن قال السخاوي وقوارع القرآن الايات التي يتعوذ بها ويتحصن سميت بها لانها تقرع الشيطان
وتدفعه وتقمعه وتقمعه كاية الكرسي والمعوذتين ونحوها قلت وفي مسند احمد من حديث معاذ بن انس
مرفوعا اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه قال الديرعاقولي في فوائده
ثنا ابراهيم بن بشار ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء قال الخطابي انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف
لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم
الهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة وكان ابتداء
ذلك على يد الصديق بمشورة عمر فاما ما اخرجه مسلم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن فلا ينافي ذلك لان الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة
وقد كان القرآن كله كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور
وقال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلث مرات احدها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واخرج بسند على شرط
الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع الحديث
قال البيهقي يشبه ان يكون المراد به تاليف ما نزل من الايات المفرقة في سورها وجمعها فيها باشارة النبي
صلى الله عليه وسلم الثانية بحضرة ابي بكر الصديق روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الي ابو بكر

علی

النبی

مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال فقلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت أن لا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه قال ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد قلت قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس في فضائله ثنا بشر بن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك فأرسل إليه فقال أكرهت بيعتي فقال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه فقال له أبو بكر فإنك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الأول فالأول قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا وأخرجه ابن أشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه وأخرج ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال إنا لله فأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف إسناده منقطع والمراد بقوله أول من جمعه أي أشار بجمعه قلت ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما أخرجه ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسميه اليهود فكرهوه

استحر القتل أي اشتد ۱۲ صراح

قال زيد

العسب شاخ خرما ۱۲ صراح اللخاف سنگهاء سپید تنک ۱۲ صراح

فقال

فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف إسناده منقطع أيضا وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر وأخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه قال ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب وقال السخاوي في جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن قال أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة قلت أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر وقد أخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وإن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء قال فإن قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيحه وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي أخرى وقطع الأديم وفي أخرى والأكتاف وفي أخرى والأضلاع وفي أخرى والأقتاب فالعسب جمع عسيب

اللفظ

بشهادة الشهادة رجلين

عـ

يعتدون

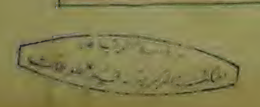
کشط: برهنه کردن ۱۲ صراح

خوص: برگ خرما ۱۲ صراح

وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخرها
فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقاق وقال الخطابي صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد
تكون من جلد او رق او كاغذ والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذي للبعير او الشاة كانوا اذا جف
كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفي موطا ابن
وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع ابو بكر القرآن في قراطيس وكان
سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفي مغازي موسى بن عقبة عن
ابن شهاب قال لما اصيب المسلمون باليمامة فزع ابو بكر وخاف ان يهلك من القرآن طائفة فاقبل
الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد ابي بكر في الورق وكان ابو بكر اول من جمع القرآن في
المصحف وقال ابن حجر ووقع في رواية عمارة بن غزية ان زيد بن ثابت قال فامرني ابو بكر فكتبته في
قطع الاديم والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده قال
والاول اصح انما كان في الاديم والعسب اولا قبل ان يجمع في عهد ابي بكر ثم جمع في الصحف في عهد
ابي بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة قال الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمن
روى البخاري عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمن وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية
واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القرآن فقال لعثمن ادرك الامة قبل ان يختلفوا
اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف
ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمن فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمن للرهط القرشيين الثلثة
اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا
حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمن الصحف الى حفصة وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا
وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق قال زيد ففقدت آية من الاحزاب حين
نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن
ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها في المصحف قال
ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين قال وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان في حدود سنة ثلثين
ولم يذكر له مستندا انتهى واخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن ابي قلابة قال حدثني رجل من بني عامر يقال له انس
ابن مالك قال اختلفوا في القراءة على عهد عثمن حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمن بن عفان

فقال

فقال عندي تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عني كان اشد تكذيبا واكثر لحنا يا اصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا
للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا اذا اختلفوا وتداروا في آية قالوا هذه اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلانا فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية
كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا واخرج ابن ابي داود من طريق محمد بن سيرين
عن كثير بن افلح قال لما اراد عثمن ان يكتب المصاحف جمع له اثنا عشر رجلا من قريش والانصار فبعثوا
الى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها وكان عثمن يتعاهدهم فكانوا اذا تداروا في شيء اخروه قال محمد فظننت
انما كانوا يؤخرونه لينظروا احدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله واخرج ابن ابي داود بسند صحيح عن
سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمن الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن
ملأ منا وقال ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول ان قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد
يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا
فنعم ما رأيت قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابي بكر وجمع عثمن ان جمع ابي بكر كان لخشية ان
يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبا لآيات
سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمن كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حين
قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشي من تفاقم الامر في ذلك
فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا
بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة
الى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة وقال القاضي ابو بكر في الانتصار لم يقصد عثمن قصد ابي بكر
في جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم والغاء ما ليس كذلك واخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل اثبت مع تنزيل ولا منسوخ
تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد وقال
الحارث المحاسبي المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمن وليس كذلك انما حمل عثمن الناس على
القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة عند اختلاف
اهل العراق والشام في حروف القرآن فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات
على الحروف السبعة التي انزل بها القرآن فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي لو وليت
لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمن انتهى فائدة اختلف في عدد المصاحف التي ارسل بها عثمن



الى الافاق فالمشهور انها الى داود وسمعت ابا حاتم خمسة واخرج ابن ابي داود من طريق حمزة الزيات قال ارسل عثمن اربعة
مصاحف قال ابن ابي داود وسمعت ابا حاتم السجستاني يقول كتبت سبعة مصاحف فارسل الى مكة والى الشام
والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا فصل الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب
الايات توقيفي لا شبهة في ذلك اما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في مناسباته
وعبارته ترتيب الايات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وامره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى
وسياتي من نصوص العلماء ما يدل عليه واما النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبي صلعم نؤلف القران من
الرقاع ومنها ما اخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمن
ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذوات
العدد فكان اذا انزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الايات في السورة التي يذكر
فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة
بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم
اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول ومنها ما اخرجه احمد باسناد حسن عن عثمن بن
ابي العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال اتاني جبريل فامرني ان
اضع هذه الاية هذا الموضع من هذه السورة ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخرها
ومنها ما اخرجه البخاري عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قد
نسختها الاية الاخرى فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال
ما سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك
اية الصيف التي في اخر سورة النساء ومنها الاحاديث في خواتيم سورة البقرة ومنها ما رواه مسلم عن ابي
الدرداء مرفوعا من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي لفظ عنده من قرا العشر الاواخر
من سورة الكهف ومن النصوص الدالة على ذلك اجمالا ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة
البقرة وال عمران والنساء في حديث حذيفة والاعراف في صحيح البخاري انه قراها في المغرب وقد افلح روى
النسائي انه قراها في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون اخذته سعلة فركع والروم روى الطبراني انه قراها في
الصبح الم تنزيل وهل اتى على الانسان روى الشيخان انه كان يقرؤهما في صبح الجمعة في صحيح البخاري ومسلم انه كان
يقرؤها في الخطبة والرحمن في المستدرك وغيره انه قراها على الجن والنجم في الصحيح انه قراها بمكة على الكفار وسجد في اخرها

واقتربت عند مسلم انه كان يقرؤهما مع ق في العيد والجمعة والمنافقون في مسلم انه كان يقرؤهما في صلوة
الجمعة والصف في المستدرك عن عبد الله بن سلام انه صلى الله عليه وسلم قراها عليهم حين انزلت حتى
ختمها في سور شتى من المفصل تدل قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة على ان ترتيب اياتها
توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا على خلافه فبلغ ذلك مبلغ
التواتر نعم يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد
بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال اتى الحارث بن خزيمة بهاتين الايتين من اخر سورة براءة فقال اشهد
اني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلث
ايات لجعلتها سورة على حدة فانظروا اخر سورة من القران فالحقوها في اخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا
يؤلفون ايات السورة من القران باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف
قلت يعارضه ما اخرجه ابن ابي داود ايضا من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب انهم جمعوا القران فلما انتهوا
الى الاية التي في سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا اخر ما نزل فقال
ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراني بعد هذا ايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر
السورة وقال مكي وغيره ترتيب الايات في السور بامر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يامر بذلك في
اول براءة تركت بلا بسملة وقال القاضي ابو بكر ترتيب الايات امر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل
يقول ضعوا اية كذا في موضع كذا وقال ايضا الذي نذهب اليه ان جميع القران الذي انزله الله وامر باثبات
رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وانه لم
ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله ورتبه عليه رسوله من اي السور لم يقدم
من ذلك مؤخر ولا اخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب اي كل سورة
ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول
صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه
قال وهذا الثاني اقرب واخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف القران على ما كانوا
يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي في شرح السنة الصحابة جمعوا بين الدفتين القران
الذي انزله الله على رسوله من غير ان زادوا او نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه
كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيئا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القران

على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب
عقيب آية كذا في سورة كذا فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في
اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة فترتيب النزول غير ترتيب
التلاوة وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف فصل مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه قال ابن فارس
جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة
وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السورة فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما
استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي
كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة
ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره وأخرج ابن أشته في المصاحف من طريق إسمعيل
بن عياش عن حبان بن يحيى عن أبي محمد القرشي قال أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعلت سورة الأنفال وسورة
التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذهب إلى الأول جماعة منهم القاضي في أحد قوليه قال أبو بكر
بن الأنباري أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين سنة فكانت السورة تنزل لأمر يحدث
والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآي
والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن وقال الكرماني في البرهان
ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على
جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا واتقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربوا والدين وقال الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة
من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم
المثبت في اللوح المحفوظ قال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني يقول
إنه رمز إليهم بذلك لعلمهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من
النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد
استناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال للنظر وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير وقال البيهقي في المدخل كان
القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان السابق

كل آية أن هذه للآية

وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم

وقال

وقال ابن عطية إن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل
وإن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده وقال أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد بأكثر
مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه
مسلم وكحديث سعيد بن خالد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه
وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف
ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
وقال أبو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث
واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال الحديث قال فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن
مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد لأنه قد جاء هذا الحديث
بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القرآن وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات
مواضعها إنما كان بالوحي وقال ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفيا
قال ومما يدل على أن ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال
كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرأ
علي حزبي من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا
كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث
عشرة سورة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف
الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة
بخلاف ما عداه قلت ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات
ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب
اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي
وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال ولا ينبغي أن يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء
على أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس
بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز وأخرج ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن
سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة

تلادي يعني السور التي أخذتها من القرآن قديما

حزب

بمكة وانا انزلناه بالمدينة فقال قد الف القران على علم ممن الفه به ومن كان معهم فيه واجماعهم على علمهم بذلك
فهذا مما ينتهى اليه ولا يسال عنه خاتمة السبع الطوال اولها البقرة واخرها براءة كذا قاله جماعة لكن اخرج الحاكم
والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عند ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس
وقد تقدم عن ابن عباس مثله في النوع الاول وفي رواية عند الحاكم انها الكهف والمئون ما وليها سميت
بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة اية او تقاربها والمثاني ما ولي المئين لانها ثنتها اي كانت بعدها
فهي لها ثوان والمئون لها اوائل وقال الفراء هي السور التي اياها اقل من مائة اية لانها تثنى اكثر مما تثنى الطوال
والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي وقال في جمال القراء هي السور التي ثنيت
فيها القصص وقد يطلق على القران كله وعلى الفاتحة كما تقدم والمفصل ما ولي المثاني من قصار السور
سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم ايضا كما روى
البخاري عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم واخره سورة الناس بلا نزاع واختلف
في اوله على اثني عشر قولا احدها ق لحديث اوس السابق قريبا الثاني الحجرات وصححه النووي الثالث
القتال عزاه الماوردي للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض الخامس الصافات السادس
الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن ابي الصيف اليمني في نكتة على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال
الزملكاني في شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في اماليه على الموطا العاشر الانسان الحادي
عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي ووجهه بان القارئ
يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القران السبع الاخير فائدة للمفصل
طوال واوساط وقصار قال ابن معن فطواله الى عم واوساطه منها الى الضحى ومنها الى اخر القران قصاره
هذا اقرب ما قيل فيه تنبيه اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده المفصل
فقال واي القران ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال
سورة قصيرة او صغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم ابو العالية ورخص فيه اخرون ذكره ابن ابي داود واخرج
عن ابن سيرين وابي العالية قالا لا تقولوا سورة خفيفة فانه تعالى يقول سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن
سورة يسيرة فائدة قال ابن اشتة في كتاب المصاحف انا محمد بن يعقوب ثنا ابو داود ثنا ابو جعفر الكوفي قال
هذا تاليف مصحف ابي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم ال عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الانفال
ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرائيل ثم الزمر اوله حم

السلامة

ثم طه ثم الانبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبا ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات
ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا
ارسلنا نوحا ثم الاحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سال سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت
ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم المرسلات ثم عم
يتساءلون ثم لا اقسم بيوم القيامة ثم اذا الشمس كورت ثم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن
ثم عبس ثم المطففين ثم اذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرا باسم ربك ثم الحجرات ثم
المنافقون ثم الجمعة ثم التحريم ثم الفجر ثم لا اقسم بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها
ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم الغاشية ثم الصف ثم سورة اهل الكتاب وهي لم يكن
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم
اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف ثم ارايت ثم انا اعطيناك الكوثر ثم القدر ثم الكافرون
ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس ثم قال ابن اشتة ايضا وانا ابو الحسن بن نافع ان
ابا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم ثنا محمد بن اسمعيل بن سالم ثنا علي بن مهران الطائي ثنا جرير بن
عبد الحميد قال تاليف مصحف عبد الله بن مسعود الطوال البقرة والنساء وال عمران والاعراف والانعام
والمائدة ويونس المئون براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون
والشعراء والصافات المثاني الاحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت
والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبا والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر
والحواميم حم المؤمن حم الزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان الممتحنات
وانا فتحنا لك فتحا مبينا والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن
واذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل اوحي وانا ارسلنا والمجادلة والممتحنة ويا ايها النبي لم تحرم
المفصل الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسال سائل
والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل اتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
واذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرا باسم ربك
والبلد والضحى والطارق والعاديات وارايت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل
همزة والم تر ولايلاف قريش والهاكم وانا انزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا ايها
الكافرون وتبت وقل هو الله احد والم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

النوع التاسع عشر في عدد سوره

وآياته وكلماته وحروفه أما السور فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به وقيل ثلاث عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة
وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق قال الأنفال وبراءة سورة واحدة وأخرج عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن الأنفال وبراءة
أسورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبي روق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان وأخرج ابن
أشتة عن ابن لهيعة قال يقولون إن براءة من يسألونك وإنما لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم لأنها من
يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبي صلى الله عليه وسلم كلا منهما ونقل صاحب الإقناع
أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا قال القشيري الصحيح أن البسملة لم تكن فيها لأن جبريل لم ينزل
بها فيها وفي المستدرك عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم
قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل
البقرة لطولها وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف أبي ست عشرة
لأنه كتب في آخره سورتي الخلع والحفد وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة
الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة
الكتاب والمعوذتين وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي
عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك
على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمني
منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم إنا نستعينك
ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك
نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري
عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار
ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة
عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه وقال ابن الضريس أخبرنا أحمد
بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك بن الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن
عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك
ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونخشى عذابك ونرجو

القشيري

رحمتك

رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
بخراسان فقرأ بهاتين السورتين إنا نستعينك ونستغفرك وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن
أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الأمر شيء الآية
لما قنت يدعو على مضر تنبيه كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة
فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق
وأبي نهيك أيضا قلت ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وأن الله أنزل فيهم سورة في القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش
وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة ونقله الإمام الرازي في تفسيره عن طاوس وعمر
بن عبد العزيز فائدة قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والإشارة
إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم
إلى غير ذلك وسورت السور طوالا وأوساطا وقصارا تنبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز فهذه
سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال
من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده لحفظ كتابه قال الزركشي في البرهان فإن قلت
فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب
والآخر أنها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه فقال في الكشاف الفائدة في تفصيل القرآن وتقطيعه
سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون
في كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم
من أن يكون بابا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له
وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط
للسير ومن ثم جزئ القرآن أجزاء وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله
طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا
ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل ومنها التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة
بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى وما ذكره الزمخشري من تسوير
سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون
سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكر أن في الإنجيل سورة تسمى سورة

سور الزبور ١٥٠

الامثال فصل في عد الآي افرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبري حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا
ذو مبدا ومقطع مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة الفضل والصدق او الجماعة
لانها جماعة كلمة وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة من المعدودات
في السور سميت به لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدي بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها
من الكلام وانقطاعه مما بعدها قال الواحدي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية آية لولا
ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن وقال ابو عمرو الداني لا اعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله مدهامتان وقال غيره
بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من
الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها يعني عن الكلام الذي
بعدها في اول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك
قال وبهذا القيد خرجت السورة وقال الزمخشري الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولهذا عدوا الم
آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية في سورها وطه ويس ولم يعدوا طس قلت ومما يدل
على انه توقيفي ما اخرجه احمد في مسنده من طريق عاصم بن ابي النجود عن زر عن ابن مسعود قال اقرأني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف قال وكانت السورة اذا كانت
اكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث وقال ابن العربي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة سبع آيات
وسورة الملك ثلاثون آية وصح انه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات
القرآن وفي آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهي الى تمام الكلام ومنه ما يكون في اثنائه وقال غيره سبب
اختلاف السلف في عد الآي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فاذا علم محلها
وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ انها ليست فاصلة وقد اخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه
عن ابن عباس قال جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن
ثلاثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا قال الداني اجمعوا على ان
عدد آيات القرآن ستة آلاف آية واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات
وقيل واربع عشرة آية وقيل وتسع عشرة آية وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون قلت اخرج الديلمي
في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
مرفوعا درج الجنة على قدر آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين
مقدار ما بين السماء والارض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة

ف

آيات ٦٦١٦

مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من اهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ
واخرج الآجري في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا قال ابو عبد الله الموصلي في شرح قصيدة ذات الرشد
في العدد اختلف في عدد الآي اهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد اول وهو
عدد ابي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري
واما عدد اهل مكة فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب واما عدد اهل
الشام فرواه هارون بن موسى الاخفش عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام
ابن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن ايوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الذماري قال
هذا العدد الذي نعده عدد اهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا
وغيره عن ابي الدرداء واما عدد اهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري واما عدد اهل الكوفة فهو
المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات وابي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة انا بهذا العدد
ابن ابي ليلى عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال الموصلي ثم سور القرآن على ثلثة
اقسام قسم لم يختلف فيه لا في اجمال ولا في تفصيل وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف
فيه اجمالا وتفصيلا فالاول اربعون سورة يوسف مائة واحدى عشرة الحجر تسع وتسعون النحل
مائة وثمان وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن
ثماني عشرة ق خمس واربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر اربع وعشرون الممتحنة ثلاث
عشرة الصف اربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة التحريم اثنتا عشرة
ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار
تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون
البلد عشرون الليل احدى وعشرون الم نشرح والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت
خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث والقسم الثاني اربع سور القصص ثمان وثمانون عد اهل
الكوفة طسم والباقون بدلها امة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عد اهل الكوفة الم والبصرة
بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون عد المكي لن يجيرني من الله
احد والباقون بدلها ولن اجد من دونه ملتحدا العصر ثلث عد المدني الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر
وعكس الباقون والقسم الثالث سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفي والمكي البسملة دون انعمت
عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما واياك نعبد والقوي

ابى كثير

والعصر

الاول ما اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم واخرج الدار
قطني بسند صحيح عن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست
آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية البقرة مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع المائدة وعشرون
وقيل اثنتان وقيل وثلاث الانعام مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع الاعراف مائتان وخمس وقيل
ست الانفال سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع براءة مائة وثلاثون وقيل الا آية يونس مائة وعشرون
وقيل الا آية هود مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث الرعد اربعون وثلاث وقيل واربع
وقيل وسبع ابراهيم احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس الاسراء مائة وعشرة وقيل واحدى عشرة
الكهف مائة وخمس وقيل وست وقيل عشر وقيل واحدى عشرة مريم تسعون وتسع وقيل وثمان طه مائة
وثلثون واثنتان وقيل واربع وقيل وخمس وقيل واربعون الانبياء مائة واحدى عشرة وقيل واثنا عشرة
الحج سبعون واربع وقيل وخمس وقيل وست وقيل وثمان قد افلح مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة النور
ستون واثنتان وقيل واربع الشعراء مائتان وعشرون وست وقيل وسبع النمل تسعون واثنتان وقيل
واربع وقيل وخمس الروم ستون وقيل الا آية لقمان ثلاثون وثلاث وقيل واربع السجدة ثلاثون وقيل الا آية
سبا خمسون واربع وقيل وخمس فاطر اربعون وست وقيل وخمس يس ثمانون وثلاث وقيل اثنتان
والصافات مائة وثمانون وآية وقيل واثنتان ص ثمانون وخمس وقيل وست وقيل وثمان الزمر سبعون
واثنتان وقيل وثلاث وقيل وخمس غافر ثمانون واثنتان وقيل واربع وقيل وخمس وقيل وست فصلت
خمسون واثنتان وقيل وثلاث وقيل واربع شورى خمسون وقيل وثلاث زخرف ثمانون وتسع
وقيل وثمان الدخان خمسون وست وقيل وسبع وقيل وتسع الجاثية ثلاثون وست وقيل وسبع الاحقاف
ثلاثون واربع وقيل وخمس القتال اربعون وقيل الا آية وقيل الا اثنتين الطور اربعون وسبع وقيل وثمان
وقيل وتسع النجم احدى وستون وقيل واثنتان الرحمن سبعون وسبع وقيل وست وقيل وثمان الواقعة
تسعون وتسع وقيل وسبع وقيل وست الحديد ثلاثون وثمان وقيل وتسع قد سمع اثنتان وقيل
احدى وعشرون الطلاق احدى وقيل اثنتا عشرة تبارك ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا
بلى قد جاءنا نذير قال الموصلي والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة في ذلك

آل عمران مائتان وقيل الا آية النساء مائة وسبعون و خمس وقيل ست وقيل سبع

للاخبار

اخرج

اخرج احمد واصحاب السنن وحسنه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في
القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك واخرج الطبراني بسند صحيح
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن ما هي الا ثلثون آية خاصمت عن صاحبها
حتى ادخلته الجنة وهي سورة تبارك الحاقة احدى وقيل اثنتان وخمسون المعارج اربعون واربع وقيل وثلث
نوح ثلاثون وقيل الا آية وقيل الا اثنتين المزمل عشرون وقيل الا آية وقيل الا اثنتين المدثر خمسون وخمس
وقيل وست القيمة اربعون وقيل الا آية عم اربعون وقيل واحد النازعات اربعون وخمس وقيل وست
عبس اربعون وقيل واحد وقيل واثنتان الانشقاق عشرون وثلاث وقيل واربع وقيل وخمس الطارق
سبع عشرة وقيل ست عشرة الفجر ثلاثون وقيل الا آية وقيل اثنتان وثلاثون الشمس خمس عشرة وقيل ست عشرة
اقرا عشرون وقيل الا آية القدر خمس وقيل ست لم يكن ثمان وقيل تسع الزلزلة تسع وقيل ثمان القارعة
ثمان وقيل عشرة وقيل احدى عشرة قريش اربع وقيل خمس ارايت سبع وقيل ست الاخلاص اربع
وقيل خمس الناس سبع وقيل ست ضوابط البسملة نزلت مع السورة في بعض الاحرف السبعة من قرا
بحرف نزلت فيه عدها ومن قرا بغير ذلك لم يعدها وعد اهل الكوفة الم حيث وقعت آية وكذا المص وطه وكهيعص
وطسم ويس وحم وعد احم عسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع اهل العدد على انه لا يعد الر حيث
وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ومنهم من علل بالاثر واتباع المنقول وانه امر لا قياس فيه ومنهم من قال
لم يعد ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت اخويها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد
كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن اولها ياء فاشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد اوله ياء ولم يعدوا
الر بخلاف الم لانها اشبه بالفواصل من الر وكذلك اجمعوا على عد يا ايها المدثر آية لمشاكلته الفواصل
بعده واختلفوا في يا ايها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية وليس في القرآن اقصر منها ومثلها
ثم والفجر والضحى تذنيب نظم علي بن محمد الفالي ارجوزة في القرائن والاخوات ضمنها السور المتفقة
في عدد الاي كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبياء وذلك مسرود
مما تقدم فائدة يترتب على معرفة عدد الاي وعدها وفواصلها احكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة
فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها ان
لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما اطلقه الجمهور وهنا بحث وهو ان ما اختلف في كونه آية هل يكفي القراءة به
في الخطبة محل نظر ولم ار من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة وما يقوم مقامها ففي الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي احاديث من قرأ

بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب
من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الأجر ومن قرأ بخمسمائة آية
إلى السبعمائة والألف آية أخرجه الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي وقال الهذلي
في كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج
سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية
وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد
فائدة عظيمة في ذلك انتهى فائدة ثانية ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالأحاديث في الفاتحة
وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين
وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفي البخاري عن ابن
عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم
إلى قوله مهتدين وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال أخبرنا عن
قصتكم يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال فصل وعد قوم كلمات القرآن سبعا وسبعين ألفا وتسع مائة وأربعا وثلاثين كلمة وقيل أربع
مائة وسبع وثلاثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف في عدد الكلمات أن
الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز فصل وقد
تقدم عن ابن عباس عد حروفه وفيه أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه
ابن الجوزي في فنون الأفنان وعد الأنصاف والأثلاث والأرباع إلى الأعشار وأوسع القول في ذلك فراجعه
منه فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوي لا أعلم لعدد الكلمات والحروف
من فائدة لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك
ومن الأحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به
حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف وأخرج الطبراني
عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا
كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس
تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد
فائدة قال بعض القراء القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف

والكاف من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من
النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقي السحرة من النصف الثاني
ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشر بالأحزاب وقيل إن النصف
بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته
روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من
أربعة من عبد الله ابن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من
المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الأنصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن
جبل قال الكرماني يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعده أي هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا
بذلك وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين
وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وابن مسعود
في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا
فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد
في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظونه مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة
من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا
سبعين رجلا وروى البخاري أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت
وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتي وروى أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث
قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب
وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة وقال المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون
الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة
الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل
له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة وإذا كان المرجع إلى ما في علمه لم يلزم أن
يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فإنا لا نسلم
حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك سلمنا لكن لا يلزم من كون كل من

الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل
الكل ولو على التوزيع كفى وقال القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بئر معونة مثل هذا العدد وقال وانما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم او لكونهم في ذهنه دون
غيرهم وقال القاضي ابو بكر الباقلاني الجواب من حديث انس باوجه احدها انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم
جمعه الثاني ان المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها الا اولئك الثالث لم يجمع ما نسخ منه
بعد تلاوته وما لم ينسخ الا اولئك الرابع ان المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة بخلاف
غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة الخامس انهم تصدوا لالقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي حال غيرهم
عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك السادس المراد بالجمع الكتابة فلا
ينفي ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه واما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب السابع المراد ان
احدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى اكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح
بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاته صلى الله عليه وسلم حين نزلت اخر آية فلعل هذه الاية الاخيرة وما
اشبهها ما حضرها الا اولئك الاربعة ممن جمع جميع القران قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع
الكثير الثامن ان المراد بجمعه السمع والطاعة والعمل بموجبه وقد اخرج احمد في الزهد من طريق ابي الزاهرية ان رجلا
اتى ابا الدرداء فقال ان ابني جمع القران فقال اللهم اغفر انما جمع القران من سمع له واطاع قال ابن حجر وفي
غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر لي احتمال اخر وهو ان المراد اثبات ذلك
للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك في معرض المفاخرة
بين الاوس والخزرج كما اخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال افتخر الحيان
الخزرج والاوس فقال الاوس منا اربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة
رجلين خزيمة بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة ابن ابي عامر ومن حمته الدبر عاصم ابن ابي ثابت فقال
الخزرج منا اربعة جمعوا القران لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان ابا بكر
كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ
فيه القران وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص ابي بكر
على تلقي القران من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للاخر حتى قالت عائشة
انه صلى الله عليه وسلم كان ياتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله
عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم انتهى وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير قلت

ثبوت

لكن

لكن اخرج ابن اشتة في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات ابو بكر ولم يجمع القران وقتل عمر ولم
يجمع القران قال ابن اشتة قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع القران حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف قال ابن
حجر وقد ورد عن علي انه جمع القران على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي داود
واخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله ابن عمر قال جمعت القران فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث واخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع
القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وابي
بن كعب وابو الدرداء وابو ايوب الانصاري واخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد وابو زيد واختلفوا
في رجلين من ثلاثة ابي الدرداء وعثمن وقيل وعثمن وتميم الداري واخرج هو وابن ابي داود عن الشعبي
قال جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة ابي وزيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن عبيد
وابو زيد ومجمع بن جارية قد اخذه الا سورتين او ثلاثا وقد ذكر ابو عبيد في كتاب القراءات القراء من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة
وسالما وابا هريرة وعبد الله ابن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وام سلمة ومن الانصار عبادة
بن الصامت ومعاذا الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بان بعضهم
انما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث انس وعد ابن ابي داود منهم تميما
الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعري ذكره ابو عمرو الداني تنبيه ابو زيد المذكور في
حديث انس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان احد بني عمرو بن عوف ورد بانه اوسي وانس
خزرجي وقد قال احد عمومتي وبان الشعبي عده هو وابو زيد جميعا فيمن جمع القران كما تقدم فدل على انه غيره وقال
ابو احمد العسكري لم يجمع القران من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد احد
من جمع القران في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن حجر قد ذكر ابن ابي داود فيمن جمع القرآن قيس بن
ابي صعصعة وهو خزرجي يكنى بابي زيد فلعله هو وذكر ايضا سعد بن المنذر بن اوس بن زهير وهو خزرجي
ايضا لكن لم ار التصريح بانه يكنى بابي زيد قال ثم وجدت عند ابن ابي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد
على شرط البخاري الى ثمامة عن انس ان ابا زيد الذي جمع القران اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا
منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن ابي داود حدثنا
انس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن ابن زعورا من بني عدي بن النجار قال ابن ابي داود

العسكري

مات قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه
ثابت بن زيد وقيل معاذ فائدة ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك اخرج
ابن سعد في الطبقات انا الفضل بن دكين ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن ام ورقة
بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت
القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له اتأذن لي فاخرج معك اداوي جرحاكم وامرض
مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهد لك شهادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تؤم
اهل دارها وكان لها مؤذن وكان لها غلام وجارية كانت دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فصل المشتهرون باقراء القرآن من الصحابة سبعة
عثمان بن عفان وعلي وابي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في
طبقات القراء قال وقد قرأ على ابي جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب واخذ
ابن عباس عن زيد ايضا واخذ عنهم خلق من التابعين فممن كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر
بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرمز
الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم وبمكة عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رباح وطاوس
ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة وبالكوفة علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن
قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير
والنخعي والشعبي وبالبصرة ابو العالية وابو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة وبالشام
المغيرة بن ابي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب ابي الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط
القراءة اتم عناية حتى صاروا ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم فكان بالمدينة ابو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة
بن نصاح ثم نافع بن ابي نعيم وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن محيصن وبالكوفة يحيى بن وثاب
وعاصم بن ابي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي وبالبصرة عبد الله بن ابي اسحق وعيسى بن عمرو
وابو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي وبالشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي
واسمعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي ثم اشتهر من هؤلاء
في الآفاق الائمة السبعة نافع واخذ عن سبعين من التابعين منهم ابو جعفر وابن كثير واخذ عن عبد الله
ابن السائب الصحابي وابو عمرو واخذ عن التابعين وابن عامر واخذ عن ابي الدرداء واصحاب
عثمان وعاصم واخذ عن التابعين وحمزة واخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيرهم

والكسائي

والكسائي واخذ عن حمزة وابي بكر بن عياش ثم انتشرت القراءات في الاقطار وتفرقوا امما بعد امم واشتهر من رواة كل
طريق من الطرق السبعة راويان فعن نافع قالون وورش عنه وعن ابن كثير قنبل والبزي عن اصحابه عنه وعن
ابي عمرو الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه وعن ابن عامر هشام وابن ذكوان عن اصحابه عنه وعن عاصم
ابو بكر بن عياش وحفص عنه وعن حمزة خلف وخلاد عن سليم عنه وعن الكسائي الدوري وابو الحارث
ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الائمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات
وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول اصلوها واركان فصلوها فاول من صنف
في القراءات ابو عبيد القاسم بن سلام ثم احمد بن جبير الكوفي ثم اسمعيل بن اسحق المالكي صاحب قالون
ثم ابو جعفر بن جرير الطبري ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عمر الداجوني ثم ابو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده
بالتاليف في انواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وائمة القراءات لا تحصى وقد صنف في طبقاتهم حافظ
الاسلام ابو عبد الله الذهبي ثم حافظ القراء ابو الخير بن الجزري النوع الحادي والعشرون معرفة العالي والنازل
من اسانيده اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله وقد قسمه اهل الحديث الى خمسة اقسام
ورأيتها تأتي هنا الاول القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد باسناد نظيف غير
ضعيف وهو افضل انواع العلو واجلها واعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان اسنادا رجاله اربعة عشر رجلا
وانما يقع ذلك في قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص
وقراءة يعقوب من رواية رويس الثاني من اقسام العلو عند المحدثين القرب الى امام من ائمة الحديث كالاعمش
وهشيم وابن جريج والاوزاعي ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من الائمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ
بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى ابن عامر اثنا عشر الثالث عند المحدثين العلو بالنسبة
الى رواية احد الكتب الستة بان يروي حديثا لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع انزل مما لو رواه من
غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتيسير والشاطبية ويقع
في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان يجتمع طريقه مع احد اصحاب الكتب
في شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله في هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزي
طريق ابن بنان عن ابي ربيعة عنه رواها ابن الجزري من كتاب المفتاح لابي منصور محمد بن عبد الملك بن
خيرون ومن كتاب المصباح لابي الكرم الشهرزوري وقرأ بها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته
لها من احد الطريقين تسمى موافقة بالنسبة الى الآخر باصطلاح اهل الحديث والبدل ان يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا
وقد يكون ايضا بعلو وقد لا يكون مثاله فيها قراءة ابي عمرو رواية الدوري طريق ابن مجاهد عن ابي الزعراء عنه رواها

ابن الجزري من كتاب التيسير وقرأ بها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأ بها على أبي طاهر عن ابن مجاهد
ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد السبتي وقرأ بها على أبي الحسن الحمامي وقرأ بها على أبي طاهر فروايته
بها من طريق المصباح يسمى بدلا للداني في شيخ شيخه والمساواة أن يكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم إسناد
الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب
وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي النفزي عن أبي عبد الله بن غلام
الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبي عمرو الداني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقي بن الحسن
عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحسين بن بويان عن أبي بكر الأشعث عن أبي جعفر الربعي المعروف بأبي
نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس
عن أبي اليمن الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي بكر الخياط عن الفرضي عن ابن بويان
فهذه مساواة لابن الجزري لأنه بينه وبين ابن بويان سبعة وهي العدد الذي بين الشاطبي وبينه وهي لمن
أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الإسناد
إلى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات
والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوي عنه فرواية أو لمن بعده فنازلا فطريق أو على هذه الصفة مما هو راجع
إلى تخيير القارئ فيه فوجه الرابع من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخه فالأخذ مثلا
عن التاج بن مكتوم أعلى من الأخذ عن أبي المعالي بن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامي
وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حيان لتقدم وفاة الأول على الثاني والثاني على الثالث الخامس العلو بموت
الشيخ لا مع التفات إلى أمر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الإسناد بالعلو إذا مضى عليه
من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب الجزري عال من سنة
ثلاث وستين وثمانمائة لأن ابن الجزري آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه من موته ثلاثون سنة
فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراءات ولم أسبق إليه ولله الحمد والمنة وإذا عرفت العلو
بأقسامه عرفت النزول فإنه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم يجبر بكون رجاله أعلم أو أحفظ أو أفقه أو أجل أو أشهر
أو أورع أما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس
والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني
قال اعلم أن القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة والآحاد القراءات الثلاث
التي هي تمام العشرة ويلحق بها قراءات الصحابة والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم

وهذا

وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن
الجزري قال في أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا
وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن
ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى
اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن
هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة
وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه قال أبو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي أن يغتر بكل
قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط
وح لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك
لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه فإن القراءة المنسوبة
إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع
عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم ثم قال ابن الجزري فقولنا في الضابط
ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أو فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا
كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم من قراءة
أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان بارئكم ويأمركم وخفض والأرحام ونصب ليجزي
قوما والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الداني وأئمة القراء لا تعمل في
شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح
في النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير
إليها قلت أخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقي
أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ولا مخالفة القراءة
التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة أحد
المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا في البقرة بغير واو وبالزبر
وبالكتاب بإثبات الباء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها
الأنهار في آخر براءة بزيادة من فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فإن لم يكن في شيء من المصاحف
العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فإنه

كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا كما كتب ملك
الملك وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا نحو يعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك
مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق
كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل ليكون قراءة السين
وان خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على
الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف في بسطة الاعراف دون
بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين على الاصل والاعراف بالصاد وعلى ان مخالف صريح الرسم في
حرف مدغم او مبدل او ثابت او محذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة
ولذا لم يعدوا اثبات ياءات الزوائد وحذف ياء تسئلني في الكهف وواو واكون من الصالحين والظاء من بضنين
ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة
وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتاخيرها حتى لو كانت حرفا واحدا من
حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته
قال وقولنا وصح سندها فانا نعني به ان يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك
مشهورة عند ائمة هذا الشان غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتاخرين
التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القران لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء مجيء الاحاد لا يثبت
به قران قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ
ما ثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرانا سواء وافق الرسم
ام لا واذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من احرف الخلاف الثابت عن السبعة
وقال ابو شامة شاع على السنة جماعة من المقرئين المتاخرين وغيرهم من المقلدين ان السبع كلها متواترة
اي كل فرد فرد مما روي عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت
على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا اقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها
وقال الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الاخران فمن احكم معرفة حال النقلة وامعن في العربية واتقن
الرسم انحلت له هذه الشبهة وقال مكي ما روي في القران على ثلاثة اقسام قسم يقرا به ويكفر جاحده وهو ما نقله
الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله من الاحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط
يقبل ولا يقرا به لامرين مخالفته لما اجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الاحاد ولا يثبت به قران ولا يكفر جاحده

وليس بما صح اذ يجحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له في العربية او نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط قال ابن الجزري
فمثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى
وقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء في القراءة بذلك
والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة او باجماع الصحابة على المصحف
العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءات المنسوبة
الى الامام ابي حنيفة التي جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القسم الهذلي ومنها انما يخشى
الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بان هذا الكتاب موضوع
لا اصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية فقليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع
معايش بالهمز قال وبقي قسم رابع مردود ايضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده احق
ومنعه اشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن ابي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك
مجلس واجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا اصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد
في الاداء عليه قال اما ما له اصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان
على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا اصلا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا قلت اتقن الامام ابن الجزري
هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه ان القراءات انواع الاول المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب
عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراءات كذلك الثاني المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر
ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرا به على ما ذكر ابن الجزري
ويفهمه كلام ابي شامة السابق ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون
بعض وامثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله ومن اشهر ما صنف في ذلك
التيسير للداني وقصيدة الشاطبي واوعية النشر في القراءات العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري
الثالث الاحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرا به وقد عقد
الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا اخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد من ذلك ما اخرجه الحاكم
من طريق عاصم الجحدري عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا متكئين على رفارف خضر وعباقري
حسان واخرج عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرات اعين واخرج عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرا فلا تعلم النفس ما اخفي لهم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء
واخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قرا فروح وريحان يعني بضم الراء الرابع الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة

من ذلك قراءة مالك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم واياك يعبد ببنائه للمفعول الى غير ذلك من الموضوع كقراءة
الخزاعي وظهر لي سادس يشبهه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير كقراءة سعد بن
ابي وقاص وله اخ او اخت من ام اخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمر فما ادري اكانت قراءته ام فسر به اخرجه سعيد بن
منصور واخرجه ابن الانباري وجزم بانه تفسير واخرج عن الحسن انه كان يقرا وان منكم الا واردها الورود الدخول
قال ابن الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فالحقه بالقران
قال ابن الجزري في اخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قرانا فهم امنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض
الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب انتهى وسافرد في هذا النوع اعني المدرج تاليفا مستقلا تنبيهات
الاول لا خلاف ان كل ما هو من القران يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في محله ووضعه وترتيبه
فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بان العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي
هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل احادا ولم يتواتر
يقطع بانه ليس من القران قطعا وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القران
بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الاحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي
في اثبات البسملة من كل سورة ورد هذا المذهب بان الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط
لجاز سقوط كثير من القران المكرر وثبوت كثير مما ليس بقران اما الاول فلانا لو لم نشترط التواتر في
المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القران مثل فباي الاء ربكما تكذبان واما الثاني
فلانه اذا لم يتواتر بعض القران بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع الذي ليس منه بنقل الاحاد وقال
القاضي ابو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قران حكما لا علما بخبر الواحد
دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا عنه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد
في اثبات قراءة واوجه واحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا بها وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطؤا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار
البسملة قولهم على هذا الاصل وقرروه بانها لم تتواتر في اوائل السور وما لم يتواتر فليس بقران واجيب من
قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون اخرين وفي وقت دون اخر ويكفي في تواترها اثباتها في مصاحف

الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب في المصحف ما ليس منه كاسماء السور وامين والاعشار فلو لم تكن
قرانا لما اجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على
اعتقاد ما ليس بقران قرانا وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة فان قيل لعلها اثبتت للفصل بين السور اجيب
بان هذا كان فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال ويدل لكونها
قرانا منزلا ما اخرجه احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد عليهم واخرج
ابن خزيمة والبيهقي في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من
الناس اعظم اية من القران بسم الله الرحمن الرحيم واخرج البيهقي في الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق
مجاهد عن ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على نبي قط سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن بريدة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج من المسجد حتى اخبرك باية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال باي شيء
تفتتح القران اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي واخرج ابو داود والحاكم والبيهقي والبزار
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه
بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف ان السورة قد ختمت واستقبلت او ابتدئت سورة
اخرى واخرج الحاكم من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة
حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا ان السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين واخرج
الحاكم ايضا من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرا بسم الله
الرحمن الرحيم علم انها سورة اسناده صحيح واخرج البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل
ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو شامة يحتمل ان يكون ذلك وقت عرضه صلى الله عليه
وسلم على جبريل كان لا يزال يقرا في السورة الى ان يامره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت
وعبر النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا بانها قران في جميع اوائل السور ويحتمل ان يكون المراد ان
جميع ايات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت اياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض
السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها قد ختمت ولا يلحق بها شيء واخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند
صحيح عن ابن عباس قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم واخرج
الدارقطني بسند صحيح عن علي انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل انما هي ست ايات

فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وأخرج الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم وأخرج الواحدي من وجه
آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأخرج البيهقي من وجه ثالث عن نافع عن
ابن عمر أنه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وإذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف إلا لتقرأ
وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا بسم الله
الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها وأخرج مسلم عن
أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزلت
علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر الحديث فهذه الأحاديث تعطي التواتر المعنوي
بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور ومن المشكل على هذا الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين قال نقل في بعض الكتب القديمة
أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لأنا إن قلنا إن النقل
المتواتر كان حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فإنكاره يوجب الكفر وإن قلنا لم يكن حاصلا في
ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر في الأصل قال والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن
مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضي أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست بقرآن
ولا حفظ عنه إنما حكها وأسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لأنه كانت السنة عنده أن لا يكتب
في المصحف إلا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به وقال النووي في شرح
المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وأن من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود
باطل غير صحيح وقال ابن حزم في المحلى هذا كذب على ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها
المعوذتان والفاتحة وقال ابن حجر في شرح البخاري قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك فأخرج أحمد وابن حبان
عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه
من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من المصحف
ويقول إنهما ليستا من كتاب الله وأخرج البزار والطبراني عنه من وجه آخر أنه كان يحك المعوذتين من المصحف
ويقول إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع
ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال إنه
كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل قال
وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق وهو تأويل حسن إلا أن الروايات الصريحة التي ذكرتها تدفع

ذلك

الانكار عن المعوذتين
ع
لكتابتها
ع
قال حزم في المحلى
مصاحفه
لا يستغرب نسبة الباطل وان ظهر عن العارف

ذلك حيث جاء فيها ويقول إنهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور
وقال لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع
بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره لكن لم يتواترا عنده انتهى وقال ابن قتيبة
في مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن
والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار قال وأما إسقاطه الفاتحة
من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين
مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها
على كل أحد قلت وإسقاط الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر التنبيه
الثاني قال الزركشي في البرهان القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من
تخفيف وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل مشهورة قال الزركشي والتحقيق
أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات
السبع موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد قلت في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة
كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف
الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والإمالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال
الزركشي قال وأما أنواع تخفيف الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزري لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب
إلى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر وغيره وهو الصواب لأنه إذا ثبت
تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده التنبيه الثالث قال أبو
شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل
العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال أبو العباس بن عمار لقد فعل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي
له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذ اقتصر نقص
عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو
ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر وقال أبو بكر ابن العربي
ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فإن هؤلاء مثلهم
أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن

الصلاح
التقيم على ظنه الخطأ
الوالاعطاء فوزن
ع
على

مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة الا القدر اليسير فهذا ابو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق اسماءهم
واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة انفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري
وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع مشتركون في الضبط والاتقان والاشتراك في الاخذ قال ولا اعرف لهذا
سببا الا ما قضى من نقص العلم وقال مكي من ظن ان قراءات هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الاحرف السبعة
التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما وقال ويلزم من هذا ان ما خرج من قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة
غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين
كابي عبيد القاسم بن سلام وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسمعيل القاضي قد ذكروا اضعاف هؤلاء
وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على
قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان رأس الثلثمائة اثبت ابن
مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في الائمة القراء من
هو اجل منهم قدرا ومثلهم اكثر من عددهم ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا
مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول
العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان
عليه الائمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد
صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات واقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على
ذلك لان المصاحف التي ارسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الامصار ويقال انه وجه بسبعة هذه
الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر واراد ابن مجاهد وغيره
مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة
العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسئلة ولم يكن له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة
هي القراءات السبع والاصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم
واصح القراءات سندا نافع وعاصم وارفعها وافصحها ابو عمرو والكسائي انتهى وقال القراب في الشافي التمسك
بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه اثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتاخرين فانتشر واوهم انه
لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به احد وقال الكواشي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية
ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو شاذ وقد اشتد انكار
ائمة هذا الشان على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ

اصح القراءات

تقي الدين السبكي فقال في شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة
وظاهر هذا يوهم ان غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وابي جعفر
مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة من القراءة على قسمين منه
ما يخالف رسم المصحف وهذا لا شك في انه لا تجوز قراءته لا في صلاة ولا في غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف
ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به ايضا ومنه ما اشتهر
عند ائمة هذا الشان القراءة به قديما وحديثا وهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي
اولى من يعتمد عليه في ذلك فانه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فان عنهم
شيئا كثيرا شاذا انتهى وقال ولده في منع الموانع انما قلنا في جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا في الشاذ والصحيح
انه ما وراء العشر ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا اولا موضع الاجماع ثم عطفنا
عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القراءات الثلث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن
يعتبر قوله في الدين وهي لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت ابي يشدد النكير على بعض القضاة
وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستاذنه بعض اصحابنا مرة في اقراء السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلثة
التي هي قراءة ابي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من
العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على النبي صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل
التنبيه الرابع باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه
على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في
يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا في الآية اذا قرئت بقراءتين فحكى ابو الليث السمرقندي في كتاب البستان
قولين احدهما ان الله تعالى قال بهما جميعا والثاني ان الله قال بقراءة واحدة الا انه اذن ان تقرأ بقراءتين
ثم اختار توسطا وهو انه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة الآيتين
مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما واجاز القراءة بهما
لكل قبيلة على ما تعود لسانهم عليه قال فان قيل اذا قلتم بانه قال باحدهما فاي القراءتين هي قلنا التي بلغة قريش
انتهى وقال بعض المتاخرين لاختلاف القراءة وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة
ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام اجرها من حيث
انهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم في
تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف على التوجيه والتعليل والترجيح

عند

فقال اذنت لك ان تقرأ العشرة
انتهى وقال في جواب سؤال سأله
ابن الجزري القراءات السبع
كل حرف انفرد به واحد

انزلت

القرآنين بمنزلة الآيتين

ومنها اظهار سر الله في كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الوجوه الكثيرة ومنها المبالغة في
اعجازه بايجازه اذ تنوع القراءات بمنزلة الايات ولو جعلت دلالة كل لفظة اية على حدة لم يخف ما كان فيه من
التطويل ولهذا كان قوله وارجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها
ان بعض القراءات يبين ما لعله يجمل في القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف
وقراءة فامضوا الى ذكر الله تبين ان المراد بقراءة فاسعوا الذهاب لا المشي السريع وقال ابو عبيد في فضائل القران
المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلوة الوسطى
صلوة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم قال فهذه
الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقران وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف اذا
روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو اكبر من التفسير واقوى فادنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التاويل
انتهى وقد اعتنيت في كتابي اسرار التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة التنبيه الخامس
اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي انه لا يجوز وتبعه ابو نصر
القشيري وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على انه قران ولم يثبت وذكر القاضيان ابو الطيب والحسين والروياني
والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الاحاد وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع
يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة ايضا واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة
متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها كما سياتي التنبيه السادس من المهم معرفة توجيه القراءات
وقد اعتنى به الائمة وافردوا فيه كتبا منها الحجة لابي علي الفارسي والكشف لمكي والهداية للمهدوي والمحتسب في
توجيه الشواذ لابن جني قال الكواشي وفائدته ان يكون دليلا على حسب المدلول عليه او مرجحا الا انه ينبغي
التنبيه على شيء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لان كلاهما
متواتر وقد حكى ابو عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعرابان في القران لم افضل
اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى وقال ابو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين
اذا صحت القراءتان ان لا يقال احداهما اجود لانهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فياثم من قال ذلك وكان
رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا وقال ابو شامة اكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى ان
بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى وقال بعضهم
توجيه القراءة الشاذة اقوى في الصناعة من توجيه المشهورة خاتمة قال النخعي كانوا يكرهون ان يقولوا
قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة ابي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرا بوجه كذا وفلان يقرا بوجه كذا قال النووي

والصحيح

غسل الرجل ومسح

والصحيح ان ذلك لا يكره النوع الثامن والعشرون في الوقف والابتداء افرده بالتصنيف خلائق منهم ابو جعفر
النحاس وابن الانباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم وهو فن جليل يعرف به كيف اداء القران
والاصل فيه ما اخرجه النحاس قال ثنا محمد بن جعفر الانباري ثنا هلال ابن العلاء ثنا ابي وعبد الله بن جعفر قالا ثنا
عبيد الله ابن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة عن ابي القاسم بن عوف البكري قال سمعت عبد الله بن عمر
يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان احدنا ليؤتى الايمان قبل القران وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم
فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي ان يوقف عنده منها كما تتعلمون انتم اليوم القران ولقد راينا اليوم
رجالا يؤتى احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدري ما امره ولا زاجره ولا ما ينبغي
ان يوقف عنده منه قال النحاس فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القران
وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على ان ذلك اجماع من الصحابة قلت اخرج هذا الاثر البيهقي
في سننه وعن علي في قوله ورتل القران ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف قال ابن الانباري
من تمام معرفة القران معرفة الوقوف والابتداء فيه وقال النكزاوي باب الوقف عظيم القدر جليل
الخطر لانه لا يتاتى لاحد معرفة معاني القران ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفي النشر
لابن الجزري لما لم يمكن للقاري ان يقرا السورة او القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين الكلمتين
حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين
ارتضاء ابتداء بعده وتحتم ان لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل
القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلام علي دليل على وجوب ذلك وفي كلام ابن عمر برهان
على ان تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كابي جعفر
يزيد بن القعقاع احد اعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وابي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم
من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف
على المجيز ان لا يجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبي انه قال اذا قرات كل من
عليها فان فلا تسكت حتى تقرا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قلت اخرجه ابن ابي حاتم فصل
اصطلح الائمة لانواع الوقف والابتداء اسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن الانباري الوقف على ثلاثة
اوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله
واولئك هم المفلحون وقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن
الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو الذي

الايمان قبل القران والقران قبل الايمان

وليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه
ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد
دون توكيده ولا المعطوف عليه دون المعطوف ولا البدل دون مبدله ولا ان او كان او ظن باخواتها
دون اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا او حرفيا ولا الفعل
دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه وقال غيره الوقف ينقسم الى اربعة اقسام تام
مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه
والابتداء بما بعده واكثر ما يوجد عند رؤس الاى غالبا كقوله واولئك هم المفلحون وقد يوجد في اثنائها كقوله
وجعلوا اعزة اهلها اذلة هنا التام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون
وكذا قوله لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني هنا التام لانه انقضى كلام الظالم ابي ابن خلف ثم
قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التام
لانه معطوف على المعنى اي بالصبح وبالليل ومثله قوله يتكؤن وزخرفا راس الاية يتكؤن وزخرفا التام
لانه معطوف على ما قبله واخر كل قصة وما قبل اوله واخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه
دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم او قول
او ما في معناه والكافي منقطع في اللفظ متعلق بالمعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا نحو حرمت
عليكم امهاتكم هنا الوقف ويبتدا بما بعد ذلك وهكذا راس كل اية بعدها لام كي والا بمعنى لكن وان
الشديدة المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف للتهديد ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن
قول او قسم والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله والقبيح هو الذي لا يفهم
منه المراد كالحمد واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدا بان الله هو المسيح لان المعنى يستحيل
بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف قوله فبهت الذي كفر والله فلها
النصف ولابويه واقبح من هذا الوقف على النفي دون حرف الايجاب من نحو لا اله الا الله وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج
انتهى وقال السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومرخص ضرورة ومجوز لوجه قال
فاللازم ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله
يوهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا من الخداع كما تقول
وما هو بمؤمن مخادع وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز النفي اي ليست

وقبل النداء

وكان الشيطان

يلزم الوقف

ولا تثير صفة للارض والقصد في الاية اثبات الخداع بعد نفي الايمان ونحو سبحانه ان يكون له ولد فلو وصل
له ما في السموات وما في الارض لاوهم انه صفة لولد وان المنفي ولد موصوف بان له ما في السموات
والمراد نفي الولد مطلقا والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبي والفعل المستانف
نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئا سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله
سنة الله والشرط نحو من يشا الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو تريدون ان تهدوا اتريدون
عرض الدنيا والنفي ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن كل ذلك مقولا القول سابق
والجائز ما جاز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك فان
واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالاخرة والمجوز
لوجه نحو اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف تقتضي
التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون نظم الفعل على الاستيناف يجعل للفصل وجها والمرخص
ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزم الوصل بالعود لان
ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود
الى ما قبله غير ان الجملة مفهومة واما ما لا يجوز الوقف عليه فكالشرط دون جزائه والمبتدا دون خبره
ونحو ذلك وقال غيره الوقف في التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به
وناقص وشبيه به وقال ابن الجزري اكثر ما ذكر الناس في اقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر واقرب ما قلته
في ضبطه ان الوقف ينقسم الى اختياري واضطراري لان الكلام اما ان يتم اولا فان تم كان اختياريا
فكونه تاما لا يخلو اما ان لا يكون له تعلق بما بعده البتة اي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فهذا
الوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدا بما بعده ثم مثله بما تقدم في التام قال وقد يكون
الوقف تاما في تفسير واعراب وقراءة غير تام على اخر نحو وما يعلم تاويله الا الله تام ان كان ما بعده
مستانفا غير تام ان كان ما بعده معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدا والخبر
محذوف او عكسه اي الم هذه او هذه الم او مفعولا بقل مقدرا غير تام ان كان ما بعدها هو الخبر ونحو
مثابة للناس وامنا تام على قراءة واتخذوا بالكسر كاف على قراءة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام
على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين كلاهما تام الا ان الاول اتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى
الخطاب بخلاف الاول وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه ما يتاكد استحبابه لبيان المعنى المقصود

وهو الذي سماه السجاوندي باللازم وان كان له تعلق فلا يخلو اما ان يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافي
للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما انزل من
قبلك وقوله على هدى من ربهم ويتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو في قلوبهم مرض كاف
فزادهم الله مرضا اكفى منه بما كانوا يكذبون اكفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب
وقراءة غير كاف على اخر نحو يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن ان فسرت موصولة
وبالاخرة هم يوقنون كاف ان اعربت ما بعده مبتدا خبره على هدى حسن ان جعلت خبر الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة او خبر والذين يؤمنون بما انزل اليك ونحن له مخلصون كاف
على قراءة ام تقولون بالخطاب تام على قراءة الغيبة يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب وحسن
على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه
دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي الا ان يكون راس آية فانه يجوز في اختيار اكثر اهل الاداء لمجيئه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث ام سلمة الآتي وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا وتاما على آخر نحو هدى للمتقين
حسن ان جعل ما بعده نعتا كاف ان جعل خبر مقدر او مفعول مقدر على القطع تام ان جعلت مبتدا خبره
اولئك وان لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة
من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة او لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه اقبح من بعض نحو فلها
النصف ولابويه لايهامه انهما مع البنت شركاء في النصف واقبح منه ان الله لا يستحيي وفويل للمصلين
ولا تقربوا الصلوة فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا واما الابتداء فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف
تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو في اقسامه كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت
تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس
قبيح وبومن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول احسن من الابتداء بمن وكذا الوقف على ختم قبيح
والابتداء بالله اقبح وبختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح ابن قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح
اشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا اقبح منه وبما اقبح منهما وقد يكون
الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى
اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف
على هذا قبيح لفصله بين المبتدا وخبره ولانه يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف او تام لاستئنافه
تنبيهات الاول قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به

الجواز

الجواز الاداني وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام او مكروه اللهم الا ان يقصد
بذلك تحريف القران وخلاف المعنى الذي اراده الله فانه يكفر فضلا من ان يأثم الثاني قال ابن الجزري ايضا
ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين او يتكلفه بعض القراء او يتأوله بعض اهل الاهواء مما يقتضي وقفا او ابتداء ينبغي
ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا انت
مولانا فانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاؤك يحلفون ويبتدئ بالله ان اردنا ونحو يا بني لا تشرك
ويبتدئ بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما تشاؤن الا ان يشاء ويبتدئ الله رب العالمين ونحو
فلا جناح ويبتدئ عليه ان يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه الثالث يغتفر
في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل
ما لا يغتفر في غيرها فربما اجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهو الذي سماه السجاوندي
المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء قال ابن الجزري والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين
وبنحو واقام الصلوة واتى الزكوة وبنحو كل من فواصل قد افلح المؤمنون الى اخر القصة وقال صاحب
المستوفي النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع امكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه
وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل اوحي الى قوله فلا تدعوا مع الله احدا ان كسرت
بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص امور منها ان يكون
لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال
في نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي ومنها ان يكون الكلام مبنيا
على الوقف نحو يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر
ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد اتينا موسى الكتاب واتينا عيسى ابن
مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا راعى في الوقف الازدواج فيوصل بالوقف
على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه مما بعده لفظا وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت
مع ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ونحو يولج
الليل في النهار مع ويولج النهار في الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه مع ومن اساء فعليها
الرابع قد يجيزون الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على احدهما
امتنع الوقف على الاخر كمن اجاز الوقف على لا ريب فانه لا يجيزه على فيه والذي يجيزه على فيه لا يجيزه
على لا ريب وكالوقف على ولا ياب كاتب ان يكتب فان بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على ما يعلم

تأويله الا الله فيه ربين او الراسخون مراقبة قال ابن الجزري واول من نبه على المراقبة في الوقف ابو الفضل الرازي
اخذه من المراقبة في العروض الخامس قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير
والقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن قال غيره وكذا علم الفقه ولهذا من لم
يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وممن صرح بذلك النكزاوي
فقال في كتاب الوقف لا بد للقاري من معرفة بعض مذاهب الائمة المشهورين في الفقه لان ذلك
يعين على معرفة الوقف والابتداء لان في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب
آخرين فاما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة ابيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله اما
اذا اعمل فيه ما قبله فلا، واما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على انها محرمة عليهم اربعين سنة كان المعنى انها
محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها محرمة عليهم ابدا وان التيه اربعين فرجع في هذا
الى التفسير وقد تقدم ايضا ان الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر واما احتياجه
الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما يكون بعد معرفة معناه كقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله
فقوله ان العزة استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا ويبتدأ بآياتنا قال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف
على اليكما لان اضافة الغلبة الى الآيات اولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد بالآيات العصا وصفاتها
وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدأ وهم بها على ان المعنى
لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك ان معرفة المعنى اصل في ذلك
كبير السادس حكى ابن برهان النحوي عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة انه ذهب الى ان تقدير
الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقف على نحوه
مبتدع قال لان القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن
السابع لائمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة
حيث ينقطع النفس واستثنى من ذلك ابن كثير وما يعلم تأويله الا الله وما يشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف
عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وابو عمرو يتعمد رؤوس الآي ويقول هو احب الي فقد قال بعضهم ان الوقف
عليه سنة وقال البيهقي في الشعب وآخرون الافضل الوقف على رؤوس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا
لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته روى ابو داود وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم
ثم يقف الثامن الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون

واما احتياجه الى القرآن فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على الاخرى

الوقف المسنون

فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل
الى حالة اخرى غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لان رؤوس الآي في
نفسها مقاطع اخرج سعيد بن منصور في سننه ثنا ابو الاحوص عن ابي سنان عن ابي الهذيل قال كانوا
يكرهون ان يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله بن ابي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على
ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة
بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤوس الآي واوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما
اتصل رسما والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلفت
الفاظ الائمة في التأدية عنه بما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة
يسيرة وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة
وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقيفة بالتصغير وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة
لطيفة من غير قطع وقال الجعبري قطع الصوت زمنا قليلا اقصر من زمن اخراج النفس لانه ان طال
صار وقفا في عبارات اخر قال ابن الجزري والصحيح انه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت
الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رؤوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث
الوارد على ذلك ضوابط كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على انه
خبر الا في سبعة مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها وفي الانعام الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا في
براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس
يجوز ان يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ بالذي ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة
وقال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح
جاز لان عاملها في المدح غير عاملها في الموصوف الوقف على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا
فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله
لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها معنى لان ما قبله يشعر بتمام الكلام في المعنى
اذ قولك ما في الدار احد هو الذي صحح الا حمار ولو قلت الا حمار على انفراده كان خطأ والثالث التفصيل
فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قال ابن الحاجب
في اماليه الوقف على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لانها مستقلة وما بعدها جملة اخرى

وان كانت الاولى تتعلق بها كل ما في القران من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده حكاية قال الجعبري في
تفسيره كلا في القران في ثلثة وثلثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا في
مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان ازيد كلا اين المفر كلا والباقي منها ما هو
بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه وفيه على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك احد عشر
موضعا اثنان في مريم وفي قد افلح وفي سبا واثنان في المعارج واثنان في المدثر ان ازيد كلا منشرة كلا وفي المطففين ان
اساطير الاولين كلا وفي الفجر اهانن كلا وفي الحطمة الثاني ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها وهو موضعا
في الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون كلا الثالث ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل
بما قبلها وما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون الرابع ما لا يحسن الوقف
عليها ولكن يحسن الابتداء بها وهو الثمانية عشر الباقية بلى في القران في اثنين وعشرين موضعا وهو على
ثلثة اقسام الاول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا
في النحل بلى وعدا عليه في سبا قل بلى وربي لتاتينكم في الزمر بلى قد جاءتك في الاحقاف بلى وربنا في
التغابن قل بلى وربي في القيمة بلى قادرين الثاني ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع في
البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في الزمر بلى ولكن حقت في الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في
تبارك قالوا بلى قد جاءنا الثالث ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية نعم في القران في
اربعة مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس
من قول اهل النار والبواقي فيها وفي الشعراء قال نعم وانكم لمن المقربين وفي الصافات قل نعم وانتم داخرون
والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول ضابط قال ابن الجزري في النشر كل ما
اجاز الوقف عليه اجاز الابتداء بما بعده فصل في كيفية الوقف على اواخر الكلم للوقف في كلام العرب
اوجه متعددة والمستعمل منها عند ائمة القراء تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف
والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا لان معنى الوقف الترك
والقطع ولانه ضد الابتداء فكما لا يبتدا بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء واما الروم فهو
عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها قال
ابن الجزري وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة
خفيفة اذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض واما الاشمام فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير
تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد ويختص بالضم سواء كانت حركة اعراب او بناء

او كانت

كلا

ومنها ما احتمل الامرين ففيه وجهان
قال مكي هي اربعة اقسام الاول ما
يحسن الوقف ٥
كلا لينبذن ٥

بلى

نعم

او كانت لازمة اما العارضة فميم الجمع عند من ضم وهاء التانيث فلا روم في ذلك ولا اشمام وقيده ابن الجزري
بهاء التانيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد
عن ابي عمرو والكوفيين نصا ولم يات عن الباقين فيه شيء واستحسنه اهل الاداء في قراءتهم ايضا وفائدته بيان
الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع او الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها واما
الابدال ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفي الاسم المفرد المؤنث
بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما اخره همزة متطرفة بعد حركة او الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها
حرف مد من جنس ما قبلها ثم ان كان الفا جاز حذفها نحو اقرا ونبئ ويبدا وان امرؤ ومن شاطئ ويشاء
ومن السماء ومن ماء واما النقل ففيما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيتحرك
بها ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه بين المرء
وزوجه يخرج الخبء ولا ياء او واوا اصليين سواء كانا حرف مد نحو المسيء وجيء والسوء ان تبوء
لتنوء وما عملت من سوء ام لين نحو شيء وقوم سوء ومثل السوء واما الادغام ففيما اخره همزة بعد ياء او واو
زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمزة من جنس ما قبله نحو النسيء وبريء وقروء
واما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا والياءات الزوائد هي التي لم ترسم
وهي مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الاي والباقي في رؤوس الاي فنافع وابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف
يحذفون في الحالين وربما خرج بعضهم عن اصله في بعضها واما الاثبات ففي الياءات المحذوفات وصلا
عند من يثبتها وقفا نحو هاد ووال وواق وباق واما الالحاق فما يلحق اخر الكلم من هاءات السكت عند
من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو
العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبني نحو الا تعلوا علي وخلقت بيدي ومصرخي ولدي قاعدة
اجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف ابدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا الا انه ورد عنهم
اختلاف في اشياء باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات
الياء في مواضع لم ترسم بها والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف
في ايه المؤمنون ايه الساحر ايه الثقلان وبحذف النون في وكاين حيث وقع فان ابا عمرو يقف عليها بالياء
وبوصل ايا ما في الاسراء ومال في النساء والكهف والفرقان وسال وبقطع ويكان ويكانه والا يسجدوا
ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع النوع التاسع والثلاثون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى وهو نوع

مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير في الوقف ولاجله جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات
كثيرة ومن ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الاية في قصة آدم وحوا كما يفهمه السياق
وصرح به في حديث اخرجه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا واخرجه ابن
ابي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن اخر الاية مشكل حيث نسب الاشراك الى آدم وحوا وآدم
نبي مكلم والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد اضطر ذلك بعضهم الى حمل الاية على
غير آدم وحوا وانها في رجل وزوجته كانا في اهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت
في وقفة من ذلك حتى رايت ابن ابي حاتم قال اخبرنا احمد بن عثمن بن حكيم ثنا احمد بن مفضل ثنا اسباط
عن السدي في قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من اية آدم خاصة في آلهة العرب وقال
عبد الرزاق اخبرنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي يحدث عن السدي قال هذا من
الموصول المفصول وقال ابن ابي حاتم ثنا علي ابن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد ثنا مهران عن سفيان
عن السدي عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم
محمد فانحلت عني هذه العقدة وانجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك ان اخر قصة آدم وحوا فيما اتاهما
وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو
كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما وكذلك الضماير في قوله بعده ايشركون ما لا يخلق شيئا وما بعده الى اخر الايات وحسن التخلص
والاستطراد من اساليب القران ومن ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون الاية
فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه وقد اخرج ابن ابي حاتم
عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه الاية وهي مقطوعة ويؤيد ذلك كون الاية
دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الاية يقتضي ان القصر
مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الامن وقد قال به جماعة لظاهر الاية منهم عائشة لكن بين سبب النزول
ان هذا من الموصول المفصول قال ابن جرير من حديث علي قال سال قوم من بني النجار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه

وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم
اخرى مثلها في اثرها فانزل الله بين الصلوتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا
فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلوة الخوف لا في صلوة القصر وقد قال ابن جرير
هذا تأويل في الاية حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت يعني
ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها قال
ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تاتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كانها معها وهي غير متصلة بها وفي القران
يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا فقال فرعون فماذا تامرون ومثله انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة هذا انتهى كلامها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا
من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في هذه
الاية قال اية من كتاب الله اولها اهل الضلالة واخرها اهل الهدى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا قول اهل النفاق وقال اهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
واخرج عن مجاهد في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قال وما يدريكم انهم يؤمنون اذا جاءت
ثم استقبل بخبر فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون

النوع الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما

افرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظين
قال الداني الفتح والامالة لغتان مشهورتان فاشيتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل
القران بلغتهم فالفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة اهل نجد من تميم واسد وقيس قال والاصل فيها
حديث حذيفة مرفوعا اقرءوا القران بلحون العرب واصواتها واياكم واصوات اهل الفسق واهل
الكتابين قال فالامالة لا شك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب واصواتها وقال ابو بكر
بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون ان الالف والياء في القراءة سواء قال
يعني بالالف والياء التفخيم والامالة واخرج في تاريخ القراء من طريق ابي عاصم الضرير الكوفي عن محمد
بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرا رجل على عبد الله ابن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه
وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء ثم قال والله لهكذا علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقات
الا محمد بن عبيد الله وهو العرزمي فانه ضعيف عند اهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان

يحدث من حفظه فاتى عليه من ذلك قلت وحديثه هذا اخرجه ابن مردويه في تفسيره والداني آخره وذكر انه انزل
بها جبريل وفي جمال القراء عن صفوان بن عسال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا يحيى فقيل
يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الاخوال بني سعد واخرج ابن اشتة عن ابي حاتم قال احتج
الكوفيون في الامالة بانهم وجدوا في المصحف الياءات في موضع الالفات فاتبعوا الخط واماله ليقربوا من
الياءات الامالة ان ينحو بالفتح نحو الكسرة وبالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له الاضجاع والبطح والكسر
او قليلا وهو بين اللفظين ويقال له ايضا التقليل والتلطيف وبين بين فهي قسمان شديدة ومتوسطة
وكلاهما جائز في القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه والمتوسطة
بين الفتح المتوسط والامالة الشديدة قال الداني وعلماؤنا مختلفون ايهما اوجه واولى واختار الامالة
الوسطى التي هي بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان اصل الالف الياء او التنبيه على
انقلابها الى الياء في موضع او مشاكلتها للكسر المجاور لها او الياء واما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف
ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز في القران بل
هو معدوم في لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الداني وهذا هو الذي يستعمله
اصحاب الفتح من القراء واختلفوا هل الامالة فرع عن الفتح او كل منهما اصل برأسه ووجه الاول ان الامالة
لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفي العرب من يفتحها
فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها والكلام في الامالة من خمسة اوجه اسبابها ووجوهها وفائدتها ومن
يميل وما يمال اما اسبابها فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع الى شيئين احدهما الكسرة والثاني
الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون ايضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون
الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف
الكلمة وقد تمال الالف والفتحة لاجل الف اخرى او فتحة اخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف
تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزري وتمال ايضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف
فيبلغ اثني عشر سببا فاما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها ان يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا
واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف اما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين
الكسرة او حرفين اولهما ساكن نحو انسان او مفتوحين والثاني هاء نحو يضربها واما الياء السابقة فاما ملاصقة
كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين احدهما الهاء نحو يدها واما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد او
عارضة نحو من الناس وفي النار واما الياء المتأخرة فنحو مبايع واما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف

واما الياء

واما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى واتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها
واما الكسرة العارضة في بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر في ذلك مع ضمير الرفع المتحرك
واما الياء العارضة كذلك فنحو تلا وغزا فان الفهما عن واو وانما اميلت لانقلابها ياء في تلي وغزي واما الامالة
لاجل الامالة فكامالة الكسائي الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من له ولم يمل انا اليه لعدم ذلك بعده
وجعل من ذلك امالة والضحى والقرى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل الشبه فامالة الف التأنيث في نحو
الحسنى والف موسى وعيسى لشبهها بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال الثلاث
على ما رواه صاحب المبهج واما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان الالف ياء وتا
في حروف المعجم لانها اسماء ما يلفظ به فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف واما وجوهها فاربعة ترجع الى الاسباب المذكورة
اصلها اثنان المناسبة والاشعار فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما اميل لسبب موجود في اللفظ وفيما اميل
لامالة غيره فارادوا ان يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال وبسبب الامالة من وجه واحد وعلى
نمط واحد واما الاشعار فثلاثة اقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار بالشبه
المشعر بالاصل واما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك لان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار اخف
على اللسان من الارتفاع فلهذا امال من امال واما من فتح فانه راعى كون الفتح امتن او الاصل واما من امال فكل
القراء العشرة الا ابن كثير فانه لم يمل شيئا في جميع القران واما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراءات والكتب
المؤلفة في الامالات ونذكر ههنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائي وخلف امالوا كل الف منقلبة عن
ياء حيث وقعت في القران في اسم او فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنى واتى وابى وسعى ويخشى
ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وادنى وازكى وكل الف تأنيث على وزن فعلى بضم الفاء او كسرها
او فتحها كطوبى والبشرى والقصوى والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى
والسلوى والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم او الفتح كسكارى
وكسالى واسارى ويتامى ونصارى والايامى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو متى وبلى ويا اسفى
ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثني من ذلك حتى والى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل بحال وكذلك اماله
من الواوي ما كسر اوله او ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى واماله رؤوس الاي
من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهي طه والنجم وسال والقيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس
والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور ابو عمرو وورش واما ابو عمرو فكل ما كان فيه را بعدها الف باي
وزن كان كذكرى والبشرى واسرى واراه واشترى وبشرى والقرى والنصارى واسارى وسكارى ونحو

ضابط الامالات

على الفات فعلى كيف انت واما ل ابو عمرو والكسائي كل الف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والنهار
والغفار والديار والكفار والابكار وبقنطار والصبار وابصارهم واوبارها وحمارك سواء كانت الالف اصلية او زائدة وامال
حمزة الالف من عين الفعل الماضي من عشرة افعال وهي زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب
وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وامال الكسائي هاء التانيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة
عشر حرفا يجمعها قولك فجثت زينب لذود شمس فالفاء كخليفة ورافة والجيم كوليجة والثاء كثلثة وخبيثة
والتاء كبغتة والميتة والزاي كبارزة واعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام
كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة
والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة ويفتح مطلقا بعد عشرة احرف وهي [illegible] وحروف الاستعلاء
[illegible] والاربعة الباقية وهي اكهر ان كان قبل كل منها ياء ساكنة او كسرة متصلة او منفصلة بساكن
يميل والا فتح وبقي احرف فيها خلاف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلينظر من كتب الفن واما فواتح السور فامال
الراء في السور الخمس حمزة والكسائي وخلف وابو بكر وابن عامر وابو عمرو وبين بين ورش وامال الهاء من فاتحة
مريم وطه ابو عمرو والكسائي وابو بكر وامال حمزة وخلف طه دون مريم وامال الياء من اول مريم من امال الراء الا ابا
عمرو على المشهور عنه ومن اول يس الثلاثة الاولون وابو بكر وامال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء
من حم في السور السبع ووافقهم في الحاء ابن ذكوان فائدة كره قوم الامالة لحديث نزل القران بالتفخيم واجيب عنه
باوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص في الامالة ثانيها ان معناه ان يقرا على قراءة الرجال لا يخضع الصوت
فيه ككلام النساء ثالثها ان معناه نزل بالشدة والغلظة على المشركين قال في جمال القراء هذا بعيد في تفسير
الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرافة رابعها ان معناه بالتعظيم والتبجيل اي عظموه وبجلوه فحض بذلك على
تعظيم القران وتبجيله خامسها ان المراد بالتفخيم تحريك اوساط الكلم بالضم والكسر الظاهر عند اهل اللغة
في المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه اشبع لها وافخم قال الداني وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس
قال ثنا ابن خاقان ثنا احمد بن محمد ثنا علي بن عبد العزيز ثنا القاسم سمعت الكسائي يخبر عن سليمان عن
الزهري قال قال ابن عباس نزل القران بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم اورد
حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القران بالتفخيم قال محمد بن مقاتل احد رواته سمعت عمارا يقول
عذرا او نذرا والصدفين يعني بتحريك الاوسط في ذلك قال ويؤيده قول ابي عبيدة ان اهل الحجاز يفخمون الكلام
كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه واهل نجد يتركون التفخيم في الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة
بكسر الشين قال الداني فهذا الوجه اولى في تفسير الخبر النوع الثاني والثلاثون في الادغام والاظهار والاخفاء

والاقلاب

٦٥

والاقلاب افرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء الادغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم الى
كبير وصغير فالكبير ما كان اول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين ام جنسين ام متقاربين وسمي كبيرا لكثرة
وقوعه اذ الحركة اكثر من السكون وقيل لتاثيره في اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل
لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة هو ابو عمرو بن العلاء وورد
عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والاعمش وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين
في القراءات لم يذكروه البتة كابي عبيد في كتابه وابن مجاهد في سبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته
وابن سفيان في هاديه وابن شريح في كافيه والمهدوي في هدايته وغيرهم قال في تقريب النشر ونعني بالمثلين
ما اتفقا مخرجا وصفة وبالمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة وبالمتقاربين ما تقاربا مخرجا او صفة
واما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين
والفاء والقاف والكاف والميم واللام والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما
حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف
فيه افاق قال انك كنت لا قبل لهم الرحيم مالك نحن نسبح وهو وليهم فيه هدى ياتي يوم وشرطه ان يلتقي المثلان
خطا فلا يدغم في نحو انا نذير من اجل وجود الالف خطا وان يكونا في كلمتين فان التقيا من كلمة فلا يدغم الا في
حرفين مناسككم في البقرة ما سلككم في المدثر وان لا يكون الاول تاء متكلم او خطاب فلا يدغم نحو كنت
ترابا افانت تسمع الصم ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم واما المدغم
من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها قولك [illegible] وشرطه ان
لا يكون الاول مشددا [illegible] ولا منونا نحو في ظلمات ثلث ولا تاء مضمر نحو خلقت طينا فالباء تدغم في
الميم في يعذب من يشاء فقط والتاء في عشرة احرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال
السيئات ذلك والزاي الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للخفة مع خفة الفتحة
والشين باربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء اقم الصلوة طرفي النهار والظاء
الملائكة ظالمي والثاء في خمسة احرف التاء نحو حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان
والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم في حرفين الشين اخرج شطاه والتاء ذي المعارج تعرج
والحاء في العين فمن زحزح عن النار فقط والدال في عشرة احرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء
يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال والقلائد ذلك والزاي يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم
والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا يدغم مفتوحة بعد ساكن

الا في التاء لقوة التجانس والذال في السين في قوله فاتخذ سبيله والصاد ما اتخذ صاحبة والراء في اللام نحو
اظهر لكم الصبر بلا خلف واظهار لايات فان فتحت وسكن ما قبلها لم يدغم نحو والحمير لتركبوها والسين في الزاي
في قوله واذا النفوس زوجت والشين في قوله الراس شيبا والشين في السين في ذي العرش سبيلا فقط
والضاد في الشين لبعض شانهم فقط والقاف في الكاف اذا تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا اذا
كانت معها في كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها نحو ونقدس لك قال اني
ان سكن ما قبلها نحو وتركوك قائما واللام في الراء اذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك او سكن وهي مضمومة او مكسورة
نحو لقول رسول كريم الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال
رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو اعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا
وهذا نوع من الاخفاء المذكور في الترجمة وذكر ابن الجزري له في انواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال
في النشر انه غير صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا تحرك ما قبلها في الراء وفي
اللام نحو تاذن ربك لن نؤمن لك فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم ان يكون لهم الا نون نحن
فانها تدغم نحو نحن له وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها تنبيهان الاول وافق ابا عمرو
حمزة ويعقوب في احرف مخصوصة استوعبها ابن الجزري في كتابيه النشر والتقريب الثاني اجمع الائمة
العشرة على ادغام مالك لا تامنا على يوسف واختلفوا في اللفظ به فقرا ابو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة
وقرا الباقون بالاشارة روما واشماما ضابطة قال ابن الجزري جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين
اذا وصل السورة بالسورة الف حرف وثلث مائة واربعة احرف لدخول اخر القدر بلم يكن ...
وان وصل اخر السورة بالبسملة الف وثلث مائة وخمسة لدخول اخر الرعد باول ابراهيم واخر ابراهيم باول الحجر واذا
فصل بالسكت ولم يبسمل الف وثلث مائة وثلاثة واما الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا
وهو واجب وممتنع وجائز والذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز لانه الذي اختلف فيه القراء
وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر في اذ وقد وتاء التانيث وهل
وبل فاما اذ فاختلف في ادغامها واظهارها عند ستة احرف التاء اذ تبرا والجيم اذ جعل والدال اذ دخلت والزاي
اذ زاغت والسين اذ سمعتموه والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم لقد جاءكم
والذال ولقد ذرانا والزاي ولقد زينا والسين قد سالها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد
قد ضلوا والظاء فقد ظلم وتاء التانيث اختلفوا فيها عند ستة احرف الثاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم
والزاي خبت زدناهم والسين انبتت سبع والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة ولام هل وبل اختلفوا

فيهما عند ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاي بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء
بل طبع الله والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان في التاء والنون بل
تاتيهم هل نحن بل نتبع القسم الثاني ادغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفا اختلف فيها اولها
الباء عند الفاء في او يغلب فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فاولئك
الثاني يعذب من يشاء في البقرة الثالث اركب معنا في هود الرابع نخسف بهم في سبا الخامس الراء
الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك السادس اللام الساكنة في الذال من يفعل ذلك حيث وقع السابع
الثاء في الذال في يلهث ذلك الثامن الدال في الثاء في من يرد ثواب حيث وقع التاسع الذال في التاء
من اتخذتم وما جاء من لفظه العاشر الذال فيها من فنبذتها في طه الحادي عشر الذال فيها ايضا في عذت
في غافر والدخان الثاني عشر الثاء في التاء من لبثتم ولبثت كيف جاء الثالث عشر التاء في الثاء في
اورثتموها في الاعراف والزخرف الرابع عشر الدال في الذال في كهيعص ذكر الخامس عشر النون في
الواو من يس والقران السادس عشر النون فيها من ن والقلم السابع عشر النون عند الميم من طسم
اول الشعراء والقصص فائدة كل حرفين التقيا اولهما ساكن وكانا مثلين او جنسين وجب ادغام
الاول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا وقل لهم وهم من عن نفسي
يدرككم يوجهه والجنسان نحو قالت طائفة وقد تبين اذ ظلمتم بل ران هل رايتم قل رب ما لم يكن اول
المثلين حرف مد على الاصح نحو قالوا وهم الذي يوسوس او اول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم
فائدة وكره قوم الادغام في القران وعن حمزة انه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة اقوال تذنيب
يلحق بالقسمين السابقين قسم اخر اختلف في بعضه وهو احكام النون الساكنة والتنوين ولها
احكام اربعة اظهار وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة احرف وهي حروف الحلق
الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من امن كل امن فانهار من هاد جرف هار
نعمت من علم عذاب عظيم والخير من حكيم حميد فسينغضون من غل اليه عزيز والمنخنقة من خير قوم
خصمان وبعضهم يخفي عند الغين والخاء والادغام في ستة احرف ثلاثة بلا غنة وهي اللام والراء نحو فان لم تفعلوا
هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة وهي النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر
من مال مثلا ما من وال ورعد وبرق من يقول وبرق يجعلون والاقلاب عند حرف واحد وهو الباء
نحو انبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خالصة فتخفى بغنة والاخفاء عند باقي الحروف
وهي خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء

والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من ثابت صفات تجري والاثنى من ثمرة قولا ثقيلا اجتثت اصل خلقا جديدا
اندادا ان وعدا كاسا رهاقا فانذرتهم من ذهب وكيلا ذرية منزل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء رجلا
سلسلا انشره ان شاء غفورا شكورا الانصار ان صدوكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربا المقنطرة
من طين صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع
قريب المنكر من كتاب كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه النوع الثاني والثلاثون
في المد والقصر افرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل في المد ما اخرجه سعيد بن منصور في
سننه ثنا شهاب بن خراش ثني مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل
انما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف اقرأكها يا ابا عبد الرحمن فقال اقرأنيها انما الصدقات للفقراء والمساكين فمدها هذا حديث جليل
حجة ونص في الباب رجال اسناده ثقات اخرجه الطبراني في الكبير المد عبارة عن زيادة مط في حرف
المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه والقصر ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعي
على حاله وحرف المد الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه
لفظي ومعنوي فاما اللفظي اما همز او سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله فالثاني نحو رأى وآدم وايمان
وخاطئين واوتي والموءودة والاول ان كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل نحو اولئك شاء السوء
ومن سوء ويضيء وان كان حرف المد آخر الكلمة والهمزة اول اخرى فهو المنفصل نحو بما انزل اليه يا ايها اني
الى الله في انفسكم قالوا آمنا به الا الفاسقين ووجه المد لاجل الهمزة ان حرف المد خفي والهمز صعب فزيد
في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب والسكون اما لازم وهو الذي لا يتغير في حالتيه الضالين ودابة
والم وتحاجوني او عارض وهو الذي يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون
حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين
الساكنين فكأنه قام مقام حركة وقد اجمع القراء على مد نوعي المتصل وذي الساكن اللازم وان اختلفوا
في مقداره واختلفوا في مد النوعين الاخيرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفي قصرهما فاما المتصل
فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش وذهب آخرون الى تفاضله كتفاضل المنفصل
فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائي وخلف ودونها لابي عمرو والباقين
وذهب بعضهم الى انه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى للباقين واما ذو الساكن ويقال له مد العدل
لانه يعدل حركة فالجمهور ايضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم الى تفاوته واما المنفصل ويقال

له مد الفصل لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين كلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف
بحرف اي مد كلمة بكلمة والمد الجائز من اجل الخلاف في مده وقصره فقد اختلفت العبارات في مقدار مده
اختلافا لا يمكن ضبطه والحاصل ان له سبع مراتب الاولى القصر وهو حذف المد العرضي وابقاء ذات حرف
المد على ما فيها من غير زيادة وهي في المنفصل خاصة لابي جعفر وابن كثير ولابي عمرو عند الجمهور الثانية فويق القصر
قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف ونصف وهي لابي عمرو في المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير الثالثة
فويقها قليلا وهي التوسط عند الجميع وقدرت بثلث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين
على ان ما قبلها بالف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين عند صاحب التيسير الرابعة فويقها
قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلث ونصف وقيل بثلث على الخلاف فيما قبلها وهي لعاصم
في الضربين عند صاحب التيسير الخامسة فويقها قليلا وقدرت بخمس الفات وباربع ونصف وباربع
على الخلاف وهي فيهما لحمزة وورش عنده السادسة فويق ذلك وقدرها الهذلي بخمس الفات على تقديره
الخامسة باربع وذكر انها لحمزة السابعة الافراط قدرها الهذلي بست وذكرها لورش قال ابن الجزري
وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظي لان المرتبة الدنيا وهي القصر
اذا زيد عليها ادنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي الى القصوى واما العارض فيجوز فيه لكل
من القراء كل من الوجوه الثلثة المد والقصر والتوسط وهي اوجه تخيير واما السبب المعنوي فهو قصد
المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وان كان اضعف من اللفظي عند القراء ومنه
مد التعظيم في نحو لا اله الا الله لا اله الا هو لا اله الا انت وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى
ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران في كتاب المدات انما سمي مد المبالغة لانه طلب للمبالغة في نفي
الالهية سوى الله سبحانه قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة
وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون ما لا اصل له بهذه العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة
للنفي في لا التي للتبرئة نحو لا ريب فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع
لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي في نحو لا اله الا الله ولا اكراه
في الدين ولا اثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على اصله في المد لاجل الهمز ويلغى المعنوي اعمالا للاقوى والغاء
للاضعف قاعدة اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا
او سكونا سواء تغير الهمز بين بين او بابدال او بحذف والمد اولى فيما بقي لتغيره اثر نحو هؤلاء ان كنتم في قراءة
قالون والبزي والقصر فيما ذهب اثره نحو ... في قراءة ابي عمرو وقاعدة متى اجتمع سببان قوي وضعيف عمل

مد المبالغة

بالقوي والثاني الضعيف اجمالا ويتخرج عليهما فروع منها الفرع السابق في اجتماع اللفظي والمعنوي ومنها نحو
جاءوا اباهم ورأى ايديهم اذا قرئ لورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو
لاجل الهمز بعده فان وقف على جاءو ورأى جازت الاوجه الثلاثة لسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب
سببية الهمز بعده فائدة قال ابو بكر احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القرآن على عشرة
اوجه مد الحجز في نحو ءانذرتهم ءانت قلت للناس ائذا متنا القي عليه الذكر لانه ادخل بين الهمزتين حاجزا
بينهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره الف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد
قبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة اي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد التمكين في نحو
اولئك والملائكة وشعائر من المدات التي تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من
مخرجها ومد البسط ويسمى الفصل في نحو بما انزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين
ومد الروم في نحو ها انتم لانهم يرومون الهمزة من انتم ولا يحققونها ولا يتركونها اصلا ولكن يلينونها ويشيرون
اليها وهذا على مذهب من لا يهمز ها انتم وقدره الف ونصف ومد الفرق في نحو الآن لانه يفرق به بين الاستفهام
والخبر وقدره الف تامة بالاجماع فان كان بين الالف والحرف مشدد زيد الف اخرى ليتمكن به من تحقيق
الهمزة نحو آلذكرين آلله ومد البنية في نحو ماء ودعاء ونداء وزكرياء لان الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصور
ومد المبالغة في نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم وآخر وآمن وقدره الف تامة بالاجماع ومد الاصل
في الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين البنية ان تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين
المقصور وهذه مدات في اصول افعال احدثت لمعان انتهى النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمزة
فيه تصانيف مفردة اعلم ان الهمز لما كان اثقل الحروف نطقا وابعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بانواع
التخفيف وكانت قريش واهل الحجاز اكثرهم له تخفيفا ولذلك اكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من
رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابي عمرو فان مادة قراءته عن اهل الحجاز وقد اخرج ابن عدي من
طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا الخلفاء
وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال ابو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الزبدي ضعيف
عند ائمة الحديث قلت وكذا الحديث الذي اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن اعين عن ابي
الاسود الديلي عن ابي ذر قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبيء الله فقال لست بنبيء
الله ولكن نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة واحكام الهمز كثيرة لا يحصيها اقل
من مجلد والذي نورده هنا ان تخفيفه اربعة انواع احدها النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط نحو قد افلح

تخفيف

تخفيفه

اي الدؤلي

بفتح

بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة اولا واستثنى اصحابه
عن ورش كتابيه اني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة واما الباقون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن
ثانيها الابدال بان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل الفا بعد الفتح نحو وأمر اهلك
وواوا بعد الضم نحو يؤمنون وياء بعد الكسر نحو جئت وبه قرأ ابو عمرو وسواء كانت الهمزة فاء ام عينا ام لاما الا
ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها او بناء نحو ارجئه او يكون ترك الهمزة فيه اثقل وهو تؤوي اليك في الاحزاب
او يوقع في الالتباس وهو رئيا في مريم فان تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو يؤده ثالثها التسهيل
بينها وبين حرف حركتها فان اتفق الهمزتان في الفتح سهل الثانية الحرميان وابو عمرو وهشام وابدلها ورش
الفا وابن كثير لا يدخل قبلها الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان
اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وابو عمرو الثانية وادخل قالون وابو عمرو قبلها الفا والباقون يحققون
او بالفتح والضم وذلك في قل اؤنبئكم وانزل عليه الذكر والقي فقط فالثلاثة يسهلون وقالون
يدخل الفا والباقون يحققون قال الداني وقد اشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا رابعها
الاسقاط بلا نقل وبه قرأ ابو عمرو اذا اتفقتا في الحركة وكانتا في كلمتين فان اتفقتا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم
جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزي الاولى كياء مكسورة واسقطها ابو عمرو والباقون
يحققون وان اتفقتا فتحا نحو جاء اجلهم جعل ورش وقنبل الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون
يحققون او ضما وهو اولياء اولئك فقط اسقطها ابو عمرو وجعلها قالون والبزي كواو مضمومة والآخران
يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا في الساقط هل هو الاولى او الثانية فالاول
عن ابي عمرو والثاني عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف في حكم المد فان كان الساقط
الاولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن
فرض كفاية على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما قال الجويني والمعنى فيه ان لا ينقطع
عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط
عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب ففي الصحيح خيركم من تعلم
القرآن وعلمه واوجه التحمل عند اهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة
غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والاعلام والوصية والوجادة فاما غير الاولين فلا يأتي هنا لما نعلم
مما سنذكره واما القراءة على الشيخ فهي المستعملة خلفا وسلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال
به هنا لان الصحابة انما اخذوا القرآن من في النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء

فضيلة سماع القرآن

والثاني فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الادا وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الادا كهيئته بخلاف الحديث
فان المقصود منه المعنى او اللفظ لا بالهيات المعتبرة في ادا القران واما الصحابة فكانت فصاحتهم
وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الادا كما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ومما يدل على
القراة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القران على جبريل في رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين
بن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراة الجميع فكان يقرا عليهم الآية ثم يعيدونها
عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراته وتجوز القراة على الشيخ ولو كان غيره يقرا عليه في تلك الحالة اذا كان
بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرا عليه اثنان وثلثة في اماكن مختلفة ويرد
على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة واما القراة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط
بل يكفي ولو في المصحف (فصل) كيفيات القراة ثلث احدها التحقيق وهو اعطا كل حرف حقه من اشباع
المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج
بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان
محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان
يجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتحريك السواكن وتطنين النونات
بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما علمت ان ما فوق البياض برص
وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراة ليس بقراة وكذا الحذر من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف
على التا من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراة مذهب حمزة وورش وقد اخرج
فيه الداني حديثا في كتاب التجويد مسلسلا الى ابي بن كعب انه قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق
وقال انه غريب مستقيم الاسناد الثانية الحدر بفتح الحا وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراة وسرعتها
وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت
به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس
اكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح به القراة ولا توصف بها التلاوة وهذا
النوع مذهب ابن كثير وابي جعفر ومن قصر المنفصل كابي عمرو ويعقوب الثالثة التدوير وهو التوسط بين
المقامين من التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن اكثر الائمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ به الاشباع وهو مذهب
سائر القرا وهو المختار عند اكثر اهل الادا. تنبيه سياتي في النوع الذي يلي هذا استحباب الترتيل في القراة
والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر

والتفكر

والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا (فصل) من المهمات تجويد القران وقد افرده جماعة كثيرون
بالتصنيف منهم الداني وغيره اخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القران قال القرا التجويد حلية القراة وهو اعطا الحروف
حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف
ولا افراط ولا تكلف والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يقرا القران غضا كما انزل فليقرا
على قراة ابن ام عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد اعطي حظا عظيما في تجويد القران ولا شك ان الامة
كما هم متعبدون بفهم معاني القران واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ائمة
القرا المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلما القراة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلي وخفي فاللحن خلل يطرا
على الالفاظ فيخل فاللحن الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علما القراة وغيرهم وهو الخطا في الاعراب والخفي
يخل اخلالا لا يختص بمعرفته علما القراة وائمة الادا الذين تلقوه من افواه العلما وضبطوه من الفاظ اهل
الادا. قال ابن الجزري ولا اعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من
فم المحسن وقاعدته ترجع الى معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام واحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج
الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول واما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة ولا يجوز تفخيمها الا اللام
من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا او بعد حروف الاطباق في رواية والا الرا المضمومة او المفتوحة مطلقا
او الساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شي في حال من الاحوال واما
مخارج الحروف فالصحيح عند القرا ومتقدمي النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين
ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من اقصى الحلق
والواو من مخرج المتحركة وكذا اليا وقال قوم اربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والرا وجعلوها من
مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القرا واختبار
مخرج الحرف محققا ان يلفظ بهمزة الوصل وياتي بالحرف بعده ساكنا او مشددا وهو ابين ملاحظا
فيه صفات ذلك الحرف المخرج الاول الجوف للالف والياء والواو الساكنين بعد حركة تجانسهما
الثاني اقصى الحلق للهمز والها الثالث وسطه للعين والحا المهملتين الرابع ادناه للفم للغين والخا
الخامس اقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف السادس اقصاه من اسفل مخرج
القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف السابع وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين
واليا الثامن للضاد المعجمة من اول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل
الايمن التاسع للام من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى

العاشر للنون من طرف اللسان اسفل اللام قليلا الحادي عشر للراء من مخرج النون لكنها ادخل في ظهر اللسان الثاني عشر للطاء
والدال والتاء من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك الثالث عشر لحروف الصفير الصاد والسين والزاي
من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى الرابع عشر للظاء والثاء والذال من بين طرفه واطراف الثنايا
العليا الخامس عشر للفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا السادس عشر للباء والميم والواو غير المدية
بين الشفتين السابع عشر الخيشوم للغنة في الادغام والنون او الميم الساكنة قال في النشر فالهمزة والهاء اشتركا
مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء
بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين
بالجهر والجيم والشين والياء اشتركن مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء
في الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشي واشتركت مع الياء في الرخاوة والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا
ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت
مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس
واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت
الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الذال في الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال
انفتاحا واستفالا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الصاد بالاطباق
والاستعلاء واشتركت مع السين في الهمس وانفردت الزاي بالجهر واشتركت مع السين في الانفتاح
والاستفال فاذا احكم القاري النطق بكل حرف على حدته موفى حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب
لانه ينشأ حالة التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف
ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك
على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن احكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ
علم الدين في التجويد ومن خطه نقلت لا تحسب التجويد مدا مفرطا او مد ما لا مد فيه لوان او ان تشدد بعد مد
همزة او ان تلوك الحرف كالسكران او ان تفوه بهمزة متهوعا فيفر سامعها من الغثيان للحرف ميزان
فلا تك طاغيا فيه ولا تك مخسر الميزان فاذا همزت فجيء به متلطفا من غير ما بهر وغير توان وامدد حروف
المد عند مسكن او همزة حسنا اخا احسان فائدة قال في جمال القراء قد ابتدع الناس في قراءة القرآن اصوات
الغناء ويقال ان اول ما غني به من القرآن قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك
من تغنيهم بقول الشاعر اما القطاة فاني سوف انعتها نعتا يوافق عندي بعض ما فيها وقد قال صلى الله عليه

وسلم في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شانهم ومما ابتدعوه شيء سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كالذي
يرعد من برد او الم واخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه في عدو وهرولة واخر
سموه التطريب وهو ان يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما ينبغي واخر سموه التحزين
وهو ان ياتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع احدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون
كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله افلا تعقلون افل تعقلون كحذف الالف قال امنا كحذف الواو
ويمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي ان يسمى التحريف انتهى فصل في كيفية الاخذ بافراد
القراءات وجمعها الذي كان عليه السلف اخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثناء المائة
الخامسة فظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن افرد القراءات
واتقن طرقها وقرا لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ راويان قرا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا
وقت اهل قوم فسمحوا ان يقرا لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا ياخذون ختمة لقالون
ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح احد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا راوا شخصا افرد وجمع على شيخ
معتبر واجيز وتاهل واراد ان يجمع القراءات في ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان
ثم لهم في الجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع في القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلاف اعاد بمفردها
حتى يستوفي ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها باخر وجه حتى ينتهي الى الوقف وان
كان الخلاف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها
وهذا مذهب المصريين وهو اوثق في الاستيفاء واخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة
والثاني الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي الى وقف ثم يعود الى القاري الذي بعده الى
ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو اشد في الاستحضار واشد استظهارا واطول
زمانا واجود امكانا وكان بعضهم يجمع بالاية على هذا الرسم وذكر ابو الحسن السجاطي في قصيدته شرحها
لجامع القراءات شروطا سبعة حاصلها خمسة احدها حسن الوقف ثانيها حسن الابتداء ثالثها حسن الاداء
رابعها عدم التركيب فاذا قرا القاري لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير
اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكره فان عجز ذكره له الخامس رعاية
الترتيب في القراءة والابتداء بما بدا به المؤلفون في كتبهم فيبدا بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال
ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين ادركناهم من الاستاذين لا يعدون الماهر الا من
لا يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع التناسب فيبدا بالقصر ثم بالرتبة التي فوقه وهكذا الى اخر

١

مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم بما دونه الى القصر واما بسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار واما غيره فيسلك معه
ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما في الاحرف من الخلاف اصولا وفرشا فما امكن فيه التداخل اكتفى
منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه على ما قبله بكلمة او كلمتين او اكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده
وان لم يحسن عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة
ما دخل فان الاول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب واما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة باخرى فسياتي
بسطه في النوع الذي يلي هذا واما القراءات والروايات والطرق والاوجه فليس للقاري ان يدع منها
شيئا او يخل به فانه خلل في اكمال الرواية الا الاوجه فانها على سبيل التخيير فاي وجه اتى به اجزاه في تلك
الرواية واما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الاول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان
واما من بعدهم فراه بحسب قوة الاخذ قال ابن الجزري الذي استقر عليه العمل الاخذ في الافراد بجزء من
اجزاء مائة وعشرين وفي الجمع بجزء من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي
وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات من كلام ائمة القراءات وهو نوع مهم يحتاج اليه القاري
كاحتياج المحدث الى مثله من علم الحديث فائدة ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القران كذلك فليس لاحد
ان ينقل آية او يقرأها ما لم يقرأها على شيخ لم ار في ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث ان الاحتياط في
اداء الفاظ القران اشد منه في الفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراط ذلك
في الحديث انما هو لخوف ان يدخل في الحديث ما ليس منه او يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
والقران محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر فائدة ثانية الاجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي
للافادة والاقراء فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه احد وعلى ذلك السلف الاولون
والصدر الصالح وكذلك في كل علم وفي الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا
وانما اصطلح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين
ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة
من الشيخ للمجاز بالاهلية فائدة ثالثة ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ
مال في مقابلتها لا يجوز اجماعا بل ان علم اهليته وجب عليه الاجازة او عدمها حرم عليه وليس الاجازة
مما يقابل بالمال فلا يجوز اخذه عنها ولا الاجرة عليها وفي فتاوى الصدر موهوب الجزري
من اصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره

لا يشترط الاجازة للاهل في تعليم كل علم

اخذ المال بالاجازة حرام

على

اخذ الاجرة على التعليم

على الاجازة فاجاب لا يجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل ايضا عن رجل اجازه الشيخ بالاقراء ثم بان
له انه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه على غير دين واما
اخذ الاجرة على التعليم فجائز ففي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره
الحليمي وقيل لا يجوز مطلقا وعليه ابو حنيفة لحديث ابي داود عن عبادة ابن الصامت انه علم رجلا من اهل الصفة
القران فاهدى له قوسا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها واجاب
من جوزه بان في اسناده مقالا وبانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم اهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ
بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفي البستان لابي الليث التعليم على ثلاثة اوجه احدها ان يعلم
للحسبة ولا ياخذ به عوضا الثاني ان يعلم بالاجرة الثالث ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول
ماجور وعليه عمل الانبياء والثاني مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية فائدة رابعة كان ابن بصخان اذا رد على القاري شيئا فاته فلم
يعرفه كتبه عليه عنده فاذا اكمل الختمة وطلب الاجازة ساله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا ترك
يجمع ختمة اخرى فائدة اخرى على من يريد تحقيق القراءات واحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا
يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز فائدة اخرى قال ابن الصلاح
في فتاواه قراءة القران كرامة اكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على
استماعه من الانس النوع الخامس والثلاثون في آداب تلاوته وتاليه افرده بالتصنيف جماعة منهم النووي
في التبيان وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الاذكار جملة من الآداب وانا الخصها هنا وازيد عليها
اضعافها وافصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها مسئلة يستحب الاكثار من قراءة القران وتلاوته قال الله
تعالى مثنيا على من كان ذلك دابه يتلون آيات الله آناء الليل وفي الصحيحين من حديث ابن عمر
لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذي من حديث
ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها واخرج من حديث ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القران وذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه واخرج مسلم من حديث ابي امامة اقرءوا القران
فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه واخرج البيهقي من حديث عائشة البيت الذي يقرأ فيه القران يتراءى
لاهل السماء كما تتراءى النجوم لاهل الارض واخرج من حديث انس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القران واخرج
من حديث النعمان بن بشير افضل عبادة امتي قراءة القران واخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب

شفيعاً

ان يؤتى ما اوتيه وتلاوته القرآن فلا تهجروه واخرج من حديث عبيدة المليكي مرفوعا يا اهل القرآن لا توسدوا
القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف في قدر
القراءة عادات فاكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات اربع في الليل واربع
في النهار ويليه من كان يختم في اليوم والليلة اربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك
واخرج ابن ابي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ احدهم القرآن في ليلة مرتين او
ثلاثا فقالت قرأوا ولم يقرأوا كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء
فلا يمر باية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا باية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان يختم في
ليلتين ويليه من كان يختم في ثلاث وهو حسن وكره جماعة الختم في اقل من ذلك لما رواه ابو داود والترمذي
وصححه من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابن ابي داود وسعيد
بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرأوا القرآن في اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه
كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج احمد وابو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت
يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم في اربع ثم في خمس ثم في ست ثم
في سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم واخرج الشيخان عن عبد الله ابن عمرو
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت اني اجد قوة قال اقرأه في عشر قلت
اني اجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك واخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس
بن ابي صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله في كم اقرأ القرآن قال في خمس عشرة قلت اني اجدني
اقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة ويلي ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين واخرج
ابن ابي داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن في
سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في اكثر من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي
للقارئ ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال من
قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة
التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله
بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال في اربعين يوما رواه ابو داود وقال النووي
في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف
فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الخصومات او غير

من يظهر له معارف القرآن واللطائف

ذلك

ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن
من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل او الهذرمة من القراءة مسئلة نسيانه كبيرة صرح به
النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي داود وغيره عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من
القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها وروى ايضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو اجذم وفي
الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها مسئلة يستحب الوضوء
لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يذكر الله الا على طهر كما ثبت في الحديث
قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال في شرح
المهذب واذا كان يقرأ فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم خروجها فاما الجنب والحائض فتحرم
عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب فاما متنجس الفم فيكره له القراءة وقيل يحرم
كمس المصحف باليد النجسة مسئلة وتسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام
والطريق قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحى وهي تدور قال وهو
مقتضى مذهبنا مسئلة ويستحب ان يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه مسئلة ويسن ان يستاك
تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان افواهكم طرق القرآن
فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك ايضا
مسئلة ويسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
اي اردت قراءته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الامر قال النووي
فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان اعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ
ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن وعن حميد بن قيس
اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابي السماك اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وعن قوم
اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع
العليم وفيها الفاظ اخر قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي
النشر لابن الجزري المختار عند ائمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد اطلقوا
اختيار الجهر بها وقيده ابو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار
القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده ان السامع ينصت للقراءة من اولها لا يفوته منها شيء واذا اخفى

الهذرمة السرعة في الكلام والمشي
در النثير

التعوذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلوة وخارجها قال
واختلف المتأخرون في المراد بالإخفاء فالجمهور على أن المراد به الإسرار فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه
وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال وإذا قطع القراءة إعراضاً أو بكلام أجنبي ولو رد السلام استأنفها
أو متعلق بالقراءة فلا قال وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة واحد منهم كالتسمية
على الأكل أو لا لم أر فيه نصاً والظاهر الثاني لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان
فلا يكون تعوذ واحد كافياً عن آخر انتهى كلام ابن الجزري مسئلة وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير
براءة لأن أكثر العلماء على أنها آية فإذا أخل بها كان تاركاً لبعض الختمة عند الأكثرين فإن قرأ في أثناء سورة استحبت
له أيضاً نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القراء ويتأكد عند قراءة نحو إليه يرد علم الساعة وهو الذي أنشأ
جنات معروشات لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان قال ابن
الجزري والابتداء بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة أبو الحسن السخاوي ورد عليه الجعبري
مسئلة لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها خارج الصلوة فلا بد من نية النذر أو الفرض
ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولي في الجواهر مسئلة يسن الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل
القرآن ترتيلا وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة
حرفاً حرفاً وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله
الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً قال له إني أقرأ المفصل
في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر إن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ
فيه نفع وقال الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند
عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعاً يقال لصاحب القرآن
يوم القيمة اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية كنت تقرؤها قال
في شرح المهذب واتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين في
قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشد تأثيراً في
القلب ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى وفي النشر اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة
أو السرعة مع كثرتها وأحسن بعض أئمتنا فقال إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً وثواب الكثرة أكثر عدداً
لأن بكل حرف عشر حسنات وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه وأن لا يدغم
حرف في حرف وقيل هذا أقله وأكمله أن يقرأه على منازله فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد أو تعظيماً لفظ

به على

به على التعظيم مسئلة وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب
قال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك أن يشغل قلبه
بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فإن كان مما قصر عنه
فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع
وطلب أخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها
ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ وروى أبو داود والنسائي
وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف
وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ وروى أبو داود والترمذي حديث من قرأ والتين فانتهى إلى آخرها
فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيمة فانتهى إلى آخرها أليس ذلك بقادر على أن
يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وأخرج
أحمد وأبو داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان
ربي الأعلى وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة
الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم كنت كلما
أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وأخرج ابن
مردويه والديلمي وابن أبي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جداً عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية
لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبراني بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقي
بلفظ قال رب اغفر لي آمين وأخرج أبو عبيد عن أبي ميسرة أن جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووي ومن الآداب
إذا قرأ نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة أن يخفض بها صوته كذا كان النخعي
يفعل مسئلة لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائي وغيره عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها
حتى أصبح إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية مسئلة يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن

آمين

تكرار الآية

والخشوع قال تعالى ويخرون للأذقان يبكون وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه فإذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فإذا
قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني قارئ
عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فإن لم تبكوا فتباكوا وفي مسند أبي يعلى حديث اقرأوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن
وعند الطبراني أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن به قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء
أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فإن لم يحضره عند
ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب. مسئلة يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها
لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفي لفظ عند الدارمي حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا وأخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة
فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرجه إلى حد التمطيط وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي
في المختصر أنه لا بأس به وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل
المكروه أن يفرط في المد وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم
في غير موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور
حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفيه
حديث اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجيء أقوام
يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم أخرجه
الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها للحديث الصحيح
ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بإدارتها وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها
مسئلة يستحب قراءته بالتفخيم لحديث نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه أنه يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع
الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون
القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته. مسئلة وردت أحاديث تقتضي استحباب
رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض الصوت فمن الأول حديث الصحيحين ما أذن
الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي والنسائي
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووي والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل
حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته

الجعبري

ترجيع القارئ

الجهر بالقرآن

تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد
في النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا
يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسر قد يمل فيأنس
بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار. مسئلة القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لأن النظر فيه
عبادة مطلوبة قال النووي هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل إنه يختلف باختلاف
الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالة القراءة فيه ومن حفظه ويختار القراءة من الحفظ
لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ في المصحف لكان هذا قولا حسنا قلت ومن أدلة
القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل
في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف بألفي درجة وأخرج أبو عبيد بسند ضعيف
فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وأخرج البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا
من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر وأخرج بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر
في المصحف وحكى الزركشي في البرهان ما كتبه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل
مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف. مسئلة قال في التبيان
إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي أن يتأدب بما جاء عن ابن
مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت
ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد إذا شك القارئ في حرف هل هو بالتاء
أو بالياء فليقرأه بالياء فإن القرآن مذكر وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وإن
شك في حرف هل هو موصول أو مقطوع فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل هو ممدود أو مقصور
فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني
لحن في بعض المواضع قلت أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا
القرآن ففهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقي التأنيث
لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث النار وعدها الله الذين كفروا والتفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا
امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير
لقوله والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنث مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر ومن الشجر الأخضر

قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد تذكير الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا
الناس بالقرآن اي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت اول الاثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدي الاولى ما ذهب
اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل
منها شفاعة قال ويدل على ارادته هذا ان اصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فذكروا
وما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم تشهد عليهم السنتهم وهذا في غير الحقيقي مسئلة يكره قطع القراءة لمكالمة
احد قال الحليمي لان كلام الله لا ينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره وايده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر اذا قرأ القرآن
لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي مسئلة لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء
احسن العربية ام لا في الصلوة ام خارجها وعن ابي حنيفة انه يجوز مطلقا وعن ابي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية
لكن في شرح البزدوي ان ابا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال
من اصحابنا ان القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر احد على تفسير القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز
ان يأتي ببعض مرادات الله ويعجز عن البعض واما اذا اراد ان يقرأ بالفارسية فلا يمكن الا ان يأتي بجميع
مراد الله لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير مسئلة لا يجوز القراءة بالشاذ
نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن مذهب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث
بالمعنى مسئلة الاولى ان يقرأ على ترتيب المصحف قال في شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا في
ما ورد فيه الشرع كصلاة صبح الجمعة بالم تنزيل وهل اتى ونظائره فلو فرق السور او عكسها جاز وترك الافضل
قال واما قراءة السورة من آخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه يذهب بعض انواع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب
قلت وفيه اثر اخرجه الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك
منكوس القلب واما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الادب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد ابن المسيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت بك
وانت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال اخلط الطيب بالطيب قال اقرأ السورة على وجهها
او قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند ابي داود موصول عن ابي هريرة بدون آخره واخرجه ابو عبيد من وجه آخر
عن عمر مولى عفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة فانفذها وقال ثنا معاذ عن ابن
عون قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتق احدكم ان
يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر واخرج عن ابن مسعود قال اذا ابتدأت في سورة فاردت ان تتحول منها الى غيرها فتحول
الى قل هو الله احد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها واخرج عن ابن ابي الهذيل قال كانوا يكرهون ان يقرأ

بعض الآية ويدع بعضها قال ابو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بلال وكما كرهه ابن سيرين واما حديث عبد الله فوجهه عندي ان يبتدئ الرجل في السورة يريد اتمامها
ثم يبدو له في الاخرى فاما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية الى آية وترك التأليف لآي القرآن
فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز
قراءة آية آية من كل سورة قال البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى للقارئ ان يقرأ على التأليف المنقول وقد قال
ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم مسئلة قال الحليمي يسن استيفاء كل حرف اثبته قارئ ليكون
قد اتى على جميع ما هو قرآن وقال ابن الصلاح والنووي اذا ابتدأ بقراءة احد من القراء ينبغي ان لا يزال على
تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرأ بقراءة اخرى والاولى دوامه على الاولى
في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان كانت احدى القراءتين
مترتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما او بنصبهما اخذ
ارفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن
كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم ايضا لانه كذب في الرواية وتخليط
وان كان على سبيل التلاوة جاز مسئلة يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور
القراءة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون مسئلة يسن السجود
عند قراءة آية السجدة وهي اربعة عشر في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان
والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك واما ص فمستحبة وليست
من عزائم السجود اي مؤكداته وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الفرس في احكامه مسئلة قال النووي
الاوقات المختارة للقراءة افضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهي بين المغرب والعشاء
محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شيء من الاوقات لمعنى فيه واما ما رواه ابن ابي داود عن
معاذ بن رفاعة عن مشايخه انهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا اصل له
ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان والاول
من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار لابتدائه ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود
عن عثمان بن عفان انه كان يفعل ذلك والافضل الختم اول النهار او اول الليل لما رواه الدارمي بسند صحيح
حسن عن سعد بن ابي وقاص قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق

ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الإحياء ويكون الختم أول النهار في ركعتي الفجر وأول الليل
في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار مسئلة يسن
صوم يوم الختم أخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين وأن يحضره أهله وأصدقاءه أخرج الطبراني عن
أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا لهم وأخرج ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال أرسل إلي مجاهد
وعنده ابن أبي أمامة وقال إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن
وأخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون عنده تنزل الرحمة مسئلة يستحب التكبير
من الضحى إلى آخر القرآن وهي قراءة المكيين أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة
سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على إسمعيل بن عبد الله المكي فلما بلغت الضحى قال لي كبر
حتى تختم فإني قرأت على عبد الله ابن كثير فأمرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وأخبر مجاهد أنه
قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجاه
موقوفا ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه
وصححه وله طرق كثيرة عن البزي وعن موسى بن هارون قال قال لي البزي قال لي محمد بن إدريس
الشافعي إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي
تصحيحه للحديث وروى أبو العلاء الهمداني عن البزي أن الأصل في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير
ولم يرد ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان
إذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السور قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول
الله أكبر وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير
بل يفصل بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن بأن يد
اوم عليها فيتوهم أنه منه وفي النشر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو آخرها وفي انتهائه
هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفي وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل
وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها وفي لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا إله إلا الله والله أكبر وسواء في التكبير
الصلاة وخارجها صرح به السخاوي وأبو شامة مسئلة يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره
عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفي الشعب من حديث أنس مرفوعا
مع كل ختمة دعوة مستجابة وفيه من حديث أبي هريرة مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله

بيان التكبير في آخر القرآن

ويقول

عليه

[illegible] الحال المرتحل

عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه مسئلة يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقيب الختم
لحديث الترمذي وغيره أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما
حل ارتحل وأخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى وأولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام مسئلة عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة الإخلاص
عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة في ذلك ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل
بذلك ختمة فإن قيل فكان ينبغي أن تقرأ أربعا ليحصل ختمتان قلنا المقصود أن يكون على يقين
من حصول ختمة إما التي قرأها وإما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى قلت وحاصل ذلك يرجع إلى جبر
ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان فينبغي
أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بست من شوال مسئلة يكره اتخاذ القرآن معيشة
يتكسب بها أخرج الآجري من حديث عمران بن حصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه
سيأتي قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من
قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات مسئلة يكره أن يقول نسيت آية كذا بل
أنسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك مسئلة الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القرآن للميت
ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فصل في الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس
تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فإن ذلك حينئذ
لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض
له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا
وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل بما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي إلى آخره وقوله اللهم فالق الإصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وفي سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى
وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر
وبينهما فرق فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز واستعمله أيضا
في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف إسمعيل بن المقري اليمني صاحب مختصر

اتخاذ القرآن معيشة

الروضة وغيره في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله شعر اوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون وردفه ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وذكر الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة الامام ابي منصور عبد القاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله شعر يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف ابشر بقول الله في آياته ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال واستعمال مثل الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما ادى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ ابو منصور من ائمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الاستاذ ابو القاسم بن عساكر قلت هذان البيتان ليس من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه واما اخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله قلت رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام ابو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه باسانيد الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الارباب متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدا من الكذاب وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه سل الله من فضله واتقه فان التقى خير ما تكتسب ومن يتق الله يصنع له ويرزقه من حيث لا يحتسب ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن ابي داود في هذا اختلافا فروى عن النخعي انه كان يكره ان يتناول القرآن لشيء يعرض من امر الدنيا واخرج عن عمر بن الخطاب انه قرأ في صلاة المغرب والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين واخرج عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجاب في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وقال غيره يكره ضرب الامثال بالقرآن صرح به من اصحابنا

ابن العماد البيهقي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته الثاني التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسني انه لما نظم قوله مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هونوها تهن وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن خشي ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك وانشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف له زخرف فقال يا سيدي افدتني وافتيتني خاتمة قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي امثلة القرآن ولذلك انكر على الحريري قوله فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت واي معنى ابلغ من معنى اكده الله تعالى من ستة اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فاتى بان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام واتى في خبر ان باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قد قيل في الآية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه

افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد ومن اشهرها كتاب العزيزي فقد اقام في تاليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الانباري ومن احسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تاليف مختصر في كراستين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال اهل المعاني فالمراد به مصنفوا الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى وينبغي الاعتناء به فقد اخرج البيهقي من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واخرج مثله عن عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفا واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض فيه بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا واخرج ابو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم واخرج عن انس ان عمر بن الخطاب

الكلف

قرأ على المنبر وفاكهة وأبّا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا لهو الكلف
يا عمر وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان
يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل
عن قوله وحنانا من لدنا قال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا وأخرج من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا وأخرج الفريابي ثنا إسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه إلا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم وأخرج ابن أبي حاتم عن
قتادة قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول
بنت ذي يزن تعال أفاتحك تقول تعال أخاصمك وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال
ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم فصل معرفة هذا الفن للمفسر ضروري كما سيأتي في شروط المفسر
قال الزركشي في البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا
فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ
من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد ومنها التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده والجامع
للقزاز والصحاح للجوهري والبارع للفارابي ومجمع البحرين للصاغاني ومن الموضوعات في الأفعال
كتاب ابن القوطية وابن طريف والسرقسطي ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قلت وأولى
ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب
القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق
ابن أبي طلحة خاصة فإنها من أصح الطرق عنه وعليها اعتمد البخاري في صحيحه مرتبا على السور قال
ابن أبي حاتم ثنا أبي ح وقال ابن جرير ثني المثنى ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة
من القذر والأذى الخاشعين المصدقين بما أنزل الله وفي ذلكم بلاء نعمة وقولوا حطة الا
أماني أحاديث قلوبنا غلف في غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسها نتركها ولا نبدلها مثابة
يثوبون إليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان
عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذي نزل بالمسلمين إن ترك
خيرا مالا جنفا إثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو
ما لا يتبين في أموالكم لأعنتكم لأحرجكم وضيق عليكم ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن المس الجماع

القوطية

النووي

سورة البقرة

الولفه

آل عمران

النساء

والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يؤوده لا يثقل عليه صفوان حجر صلدا ليس عليه شيء
متوفيك مميتك ربيون جموع حوبا كبيرا إثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم عرفتم
رشدا صلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات
زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان في السر والعلانية ولا متخذات
أخدان أخلاء فإذا أحصن تزوجن العنت الزنا موالي عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات
والجار ذي القربى الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب
بالجنب الرفيق فتيلا الذي في الشق الذي في بطن النواة الجبت الشرك نقيرا النقطة
التي في ظهر النواة أولي الأمر أهل الفقه والدين ثبات عصبا سرايا متفرقين مقيتا حفيظا أركسهم
أركسهم أوقعهم حصرت ضاقت أولي الضرر أهل العذر مراغما التحول من الأرض إلى الأرض
والسعة الرزق موقوتا مفروضا تلوون تحرجون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة
لا هي أيم ولا هي ذات زوج وإن تلووا ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها وقولهم على مريم
بهتانا عظيما يعني رموها بالزنا المائدة أوفوا بالعقود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن
كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التي تخنق
فتموت والموقوذة التي تضرب بالخشب فتموت المتردية التي تتردى من الجبل والنطيحة
الشاة التي تنطح الشاة ما أكل السبع ما أخذ إلا ما ذكيتم ذبحتم وبه روح الأزلام القداح غير
متجانف متعمد لإثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور وأشباهها مكلبين ضواري وطعام
الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا
أمينا القرآن أمين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة أذلة على المؤمنين
رحماء مغلولة يعنون بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هي الناقة إذا أنتجت
خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وإن كانت أنثى جدعوا
آذانها وأما السائبة فكانوا يسيبون من أنعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا
يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة إذا أنتجت سبعة أبطن نظروا إلى السابع
فإن كان ذكرا أو أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وإن كانت أنثى وذكرا في بطن استحيوهما
وقالوا وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون
عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعي ولا من حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه

أيم

المائدة

جدع قطع

مدهراً اذا ينع بعضها بعضا يناون يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آئسون يصدقون
يعدلون يدعون يعبدون حرجاً ضيقا كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهوا مختلفة
لكل نبأ مستقر حقيقة يبسل تفضح باسطوا ايديهم البسط الضرب فالق الاصباح
ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان دانية
قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض خرقوا اي تخرصوا قبلا مقابلة متشابها فاجتباه فهدا
فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه
فرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علقتها من الشحم الحوايا المبعر املاق
فقر ودرا استهم ثلاوتهم صدف اعرض سخط مذؤما ملوما ريشا مالا حثيثا سريعا رجس
صراط طريق افتح اقض اسي احزن عفوا كثروا يذرك والهتك يترك عبادتك الطوفان
المطر متبر خسران اسفا حزينا ازهي الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حمدوه وفروه ذرانا
خلقنا فانبجست فانفجرت نتقنا الجبل رفعنا كانك حفي عنها لطيف بها طائف
لمة لولا اجتبيتها لولا احدثتها ولولا تلقيتها فانتهى بنان اطراف جاءكم الفتح الذي فرقانا
مخرجا ليثبتوك ليونقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم
من خلفهم نكل بهم من بعدهم ضعف ولا وضعوا خلالكم يضاهون يشبهون كافة جميعا ليواطؤا
ليشبهوا ولا تفتني ولا تحرضني احدى الحسنيين فتح او شهادة مغارات الغيران في الجبال
ملجا السرب اذن يسمع من كل احد واغلظ عليهم اذهب الرفق عنهم وصلوات الرسول
استغفاره سكن لهم رحمة الريبة الشك الا ان تقطع قلوبهم بعني الموت لاواه المؤمن
التواب طائفة عصبة قدم صدق سبق لهم السعادة في الذكر الاول ولا ادراكم اعلمكم
رهقهم تغشيهم عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب يثنون يكنون يستغشون
ثيابهم يغطون رؤسهم لا جرم بلى احبتوا خافوا فار التنور نبع اقلعي امسكي كان لم يغنوا
يعيشوا حنيذ نضيج شيئا بهم ساء ظنا بقومه وضاق بهم ذرعا ضيافة عصيب شديد
يهرعون يسرعون بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موجع رير
شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا انه هيتوا شغفها
حبا غلبها متكا مجلسا اكبرنه اعظمته فاستعصم امتنع بعد امة حين تحصنون تحرزون
يعصرون الاعناب والدهن حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطئك القديم

صنوان

الانعام م

عذق بالكسر خوشه

سراج

الاعراف م

الانفال م

براءة م

يونس م

هود م

يوسف م

صنوان مجتمعها داع معقبات الملائكة يحفظونه من امر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء
الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين ييأس يعلم مهطعين ناظرين في الاصفاد في وثاق
قطران النحاس المذاب يود يتمنى مسلمين موحدين شيع امم موزون معلوم حمأ مسنون
طين رطب اغويتني اضللتني فاصدع فامض بما تؤمر فامضه بالروح بالوحي دفء الثياب
منها جائر الاهواء المختلفة تسيمون ترعون من الرعي مواخر جواري تشاقون تخالفون تفيأ
تميل حفدة الاصهار الفحشاء الزنا يعظكم يوصيكم اربى اكثر وقضينا اعلمنا فجاسوا
تمشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه امرنا مترفيها سلطنا شرارها دمرنا اهلكنا قضى
امر ولا تقف ولا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون بحمده بامره لاحتنكن لاستولين
يزجي يجري قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا يؤسا قنوطا شاكلته ناحيته كسفا
قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه عوجا ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل
تقرضهم تذرهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعدهم الى غيرهم كالمهل
عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا موئلا ملجا حقبا دهرا من كل
شي سببا علما عين حامئة حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين سويا من
غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا سويا بشرا سويا جبارا شقيا عصيا واهجرني اجتنبني
حفيا لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا اتاثا مالا اضدادا اعوانا
تؤزهم ازا تغويهم اغراء نعد لهم عدا انفاسهم التي يتنفسون في الدنيا ودا عطاء عهدا
شهادة ان لا اله الا الله ادا عظيما هدا هدما ركزا صوتا بالواد المقدس المبارك اسمه طوى
اكاد اخفيها لا اظهر عليها احدا غيري سيرتها حالتها دفناك فتونا اختبارا اختبارا
ولا تنيا تبطئا اعطى كل شي خلقه خلق لكل شي زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه
لا يضل لا يخطي تارة مرة فيسحتكم يهلككم السلوى طائر شبيه بالسماني ولا تطغوا لا تظلموا
فقد هوى فقد شقي بملكنا بامرنا ظلت اقمت لننسفنه في اليم لنذرينه في البحر سامري
يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتا رابية وخشعت
الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي عنت الوجوه ذلت فلا يخاف ظلما ان يظلم
فيزاد في سيئاته في ذلك دوران يسبحون يجرون ننقصها من اطرافها ننقص اهلها وبركتها
جذاذا حطاما فظن ان لن نقدر عليه ان لن ناخذه بالعذاب الذي اصابه حدب شرف

الرعد

ابراهيم

الحجر

النحل

بني اسرائيل

الكهف

مريم

طه

الانبياء

ينسلون يقبلون حصب جهنم سجورها كطي السجل للكتب كطي الصحيفة على الكتاب هيج
حس ثاني عطفه مستكبرا في نفسه وهدوا الهموا تقشهم وضع احرامهم من حلق الراس ونبس الثياب
ونصر اللطف ونحو ذلك منسكا عيدا القانع المتعفف المعتر السايل اذا تمنى حدث في
امنيته حديثه يبسطون يبطشون خاشعون خائفون ساكنون تنبت بالدهن هو الزيت
هيهات هيهات بعيد بعيد تترى تتبع بعضها بعضا وقلوبهم وجلة خائفة يجارون
يستغيثون ينكصون تدبرون سامرا تهجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا عن الصراط
لناكبون عن الحق عادلون تسحرون تكذبون كالحون عابسون يرمون المحصنات الحرائر
ما زكى ما اهتدى لا ياتل لا يقسم دينهم حسابهم تستانسوا تستاذنوا ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن لا يبدين خلاخيلها ومعضدها ونحوها وسعوها الا لزوجها غير اولي الاربة المغفل من
الرجال الذي لا يشتهي النساء ان علمتم فيهم خيرا ان علمتم لهم حيلة وآتوهم من مال الله ضعوا عنهم
من مكاتبتهم فتياتكم اماءكم البغاء الزنا نور السموات هادي اهل السموات مثل نوره هداه في
قلب المومن كمشكوة موضع الفتيلة في بيوت المساجد ترفع تكرم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها
كتابه يسبح يصلي بالغدو صلاة الفجر والآصال صلاة العصر بقيعة ارض مستوية تحية السلام ثبورا
ويلا بورا هلكى هباء منثورا الماء المهراق ساكنا دائما قبضا يسيرا اسرا يسيرا جعل الليل والنهار
خلفة من فاته شيء من الليل ان يعمله ادركه بالنهار ومن النهار ادركه بالليل عباد الرحمن المومنون
هونا بالطاعة والعفاف والتواضع لولا دعاؤكم ايمانكم كالطود كالجبل فكبكبوا جمعوا ريع شرف
لعلكم تخلدون كانكم خلق الاولين دين الاولين هضيم متشبث فرهين حاذقين الايكة الغيضة
الجبلة الخلق في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون بورك قدس اوزعني الهمني يخرج الخبا
يعلم كل خفية في السماء والارض طائركم مصائبكم ادراك علمهم غاب عليهم ردف قرب يوزعون
يدفعون داخرين صاغرين جامدة قائمة اتقن احكم جذوة شهاب سرمدا دائما لتنوء تثقل
ويخلقون تصنعون افكا كذبا ادنى الارض طرف الشام وهو اهون ايسر يصدعون
يتفرقون ولا تصعر خدك للناس لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلمك كالجرذ
الشيطان نسيناكم تركناكم العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وبلاياها سلقوكم استقبلوكم
ترجي تؤخر لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم الامانة الفرائض جهولا غرارا بامر الله دابة الارض
الارضة منساته عصاه سيل العرم الشديد خمط الاراك فزع جلي الفتاح القاضي فلا فوت

فلاكة فاني لهم التناوش فكيف لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض قطمير
الجلدة التي تكون على ظهر النواة لغوب اعياء حسرة ذيل كالعرجون القديم اصل العذق العتيق
المنحني المتثني الاجداث القبور فكهون فرحون فاكهون وجوههم غول صداع بيض
مكنون اللولو المكنون سواء الجحيم وسط الجحيم الفوا وجدوا وتركنا عليه في الاخرين لسان
صدق الانبياء كلهم شيعته اهل دينه بلغ معه السعي العمل تله صرعه فنبذناه القيناه بالعراء
بالساحل يقطين يقطين مضلين ولات حين مناص ليس حين فرار اختلاق تخرص فليرتقوا
في الاسباب السماء فواق ترداد قطنا العذاب فطفق مسحا جعل يمسح جسدا شيطانا
رخاء حيث اصاب مطيعة له حيث اراد ضغثا حزمة اولي الايدي القوة والابصار الفقه
في الدين قاصرات الطرف من غير ازواجهن اتراب مستويات غساق الزمهرير ازواج الوان من
العذاب يكور يحمل الساجدين المخومين المحسنين المهتدين ذي الطول ذي السعة والغنا
داب حال تباب خسران او عوني وصدوني تهديناهم بيناهم رواكد وقوفا يوبقهن
يهلكهن مقرنين مطيقين معارج الدرج زخرفا الذهب وانه لذكر لك اي شرف يحبرون
يكرمون رهوا ساكنا اضله الله على علم في سابق علمه فيما ان مكناكم فيه لم نمكن لكم فيه آسن
متغير لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ولا تجسسوا
عوراتهن تتبع عورات المومن المجيد الكريم مريج مختلف باسقات طوال لبس شك حبل
الوريد عرق العنق قتل الخراصون لعن المرتابون في غمرة ساهون في ضلالتهم تمادون
يقتسمون يعذبون يهجعون ينامون صرة صيحة فصكت وجهها لطمت بركنه بقوته بايد
بقوة المتين الشديد ذنوبا دلوا المسجور المحبوس تمور تحرك يدعون يدفعون زكهين
معجبين ما النا من انقصناهم تاثيم كذب ريب المنون الموت المسيطرون المسلطون
ذو مرة منظر حسن اغنى واقنى اعطى وارضى الازفة من اسماء يوم القيامة سامدون لاهون
النجم ما ينبسط على الارض والشجر ما ينبت على ساق للانام للخلق العصف التبن الريحان
خضرة الزرع فباي آلاء ربكما باي نعمة الله مارج خالص النار مرج ارسل برزخ حاجز
ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء سنفرغ لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل لا تنفذون
لا تخرجون من سلطان في شواظ لهب النار ونحاس دخان النار حتى يطمثهن يرن
منهن نضاختان فائضتان رفرف خضر المجالس متريين منعمين للمقوين المسافرين

مدينين محاسبين فروح راحة بَرَأَهَا نخلقها لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا
فيفتنونا ولا يأتين ببهتان يفترينه لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم فألهمهم الله نفسهم وكل شي
فألهمهم في القرآن فهو نعم انفقوا تصدقوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ينجيه من كل كرب في
الدنيا والآخرة عتت عدلت تميز تفرق فسحقا بعدا الويل لهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون
زنيم ظلوم اوسطهم اعدلهم يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفظع من الهول يوم
القيامة مكظوم مغموم مذموم ملوم ليزلقونك ينفذونك طغى اى كثر واعية حافظة اني
ظننت ايقنت غسلين صديد اهل النار ذي المعارج العلو والفواضل سبدا طرقا فجاجا
مختلفة جد ربنا فعله وامره وقدرته فلا خاف بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا زيادة في سيآته
كثيبا مهيلا الرمل السائل وبيلا شديدا يوم عسير شديد لواحة محرقة قرأناه بيناه فاتبع
قرآنه اعمل به التفت الساق بالساق آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة فتلتقي الشدة
بالشدة سدى مهملا امشاج مختلفة الالوان مستطيرا فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا
كنا رواسي جبال شامخات مشرفات فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيئا المعصرات السحاب
ثجاجا منصبا الفافا مجتمعة جزاء وفاقا وافق اعمالهم مفازا منتزها كواعب نواهد الروح ملك
من اعظم الملائكة خلقا وقال صوابا لا اله الا الله الرادفة النفخة الثانية واجفة خائفة الحافرة
الحياة سمكها بناءها اغطش اظلم سفرة كتبة قضبا القت فاكهة الثمار الرطبة مسفرة
مشرقة كورت اظلمت انكدرت تغيرت عسعس ادبر فجرت بعضها في بعض بعثرت بحثت
عليين الجنة يحور يبعث يوعون يسرون الودود الحبيب لقول فصل حق بالهزل الباطل
غثاء هشيما احوى متغيرا من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات
الخمس الغاشية والطامة والصاخة والحاقة والقارعة من اسماء يوم القيامة ضريع شجر من نار نمارق
المرافق بمسيطر بجبار لبالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا اوانى كيف النجدين الضلالة والهدى
طحاها قسمها فالهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر ولا يخاف عقبيها لا يخاف من
احد نالته سجى ذهب ما ودعك ربك وما قلى ما تركك وما ابغضك فانصب في
الدعاء ايلافهم لزومهم شانئك عدوك الصمد السيد الذي كمل في سوده الفلق الخلق
هذا لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما مفرقا قطعة وهو وان لم يستوعب غرائب
القرآن فقد اتى على جملة صالحة منه وهذه الالفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن

الى

ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ح وقال ابن جرير حدثنا المنجاب انا بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الحمد لله قال الشكر لله رب العالمين
قال له الخلق كله للمتقين للمؤمنين يتقون الشرك ويعملون بطاعته يقيمون الصلوة
باتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها مرض نفاق عذاب اليم نكال موجع
يكذبون يبدلون ويحرفون السفهاء الجهال طغيانهم كفرهم كصيب المطر اندادا اشباها التقديس
التطهير رغدا سعة المعيشة تلبسوا تخلطوا انفسهم يظلمون يضرون قولوا حطة قولوا هذا الامر
حق كما قيل لكم الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور خاشعين ذليلين نكالا عقوبة
لما بين يديها من بعدهم وما خلفها الذين بقوا بعدهم موعظة تذكرة بما فتح الله عليكم بما اكرمكم
به بروح القدس الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى قانتون مطيعون القواعد اساس البيت
صبغة دين اتحاجوننا اتخاصموننا ينظرون يؤخرون ألد الخصام شديد الخصومة السلم
الطاعة كافة جميعا كذاب كضيع بالقسط بالعدل الاكمه الذي ولد وهو اعمى ربانيين علماء
فقهاء ولا تهنوا لا تضعفوا اسمع غير مسمع يقولون اسمع لا سمعت ليا بالسنتهم تحريفا بالكذب
الا اناثا موتى دعوا مخوهم اعتموهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم قال امرهم ثم لم تكن فتنتهم
حجتهم بمعجزين بسابقين قوما عمين كفار البصيرة شدة لا تبخسوا لا تظلموا الفحل الجراد
الذي ليس له اجنحة يعرشون يبنون متبر هالك خذها بقوة بجد وحزم امرهم عهدهم ايمانهم
مرسيها منتهيها خذ العفو انفق الفضل وامر بالعرف بالمعروف وجلت فرقت البكم
الخرس فرقانا نصرا بالعدوة الدنيا شاطئ الوادي الا ولا ذمة الال القرابة والذمة العهد
انى يؤفكون كيف يكذبون ذلك الدين القضاء عرضا غنيمة الشقة المسير فثبطهم
حبسهم ملجأ الحرز في الجبل او مغارات الاسراب في الارض الخفية او مدخلا الاوى
والعاملين عليها السعاة نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلاقهم
بدينهم المعذرون اهل العذر مخمصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد
ما عنتم ما شق عليكم اقضوا الي انهضوا الي ولا تنظرون تؤخرون حقت سبقت ونعلم
مستقرها يأتيها رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله ولا يلتفت يتخلف
تفتؤا تبرحوا هيت لك تهيأت لك وكان يقرأها مهموزة واعتدت هيأت على
العرش على السرير هذه سبيلي دعوتي المثلات ما اصاب القرون الماضية من العذاب

الغيب والشهادة السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة على تخوف تنقص من أعمالهم
أوحى ربك إلى النحل ألهمها واصل سبيلا الوجه قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك سبيلا اطلب
بين الإعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا شديدا لا تسمع أذنيك رطبا
جنيا طريا يفرط يعجل يطغى يعتدي لا تظمأ لا تعطش ولا تضحى لا يصيبك حر ربوة المكان
المرتفع ذات قرار خصب ومعين ماء ظاهر أمتكم دينكم تبارك تفاعل من البركة كرة رجعة
خاوية سقط أعلاها على أسفلها فله خير ثواب يبلس ييأس جدد طرائق صراط الجحيم طريق
النار وقفوهم احبسوهم مسؤولون محاسبون ما لكم لا تناصرون تمانعون مستسلمون مستخذلون
وهو مليم مسيء مذنب والغوا فيه عيبوه فصلت بينت مهطعين مقبلين يثب ثبت
لا ينزفون ولا يقيئون كما يقيء صاحب خمر الدنيا الحنث العظيم الشرك المهيمن الشاهد
العزيز المقتدر على ما يشاء الحكيم المحكم لما أراد خشب مسندة نخل قيام من فطور تشقق
حسير كليل ضعيف لا ترجون لله وقارا لا تخافون له عظمة جد ربنا عظمة أتانا اليقين
الموت يتمطى يختال أترابا في سن واحد ثلث وثلثين سنة متاعا لكم منفعة من تشتهيها
ممنون منقوص

فصل قال أبو بكر بن الأنباري قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب
القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم
الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث قال
وليس الأمر كما زعموا من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر
لأن الله تعالى قال إنا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب
فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك
منه ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر
فإن الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد في فضائله ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعني كان يستشهد
به على التفسير قلت قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن
الأزرق وقد أخرج بعضها ابن الأنباري في كتاب الوقف والطبراني في معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها
هنا بتمامها لتستفاد أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الصالحي بقراءتي عليه عن أبي إسحاق التنوخي عن القاسم بن
عساكر أنا أبو النصر محمد بن هبة الله الشيرازي أنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي أنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان

مشكلة

الكاتب

الكاتب أنا أبو علي بن شاذان ثنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم المعروف بابن الشبلي ثنا
أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري ثنا يحيى بن أبي عبيدة بحر بن فروخ المكي أنا سعيد بن
أبي سعيد أنا عيسى بن داب عن حميد الأعرج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس
جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر قم
بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله
فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب فإن الله إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس
سلاني عما بدا لكما فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا
حول منبره عزينا قال أخبرني عن قوله وابتغوا إليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت عنترة العبسي وهو يقول إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
قال أخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول لقد نطق المأمون بالصدق والهدى
وبين للإسلام دينا ومنهجا قال أخبرني عن قوله إذا أثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم
النبت يانع قال أخبرني عن قوله وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
الشاعر يقول فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا يبري قال أخبرني عن قوله لقد خلقنا
الإنسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن
ربيعة وهو يقول يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد قال أخبرني عن قوله يكاد سنا برقه
قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول
يدعو إلى الحق لا يبغي به بدلا يجلو بضوء سناه داجي الظلم قال أخبرني عن قوله وحفدة قال ولد الولد وهم
الأعوان قال هل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول حفد الولائد حولهن وأسلمت
بأكفهن أزمة الأجمال قال أخبرني عن قوله وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
قال أخبرني عن قوله أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول لقد يئس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا قال أخبرني

عزين
وسيلة
شرعة ومنهاجا
ينعه
ريش
كبد
سنا
حفدة
حنانا
ييأس

عن قوله مثبورا قال الملعون المحبوس من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبد الله ابن الزبعرى يقول
اذ اتاني الشيطان في سنة النوم ومن مال ميله مثبورا قال اخبرني عن قوله فاجاءها المخاض قال الجاها قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت حسان بن ثابت يقول اذ شددنا شدة صادقة فاجاناكم الى سفح
الجبل قال اخبرني عن قوله واحسن نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر
يقول يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب قال اخبرني عن قوله اثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع
والرئي من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول كان على الحمول غداة
ولوا من الرئي الكريم من الاثاث قال اخبرني عن قوله فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس والصفصف
المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ
من رضوى اذن عاد صفصفا قال اخبرني عن قوله وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة
حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول رات رجلا اما اذا الشمس عارضت
فيضحى واما بالعشي فيخصر قال اخبرني عن قوله له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر كان بني معونة بن بكر الى الاسلام صائحة تخور قال اخبرني عن قوله ولا تنيا في ذكري قال لا تضعفا
عن امري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر اني وجدك ما ونيت ولم ازل
ابغي الفكاك له بكل سبيل قال اخبرني عن قوله القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتر
من الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر على مكثريهم حق من يعتريهم وعند
المقلين السماحة والبذل قال اخبرني عن قوله وقصر مشيد قال مشيد بالجص والاجر قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر عدي ابن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور قال
اخبرني عن قوله شواظ قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما
سمعت قول امية بن ابي الصلت يظل يشب كيرا بعد كير وينفخ دائبا لهب الشواظ قال اخبرني
عن قوله قد افلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
لبيد بن ربيعة فاعقلي ان كنت لما تعقلي ولقد افلح من كان عقل قال اخبرني عن قوله يؤيد بنصره من
قال يقوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت برجال لستموا امثالهم
ايدوا جبريل نصرا فنزل قال اخبرني عن قوله ونحاس قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال اخبرني عن قوله
امشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة اذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي

ذويب كان الريش والفوق منه خلال النصل خالطه مشيج قال اخبرني عن قوله وفومها قال الحنطة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول ابي محجن الثقفي قد كنت احسبني كاغنى واحد قدم المدينة عن زراعة
فوم قال اخبرني عن قوله وانتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا قيل قم فانظر
اليهم ثم دع عنك السمودا قال اخبرني عن قوله لا فيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امرئ القيس رب كاس شربت لا غول فيها وسقيت
النديم منها مزاجا قال اخبرني عن قوله والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول طرفة ان لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقا قال اخبرني عن قوله فيها
خالدون قال باقون لا يخرجون منها ابدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي ابن
زيد فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت للباقين عار قال اخبرني عن قوله وجفان كالجوابي قال كالحياض
الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة كالجوابي لا تني مترعة لقرى الاضياف
او للمحتضر قال اخبرني عن قوله فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول الاعشى حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض قال اخبرني عن قوله
من طين لازب قال الملتزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة فلا تحسبون
الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربة لازب قال اخبرني عن قوله اندادا قال الاشباه والامثال قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل قال
اخبرني عن قوله لشوبا من حميم قال الخلط الحميم الغساق قال هل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان في لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال اخبرني عن قوله عجل لنا قطنا
قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى ولا الملك النعمان
يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق قال اخبرني عن قوله من حما مسنون قال الحما السواد والمسنون
المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب اغر كان البدر
سنة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتبددا قال اخبرني عن قوله البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد
شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة يغشاهم البائس المدقع
والضيف وجار مجاور جنب قال اخبرني عن قوله ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال هل تعرف العرب ذلك قال
اما سمعت قول الشاعر تدني كراديس ملتفا حدائقها كالنبت جادت بها انهارها غدقا قال اخبرني

عن قوله بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
طرفة ¤ هم عراني فبت ادفعه دون سهادي كشعلة القبس قال اخبرني عن قوله عذاب اليم قال الاليم الوجيع
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ نام من كان خليا من الم وبقيت الليل طولا
لم انم قال اخبرني عن قوله وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الانبياء اي بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد ¤ يوم قفت عيرهم من عيرنا واحتمال الحي في الصبح فلق قال اخبرني
عن قوله في جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها قال اخبرني عن قوله اذا تردى قال اذا مات وتردى
في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة عدي بن زيد ¤ خطفته منية
فتردى وهو في الملك يأمل التعميرا قال اخبرني عن قوله وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة ¤ فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر نعني المخلوق قال
اخبرني عن قوله ان لن يحور قال لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول
الشاعر وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع قال اخبرني عن قوله ذلك ادنى الا تعولوا
قال اجدر ان لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ انا تبعنا رسول الله
واطرحوا قول النبي وعالوا في الموازين قال اخبرني عن قوله وهو مليم قال المسيء المذنب قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت ¤ بريء من الآفات ليس لها باهل ولكن
المسيء هو المليم قال اخبرني عن قوله اذ تحسونهم قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول الشاعر ¤ ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الاعداء عرض العساكر قال اخبرني عن
قوله ما الفينا قال يعني ما وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بن ذبيان
فحسبوه فالفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد قال اخبرني عن قوله جنفا قال الجور والميل
في الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد ¤ وامك يا نعمان في اخواتها
يأتين ما يأتينه جنفا قال اخبرني عن قوله بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زيد بن عمرو ¤ ان الاله عزيز واسع حكم بكفه البأساء
والضراء والنعم قال اخبرني عن قوله الا رمزا قال الاشارة باليد والوحي بالرأس قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ ما في السماء من الرحمن مرتمز الا اليه وما في الارض
من وزر قال اخبرني عن قوله فقد فاز قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت

قول

قول عبد الله بن رواحة ¤ وعسى ان افوز ثمت الفى حجة اتقي بها الفتانا قال اخبرني عن قوله سواء بيننا وبينكم
قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ تلاقينا فقاضينا سواء ولكن جر
عن حال بحال قال اخبرني عن قوله الفلك المشحون قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص ¤ شحنا ارضهم بالخيل حتى تركناهم اذل من الصراط قال اخبرني عن قوله
زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ زنيم تداعته الرجال زيادة
كما زيد في عرض الاديم الاكارع قال اخبرني عن قوله طرائق قددا قال المنقطعة في كل وجه قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قددا قال اخبرني عن قوله
برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول زهير بن ابي سلمى ¤ الفارج الهم مسدولا عساكره كما يفرج غم الظلمة الفلق قال اخبرني عن قوله كل له
قانتون قال مقرون بالوحدانية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد
قانتا لله يرجو عفوه ¤ يوم لا يكفر عبد ما ادخر قال اخبرني عن قوله خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن ابي الصلت ¤ يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل من
قطر واغلال قال اخبرني عن قوله جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول امية بن ابي الصلت ¤ لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء اعلى منك جدا وامجد قال اخبرني
عن قوله حميم آن قال الآني الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بن
ذبيان ¤ ويخضب لحية غدرت وخانت باحمر من نجيع الجوف آن قال اخبرني عن قوله سلقوكم
بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل من نجيع الجوف آن تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول الاعشى ¤ فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق قال اخبرني عن قوله
واكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر ¤ اعطى قليلا
ثم اكدى بمنه ومن ينشر المعروف في الناس يحمد قال اخبرني عن قوله لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عمرو بن كلثوم ¤ لعمرك ما ان له صخرة لعمرك ما ان له من
وزر قال اخبرني عن قوله قضى نحبه قال اجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم
اما سمعت قول لبيد بن ربيعة ¤ الا تسألان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى ام ضلال وباطل
قال اخبرني عن قوله ذو مرة قال ذو شدة في امر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت
قول نابغة بن ذبيان ¤ وهبا نوي ذو مرة حازم قال اخبرني عن قوله المعصرات قال السحاب يعصر

بعضها بعضاً فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة
تجر بها الأرواح من بين شمال وبين صباها المعصرات الدوامس قال أخبرني عن قوله سنشد عضدك قال
العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة في ذمة من أبي
قابوس منقذة للخائفين ومن ليست له عضد قال أخبرني عن قوله في الغابرين قال في الباقين
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص ذهبوا وخلفني المخلف
فيهم فكأنني في الغابرين غريب قال أخبرني عن قوله فلا تأس قال فلا تحزن قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت قول امرئ القيس وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل
قال أخبرني عن قوله يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما
سمعت قول أبي سفيان عجبت لحلم الله عنا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل قال أخبرني عن
قوله وإن تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير وفارقتك
برهن لا فكاك له يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا قال أخبرني عن قوله فلما أفلت قال زالت الشمس عن
كبد السماء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول كعب بن مالك فتغير القمر المنير
لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل قال أخبرني عن قوله كالصريم قال الذاهب أما سمعت
قول الشاعر غدوت عليه غدوة فتركته قعوداً لديه بالصريم عواذله قال أخبرني عن قوله تفتؤ
قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر لعمرك ما تفتؤ تذكر خالداً وقد غاله ما غال تبع من قبل قال
أخبرني عن قوله خشية إملاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر وإني على الإملاق يا قوم
ماجد أعد لأضيافي الشواء المضهبا قال أخبرني عن قوله حدائق قال البساتين أما سمعت قول
الشاعر بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودر مغدق وحدائق قال أخبرني عن قوله مقيتاً
قال قادراً مقتدراً أما سمعت قول أحيحة الأنصاري وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت
على مساءته مقيتاً قال أخبرني عن قوله ولا يؤوده قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر يعطي المئين
ولا يؤوده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق قال أخبرني عن قوله سرياً قال النهر الصغير أما سمعت
قول الشاعر سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السري تمده الأنهار قال أخبرني عن قوله لكنود قال
كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر شكرت له يوم
العكاظ نواله ولم أك للمعروف ثم كنوداً قال أخبرني عن قوله كأساً دهاقاً قال ملأى أما سمعت قول
الشاعر أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقاً قال أخبرني عن قوله فسينغضون إليك رؤوسهم

عضد — غابر — تأس — يصدفون — تبسل — أفلت — كالصريم — تفتؤ — إملاق — حدائق — مقيتا — لا يؤوده — سريا — كنود — دهاقا — ينغضون

قال

قال يحركون رؤوسهم استهزاءً أما سمعت قول الشاعر أتنغض لي يوم الفخار وقد ترى خيولاً عليها كالأسود ضواريا
قال أخبرني عن قوله يهرعون قال يقبلون إليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر أتونا يهرعون وهم أسارى
نسوقهم على رغم الأنوف قال أخبرني عن قوله بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت
قول الشاعر لا تقذفني بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرفد قال أخبرني عن قوله غير تتبيب
قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبي خازم هم جدعوا الأنوف فأوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا قال
أخبرني عن قوله هيت لك قال تهيأت لك أما سمعت قول أحيحة الأنصاري به أحمي المضاف
إذا دعاني إذا ما قيل للأبطال هيتا قال أخبرني عن قوله عصيب قال شديد أما سمعت قول الشاعر
هم ضربوا القوانس حد ضرب بجنب الردة في يوم عصيب قال أخبرني عن قوله مؤصدة قال مطبقة أما سمعت
قول الشاعر تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدا قال أخبرني عن قوله لا يستحسرون
قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر من الخوف لا ذو سأمة من عبادة ولا هو من طول
التعبد يجهد قال أخبرني عن قوله طيراً أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل
عليهم فوق رؤوسهم أما سمعت قول الشاعر وبالفوارس من ورقاء قد علموا أحلاس خيل على جرد أبابيل
قال أخبرني عن قوله ثقفتموهم قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان فإما يثقفن بني لؤي جذيمة إن
قتلهم دواء قال أخبرني عن قوله فأثرن به نقعاً قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان
عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء قال أخبرني عن قوله في سواء الجحيم قال وسط الجحيم أما
سمعت قول الشاعر رماها بسهم فاستوى في سوائها وكان قبولاً للهوى الطوارق قال أخبرني
عن قوله في سدر مخضود قال الذي ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت إن
الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود قال أخبرني عن قوله طلعها هضيم قال
منضم بعضها إلى بعض أما سمعت قول امرئ القيس دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين
ريا المعصم قال أخبرني عن قوله قولاً سديداً قال قولاً عدلاً حقاً أما سمعت قول حمزة أمين
على ما استودع الله قلبه فإن قال قولاً كان فيه مسدداً قال أخبرني عن قوله إلاً ولا ذمة قال الإل القرابة
والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر جزى الله إلاً كان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا قال
أخبرني عن قوله خامدين قال ميتين أما سمعت قول لبيد خلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية
البيوت خمود قال أخبرني عن قوله زبر الحديد قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك
تلهب عليهم حين أن شد حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر قال أخبرني عن قوله فسحقاً قال بعداً أما سمعت قول

يهرعون — الرفد المرفود — تتبيب — هيت لك — مؤصدة — لا يستحسرون — أبابيل — ثقفتموهم — نقعا — سواء — مخضود — هضيم — سديدا — الا ولا ذمة — خامدين — زبر الحديد — فسحقا

حسان الامين مبلغ عني ابا قيس الفتى في سحق السعير قال اخبرني عن قوله الا في غرور قال في باطل اما سمعت
قول حسان تمنيك الاماني من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور قال اخبرني عن قوله وحصورا قال الذي لا ياتي
النساء اما سمعت قول الشاعر وحصور عن الخنا يامر الناس بفعل الخيرات والتشمير قال اخبرني عن قوله
عبوسا قمطريرا قال الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا
في الشدائد قمطريرا قال اخبرني عن قوله يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة اما سمعت قول الشاعر
قد قامت الحرب بنا على ساق قال اخبرني عن قوله ابا قال الاب المرج اما سمعت قول عبيد بن الابرص
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب قال اخبرني عن قوله حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى فاني وما كلفتموني من امركم ليعلم من امسى اعق
واحوبا قال اخبرني عن قوله الحنث قال الاثم اما سمعت قول الشاعر لئن كنت تبغي عنتي وتسوقني مع الساعي
على الغدر وحل قال اخبرني عن قوله فتيلا قال الذي في شق النواة اما سمعت قول النابغة يجمع الجيش ذا
الالوف ويغزو ثم لا يرزأ الاعادي فتيلا قال اخبرني عن قوله قطمير قال الجلدة البيضاء التي على النواة اما
سمعت قول امية بن ابي الصلت لم انل منهم فسيطا ولا زبدا ولا فوفة ولا قطميرا قال اخبرني عن قوله
اركسهم قال حبسهم اما سمعت قول امية اركسوا في جهنم انهم كانوا عتاة يقولون كذبا وزورا قال اخبرني عن
قوله امرنا مترفيها قال سلطنا اما سمعت قول لبيد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما يصيروا للهلك
والنفد قال اخبرني عن قوله ان يفتنكم الذين كفروا قال ان يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن
اما سمعت قول الشاعر كل امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون قال اخبرني
عن قوله كان لم يغنوا قال كان لم يكونوا اما سمعت قول لبيد وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان
للنفس اللجوج خلود قال اخبرني عن قوله عذاب الهون قال الهوان اما سمعت قول الشاعر
انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والمخزاة والهون قال اخبرني عن قوله نقيرا قال النقير ما في
شق ظهر النواة ومنه تنبت النخلة اما سمعت قول الشاعر وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير
اصداء وهام قال اخبرني عن قوله فارض قال الهرمة اما سمعت قول الشاعر لعمري لقد اعطيت ضيفك
فارضا يساق اليه ما يقوم على رجل قال اخبرني عن قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود قال بياض
النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق اما سمعت قول امية الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق
والخيط الاسود لون الليل مكموم قال اخبرني عن قوله بئس ما اشتروا به انفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة
بطمع يسير من الدنيا اما سمعت قول الشاعر يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها الا تشتري قال اخبرني عن قوله

حسبانا

حسبانا من السماء قال نارا من السماء اما سمعت قول حسان بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان
شهب قال اخبرني عن قوله وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت اما سمعت قول الشاعر لبيك عانيك
كل عان بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر قال اخبرني عن قوله معيشة ضنكا قال الضنك الشديد اما سمعت
قول الشاعر والخيل قد لحقت بها في مازق ضنك نواحيه شديد المقدم قال اخبرني عن قوله من كل فج
عميق قال طريق اما سمعت قول الشاعر حازوا العيال وسدوا الفجاج باجب دعاديها ابرات قال
اخبرني عن قوله ذات الحبك قال ذات الطرائق والخلق الحسن اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى
هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا لا ينكصون اذا ما استحملوا رحموا قال اخبرني عن قوله حرضا قال
المدنف الهالك من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر امن ذكر ليلى ان نأت غربة بها كانك حم
للاطباء محرض قال اخبرني عن قوله يدع اليتيم قال يرفعه عن حقه اما سمعت قول ابي طالب يقسم
حقا لليتيم ولم يكن يدع لدى ايساره الاصاغر قال اخبرني عن قوله والسماء منفطر به قال متصدع من
خوف يوم القيامة اما سمعت قول الشاعر طباهن حتى اعرض الليل دونها افطرن وسمي من قراره
حذرا قال اخبرني عن قوله فهم يوزعون قال يحبس اولهم على آخرهم حتى تنام للطير اما سمعت قول
الشاعر وزعت رعيلها بالقنا نهبا اذا ما القوم شد والبعد حسن قال اخبرني عن قوله كلما
خبت قال الخبو الذي يطفى مرة ويسعر اخرى اما سمعت قول الشاعر والنار تخبو عن اداني
واحر مهاذا برد واستطير قال اخبرني عن قوله كالمهل قال كدردي الزيت اما سمعت قول الشاعر
تباري بها العيس السموم كانها تبطنت الاقراب من عرق مهلا قال اخبرني عن قوله واهجرني مليا
قال شديدا اليس له ملجا اما سمعت قول الشاعر وخزي الحياة وخزي الممات وكلا اراه طعاما
وبيلا قال اخبرني عن قوله فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن اما سمعت قول عدي بن زيد
نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض اي مجال قال اخبرني عن قوله الا همسا قال
الوطء الخفي والكلام الخفي اما سمعت قول الشاعر فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هاد
هموس قال اخبرني عن قوله مقمحون قال المقمح الشامخ بانفه المنكس راسه اما سمعت قول
الشاعر ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح قال اخبرني عن قوله في امر مريج قال
المريج الباطل اما سمعت قول الشاعر فراغت فالتمست به حشاها فخر كانه خوط مريج قال اخبرني
عن قوله حتما مقضيا قال الحتم الواجب اما سمعت قول امية عبادك يخطئون وانت رب بكفيك
المنايا والحتوم قال اخبرني عن قوله واكواب قال القلال التي لا عرى لها اما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الديك حتى ملأت كوب الديان له فاستدرا قال اخبرني عن قوله ولا ينزفون قال لا يسكرون
اما سمعت قول عبد الله بن رواحة ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل قال اخبرني
عن قوله كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم اما سمعت قول بشر بن ابي خازم ويوم النسار ويوم
الجفار كانا عذابا وكانا غراما قال اخبرني عن قوله والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة اما
سمعت قول الشاعر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر قال اخبرني عن قوله وكنتم قوما
بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن اما سمعت قول الشاعر فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكم وكافوا به
والكفر بور لصانعه قال اخبرني عن قوله نفشت قال النفش الرعي بالليل اما سمعت قول لبيد
بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا قال اخبرني عن قوله الد الخصام قال الجدل المخاصم
في الباطل اما سمعت قول مهلهل ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما الد ذا مغلاق قال اخبرني
عن قوله بعجل حنيذ قال النضيج مما يشوى بالحجارة اما سمعت قول الشاعر لهم راح وفار المسك فيهم
وشاويهم اذا شاؤوا حنيذا قال اخبرني عن قوله من الاجداث قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة
حينا يقولون اذا مروا على جدثي ارشده يا رب من غاز وقد رشدا قال اخبرني عن قوله هلوعا قال
ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر بن ابي خازم لا مانع لليتيم نحلته ولا مكبا لخلقه هلعا قال اخبرني عن
قوله ولات حين مناص قال ليس حين فرار اما سمعت قول الاعشى تذكرت ليلى حين لات
تذكر وقد بنت منها والمناص بعيد قال اخبرني عن قوله ودسر قال الدسر الذي تخرز به السفينة
اما سمعت قول الشاعر سفينة نوح قد احكم صنعها منحتة الالواح منسوجة الدسر قال اخبرني
عن قوله ركزا قال حسا اما سمعت قول الشاعر وقد توجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت
ما في سمعه كذب قال اخبرني عن قوله باسرة قال كالحة اما سمعت قول عبيد بن الابرص
صبحنا تميما غداة النسار بشهباء ملمومة باسرة قال اخبرني عن قوله ضيزى قال جائرة اما سمعت
قول امرئ القيس ضازت بنو اسد بحكمهم اذ يعدلون الراس بالذنب قال اخبرني عن قوله
لم يتسنه قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر طاب منه الطعم والريح معا لن تراه متغيرا
من اسن قال اخبرني عن قوله ختار قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر لقد
علمت واستيقنت ذات نفسها بان لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري قال اخبرني عن قوله عين
القطر قال الصفر اما سمعت قول الشاعر فالقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من
البرام قال اخبرني عن قوله اكل خمط قال الاراك اما سمعت قول الشاعر ما مغزل فرد تراعى بعينها

اغن

ينزفون — غراما — ترائب — بورا — نفشت — الد — حنيذ — اجداث — هلوعا — مناص — دسر — ركزا — باسرة — ضيزى — ضازى — لم يتسنه — ختار — عين القطر — اكل خمط

اغن غضيض الطرف من خلل الخمط قال اخبرني عن قوله اشمازت قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم
اذا عض الثقاف بها اشمازت وولته عشوزنة زبونا قال اخبرني عن قوله جدد قال طرائق اما سمعت
قول الشاعر قد غادر النسع في صفحاتها جددا كانها طرق لاحت على اكم قال اخبرني عن قوله اغنى واقنى
قال اغنى من الفقر واقنى من الغنى فقنع به اما سمعت قول عنترة العبسي فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي
اني امرؤ ساموت ان لم اقتل قال اخبرني عن قوله لا يلتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس اما سمعت قول
الحطيئة العبسي ابلغ سراة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا قال اخبرني عن قوله وفاكهة وابا
قال الاب ما تعتلف منه الدواب اما سمعت قول الشاعر ترى به الاب واليقطين مختلطا على
الشريعة يجري تحتها الغرب قال اخبرني عن قوله لا تواعدوهن سرا قال السر الجماع اما سمعت قول
امرئ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي قال اخبرني عن قوله فيه
تسيمون قال ترعون اما سمعت قول الاعشى ومشى القوم بالعماد الى الدرحا واعيا المسيم اين
المساق قال اخبرني عن قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون لله عظمة اما سمعت قول ابي ذؤيب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل قال اخبرني عن قوله ذا متربة قال
ذا حاجة وجهد اما سمعت قول الشاعر تربت يداك ثم قل نوالها وتربعت عنك السماء سحابها
قال اخبرني عن قوله مهطعين قال مذعنين خاضعين اما سمعت قول تبع تعبدني نمر بن سعد وقد
ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع قال اخبرني عن قوله هل تعلم له سميا قال ولدا اما سمعت قول
الشاعر اما السمي فانت منه مكثر والمال فيه تغتدي وتروح قال اخبرني عن قوله يصهر قال يذاب
اما سمعت قول الشاعر سخنت صهارته فظل عثانه في سيطل كفئت به يتردد قال اخبرني عن
قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل اما سمعت قول امرئ القيس تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف
ينوء بالوسق قال اخبرني عن قوله كل بنان قال اطراف الاصابع اما سمعت قول عنترة فنعم فوارس
الهيجاء قومي اذا علق الاعنة بالبنان قال اخبرني عن قوله اعصار قال الريح الشديدة اما سمعت
قول الشاعر فله في اثارهن خوار وحفيف كانه اعصار قال اخبرني عن قوله مراغما قال منفسحا بلغة
هذيل اما سمعت قول الشاعر واترك ارض جهرة ان عندي رجاء في المراغم والتعادي قال اخبرني
عن قوله صلدا قال الاملس اما سمعت قول ابي طالب واني لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم
معقل صلد قال اخبرني عن قوله غير ممنون قال غير منقوص اما سمعت قول زهير فضل الجواد على
الخيل البطاء فلا يعطي بذلك ممنونا ولا نزقا قال اخبرني عن قوله جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة في الجبال

اشمازت — جدد — اغنى واقنى — لا يلتكم — ابا — سرا — تسيمون — وقارا — ذا متربة — مهطعين — سميا — يصهر — لتنوء — كل بنان — اعصار — مراغما — صلدا — غير ممنون — جابوا

فاتخذه ربا بيوتا اما سمعت قول امية وبث الصبار ... بها وحاب للسبع اصحافا واذا ما قال اخبرني عن قوله حبا جما
قال كثيرا اما سمعت قول امية ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قال اخبرني عن قوله غاسق قال الظلمة
اما سمعت قول زهير ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى اذا جنح الاظلام والغسق قال اخبرني عن قوله في
قلوبهم مرض قال النفاق اما سمعت قول الشاعر اجامل اقواما حياء وقد ارى صدورهم تغلي علي مراضها قال
اخبرني عن قوله يعمهون قال يلعبون ويترددون اما سمعت قول الاعشى اراني قد عمهت وشاب راسي
وهذا اللعب شين بالكبير قال اخبرني عن قوله الى بارئكم قال خالقكم اما سمعت قول تبع شهدت على
احمد انه رسول من الله باري النسم قال اخبرني عن قوله لا ريب فيه قال لا شك فيه اما سمعت قول
ابن الزبعرى ليس في الحق يا امامة ريب انما الريب ما يقول الكذوب قال اخبرني عن قوله ختم الله على
قلوبهم قال طبع عليها اما سمعت قول الاعشى وصهباء طاف يهودها فابرزها وعليها ختم قال اخبرني
عن قوله صفوان قال الحجر الاملس اما سمعت قول اوس بن حجر على ظهر صفوان كان متونه عللن بدهن
يزلق المتنزلا قال اخبرني عن قوله فيها صر قال برد اما سمعت قول نابغة لا يبرمون اذا ما الارض
جللها صر الشتاء من الامحال كالادم قال اخبرني عن قوله تبوئ المؤمنين قال توطن المؤمنين اما سمعت
قول الاعشى وما بوأ الرحمن بيتك منزلا باجياد غربي الفناء المحرم قال اخبرني عن قوله ربيون قال جموع
اما سمعت قول حسان واذا معشر تجافوا عن القصد املنا عليهم ربيا قال اخبرني عن قوله مخمصة
قال مجاعة اما سمعت قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا قال
اخبرني عن قوله وليقترفوا قال ليكتسبوا اما سمعت قول لبيد واني لآت ما اتيت واني
لما اقترفت نفسي لمرتهب هذا آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة
عشر سؤالا وهي اسئلة مشهورة اخرج الائمة افرادا منها باسانيد مختلفة الى ابن عباس واخرج ابو بكر بن
الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها بالحمرة صورة ص قال حدثنا بشر بن
انس ثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق ثنا ابو صالح هدية بن مجاهد ثنا مجاهد بن شجاع ثنا محمد بن
زياد اليشكري عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره واخرج الطبراني في
معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلم عليه صورة ط من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع
بن الازرق فذكره النوع التاسع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف في ذلك في النوع
السادس عشر ونورد هنا امثلة ذلك وقد رايت فيه تاليفا مفردا واخرج ابو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس
في قوله وانتم سامدون قال الغناء وهي يمانية واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال هي بالحميرية واخرج ابو عبيد

عن الحسن قال كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجل من اهل اليمن فاخبرنا ان الاريكة عندهم الحجلة فيها
السرير واخرج عن الضحاك في قوله ولو القى معاذيره قال ستوره بلغة اهل اليمن واخرج عن ابي حاتم
عن الضحاك في قوله لا وزر قال لا جبل وهي بلغة اهل اليمن واخرج عن عكرمة في قوله وزوجناهم بحور عين
قال هي لغة يمانية وذلك ان اهل اليمن يقولون زوجنا فلانة بفلان قال الراغب في مفرداته لم يجئ
في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امراة تنبيها على ان ذلك لا يكون على حسب المتعارف
فيما بيننا بالمناكحة واخرج عن الحسن في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المراة واخرج
عن محمد بن علي في قوله ونادى نوح ابنه قال هي بلغة طي ابن امراته قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها واخرج
عن الضحاك في قوله اعصر خمرا قال عنبا بلغة اهل عمان يسمون العنب الخمر واخرج عن ابن عباس في
قوله اتدعون بعلا قال ربا بلغة اهل اليمن واخرج عن قتادة قال بعلا ربا بلغة ازد شنوءة واخرج ابو بكر بن
الانباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل واخرج فيه عن الكلبي قال
المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن واخرج في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد القنوع
الرقيم بهبالة بلغة حمير واخرج عن ابي صالح في قوله افلم ييأس قال افلم يعلم بلغة هوازن وقال الفراء
قال الكلبي بلغة النخع وفي مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها بورا
هلكى بلغة عمان وفيها فنقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بني عبس وفيها مراغما
منفسحا بلغة هذيل واخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله سيل العرم قال المسناة
بلحن اهل اليمن واخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله في الكتاب مسطورا قال مكتوبا وهي
لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال ابو القاسم في الكتاب الذي الفه في هذا النوع في
القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب
وجعلكم ملوكا احرارا قبلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا فجوة
ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون اسفارا
كتبا اقتت جمعت لكنود لكفور وبلغة هذيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق
حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض
حض عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم
ببدنك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا
ملجأ بجو تجاف هضما نقصا المبذر المسرف واقصد في مشيك اسرع الاجداث القبور

ناقب مضى بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوبا عذابا دسر المسامير تفاوت عيب ارجائها نواحيها
اطوارا الوانا خامدة ميتة بردا نوما جفنة خالفه مسغبة مجاعة وبلغة حمير تفندون تجهلون عثر
اطلع سفاهة جنون زيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الاناء مسنون منتن اماما كتاب يعصرون
يحلبون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحلا مآرب حاجات خرجا جعلا غراما بلاء الصرح البيت
انكر الاصوات اقبحها مرض زنا القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا لن يتركم
ينقصكم مدينين محاسبين جبارا مسلطا رابية شديدة وبيلا شديدا وبلغة جرهم تبوؤا
استوجبوا شقاق ضلال خيرا مالا كذابا كاشباه ليعولوا يميلوا العنوا اثمنوا شرد نكل اراذلنا
سفلتنا عصيب شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الجنادل السحاب الودق
المطر شرذمة عصابة ريع طريق ينسلون يخرجون شوبا مزاجا الحبك الطرائق سور الحائط
وبلغة ازد شنوءة لا شية لا وضح العضل الحبس امة سنين الرس البئر كاظمين مكروبين
غسلين الحار الذي تناهى حره لواحة حراقة وبلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر
من القول بكذب الوصيد الفناء حقبا دهرا الخرطوم الانف وبلغة خثعم يسيمون يرعون
مريج منتشر صغت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا وبلغة قيس عيلان نحلة فريضة حرج
ضيق لخاسرون مضيعون تفندون تستهزئون صياصيهم حصونهم يحبرون ينعمون رجيم
ملعون يلتكم ينقصكم وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا بست
فتت تبتئس تحزن وبلغة عذرة اخسئوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا اهلكنا لغوب
اعياء منساته عصاه وبلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سيئ بهم كره بهم وبلغة مزينة لا تغلوا
لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع لنغلين لنقهرن وبلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة
وبلغة بني حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت
وبلغة سبا تميلوا ميلا عظيما تخطوا احطاب تبرنا اهلكنا وبلغة سليم نكص رجع وبلغة عمارة
الصاعقة الموت وبلغة طي ينعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها البنان
وبلغة خزاعة افيضوا انفروا الافضاء الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث اصاب
ارادوا وبلغة تميم امة نسيان بغيا حسدا وبلغة انمار طائره عمله اغطش اظلم وبلغة الاشعريين
لاحتنكن لاستاصلن تارة مرة تهشمها نفت مالت دلفت وبلغة الاوس لينة النخل وبلغة
الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين فافرق فافصل انتهى ما ذكره ابو القاسم ملخصا وقال ابو بكر الواسطي

في كتابه

في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة
وخثعم والخزرج واشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وازد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين
ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبا
وعمان وبني حنيفة وتغلب وطي وعامر بن صعصعة واوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة و
هوازن والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية
والقبط ثم ذكر في امثلة ذلك غالب ما تقدم عن ابي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلي طائف
من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة تغلب وقال ابن الجوزي في فنون
الافنان في القرآن بلغة همدان الريحان الرزق والعينا البيضاء والعبقري الطنافس وبلغة
نصر بن معوية الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة
عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي
الاغلب لان لغة غير قريش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال
الشيخ جمال الدين بن مالك انزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين
كالادغام في ومن يشاق الله ومن يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة
اهل الحجاز ولهذا كثر نحو فليملل يحببكم الله واشدد به ازري ومن يحلل عليه غضبي قال وقد اجمع القراء
على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما اجمعوا على نصب ما هذا
بشرا لان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشري في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
انه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم فائده قال الواسطي ليس في القرآن حرف غريب من لغة
قريش غير ثلثة احرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب فليس في
القرآن الا ثلثة احرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم فسمع بهم
الثلثة غريب الغريب **النوع الثامن والثلاثون** فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد افردت في هذا النوع
كتابا سميته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وانا الخص هنا فوائده فاقول اختلف الائمة
في وقوع المعرب في القرآن فالاكثرون ومنهم الشافعي وابن جرير وابو عبيدة والقاضي ابو بكر
وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته أأعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال ابو عبيدة
انما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان كذا

بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن فارس لو كان فيه من غير لغة العرب شي لتوهم متوهم انما عجزت عن الاتيان
بمثله لانه اتى بلغة لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القران انها بالفارسية
او الحبشية او النبطية او نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلم بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد
وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القران بلغتهم بعض مخالطة لسائر الالسنة في اسفارهم فعلقت من
لغاتهم الفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي
الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القران وقال آخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن
لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد ان تخفى على الاكابر الاجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال
الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الا نبي وقال ابو المعالي عزيزي بن عبد الملك انما وجدت هذه الالفاظ
ويجوز ان يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ في لغة العرب لانها اوسع اللغات واكثرها الفاظا ويجوز ان
يكونوا سبقوا الى هذه الالفاظ وذهب آخرون الى وقوعه فيه واجابوا عن قوله قرانا عربيا بان الكلمات
اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا كالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله أعجمي
وعربي بان المعنى من السياق أكلام اعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على ان منع صرف
نحو ابراهيم للعلمية والعجمة ورد هذا الاستدلال بان الاعلام ليست محل خلاف فالكلام في غيرها
موجه بانه اذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس واقوى ما رايته للوقوع وهو
اختياري ما اخرجه ابن جرير بسند صحيح عن ابي ميسرة التابعي الجليل قال في القران من كل لسان
وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة الى ان حكمة وقوع هذه الالفاظ في القران
انه حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شي فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والالسن
لتتم احاطته بكل شي فاختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب ثم رايت ابن
النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القران على سائر كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة القوم
الذين نزلت عليهم لم ينزل فيها شي بلغة غيرهم والقران احتوى على جميع لغات العرب وانزل فيه
بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شي كثير انتهى وايضا فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل
الى كل امة وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد وان يكون في الكتاب
المبعوث به من لسان كل قوم وان كان اصله بلغة قومه هو وقد رايت الجويني ذكر لوقوع المعرب
في القران فائدة اخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربي وغير العربي من الالفاظ دون العربي في
الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وارادوا ان يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها

في القران من كل لسان

في

في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد
الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة
واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في امور الاماكن الطيبة ثم الماكل الشهية
ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذن ذكر
الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من امر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب
ان الاكل والشرب لا التذ به اذا كنت في حبس او موضع كريه فاذن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة
فيها وكان ينبغي ان يذكر من الملابس ما هو ارفعها وارفع الملابس الحرير في الدنيا واما الذهب فليس هو
مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب الذي هو من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق
الخفيف ارفع من الثقيل الوزن واما الحرير فكلما كان ثوبه اثقل كان ارفع فحينئذ وجب على
الفصيح ان يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم هذا الواجب الذكر
اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح او لا يذكر بمثل هذا ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح
اولى لانه اوجز واظهر في الافادة وذلك استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتي
بلفظ اخر لم يمكنه لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد او الفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل
عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية
للديباج الثخين اسم وانما عربوا ما سمعوا من الفرس واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم
وندرة تلفظهم به واما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد اخل بالبلاغة لان ذكر لفظين لمعنى
يمكنه ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا ان لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به في موضعه ولا يجد
ما يقوم مقامه واي فصاحة ابلغ من ان لا يوجد غيره مثله انتهى وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن اهل العربية والصواب عندي مذهب فيه
تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب
فاعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القران وقد اختلطت
هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال انها عجمية فصادق ومال
الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون وهذا سرد الالفاظ الواردة في القران من ذلك مرتبة
على حروف المعجم اباريق حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الاباريق فارسي
معرب ومعناه طريق الماء او صب الماء على هينة أبّ قال بعضهم هو الحشيش بلغة اهل المغرب حكاه

اباريق

اب

شديد له ابلعي اخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في قوله ابلعي ماءك قال بالحبشة ازدرديه واخرج ابو
الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن ابيه قال اشربي بلغة الهند اخلد قال الواسطي في الارشاد اخلد
الى الارض ركن بالعبرانية الارائك حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر بالحبشة آزر عد في المعرب
على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصنم وقال ابن ابي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت ابي
يقرأ واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج فانها اشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم
هي بلغتهم يا مخطئ اسباط حكى ابو الليث في تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب استبرق اخرج
ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم اسفارا قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية
واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية اصري قال ابو القاسم في لغات القرآن معناه
عهدي بالنبطية اكواب حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية واخرج ابن جرير عن الضحاك انها جرار
بالنبطية جرار ليس لها عرى الّ قال ابن جني ذكروا انها اسم الله بالنبطية اليم حكى ابن الجوزي انه
الموج بالسريانية وقال شيذله بالعبرانية اناه نضجه بلسان اهل المغرب ذكره شيذله وقال ابو القاسم بلغة
البربر وقال في قوله حميم آن هو الذي انتهى حره بها وفي قوله عين آنية اي حارة بها اواه اخرج ابو الشيخ
بن حيان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة واخرج ابن ابي حاتم مثله
عن مجاهد وعكرمة واخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواه الدعاء
بالعبرانية اواب اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنه
في قوله اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة الاولى والاخرى قال شيذله الجاهلية الاولى اي الاخرة في الملة
الآخرة اي الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة حكاه الزركشي في البرهان
بطائنها قال شيذله في قوله بطائنها من استبرق اي ظواهرها بالقبطية حكاه الزركشي بعير اخرج الفريابي
عن مجاهد في قوله كيل بعير اي كيل حمار وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية بيع قال الجواليقي
في كتاب المعرب البيع والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين تنور ذكر الجواليقي والثعالبي
انه فارسي معرب تتبيرا اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تتبره
بالنبطية تحت قال ابو القاسم في لغات القرآن في قوله فناداها من تحتها اي بطنها بالنبطية ونقل
الكرماني في العجائب مثله عن مؤرج الجبت اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان
بالحبشية واخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة شيطان واخرج ابن جرير عن سعيد بن
جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة جهنم قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية اصلها كهنام حرم اخرج ابن

ابي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية حصب اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله حصب
جهنم بالزنجية حطب قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم حواريون اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال
الحواريون الغسالون بالنبطية واصله هواري حوبا تقدم في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس
انه قال حوبا اثما بلغة الحبشة دارست معناه قارأت بلغة اليهود دري معناه المضيء بالحبشة حكاه
شيذله وابو القاسم دينار ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي راعنا اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس
قال راعنا سب بلسان اليهود ربانيون قال الجواليقي قال ابو عبيدة لا تعرف العرب الربانيين
وانما عرفها الفقهاء واهل العلم قال فاحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية او سريانية وجزم ابو القاسم
بانها سريانية ربيون ذكر ابو حاتم احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة انها سريانية الرحمن
ذهب المبرد وثعلب الى انه عبراني واصله بالخاء المعجمة الرس في العجائب للكرماني انه اعجمي ومعناه
البئر الرقيم قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيذله وقال ابو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو
الدواة بها رمزا عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين
بالعبرية رهوا قال ابو القاسم في قوله واترك البحر رهوا اي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي
اي ساكنا بالسريانية الروم قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجيل من الناس زنجبيل ذكر الجواليقي
والثعالبي انه فارسي سجدا قال الواسطي في قوله وادخلوا الباب سجدا اي مقنعي الرؤوس
بالسريانية سجل اخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل الرجل بلغة
الحبشة وفي المحتسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب سجيل اخرج الفريابي
عن مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة وآخرها طين سجين ذكر ابو حاتم في كتاب الزينة
انه غير عربي سرادق قال الجواليقي فارسي معرب واصله سرادار وهو الدهليز وقال غيره
الصواب انه بالفارسية سراپرده اي ستر الدار سريا اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في
قوله سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيذله انها باليونانية
سفرة اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله بايدي سفرة قال
بالنبطية القراء سقر ذكر الجواليقي انه اعجمي سكر حكى الجواليقي انه اعجمي سندس قال الجواليقي
اخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل سلسبيل حكى
حكى الجواليقي انه اعجمي سندس قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف اهل
اللغة والمفسرون في انه معرب وقال شيذله هو بالهندية سيدا قال الواسطي في قوله والفيا سيدها

لدا الباب اي زوجها بلسان القبط قال ابو عمرو لا اعرفها في لغة العرب سينين اخرج ابن ابي حاتم
وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلغة الحبشة سيناء اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية
الحسن شطر اخرج ابن ابي حاتم عن رفيع في قوله شطر المسجد قال تلقاءه بلسان الحبش شهد قال الجواليقي
ذكر بعض اهل اللغة انه بالسريانية صراط حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم ثم رايته في كتاب
الزينة لابي حاتم صرهن اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله فصرهن قال هي نبطية فشققهن واخرج
مثله عن الضحاك واخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء
قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن اليك يقول قطعهن صلوات قال الجواليقي هي بالعبرانية
كنائس اليهود واصلها صلوثا واخرج ابن ابي حاتم نحوه عن الضحاك طه اخرج الحاكم في المستدرك
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبشة واخرج ابن
ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه يا رجل بالنبطية واخرج عن سعيد بن جبير
قال طه يا رجل بالنبطية واخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة الطاغوت هو الكاهن
بالحبشة طفقا قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيذلة طوبى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن
عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية طور اخرج الفريابي
عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انها بالنبطية طوى في العجائب
للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية عبدت قال ابو القاسم في قوله عبدت
بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط عدن اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه سال كعبا عن قوله جنات
عدن قال جنات كروم واعناب بالسريانية وفي تفسير جويبر انه بالرومية العرم اخرج ابن ابي حاتم عن
مجاهد قال العرم بالحبشية وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق غساق قال الجواليقي والواسطي هو
البارد المنتن بلسان الترك واخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية
غيض قال ابو القاسم غيض الماء نقص بلغة الحبشة فردوس اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال
الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا فوم قال الواسطي
هو الحنطة بالعبرانية قراطيس قال الجواليقي يقال انه القرطاس اصله غير عربي قسط اخرج ابن ابي
حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية قسطاس اخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس العدل
بالرومية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان قسورة اخرج ابن جرير
عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشة قسورة قطنا قال ابو القاسم معناه كتابنا بالنبطية قفل

سينين سيناء شطر شهد صراط صرهن صلوات طه طاغوت طفقا طوبى طور طوى عبدت عدن العرم غساق غيض فردوس فوم قراطيس قسط قسطاس قسورة قطنا قفل

حكى

حكى الجواليقي عن بعضهم انه فارسي معرب قمل قال الواسطي هو الدبا بلسان العبرانية والسريانية قال ابو عمرو ولا
اعرفه في لغة احد من العرب قنطار ذكر الثعالبي في فقه اللغة انه بالرومية اثنا عشر الف اوقية وقال
الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا او فضة وقال بعضهم انه بلغة بربر الف مثقال وقال ابن
قتيبة قيل انه ثمانية آلاف مثقال بلسان اهل افريقية القيوم قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية
كافور ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي كفر قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية واخرج ابن
ابي حاتم عن ابي عمران الجوني في قوله كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محى عنهم كفلين اخرج ابن ابي
حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشة كنز ذكر الجواليقي انه فارسي معرب
كورت اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية لينة في الارشاد
للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا اعلمها الا بلسان يهود يثرب متكا اخرج ابن ابي حاتم عن سلمة
بن تمام الشقري قال متكا بلسان الحبش يسمون الترنج متكا مجوس ذكر الجواليقي انه اعجمي مرجان
حكى الجواليقي عن بعض اهل اللغة انه اعجمي مرقوم قال الواسطي في قوله كتاب مرقوم اي مكتوب
بلسان العبرية مزجاة قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط مسك ذكر
الثعالبي انه فارسي مشكاة اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة مقاليد
اخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والقليد
المفتاح فارسي معرب ملكوت اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله ملكوت قال هو الملك
ولكنه بكلام النبط ملكوتا واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الارشاد هو الملك
بلسان النبط مناص قال ابو القاسم معناه فرار بالنبطية منساته اخرج ابن جرير عن السدي قال
المنساة العصا بلسان الحبشة منفطر اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله السماء منفطر به
قال ممتلئة به بلسان الحبشة مهل قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة وقال
ابو القاسم بلغة البربر ناشئة اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل
بالحبشة واخرج البيهقي عن ابن عباس مثله ن حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك انه
فارسي اصله انون معناه اصنع ما شئت هدنا قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة وغيره هود
قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي هونا اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله يمشون
على الارض هونا قال حلما بالسريانية واخرج عن الضحاك مثله واخرج عن ابي عمران الجوني انه
بالعبرانية هيت لك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال

قمل قنطار القيوم كافور كفر كفلين كنز كورت لينة متكا مجوس مرجان مرقوم مزجاة مسك مقاليد ملكوت مناص منساة منفطر مهل ناشئة ن هدنا هود هونا هيت

وراء وردة وزر ياقوت يحور يس
يصدون يصهر اليم اليهود

الحسن هي بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة بالحورانية اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري
هي بالعبرانية واصلها هيتلج اي تعال وراء قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وابو القاسم وردة ذكر
الجواليقي انها غير عربية وزر قال ابو القاسم هو الجبل والملجأ بالنبطية ياقوت ذكر الجواليقي والثعالبي
وآخرون انها فارسية يحور اخرج ابن ابي حاتم عن داود ابن ابي هند في قوله انه ظن ان لن يحور قال بلغة
الحبشة يرجع واخرج مثله عن عكرمة وتقدم في مسئلة نافع ابن الازرق عن ابن عباس يس اخرج
ابن مردويه عن ابن عباس في قوله يس قال يا انسان بالحبشية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن
جبير قال يس يا رجل بلغة الحبشة يصدون قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية يصهر قيل معناه
ينضج بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة اليم قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي
بالعبرانية وقال شيذلة بالقبطية اليهود قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون الى يهوذا ابن يعقوب
فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين
ولم تجتمع في كتاب قبل هذا وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي في ابيات سبعة وعشرين لفظا منها
وذيل عليها الحافظ ابو الفضل ابن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي
وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي السلسبيل وطه كورت بيع روم وطوبى وسجيل
وكافور كذا قراطيس ربانيهم غساق ثم دينار القسطاس مشهور والزنجبيل ومشكاة سرادق مع استبرق
صلوات سندس طور كذاك قسورة اليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور له مقاليد فردوس
يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور قال ابن حجر وزدت حرام ومهل والسجل كذا السري والاب
ثم الجبت مذكور وقطنا واناه ثم متكأ دارست يصهر منه فهو مصهور وهيت والسكر الاواه مع
حصب واوبي معه الطاغوت مسطور صرهن اصري وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور
قلت وزدت يس والرحمن مع ملكوت ثم سينين شطر البيت مشهور ثم الصراط ودري يحور
ومرجان ويم مع القنطار مذكور وراعنا طفقا هدنا ابلعي ووراء والارائك والاكواب مأثور هود
وقسط وكفر رمزه سقر هون يصدون والمنساة مسطور شهر مجوس واقفال يهود حواريون كنز
وسجين وتتبير بعير وآزر حوب وردة عرم ال ومن تحتها عبدت والصور ولينة فومها رهو واخلد
مزجاة وسيدها القيوم موفور وقمل ثم اسفار عنى كتبا وسجدا ثم ربيون تكثير وحطة وطوى والرس
نون كذا عدن ومنفطر الاسباط مذكور مسك اباريق ياقوت رووا فهنا ما فات من عدد الالفاظ
محصور وبعضهم عد الاولى مع بطائنها والآخرة لمعاني الضد مقصور النوع التاسع والثلثون في معرفة

الوجوه

الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزي والدامغاني وابو الحسين
محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان
كلفظ الامة وقد افردت في هذا القسم كتابا سميته معترك الاقران في مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ
المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف بانه لو اريد هذا لكان الجمع في الالفاظ
المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه
نوعا لاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة
الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر وذكر مقاتل في صدر كتابه
حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة قلت هذا اخرجه ابن سعد
وغيره عن ابي الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه الى آخره وقد فسره بعضهم بان المراد ان
يرى ان اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على
معنى واحد واشار آخرون الى ان المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير
الظاهر وقد اخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي الدرداء
قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب ارأيت قوله
حتى ترى للقرآن وجوها اهو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا واخرج ابن سعد
من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم
ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن حاجهم بالسنة واخرج من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا
امير المؤمنين فانا اعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه
تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاجهم بالسنة فلم يبق
بايديهم حجة وهذه عيون من امثلة هذا النوع من ذلك الهدى ياتي على سبعة عشر وجها بمعنى
الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان اولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى
هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما ياتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله
عليه وسلم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى
والتورية ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع واولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم
الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اي لا يهديهم حجة والتوحيد

الامة

وجوه القرآن

الاشارات الباطنة

حجة

ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدي كيد
الخائنين والالهام اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الهم المواشي والتوبة انا هدنا اليك والارشاد ان
يهديني سواء السبيل ومن ذلك السوء يأتي على اوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا
تمسوها بسوء والزنا ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن ما كان ابوك امرأ سوء والبرص بيضاء
من غير سوء والعذاب ان الخزي اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر
بالسوء والشتم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبئس ولهم سوء الدار والضر
يكشف السوء وما مسني السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء ومن ذلك الصلاة تأتي على اوجه الصلوات
الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة
والجنازة ولا تصل على احد منهم والدعاء وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والدين اصلاتك تأمرك
والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبي ومواضع الصلوات
وصلوات ومساجد والاقامة اقاموا الصلاة ومن ذلك الرحمة وردت على اوجه الاسلام يختص برحمته من
يشاء والايمان وآتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون والمطر بشرى بين يدي
رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة ام عندهم خزائن رحمة ربك ام
يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة والعافية او ارادني برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة والمغفرة كتب ربكم على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ومن ذلك الفتنة
وردت على اوجه الشرك والفتنة اشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال ابتغاء الفتنة
والقتل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم ان يفتنوك والضلالة ومن
يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك والاثم الا في الفتنة سقطوا
والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة ان تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا
الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون
والجنون بأيكم المفتون ومن ذلك الروح ورد على اوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملائكة بالروح
والقرآن اوحينا اليك روحا من امرنا والرحمة وايدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجنة نعيم وجبريل
فارسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح والملائكة وجنس من الملائكة
تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن يسألونك عن الروح ومن ذلك القضاء ورد على اوجه الفراغ

فاذا

فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى امرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضي الامر بيني وبينكم
والمضي ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك لقضي اليهم اجلهم والوجوب لما قضي الامر والارادة في
نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والوصية وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات
في يومين والفعل كلا لما يقض ما امره فاقض ما انت قاض والعهد اذ قضينا الى موسى الامر ومن ذلك الذكر
ورد على اوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ
واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكروني اذكركم والصلوات الخمس فاذا امنتم فاذكروا الله والعظة
فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم والكتب اذكرني عند ربك
اي حدثه بحالي والقرآن ومن اعرض عن ذكري ما يأتيهم من ذكر من ربهم والتوراة فاسألوا اهل الذكر
والخبر سأتلو عليكم منه ذكرا والشرف وانه لذكر لك ولقومك والعيب هذا الذي يذكر آلهتكم واللوح
المحفوظ من بعد الذكر والثناء واذكروا الله كثيرا والوحي فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة
ولذكر الله اكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وصلاة العصر عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ومن ذلك الدعاء ورد على اوجه العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك والاستعانة
وادعوا شهداءكم والسؤال ادعوني استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم
يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ومن ذلك الاحصان ورد على اوجه
العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا احصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب
فصل قال ابن الفارس في كتاب الافراد كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه
اغضبونا وكل ما ورد فيه من ذكر البروج فهي الكواكب الا ولو كنتم في بروج مشيدة فهي القصور الطوال
الحصينة وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد في البر والبحر فالمراد
البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس اي حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج
الا اتدعون بعلا فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما في الاسراء
واحدهما ابكم في النحل فالمراد عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل امة
جاثية فمعناه تجثو على ركبها وكل ما فيه من الحسبان فمن العدد الا حسبانا من السماء في الكهف فهو
العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض
فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقرعين وكل ما فيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر

فالمراد به الصنم وكل ما فيه من الريب فالشك الا ريب المنون يعني حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل
الا لارجمنك فمعناه لاشتمنك ورجما بالغيب اي ظنا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك الا
منكرا من القول وزورا فانه كذب بغير شرك وكل ما فيه من الزكوة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكوة اي
طهرة وكل ما فيه من الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار اي شخصت وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء الا
سخريا في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام وكل سكينة فيه طمانينة الا التي في قصة طالوت فهو شيء
كراس الهرة له جناحان وكل سعير فيه فهو النار والوقود الا في ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فهو
ابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم وكل شهيد فيه غير القتلى فمن يشهد في امور الناس الا وادعوا
شهداءكم فهو شركاؤكم وكل ما فيه من اصحاب النار فهو اهلها الا اصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها
وكل صلوة فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهي الاماكن وكل صمم فيه ففي سماع الايمان والقرآن
خاصة الا الذي في الاسراء وكل عذاب فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب وكل قنوت
فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون وكل كنز فيه مال الا الذي في الكهف فهو صحيفة علم وكل
مصباح فيه كوكب الا الذي في النور فالسراج وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم
وكل نبا فيه خبر الا فعميت عليهم الانباء فهي الحجج وكل ورود فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
يعني هجم عليه ولم يدخله وكل ما فيه من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد العمل الا التي في الطلاق
فالمراد منه النفقة وكل يأس فيه قنوط الا التي في الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا ان صبرنا عليها
وسوف يعلمون واصبروا على آلهتكم هذا آخر ما ذكره ابن فارس وقال غيره كل صوم فيه فمن العبادة
الا نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكل ما فيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التي في
اول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فالصدقة الا فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا فالمراد به المهر وقال الداني كل ما فيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا
فانه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو كهشيم المحتظر وقال ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى
قبل الا حرف واحد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا
آخر وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها قال ابو موسى في كتاب المغيث معناه هنا
قبل لانه تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السماء
انتهى قلت قد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون لشيء من هذا النوع فاخرج الامام
احمد في مسنده وابن ابي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله

الا وما جعلنا

الميسر

صلى

صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناد جيد وابن حبان صححه
واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن اليم فهو الموجع واخرج من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن قتل فهو لعن ومن طريق الضحاك عن ابن
عباس قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقال الفريابي ثنا قيس عن عمار الذهبي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلوة وكل سلطان في القرآن حجة واخرج
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن الدين فهو الحساب واخرج ابن الانباري
في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال ريب شك الا مكانا
واحدا في الطور ريب المنون حوادث الامور واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن كعب قال كل
شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو العذاب واخرج عن الضحاك قال
كل كاس ذكره الله في القرآن انما عنى به الخمر واخرج عنه قال كل شيء ذكره الله في القرآن من فاطر فهو
خالق واخرج عن سعيد بن جبير قال كل شيء ذكره الله في القرآن من فاطر فهو خالق واخرج عن سعيد
بن جبير قال كل شيء في القرآن افك فهو كذب واخرج عن ابي العالية قال كل آية في القرآن في
الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان واخرج عن ابي العالية ايضا قال
كل آية يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم فالمراد ان لا يراها احد واخرج عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان الانسان لكفور انما
يعني به الكفار واخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شيء في القرآن خلود فانه لا توبة له واخرج عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم قال كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقل واخرج عنه قال التزكي في
القرآن كله الاسلام واخرج عن ابي مالك قال وراء في القرآن امام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك
يعني سوى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم واخرج عن ابي بكر بن عياش قال ما كان كسفا
فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب واخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس
فهو السد واخرج عن ابن جرير عن ابي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق واخرج عن مجاهد
قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع واخرج عن ابن زيد قال كل شيء في القرآن فاسق فهو كاذب
الا قليلا واخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما وما كان في القرآن حنفاء
مسلمين حجاجا واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القرآن ثلثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو في
القصد في النفقة ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس

جعل بمعنى خلق

الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وفي صحيح البخاري قال سفيان بن عيينة ما سمى الله
المطر في القرآن الا عذابا وتسميه العرب الغيث قلت ويستثنى من ذلك ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به
الغيث قطعا وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب فهو امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت فرع اخرج
ابو الشيخ عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عني كل شيء في القرآن وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فهو للمشركين فاما المؤمنون فما اكثر انصارهم وشفعاءهم واخرج عن سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام
في القرآن فهو نصف صاع واخرج ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه قال كل شيء في القرآن قليل والا قليل
فهو دون العشرة واخرج عن مسروق قال وما في القرآن على صلاتهم يحافظون وحافظوا على الصلوات فهو
على مواقيتها واخرج عن سفيان بن عيينة قال كل شيء في القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما ادراك فقد
اخبر به واخرج عنه قال كل مكر في القرآن فهو عمل واخرج عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل لعن فانما عني
به الكفار وقال الراغب في مفرداته قيل كل شيء ذكره الله بقوله وما ادراك فسره وكل شيء ذكره بقوله وما
يدريك تركه وقد ذكر وما ادراك ما سجين وما ادراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون
وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت اشباه تاتي في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى

النوع الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر

واعني بالادوات الحروف وما شاكلها
من الاسماء والافعال والظروف اعلم ان معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا
يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاستعملت
على في جانب الحق وفي جانب الضلال لان صاحب الحق كانه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب
الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدري اين يتوجه وقوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها
ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف عطف الجمل الاول بالفاء والاخيرة بالواو لما انقطع نظام
الترتيب لان التلطف غير مترتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا
على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدال في المسألة عن مدة
اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية عدل عن اللام الى
في في الاربعة الاخيرة ايذانا بانهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعاء فنبه
باستعمالها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وقال
الفارسي انما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله
الذي قال الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون وسياتي كثير من اشباه ذلك وهذا

عن صلاتهم ساهون

سردها مرتبة على حروف المعجم وقد افرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في الازهية وابن
ام قاسم في الجنى الداني

الهمزة

تاتي على وجهين احدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهي
اصل ادواته ومن ثم اختصت بامور احدها جواز حذفها كما سياتي في النوع السادس والخمسين ثانيها انها ترد
لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة ثالثها
انها تدخل على الاثبات نحو اكان للناس عجبا آلذكرين حرم ام الانثيين وعلى النفي نحو الم
نشرح ويفيد حينئذ معنيين احدهما التذكير والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل
والاخر التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو الم نهلك الاولين رابعها تقديمها على العاطف تنبيها
على اصالتها في التصدير نحو اوكلما عاهدوا عهدا افامن اهل القرى اثم اذا ما وقع وسائر اخواتها تتاخر عنه
كما هو قياس جميع اجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تكفرون فاين تذهبون فانى تؤفكون فهل يهلك
فاي الفريقين فما لكم في المنافقين خامسها انه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم
عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده نفي ولا اثبات حكاه ابو حيان عن بعضهم سادسها انها تدخل على
الشرط نحو افان مت فهم الخالدون افان مات او قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام
الحقيقي فتاتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين فائدة اذا دخلت على رايت امتنع ان يكون من
رؤية البصر او القلب وصار بمعنى اخبرني وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل ها انتم هؤلاء بالقصر وقد
تقع في القسم ومنه ما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد الثاني من وجهي الهمزة ان يكون حرفا
ينادى به القريب وجعل منه الفراء قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل على قراءة تخفيف الميم اي
يا صاحب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده انه ليس في التنزيل نداء بغير يا ويقربه سلامته من دعوى
المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها
للاستفهام امن هو قانت خير ام هذا الكافر اي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئان
معادل الهمزة والخبر

احد

قال ابو حاتم في كتاب الزينة هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان
لا يقوم له واحد جاز في المعنى ان يقوم له اثنان فاكثر بخلاف قولك لا يقوم له احد وفي الاحد خصوصية
ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز ان يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم
الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار احد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتي الاحد في كلام
العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل في الاثبات والنفي نحو قل هو الله احد اي واحد واول

فابعثوا احدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاءني من احد ومنه ايحسب ان لن يقدر عليه احد
ان لم يره احد فما منكم من احد ولا تصل على احد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث
قال تعالى لستن كاحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة واحد يصلح للافراد والجمع
قلت ولهذا وصف به في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين بخلاف الواحد والاحد له من لفظه جمع وهو الاحدون
والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلثة والاحد ممتنع الدخول في الضرب
والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد حصل من كلامه ههنا سبعة
فروق وفي اسرار التنزيل للبارزي في سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل
بعد النفي والواحد بعد الاثبات فكيف جاء احد بعد الاثبات قلنا قد اختار ابو عبيد انهما بمعنى
واحد وحينئذ فلا يختص احدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال احد في النفي ويجوز ان يكون العدول
هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى وقال الراغب في مفردات القرآن احد يستعمل على ضربين
احدهما في النفي فقط والآخر في الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل
ولذلك صح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين والثاني على
ثلثة اوجه الاول المستعمل في العدد مع العشرات نحو احد عشر واحد وعشرون والثاني المستعمل مضافا اليه
بمعنى الاول نحو اما احدكما فيسقي ربه خمرا والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله تعالى
نحو قل هو الله احد واصله وحد الا ان وحد يستعمل في غيره انتهى اذ ترد على اوجه احدها ان تكون
اسما للزمان الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
او مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا ويومئذ تحدث وانتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به
نحو واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وكذا المذكورة في اوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر او بدلا منه نحو واذكر
في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل من كل والجمهور
يجعلونها في الاول ظرفا لمفعول محذوف اي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني ظرفا لمضاف
الى المفعول محذوف اي واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء وذكر
الزمخشري انها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ في
محل رفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اي لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى
قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير انها تخرج من المضي الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها والجمهور

انكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ في الصور اعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضي
الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم فان يعلمون مستقبل
لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ فيلزم ان يكون بمنزلة اذا وذكر بعضهم انها تأتي للحال
نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي حين تفيضون فيه فائدة اخرج ابن ابي
حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال ما كان في القرآن اذ بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد
كان الوجه الثاني ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن
ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام التعليل او ظرف بمعنى
وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان والمنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني
في الآية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل في
ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول
ولان اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وانكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ
ظلمتم وقال ابن جني راجعت ابا علي مرارا في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال
اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه ان الدنيا والآخرة متصلتان فانهما في حكم الله سواء فكأن اليوم ماض
انتهى الوجه الثالث التوكيد بان تحمل على الزيادة قاله ابو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات
منها واذ قال ربك للملائكة الرابع التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلي
قوله بعد اذ انتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشيء تنبيه يلزم اذ الاضافة الى جملة
اما اسمية نحو واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون او فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك
للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات او معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذي انعم الله عليه وقد
اجتمعت الثلاثة في قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين
نحو ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وانتم حينئذ تنظرون وزعم الاخفش ان اذ في ذلك معربة لزوال افتقارها
الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضافان اليها ورد بان بناءها لوضعها على حرفين
وبان الافتقار باق في المعنى كالموصول تحذف صلته اذا على وجهين احدهما ان تكون للمفاجأة فتختص
بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فالقاها فاذا هي حية

تسعى فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم
مكر في اياتنا قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشيء معك في وصف من اوصافك الفعلية
تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه حضور الشيء معك في وصف الاسد معك في زمن وصفك
بالخروج او في مكان خروجك وحضوره معك في مكان خروجك الصق بك من حضوره في زمن
خروجك لان ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكلما كان الصق كانت المفاجاة فيه اقوى
واختلف في اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد
ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من
لفظ المفاجاة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجاتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك
لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور او المقدر قال ولم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به الثاني ان
تكون لغير المفاجاة فالغالب ان تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية
وتحتاج لجواب وتقع في الابتدا عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء نصر الله او مقدر نحو
اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو فاذا جاء امر الله قضي بالحق او جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا
نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم او فعلية طلبية كذلك نحو
فسبح بحمد ربك او اسمية مقرونة باذا المفاجاة نحو اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبلها عليه او لدلالة المقام وسياتي
في انواع الحذف وقد تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش في قوله تعالى حتى اذا جاءوها ان اذا جر بحتى
وقال ابن جني في قوله اذا وقعت الواقعة الاية فيمن نصب خافضة رافعة ان اذا الاولى مبتدا
والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة
لاخرين هو وقت رج الارض والجمهور انكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الاية الاولى ان حتى حرف ابتداء
داخل على الجملة باسرها ولا عمل له وفي الثانية ان اذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف
لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية اي انقسمتم اقساما وكنتم ازواجا ثلثة وقد تخرج عن الاستقبال
فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضي
نحو واذا راوا تجارة او لهوا الاية فان الاية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى
بين الصدفين وقد تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون

فاذا في الايتين ظرف لخبر المبتدا بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء وقول
بعضهم انه على تقدير الفاء مردود بانها لا تحذف الا ضرورة وقول الاخر ان الضمير توكيد لا مبتدا وان ما بعده
الجواب تعسف وقول الاخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة
تنبيهات الاول المحققون على ان ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل او شبهه الثاني
قد تستعمل اذا للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اي ان هذا شانهم ابدا
وكذا قوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى الثالث ذكر ابن هشام في المغني اذ ما ولم يذكر اذا ما
وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح في ادوات الشرط فاما اذ ما فلم يقع في القران ومذهب
سيبويه انها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية واما اذا ما فوقعت في القران في قوله واذا ما غضبوا
هم يغفرون اذا ما اتوك لتحملهم ولم ار من تعرض لكونها باقية على الظرفية او محولة الى الحرفية ويحتمل ان يجري
فيها القولان في اذ ما ويحتمل ان يجزم ببقائها على الظرفية لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما
الرابع تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل في المشكوك
والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم وقال
وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا في الوضوء لتكرره وكثرة اسبابه وبان في الجنابة لندرة وقوعها
بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم
اذا هم يقنطون اتى في جانب الحسنة باذا لان نعم الله على عباده كثيرة ومقطوع بها وبان في جانب
السيئة لانها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم اشكل على هذه القاعدة ايتان الاولى قوله ولئن
متم افان مات فاتى بان مع ان الموت محقق الوقوع والاخرى قوله واذا مس الناس ضر دعوا
ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فاتى باذا في الطرفين واجاب الزمخشري عن الاولى بان
الموت لما كان مجهول الوقت اجري مجرى غير المجزوم واجاب السكاكي عن الثانية بانه قصد
التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بانهم لا بد ان يمسهم شيء من العذاب واستفيد
التقليل من لفظ المس وتنكير ضر واما قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض فاجيب عنه بان الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويفاد لفظ
اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الجويني الذي اظنه ان اذا يجوز دخولها

اذن

على المتيقن والمشكوك ولانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على
المتيقن كسائر الظروف اي من خالفت اذا ان الصافي افادة العموم قال ابن عصفور واذا قلت اذا
قام زيد قام عمرو افادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفي ان المشروط بها اذا كان عدما يقع
الجزاء في الحال وفي ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفي ان الجزاء بها يعقب شرطها على الاتصال
لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفي ان مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا خاتمة قيل قد تاتي اذا زائدة وخرج
عليه اذا السماء انشقت اي انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر اذن قال سيبويه
معناها الجواب والجزاء فقال الشلوبين في كل موضع وقال الفارسي في الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لان او
لو ظاهرتين او مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذن
لذهب كل اله بما خلق وهي حرف تنصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها او انفصالها
بالقسم او بلا النافية قال النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلافك
الا قليلا فاذن لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام والتحقيق انه اذا تقدمها
شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل اذن لوقوعها حشوا
او على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية
رفعت او على الاسمية فالوجهان وقال غيره اذن نوعان الاول ان تدل على انشاء السببية والشرط
بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل الجملة
الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت الثاني ان تكون مؤكدة لجواب ارتبط
بمقدم او منبهة على سبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه
نحو ان تاتني اذن اتيك ووالله اذن لافعلن الا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية
فتقول اذن انا اكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم انك اذا فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم تنبيهان الاول سمعت شيخنا العلامة
الكافيجي يقول في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ليست اذن هذه
الكلمة المعهودة وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في
يومئذ وكنت استحسن هذا جدا واظن ان الشيخ لا سلف له في ذلك ثم رأيت الزركشي قال في البرهان
بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهو ان تكون مركبة من اذا التي هي
ظرف زمان ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليس

اذن

هذه الناصبة للمضارع لان تلك مختصة به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل
على الماضي كقوله واذا لآتيناهم واذا لامسكتم اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين قال وهذا
المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ وفي التذكرة لابي حيان ذكر لي علم الدين القمني ان القاضي
تقي الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوي وقال
الخويي وانا اظن انه يجوز ان تقول لمن قال انا اتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى اذا اتيتني اكرمك فحذفت
اتيتني وعوض التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال ولا يقدح في ذلك اتفاق
النحاة على ان الفعل في مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له
ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها اذا اريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد
من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا اريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا انه لم يسم
احد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه ثم ذهب بعض النحاة الى ان اصل اذن الناصبة
اسم والتقدير في اذن اكرمك اذا جئتني اكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين فاضمرت ان
وذهب اخرون الى انها حرف مركبة من اذ وان حكى القولين ابن هشام في المغني التنبيه الثاني الجمهور
على ان اذن يوقف عليها بالالف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازني
في غير القرآن الوقف عليها بالنون كلن وان وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الاول
تكتب بالالف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون واقول الاجماع في القرآن على الوقف
عليها وكتابتها بالالف دليل على انها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة
للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه اف كلمة تستعمل

اف

عند التضجر والتكره وقد حكى ابو البقاء في قوله تعالى فلا تقل لهما اف قولين احدهما انه اسم لفعل الامر
اي كف واترك والثاني انه اسم لفعل ماض اي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا انه اسم لفعل
مضارع اي اتضجر منكما واما قوله في سورة الانبياء اف لكم فاحاله ابو البقاء على ما سبق في الاسراء
ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال العزيزي في غريبه هنا اي بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح اف
بمعنى قذرا وقال في الارتشاف فيه اف اتضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى
فيها تسعة وثلاثين لغة قلت قرئ منها في السبع اف بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف
بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ اف بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف اخرج ابن ابي حاتم عن
مجاهد في قوله فلا تقل لهما اف قال لا تقذرهما واخرج عن ابي مالك قال هو الردي من الكلام الى على

ال

لكنه او صفة اصحهما ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين
نحو ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية التائبون العابدون الاية وقيل هي حرف تعريف وقيل موصول
حرفي الثاني ان تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلثة اقسام فالعهدية اما ان
يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري وضابط هذه ان يسد الضمير مسدها مع مصحوبها او معهودا
ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة او معهودا حضوريا نحو اليوم اكملت لكم
دينكم اليوم احل لكم الطيبات قال ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة او اي في
النداء او اذا الفجائية او في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية اما لاستغراق الافراد وهي التي تخلفها كل
حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها
نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا ووصفه بالجمع نحو او الطفل الذين لم يظهروا واما لاستغراق
خصائص الافراد وهي التي تخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب اي الكتاب الكامل في الهداية
الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها واما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا
تخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم
والنبوة قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق
لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار
قيد الثالث ان تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي
في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى او لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه
في الاصل للعهد اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال
وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء اي ذليلا لان الحال واجبة التنكير الا ان
ذلك غير فصيح فالاحسن تخريجه على حذف مضاف اي خروج الاذل كما قدره الزمخشري مسئلة اختلف
في ال في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض عن الهمزة المحذوفة بناء على ان اصله اله دخلت ال
فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال
آخرون هي زائدة للتعريف للتفخيم والتعظيم واصل اله ولاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال
بعضهم اصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق
هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا اصل خاتمة اجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من

المتاخرين

المتاخرين نيابة ال عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هي الماوى والمانعون يقدرون
له واجازه الزمخشري نيابتها عن الظاهر ايضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء قال الاصل اسماء المسميات
الا بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على اوجه احدها للتنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري
ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو الا
انهم هم السفهاء الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني ويقول المعربون فيها حرف استفتاح
فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا
دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس الله بكاف اليس ذلك بقادر على ان يحيي والثاني
والثالث التحضيض والعرض ومعناهما طلب الشيء لكن الاول طلب بحث والثاني طلب بلين
وتختص فيهما بالفعلية نحو الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم قوم فرعون الا يتقون الا تاكلون
الا تحبون ان يغفر الله لكم الا بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما
اعلم الا انه يجوز عندي ان يخرج عليه قوله الا يسجدوا لله واما قوله الا تعلوا علي فليست هذه بل هي كلمتان
ان الناصبة ولا النافية او ان المفسرة ولا الناهية الا بالكسر والتشديد على اوجه احدها الاستثناء متصلا
نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل او منقطعا نحو قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى الثاني بمعنى
غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر او شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز ان تكون في هذه الاية للاستثناء لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا
عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى ح لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل
باعتبار مفهومه الثالث ان تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ذكره الاخفش والفراء وابو عبيدة
وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل
حسنا بعد سوء اي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتاولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع الرابع بمعنى بل
ذكره بعضهم وخرج عليه قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى اي بل تذكرة الخامس
بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة الا الله اي بدل الله او عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور
في الاستثناء وفي الوصف بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من اقسامها نحو الا تنصروه فقد
نصره الله وليست منها بل هي كلمتان ان الشرطية ولا النافية فائدة قال الرماني في تفسيره معنى الا اللازم
لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت

ما جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون
غيرها من المشي والعدو ونحوه. الآن اسم للزمن الحاضر وقد تستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي لحد للزمانين اي
ظرف للماضي وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه
كوقت فعل الانشاء حال النطق به او بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
قال وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف في ال التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة. الى
حرف جر له معان اشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو اتموا الصيام الى الليل او مكانا نحو الى المسجد الاقصى او
غيرهما نحو والامر اليك اي منته اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره ثمانية
معان اخر منها المعية كمع وذلك اذا ضممت شيئا الى آخر في الحكم به او عليه او التعلق نحو من انصاري الى الله
وايديكم الى المرافق ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم قال الرضي والتحقيق انها للانتهاء اي مضافة الى المرافق
والى اموالكم وقال غيره ما ورد من ذلك مؤول على تضمين العامل او ابقاء الى على اصلها والمعنى في الآية
الاولى من يضيف نصرته الى نصرة الله او من ينصرني حال كوني ذاهبا الى الله ومنها الظرفية كفي نحو ليجمعنكم
الى يوم القيمة اي فيه هل لك الى ان تزكى اي في ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك اي لك
وتقدم انه من الانتهاء. ومنها التبيين قال ابن مالك هي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا او بغضا
من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو رب السجن احب الي ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو افئدة من الناس
تهوي اليهم في قراءة بعضهم بفتح الواو اي تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين معنى تميل. تنبيه
حكى ابن عصفور في شرح ابيات الايضاح عن ابن الانباري ان الى تستعمل اسما فيقال انصرفت
من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله وهزي اليك وبه يندفع اشكال
ابي حيان فيه بان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى الى ضمير متصل بنفسه او بالحرف وقد رفع المتصل
وهما لمدلول واحد في غير باب ظن. اللهم المشهور ان معناه يا الله وحذفت يا النداء وعوض منها الميم
المشددة في آخره وقيل اصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حي هل وقال ابو رجاء العطاردي الميم فيها
تجمع سبعين اسما من اسماء الله تعالى وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل على ذلك بان
الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال الحسن البصري اللهم مجمع
الدعاء وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه. ام حرف عطف وهو نوعان متصلة
وهي قسمان الاول ان تتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم. الثاني ان تتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو

ءالذكرين حرم ام الانثيين وسميت في القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الآخر وتسمى
ايضا معادلة لمعادلتها للهمزة في افادة التسوية في القسم الاول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من
اربعة اوجه احدها وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام
وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها على حقيقته
والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تاويل
المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وام الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وبين الجملتين
ليستا في تاويلهما. النوع الثاني منقطعة وهي ثلاثة اقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة في ذلك للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة
باستفهام غير الهمزة نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ومعنى ام المنقطعة
التي لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا فمن الاول ام هل
تستوي الظلمات والنور لانه لا يدخل استفهام على استفهام ومن الثاني ام له البنات ولكم البنون تقديره
بل اله البنات اذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال. تنبيهان الاول قد ترد ام محتملة للاتصال والانقطاع
كقوله قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
قال الزمخشري يجوز في ام ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون
احدهما ويجوز ان تكون منقطعة. الثاني ذكر ابو زيد ان ام تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى افلا تبصرون
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال التقدير افلا تبصرون انا خير. اما بالفتح والتشديد
حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون واما قوله واما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فعلى تقدير القول اي فيقال لهم اكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول
فتبعته الفاء في الحذف وكذا قوله فاما الذين كفروا افلم تكن آياتي. واما التفصيل فهو غالب احوالها
كما تقدم وكقوله اما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام فكان ابواه مؤمنين واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
وقد يترك تكرارها استغناء باحد القسمين عن الآخر وسياتي في انواع الحذف واما التوكيد فقال الزمخشري
فائدة اما في الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب

لانه يصعد والذباب وانه منه عزيمة قلت امازيد فذاهب اما مبتدا كالايات السابقة او خبر نحو اما في الدار زيد
او جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح الآيات او اسم منصوب بالجواب نحو فاما اليتيم فلا تقهر
او اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو واما ثمود فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب تنبيه ليس من اقسام
اما التي في قوله تعالى اماذا كنتم تعملون بل هي كلمتان ام المنقطعة وما الاستفهامية واما بالكسر والتشديد
ترد لمعان الابهام نحو وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والتخيير نحو اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فاما منا بعد واما فداء والتفصيل
نحو اما شاكرا واما كفورا تنبيهات الاول لا خلاف ان اما الاولى في هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة
واختلف في الثانية فالاكثرون على انها عاطفة وانكر جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة
وادعى ابن عصفور الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحرفه وذهب
بعضهم الى انها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت اما على اما وهو غريب الثاني سياتي ان
هذه المعاني لأو والفرق بينها وبين اما ان اما يبنى الكلام معها من اول الامر على ما جيء بها لاجله ولذلك
وجب تكرارها واو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرا الابهام او غيره ولهذا لم يتكرر الثالث ليس من اقسام
اما التي في قوله تعالى فاما ترين من البشر احدا بل هي كلمتان ان الشرطية وما الزائدة ان بالكسر
والتخفيف على اوجه الاول ان تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا
فقد مضت واذا دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا ولن تفعلوا او على لا فالجزم
بها لا بلا نحو والا تغفر لي الا تنصروه فقد نصره الله والفرق بينهما ان لم عامل يلزم معموله ولا
يفصل بينهما بشيء وان يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم اذا كانت نافية فاضيف
العمل الى ان الثاني ان تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ان الكافرون الا في غرور
ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم ان اردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا قيل ولا تقع الا وبعدها
الا كما تقدم او لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد ورد بقوله ان عندكم من
سلطان بهذا ان ادري لعله فتنة لكم ومما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن
ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي
زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل اللفظ قلت
وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في النوع السابع عشر من طريق ابن ابي طلحة وقد اجتمعت
الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده واذا دخلت النافية على الاسمية

إمّا

إن

لم تعمل عند الجمهور واجاز المبرد والكسائي اعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون
من دون الله عبادا امثالكم فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان فهو
انكار الثالث ان تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها
نحو وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص
وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرميين واذا دخلت على الفعل فالاكثر كونه
ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
ودونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا وان نظنك لمن الكاذبين وحيث
وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة الرابع ان تكون زائدة وخرج عليه فيما ان
مكناكم فيه الخامس ان تكون للتعليل كاذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما
الفعل فيه محقق الوقوع واجاب الجمهور عن اية المشية بانه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن
المستقبل وبان اصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك او ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت
منكم احد قبل الدخول وعن سائر الايات بانه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني
فاطعني السادس ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر ان نفعت الذكرى اي قد نفعت
ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مامور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد
لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر فائدة قال بعضهم وقع
في القرآن ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان ان
ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن
في ذلك ان ارادوا اصلاحا ان بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا
للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وان تصوموا خير لكم وان
تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم وعسى ان تكرهوا شيئا ونصب نحو نخشى ان تصيبنا دائرة وما
كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله فاردت ان اعيبها وجر نحو اوذينا
من قبل ان تاتينا من قبل ان ياتي احدكم الموت وان هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف

أنْ

مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا ولولا ان ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على
ما اختها كقراءة ابن محيصن لمن اراد ان يتم الرضاعة الثاني ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل
اليقين او ما نزل منزلته افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون
في قراءة الرفع الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة اي نحو فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ونودوا
ان تلكموا الجنة وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم ان الحمد لله وان تتأخر
عنها جملة وان لا يكون في الجملة السابقة احرف القول ومنه وانطلق الملأ منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق
المشي بل انطلاق السنتهم بهذا الكلام كما انه ليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء وزعم الزمخشري
ان التي في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة ورد بان قبله واوحى ربك الى النحل والوحي
هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما هي مصدرية اي باتخاذ الجبال وان لا يكون في
الجملة احرف القول وذكر الزمخشري في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله انه يجوز ان يكون مفسرة للقول على تأويله بالامر اي ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال في الضابط ان لا يكون فيها حروف القول الا والقول
مؤول بغيره قلت وهذا من الغرائب كونهم يشترطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه
بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم ال في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها معناها وان لا يدخل
عليها حرف جر الرابع ان تكون زائدة والاكثر ان تقع بعد لما التوقيتية نحو ولما ان جاءت رسلنا
لوطا وزعم الاخفش انها قد تنصب المضارع وهي زائدة وخرج عليه وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله
وما لنا ان لا نتوكل على الله قال فهي زائدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله الخامس ان تكون شرطية
كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ان
صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندي ورودها على محل واحد
والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين في الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها في قوله فتذكر السادس
ان تكون نافية قاله بعضهم في قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي لا يؤتى والصحيح انها مصدرية اي
ولا تؤمنوا ان يؤتى اي بان يؤتى احد السابع ان تكون للتعليل قاله بعضهم في قوله بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا والصواب انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة الثامن
ان تكون بمعنى لئلا قال بعضهم في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا والصواب انها
مصدرية والتقدير كراهة ان تضلوا انّ بالكسر والتشديد على اوجه احدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو

قال الصانع ابن الفاضل اما القائل بان ان مفسرة في هذه الآية تفسيرة لم يرد شرطه تقدم الجملة عليها بل يجوز دخولها على الجملة المفسرة سواء كانت مفسرة بجملة او بمفرد والجملة يصح ان تكون مفسرة للمفرد نحو ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقد يحمل هذا القائل على انه اراد بالجملة المفسرة ما يراد بها اذا وقعت بعد ضمير الشان فانها خبر وهي مفسرة وذلك نطقي الله حسبي ويجوز دخول ان على هذه الجملة على انه لم يسم هذا القائل فيعرف طبقته في العلم انتهى واقول اذا لم يعرف هذا القائل ولا حالته في العلم كيف يجزم بانه يرى انها مفسرة للمفرد ويصح كلامه بذلك ولا يلزم من جواز تفسير المفرد بالجملة مع ان كما في الآية جواز تفسيره بالجملة مع ان واما قوله وقد يحمل الى آخره فبعيد لان ظاهر ما حكاه المصنف عنه ان كلامه في ان المفسرة لا في الجملة المفسرة

ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتوكيد بها اقوى من التأكيد باللام قال واكثر مواقعها
بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهر او مقدر وهو الغالب اذا كان للسائل فيه ظن الثاني التعليل اثبته
ابن جني واهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهو نوع من التأكيد الثالث بمعنى نعم اثبته الاكثرون
وخرج عليه قوم منهم المبرد ان هذان لساحران انّ بالفتح والتشديد على وجهين احدهما ان تكون حرف تأكيد
والاصح انها فرع المكسورة وانها موصول حرفي تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر
المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شيء قدير اي قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد
استشكل كونها للتأكيد بانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد توكيدا واجيب بان التأكيد للمصدر
المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لان التأكيد في المكسورة للاسناد وهذه لاحد الطرفين الثاني
ان تكون لغة في لعل وخرج عليه قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون في قراءة الفتح اي لعلها انّى
اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فاما الاستفهام فيرد فيه بمعنى كيف نحو انى يحيي هذه الله بعد موتها
فانى تؤفكون ومن اين نحو انى لك هذا اي من اين قلتم انى هذا اي من اين جاءنا قال في عروس
الافراح والفرق بين اين ومن اين ان اين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن اين سؤال
عن المكان الذي برز منه الشيء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا انا صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد
ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم فاخرج ابن جرير الاول من طرق عن
ابن عباس واخرج الثاني عن الربيع بن انس واختاره واخرج الثالث عن الضحاك واخرج قولا رابعا
عن ابن عمر وغيره انها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره انها في الآية شرطية حذف جوابها
لدلالة ما قبلها عليه لانها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شان الاستفهامية ان
يكتفى بما بعدها اي يكون كلاما يحسن السكوت عليه اما اسما او فعلا او حرف عطف ترد للشك
من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والابهام على السامع نحو وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع
الجمع ومثل الثاني بقوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم الآية ومثل الاول
بقوله ففدية من صيام او صدقة او نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة واستشكل بان الجمع في الآيتين
غير ممتنع واجاب ابن هشام بانه ممتنع بالنسبة الى وقوع كل كفارة او فدية بل يقع واحد منهن كفارة

او فدية والباقي قرينة مستنده خارجة عن ذلك قلت واوضح من هذا التمثيل بقوله ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم الاية على قول من جعل الخيرة في ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع
بين هذه الامور بل الفعل منها واحد ما ادى اليه اجتهاده والتفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا وقالوا ساحر او مجنون اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب كبل وخرج
عليه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى في قراءة بعضهم او كلما عاهدوا
عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو لعله يتذكر او يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ذكره
الحريري وابو البقاء وجعل منه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ورد بان التقريب مستفاد من غيرها
ومعنى الا في الاستثناء ومعنى الى وهاتان ينتصب المضارع بعدهما بان مضمرة وخرج عليهما لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على
تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن في مدة انتفاء احد
هذين الامرين مع انه اذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل واذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف
المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء احد الامرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا
بقوله وان طلقتموهن الاية وترك ذكر الممسوسات لما تقدم من المفهوم ولو كان تفرضوا مجزوما لكانت
الممسوسات والمفروضات لهن مستويات في الذكر واذا قدرت او بمعنى الا لم يكن غاية لنفي الجناح
لا لنفي المسيس واجاب ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء احدهما بل مدة لم يكن
واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة في سياق النفي الصريح واجاب بعضهم عن الثاني بان ذكر
المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان ان لهن شيئا في الجملة ومما خرج على هذا
المعنى قراءة ابي يقاتلونهم او يسلموا تنبيهات الاول لم يذكر المتقدمون لاو هذه المعاني بل قالوا هي لاحد
الشيئين او الاشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن الثاني قال
ابو البقاء او في النهي نقيضة او في الاباحة فيجب اجتناب الامرين كقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا
فلا يجوز فعل احدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهي عنه مرتين لان كل واحد منهما منهي عنه لا احدهما وقال
غيره او في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الخطيبي الاولى انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهي
الذي فيه معنى النفي والنكرة في سياق النفي تعم لان المعنى قبل النهي تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما
فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما فالتعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها الثالث
لكونها مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها بالافراد بخلاف الواو واما قوله تعالى ان يكن غنيا او

فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى ان يكن الخصمان غنيين او فقيرين فائدة اخرج ابن ابي
حاتم عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن او فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج
البيهقي في سننه عن ابن جريج قال كل شيء في القرآن فيه او للتخيير الا قوله ان يقتلوا او يصلبوا
ليس بمخير فيها قال الشافعي وبهذا اقول اولى في قوله تعالى اولى لك فاولى وفي قوله فاولى لهم طاعة
قال في الصحاح قولهم اولى لك كلمة تهدد ووعيد قال الشاعر فاولى له ثم اولى له قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه
اي نزل به قال الجوهري ولم يقل احد فيها احسن مما قال الاصمعي وقال قوم هو اسم فعل مبني ومعناه وليك
شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر
ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والاصل اويل
فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء هممت بنفسي بعض الهموم فاولى لنفسي اولى لها وقيل معناه الذم اولى
لك من تركه فحذف المبتدا لكثرة دورانه في الكلام وقيل المعنى انت اولى بهذا العذاب وقال
ثعلب اولى لك في كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كانه يقول قد وليت الهلاك قد دانيت
الهلاك واصله من الولي وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم
وقال النحاس العرب تقول اولى لك اي كدت تهلك وكان تقديره اولى لك الهلكة اي بالكسر
والسكون حرف جواب بمعنى نعم فيكون لتصديق المخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة
ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو ويستنبئونك احق هو قل اي وربي
اي بالفتح والتشديد على اوجه احدها ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى الثاني استفهامية نحو ايكم زادته هذه ايمانا وانما يسال بها عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الثالث
موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد اي الذي هو اشد وهي في الاوجه الثلاثة معربة وتبنى في الوجه الثالث
على الضم اذا حذف عائدها واضيفت كالاية المذكورة واعربها الاخفش في هذه الحالة ايضا وخرج عليه
قراءة بعضهم بالنصب واول قراءة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشري على
انها خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة وكانه قيل من هذا البعض فقيل هو الذي
هو اشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان لاي وزعم ابن الطراوة انها في الاية مقطوعة عن الاضافة مبنية
وان هم اشد مبتدا وخبر ورد برسم الضمير متصلا باي وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف الرابع ان تكون
وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الناس يا ايها النبي وزعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور [illegible] ثم اختلفوا فيه

على انواع احدها انه كله ضمير هو وما اتصل به والثاني انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من
تكلم او غيبة او خطاب نحو واياي فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد والثالث انه وحده ضمير وما بعده
حروف تفسر المراد والرابع انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبعة لغات تقرئ بها
تشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة وهذه ثمانية تسقط منها فتح الهاء مع التشديد
ايّان اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم ابن مالك وابو حيان ولم يذكرا فيه خلافا
وذكر صاحب ايضاح المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرسيها
ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة انها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة علي بن عيسى
الربعي وتبعه صاحب البسيط فقال انما تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم امره وفي الكشاف قيل انها مشتقة
من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من اويت اليه لان البعض آو الى الكل ومتساند له
وهو بعيد وقيل اصله اي آن وقيل اي اوان حذفت الهمزة من اوان والياء الثانية من اي وقلبت الواو
ياء وادغمت الياء الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها اين اسم استفهام عن المكان نحو فاين تذهبون
وترد شرطا عاما في الامكنة وانما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يات بخير الباء المفردة حرف جر لاربعة عشر معنى
اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال في شرح اللب وهو تعلق احد المعنيين
بالآخر وقد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤوسكم اي الصقوا المسح برؤوسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم يتغامزون اي بمكان يقربون منه الثاني التعدية كالهمزة نحو
ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي اذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلي
ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا فانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب ورد بالآية
الثالث الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة الرابع السببية وهي التي تدخل على سبب الفعل نحو فكلا
اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل ويعبر عنها ايضا بالتعليل الخامس المصاحبة كمع نحو اهبط
بسلام منا جاءكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك السادس الظرفية كفي زمانا ومكانا نحو نجيناهم
بسحر لقد نصركم الله ببدر السابع الاستعلاء كعلى نحو ومنهم من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك
اي عليه بدليل الا كما امنتكم على اخيه الثامن المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا اي عنه بدليل يسألون
عن انبائكم ثم قيل تختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي وعن ايمانهم
ويوم تشقق السماء بالغمام اي عنه التاسع التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله اي
منها العاشر الغاية كالى نحو وقد احسن بي اي الي الحادي عشر المقابلة وهي الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا

ايان

اين
انما

الجنة

الجنة بما كنتم تعملون وانما لم تقدر هاهنا بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطي بعوض قد يعطي مجانا واما المسبب فلا
يوجد بدون السبب الثاني عشر التوكيد وهي الزائدة فتزاد في الفاعل وجوبا في نحو اسمع بهم وابصر
وجوازا غالبا في نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال او التمييز والباء زائدة
ودخلت لتاكيد الاتصال لان الاسم في قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجري وفعل
ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها
وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير
كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقي معموله دالا عليه ولا تزاد في فاعل كفى بمعنى وقى نحو فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وكفى الله المؤمنين القتال وفي المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي
اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد بظلم وفي المبتدأ نحو بايكم المفتون اي ايكم
المفتون وقيل هي ظرفية اي في اي طائفة منكم وفي اسم ليس في قراءة بعضهم ليس البر بان تولوا وجوهكم
بنصب البر وفي الخبر المنفي نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفي التوكيد
وجعل منه يتربصن بانفسهن فائدة اختلف في الباء من قوله برؤوسكم فقيل للالصاق وقيل
للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان في الكلام حذفا وقلبا فان المسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه
والى المزيل بالباء والاصل وامسحوا رؤوسكم بالماء بل حرف اضراب اذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب
الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اي بل هم عباد ام يقولون به
جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا وما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا وذكر ابن مالك في شرح كافيته انها لا تقع في القرآن
الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب قال
في شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن
انتهى اما اذا تلاها مفرد فهي حرف عطف ولم يقع في القرآن كذلك بلى حرف اصلي الالف وقيل الاصل
بل والالف زائدة وقيل هي للتانيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون ردا للنفي يقع قبلها
نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اي عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى اي يبعثهم زعم الذين كفروا ان
لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى من اوفى اي عليهم وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ثم قال بلى اي يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا النار

يتربصن

بل

بلى

ليس

لها ايامًا معدودة ثم قال بلى اي تمسهم ويخلدون فيها الثاني ان تقع جوابًا لاستفهام دخل على نفي فتفيد
ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيًا نحو أليس زيد بقائم فتقول بلى او توبيخيًا ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم
بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى او تقريريًا نحو الست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا
نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال
النفي فالتقدير انت ربنا ونازع في ذلك السهيلي وغيره بان الاستفهام التقريري خبر موجب ولذلك امتنع
سيبويه من جعل ام متصلة في قوله افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت
انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب
اتفاقًا بئس فعل لانشاء الذم لا يتصرف بين قال الراغب موضوع للتخلل بين الشيئين ووسطهما
قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسمًا فمن الظرف لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدان
او له عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضي معنى الوحدة الا اذا
كرر نحو من بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم
بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم
وقوله فلما بلغا مجمع بينهما اي فراقهما التاء حرف جر معناه القسم تختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في
الكشاف في قوله وتالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل حرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو
وفيها زيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمرود وقهره انتهى تبارك
فعل لا يستعمل الا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى تعال فعل امر لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل
ثم حرف تقتضي ثلثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل خلاف اما التشريك فزعم
الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة البتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم واجيب بان
الجواب فيها مقدر واما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها اياهما تمسكا بقوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها بدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين ثم سويه واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتدا سابق على ذلك
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ثم اتينا موسى الكتاب واجيب عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار
لا لترتيب الحكم قال ابن هشام وغير هذا الجواب انفع منه لانه يصح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين

الاضراب

بئس — بين — تا — تبارك — تعال — ثم

الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل في الاولى ان العطف على مقدر اي من نفس واحدة انشاها ثم جعل
منها زوجها وفي الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية وفي الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية
وفي الرابعة فائدة اجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل
الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ثم يدركه الموت بنصب يدركه ثم بالفتح
اسم يشار به الى المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الاخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه
مفعولا لرأيت في قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقرئ فالينا مرجعهم ثم الله اي هنالك الله
شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبراني في قوله اثم اذا ما وقع امنتم به معناه هنالك وليست
ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفي التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى
حيث لانه هو في المعنى جعل قال الراغب لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها
ويتصرف على خمسة اوجه احدها يجري مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا الثاني يجري مجرى
اوجد فيتعدى لمفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور الثالث في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه
نحو وجعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا الرابع في تصيير الشيء على حالة دون
حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا الخامس الحكم بالشيء على الشيء
حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات سبحانه الذين جعلوا القرآن
عضين حاشا اسم بمعنى التبرية في قوله تعالى حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما
هذا بشرا لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشًا لله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا
الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام في قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك
التنوين في قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم انها اسم فعل معناه اتبرأ او تبرأت لبنائها
ورد باعرابها في بعض اللغات وزعم المبرد وابن جني انها فعل والمعنى في الاية جانب يوسف المعصية
لاجل الله وهذا التاويل لا يتاتى في الاية الاخرى وقال الفارسي حاشا فاعل من الحشا وهو الناحية
اي صار في ناحية اي بعد مما رمي به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع في القرآن حاشا الاستثنائية
حتى حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان في امور فتنفرد حتى بانها لا تجر الا الظاهر والا الآخر المسبوق
بذي اجزاء او الملاقي له نحو سلام هي حتى مطلع الفجر فانها لافادة تقضي الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا
يقابل بها ابتداء الغاية وانها تقع بعدها المضارع المنصوب بان المقدرة ويكون لها في تاويل مصدر مخفوض
ثم لها ثلثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى اي الى رجوعه ومرادفة

ثم — جعل — حاشا التنزيه — حتى

كي التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتحتملها
نحو فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ومرادفة الا في الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من احد الا يقولا
مسئلة متى دل دليل على دخول الغاية التي بعد الى او حتى في حكم ما قبلها او على عدم دخولها فواضح انه يعمل به فالاول
نحو فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق
والكعبين في الغسل والثاني نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهي عن الوصال على عدم دخول الليل
في الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار ايضا وذلك يؤدي الى
عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها اربعة اقوال احدها وهو الصحيح
تدخل مع حتى دون الى حملا على الغالب في البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول
مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد والثاني تدخل فيهما والثالث لا فيهما واستدل القولان في استوائهما
بقوله فمتعناهم الى حين وقرا ابن مسعود حتى حين تنبيه ترد حتى ابتدائية اي حرفا يبتدأ بعده الجمل اي تستانف
فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى
اذا فشلتم وتنازعتم وادعى ابن مالك انها في الايات جارة لاذا ولان مضمرة كما في الايتين الاوليين
والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه في القران لان العطف بها قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون
البتة فائدة ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرا ابن مسعود حيث ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان
مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجملة كلا اضافة ولهذا قال الزجاج في قوله من
حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعني انها غير مضافة الى الجملة بعدها فصارت
كالصلة لها اي كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسي انه اراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من
يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر لالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف وتحتملهما قراءة من قرا من حيث لا يعلمون
بالكسر الله اعلم حيث يجعل رسالته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم في الاية الاخيرة كونها مفعولا به
على السعة قالوا ولا يكون ظرفا لان الله تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان ولان المعنى انه يعلم
نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه
باعلم لا به لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان اولته بعالم وقال ابو حيان الظاهر اقرارها على
الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله انفذ علما حيث يجعل اي هو نافذ
العلم في هذا الموضع دون ثم وطرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرئ
ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو لا تتخذ من دونه الهة اي غيره وقال الزمخشري

معناه

معناه ادنى مكان من الشيء ويستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو اي في الشرف والعلم واتسع
فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد نحو اولياء من دون المؤمنين اي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى
ولاية الكافرين ذو اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء الاجناس كما ان الذي
وضعت وصلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا الى ظاهر ولا تثنى وجوزه بعضهم وخرج
عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم واجاب الاكثرون عنها بان عالم هنا مصدر كالباطل او بان
ذي زائدة قال السهيلي والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها اشرف فان ذو
يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب ابي
هريرة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبني على هذا الفرق
انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت وقال في سورة ن ولا تكن
كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالين
فانه حين ذكره في موضع الثناء عليه اتى بذي لان الاضافة بها اشرف وبالنون لان لفظه اشرف
من لفظ الحوت لوجوده في اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه كذلك فاتى به وبصاحب حين
ذكره في موضع النهي عن اتباعه رُبّ اسم لا يتكلم به الا مصغرا لما ورد انه وهو تصغير رود وهو المهل رب
حرف في معناه ثمانية اقوال احدها انها للتقليل دائما وعليه الاكثرون الثاني للتكثير دائما كقوله ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمني ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات
الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا الثالث انها لهما على السوية الرابع للتقليل
غالبا وللتكثير نادرا وهو اختياري الخامس عكسه السادس لم توضع لواحد منهما بل هو حرف اثبات لا يدل
على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج السابع للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل
فيما عداه الثامن لمبهم العدد يكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب
دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الاية السابقة وقيل انه
على حد ونفخ في الصور السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء فلذا
لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف وعبارة المعربين فيها
حرف تنفيس ومعناها توسيع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو
الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تاتي للاستمرار لا الاستقبال كقوله ستجدون آخرين الاية سيقول السفهاء
الاية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال

ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون
في المستقبل قال وزعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من
فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد او الوعيد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد مقتض لتوكيده
وتثبيت معناه وقد اومى الى ذلك في سورة البقرة فقال في فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن
لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة
لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك. سوف كالسين واوسع زمانا منها عند
البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها
نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة
توالي الحركات في لسيدحرج ثم طرد الباقي قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها في الوعيد
والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد انتهى. سواء تكون
بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم ءانذرتهم وبمعنى الوسط فتمد
مع الفتح نحو في سواء الجحيم وبمعنى التمام فكذلك نحو في اربعة ايام سواء اي تماما ويجوز ان يكون منه واهدنا
الى سواء الصراط ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو
وهم واحسن منه قول الكلبي في قوله نحن ولا انت مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف اي
مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة. ساء فعل للذم لا يتصرف
سبحان مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى
بعبده او مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما اميت فعله وفي العجائب للكرماني
من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد قبح الاله وجوه تغلب كلما
سبح الحجيج وكبروا اهلالا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء
ظن اصله للاعتقاد الراجح كقوله ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا
يشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الاولى وقال الزركشي في البرهان للفرق
بينهما في القرآن ضابطان احدهما انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد
مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك الثاني ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله اني ظننت اني ملاق

سوف
سواء
ساء
سبحان
ظن

حسابيه

حسابيه وظن انه الفراق وقرئ وايقن انه الفراق والمعنى في ذلك ان المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين
والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الاولى في العلم نحو فاعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم
ضعفا والثانية في الحسبان نحو وحسبوا الا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب في تفسيره واورد على هذا الضابط
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه واجيب بانها هنا اتصلت بالاسم وفي الامثلة السابقة اتصلت بالفعل
ذكره في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القرآن وقال ابن الانباري قال ثعلب العرب
تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت اكثر من براهين الشك فالظن يقين
وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على
براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى ان هم الا يظنون اراد انهم يكذبون انتهى. على حرف جر
له معان اشهرها الاستعلاء حسا او معنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان
فضلنا بعضهم على بعض ولهم علي ذنب. الثاني المصاحبة كمع نحو وآتى المال على حبه اي مع حبه ان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم. الثالث الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس اي من الناس
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اي منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك. الرابع التعليل
كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم. الخامس الظرفية كفي نحو ودخل المدينة على
حين غفلة اي في حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي في زمن ملكه. السادس
معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول على الله اي بان لا كما قرأ ابي. فائدة هي في نحو وتوكل على الحي
الذي لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد اي اضف توكلك واسنده اليه كذا قيل وعندي انها
فيه بمعنى باء الاستعانة وفي نحو كتب ربكم على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق
وكذا في نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة قال بعضهم واذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم
تقترن بعلى واذا اريدت النعمة اتي بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال. تنبيه ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا
كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه
في الى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا في الارض. عن حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو فليحذر
الذين يخالفون عن امره اي يجاوزونه ويبعدون عنه. الثاني البدل نحو لا تجزي نفس عن نفس شيئا
الثالث التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة اي لاجل موعدة وما نحن بتاركي آلهتنا
عن قولك اي لقولك. الرابع بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه اي عليها. الخامس بمعنى من نحو يقبل التوبة

على
عن

عن عبادة اي نهيهم بدليل فتقبل من احدهما السادس بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل ان في آية اخرى
من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق اي حالة بعد حالة تنبيه ترد اسما اذا دخل عليها من وجعل منه
ابن هشام ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر معطوفة على مجرور
من لا على من ومجرورها عسى فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انها حرف ومعناه الترجي في المحبوب
والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم قال ابن فارس وتاتي للقرب والدنو نحو قل عسى ان يكون ردف لكم وقال الكسائي
كل ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه على معنى عسى الامر ان يكون كذا وما كان
على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم قال ابو عبيدة معناه هل عدوتم ذلك هل جزتموه واخرج
ابن ابي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي واجبة وقال الشافعي يقال عسى
من الله واجبة وقال ابن الانباري عسى في القرآن واجبة الا في موضعين احدهما عسى ربكم ان يرحمكم يعني
بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقع عليهم العقوبة والثاني عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فلم يقع التبديل وابطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لان الرحمة كانت مشروطة
بان لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروط بان يطلق ولم
يطلق فلا يجب وفي الكشاف في سورة التحريم عسى اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون
على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني
ان يكون جيء به تعليما للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجاء وفي البرهان عسى ولعل من الله واجبتان وان
كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه
عن ذلك والوجه في استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون
على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة
الى الخلق تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عليه
عند الله تعالى نحو فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند
الخلق نحو فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم الله حال
ارسالهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهارون من الرجاء
والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة
المشكوك لاغراض وقال ابن الدهان عسى فعل ماضي اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل في شيء مستقبل وقال

قوم

قوم ماضي اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد ان يقع تنبيه وردت في القرآن على وجهين احدهما
رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بان والاشهر في اعرابها حينئذ انها فعل ناقص عامل عمل كان فالمرفوع
اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا او قاصر بمنزلة قرب من ان يفعل وحذف الجار
توسعا وهو راي سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وان يفعل بدل اشتمال من فاعلها الثاني ان
يقع بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندي انها ناقصة ابدا وان
وصلتها سدت مسد الجزئين كما في احسب الناس ان يتركوا عند ظرف مكان تستعمل في الحضور
والقرب سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى او معنويين
نحو قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار في مقعد صدق عند
مليك احياء عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الآيات قرب التشريف ورفعة
المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ولما جاءهم
رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم اذ
يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا في قوله آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جيء فيهما بعند او لدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وانما
حسن تكرار لدى في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة اوجه فعند ولدى
تصلح في محل ابتداء الغاية وغيرها ولا تصلح لدن الا في ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا
كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن اكثر من نصبها حتى
انها لم تجئ في القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى معربان ولدن مبنية في لغة
الاكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما وقال الراغب لدن اخص من عند
وابلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدى من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان
والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن
الشجري وغيره غير اسم ملازم للاضافة والابهام فلا يتعرف ما لم يقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف
المعرفة بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان يكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالي
الا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر بالرفع
على انها صفة للقاعدون او استثناء وابدل على حد ما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر

عسى

عند

لدى ولدن

غير

خارج السبع صفة للمؤمنين وفي المفردات للراغب غير تقال على اوجه الاول ان يكون للنفي المجرد من غير
اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم اي لا قائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى وهو في
الخصام غير مبين الثاني بمعنى الا فيستثنى به وتوصف النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله
الثالث لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الرابع ان يكون ذلك متناولا لذات نحو يقولون على الله غير
الحق اغير الله ابغي ربا ائت بقران غير هذا او بدله ويستبدل قوما غيركم الفاء ترد على اوجه احدها ان
تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور احدها الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه او ذكريا وهو
عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وسالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الاية وانكره الفراء واحتج بقوله تعالى اهلكناها
فجاءها باسنا واجيب بان المعنى اردنا اهلاكها ثانيها التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك
ينفصل عن التراخي نحو قوله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة الاية ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجيء لمجرد الترتيب
نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فاقبلت امراته في صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات
الوجه الثاني ان يكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا اعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف
الانشاء على الخبر وعكسه الثالث ان يكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان يكون شرطا بان
كان الجملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير او فعلية فعلها جامد
نحو ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتيني ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ان
تبدوا الصدقات فنعما هي ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا او انشائية نحو ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية في قوله تعالى ان اصبح
ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين او ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق اخ له او مقرون
بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق الى قوله فبشرهم بعذاب اليم الوجه الرابع ان يكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا
فليذوقوه ورد بان الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسي بل الله فاعبد وغيره ولما جاءهم كتاب من

عند الله

عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا الخامس ان يكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع اي فهو
يكون في حرف جر معان احدها الظرفية مكانا او زمانا نحو غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون في بضع سنين حقيقة كالاية او مجازا نحو ولكم في القصاص حيوة لقد كان في
يوسف واخوته ايات للسائلين انا لنريك في ضلال مبين ثانيها المصاحبة نحو ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم اي معهم في تسع ايات ثالثها التعليل نحو فذلكن الذي لمتنني فيه لمسكم
فيما افضتم فيه اي لاجله رابعها الاستعلاء نحو لاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها خامسها بمعنى الباء نحو
يذرؤكم فيه اي بسببه سادسها بمعنى الى نحو فردوا ايديهم في افواههم اي اليها سابعها بمعنى من نحو
ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى ثامنها بمعنى عن نحو فهو في الاخرة
اعمى اي عنها وعن محاسنها تاسعها المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق
نحو فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل عاشرها التوكيد وهي الزائدة نحو وقال اركبوا فيها
اي اركبوها قد حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف
تنفيس ماضيا كان او مضارعا وله معان التحقيق مع الماضي نحو قد افلح المؤمنون قد افلح من
زكيها وهي في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام في الاسمية المجاب بها في افادة
التوكيد والتقريب مع الماضي ايضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي
البعيد فان قلت قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع
دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل ولانهن لا يفدن
الزمان ومنها وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله
وقد اخرجنا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا او جاءوكم حصرت
صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون والاخفش فقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا
بدون قد وقال السيد الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجي ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ
الحال عليهم فان الحال الذي يقربه قد حال الزمان والحال الذي للهيئة يعني حال الصفات وهما
متغايران المعنى الثالث التقليل مع المضارع قال في المغني وهو ضربان تقليل وقوع الفعل
نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما انتم عليه اي ان ما هم عليه هو اقل معلوماته
تعالى قال وزعم بعضهم انها في هذه الاية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشري قال انها
دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد الرابع التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشري

قد نرى تقلب وجهك قال أي ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية الخامس التوقع نحو قد يقدم الغائب اليوم
إذا كنت تتوقع قدومه وتنتظره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة ينتظرون ذلك وحمل بعضهم عليه قوله قد سمع الله
قول التي تجادلك لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها الكاف حرف جر له معان أشهرها التشبيه
نحو وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم رسولا قال الأخفش أي
لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم واذكروه كما هداكم أي لأجل هدايته إياكم ويكأنه لا يفلح الكافرون أي
أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والتوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الأكثرون ليس كمثله
شيء أي ليس مثله شيء ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال
ابن جني وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا وقال الراغب إنما
جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين
جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شيء وإذا انتفت التماثل عن المثل فلا
مثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد به الذات كقولك مثلك لا
يفعل هذا أي أنت لا تفعله كما قال ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا شبه وقد قال تعالى
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أي بالذي آمنتم به إياه لأن إيمانهم لا مثل له فالتقدير في
الآية ليس كذاته شيء وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وإن
كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر ولله المثل
الأعلى تنبيه ترد الكاف اسما بمعنى مثل فيكون لها محل إعراب ويعود عليها الضمير قال الزمخشري في
قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه إن الضمير في فيه للكاف أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر
الطير انتهى مسئلة الكاف في ذلك ونحوه حرف خطاب لا محل له من الإعراب وفي إياك قيل
حرف وقيل اسم مضاف إليه وفي أرأيتك فقيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والأول
أرجح كاد فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها
قارب فنفيها نفي المقاربة وإثباتها إثبات المقاربة واشتهر على ألسنة كثير أن نفيها إثبات وإثباتها
نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وإن كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل
بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن
كاد وأكاد ويكاد فإنه لا يكون أبدا وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي إثبات
بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع أنه لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها

نفيها

نفيها نفي وإثباتها إثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن
أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو إخبار عن حالهم
في أول الأمر فإنهم كانوا أولا بعداء من ذبحها وإثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما
قوله لقد كدت تركن إليهم مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فإنه مفهوم من جهة أن لولا
الامتناعية تقتضي ذلك فائدة ترد كاد بمعنى أراد ومنه قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها
وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض أي يكاد كان فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر ومعناه
في الأصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار
نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء عالمين أي لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع
الصفات الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة أوجه بمعنى الأزل
والأبد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الأصل في معناها نحو وكان في
المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وبمعنى الاستقبال نحو ويخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى قلت
أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا كلنا ولكن قال
كنتم في خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم
بهذا وبمعنى حضر أو وجد نحو وإن كان ذو عسرة فنظرة إلا أن تكون تجارة وإن تك حسنة وترد
للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون أي بما يعملون كأن بالتشديد حرف للتشبيه
المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة والأصل في كأن زيدا أسد إن زيدا
كالأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة أن لدخول الجار قال حازم وإنما تستعمل حيث يقوى
الشبه حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل
ترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كأي
اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير
وفيها لغات منها كائن بوزن بائع وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأي بوزن كعين وقرئ
بها وكأين من نبي قتل وهي مبنية لازمة للصدر ملازمة للإبهام مفتقرة إلى التمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا
وقال ابن عصفور لازما كذا لم ترد في القرآن إلا للإشارة نحو أهكذا عرشك كل اسم موضوع لاستغراق
أفراد المنكر والمضاف إليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة

فرد اكل الطعام كان حلاً واجزاء المفرد المعرف المجموع نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر
اي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة اوجه
احدها ان تكون نعتا لنكرة او معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى
نحو ولا تبسطها كل البسط اي بسطا تاما فلا تميلوا كل الميل ثانيها ان تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب
اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون واجاز الفراء والزمخشري قطعها عن الاضافة
لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها ثالثها ان لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر
وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث اضيفت الى منكر وجب في
ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شيء فعلوه في الزبر وكل انسان الزمناه كل نفس ذائقة الموت كل
نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين او الى معرف جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة
معناها وقد اجتمعا في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا او قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه وكل اتوه داخرين
وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت في حيز النفي بان تقدمت عليها اداته او الفعل المنفي فالنفي موجه
الى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الافراد وان وقع النفي في حيزها فهو موجه الى
كل فرد وهكذا ذكره البيانيون وقد اشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ
يقتضي اثبات الحب لمن فيه احد الوصفين واجيب بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم
المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا مسئلة تتصل ما بكل نحو كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا وهي مصدرية لكنها نائبة بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح
والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية اي النائبة عن الظرف لا انها ظرف في نفسها
فكل من كلما منصوب على الظرفية لاضافته الى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في
المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما للتكرار قال ابو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية
مراد بها العموم وكل اكدته كلا وكلتا اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان ابدا لفظا ومعنى الى كلمة
واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى كلتا الجنتين اتت
اكلها ولم تظلم منه شيئا احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف كلا مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية
شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والاكثرون
حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى انهم يجيزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها

طائره في عنقه

وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك
بمكة لان اكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء ركبك كلا
يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في اي
صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف اذ لم يتقدم في الاوليين حكاية نفي ذلك عن احد
ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وايضا فان اول ما نزل خمس آيات من اول سورة العلق
ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها
فزادوا معنى ثانيا يصح عليه ان يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال الكسائي
يكون بمعنى حقا وقال ابو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال ابو حيان ولم يسبقه الى ذلك احد وتابعه جماعة
منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة اي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن
سعدان بمعنى سوف حكاه ابو حيان في تذكرته قال مكي واذا كان بمعنى حقا فهو اسم وقرئ كلا سيكفرون
بعبادتهم بالتنوين ووجه بانه مصدر كل اذا اعيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا او من الكل وهو الثقل اي حملوا
كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده ابو حيان لان ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم اصله
التنوين فرجع به الى اصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عنده الزمخشري في ذلك بل جوز كون
التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف كم اسم مبني لازم الصدر مبهم
مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة
نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية اهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي ان اصلها كما فحذفت
الالف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بانه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم كي حرف له معنيان احدهما
التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الاغنياء والثاني بمعنى ان المصدرية نحو لكيلا تأسوا لصحة حلول ان
محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل كيف اسم يرد على وجهين الشرط
وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها
في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال
الراغب وانما يسأل بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف قال وكل ما اخبر الله
بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب او التوبيخ نحو كيف تكفرون بالله كيف يهدي
الله قوما اللام اربعة اقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر واما قراءة بعضهم
الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع المضمر الا الياء ولها معان الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات

كم

كي

كيف

نحو الحمد لله الملك لله الامر ويل للمطففين لهم في الدنيا خزي وللكافرين النار اي عذاب النار والاختصاص نحو
ان له ابا وان كان له اخوة والملك نحو له ما في السموات وما في الارض والتعليل نحو وانه لحب الخير لشديد
اي وانه من اجل حب المال لبخيل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية
في قراءة حمزة اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم لتؤمنن به
فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لايلاف وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
ورجح بانهما في مصحف ابي سورة واحدة وموافقته اي نحو بان ربك اوحى لها كل يجري لاجل مسمى وعلى
نحو يخرون للاذقان دعاء بالجنة وتله للجبين وان اسأتم فلها ولهم اللعنة اي عليهم كما قال الشافعي وفي
نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولا يجليها لوقتها الا هو يا ليتني قدمت لحيوتي اي في حيوتي وقيل
هي فيها للتعليل اي لاجل حيوتي في الاخرة ومنه كقراءة الجحدري بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو اقم الصلوة لدلوك
الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عنهم وفي حقهم لا انهم
خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع لقول او ما في معناه كالاذن والصيرورة
وتسمى لام العاقبة نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فانهم انما التقطوه لا لعلة اذ هي المبني
ومنع قوم ذلك وقالوا هي للتعليل مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشيا عن الالتقاط وان لم يكن غرضا لهم نزل
منزلة الغرض على طريق المجاز وقال ابو حيان الذي عندي انها للتعليل حقيقة وانهم التقطوه ليكون لهم عدوا
وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة ان يكون كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان
تضلوا انتهى والتوكيد وهي الزائدة او المقوية للعامل الضعيف لفرعيته او تأخره نحو ردف لكم يريد الله
ليبين لكم وامرنا لنسلم فعال لما يريد ان كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين والتبيين للفاعل او المفعول
نحو تعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هي لام التعليل ادعى الكوفيون النصب
بها وقال غيرهم بان مقدرة في محل جر باللام والجازمة هي لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الفاء
والواو اكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا تفثهم وسواء كان الطلب امرا
نحو لينفق ذو سعة او دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن مدا ولنحمل خطاياكم او التهديد
نحو ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة منهم معك فليصلوا معك وفعل المخاطب
قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في قراءة التاء وفعل المتكلم اقل منه ولنحمل خطاياكم وغير العاملة اربع لام الابتداء
وفائدتها امران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب ان عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين وتخليص
المضارع للحال وتدخل في المبتدا نحو لانتم اشد رهبة وفي خبر ان نحو ان ربي لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم

ولياخذوا اسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا

لعلى

لعلى خلق عظيم وتسمى المزحلقة وان ربك ليعلم ان ربي لسميع الدعاء وان لنا للاخرة واللام الزائدة في خبر المفتوحة
كقراءة سعيد بن جبير الا انهم لياكلون الطعام والمفعول نحو يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ولام الجواب
للقسم او لو او لولا نحو تالله لقد اثرك الله علينا تالله لاكيدن اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض واللام الموطئة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة اداة شرط للايذان بان الجواب بعدها
مبني على قسم مقدر نحو لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج
عليها قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب لا على اوجه احدها ان يكون نافية وهي انواع احدها ان تعمل عمل ان
وذلك اذا اريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى تبرئة وانما يظهر نصبها اذا كان مضافا او شبيها
والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه وان تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تاثيم ثانيها ان تعمل عمل ليس
نحو ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الثالث والرابع ان تكون عاطفة او جوابية ولم تقعا في القران خامسها ان
تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها او فعلا ماضيا لفظا او تقديرا
وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون فلا صدق ولا صلى او مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر بالسوء قل لا اسألكم عليه
اجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس عليكم حجة والجازم والمجزوم
نحو الا تفعلوه ولكن الوجه الثاني ان تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله
سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم او دعاء نحو لا
تؤاخذنا الثالث التاكيد وهي الزائدة نحو ما منعك الا تسجد ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن
لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا قال ابن جني لانها مؤكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة اخرى واختلف
في قوله لا اقسم فقيل زائدة فائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى
ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لاقسم وقيل نافية لما تقدم عنهم من انكار البعث
فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وانما صح ذلك لان القران كله كالسورة الواحدة
ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت
بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها اقسم على انه اخبار لا انشاء واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك انه
لا يقسم بالشيء الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه قيل ان اعظامه بالاقسام
به كلا اعظام وانه يستحق اعظاما فوق ذلك واختلف في نحو قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا

جوابه

تعالى

فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل هي نافية
والمعنى يمتنع عدم رجوعهم الى الآخرة تنبيه ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب
عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر فائدة قد يحذف الفها وخرج عليه ابن جني
واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لات اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل
اصلها ليس تحركت الياء فقلبت الفا لانفتاح ما قبلها وابدلت السين تاء وقيل هي كلمتان
لا النافية زيدت عليها التاء لتانيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء
زائدة في اول الحين واستدل له ابو عبيدة بانه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط واختلف في
عملها فقال الاخفش لا تعمل شيئا فان وليها مرفوع فمبتدا او خبر او منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى
ولات حين مناص بالرفع اي كائن لهم وبالنصب اي لا ارى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال
الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين ولا تعمل الا في لفظ الحين قيل او ما رادفه
قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليه قراءة ولات حين بالجر لا جرم وردت
في القرآن في خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجئ بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم
وجرم فعل معناه حق وان مع ما في حيزه فاعله وقيل زائدة وجرم معناه كسب اي كسب لهم عملهم
الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناهما لا بد وما
بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر لكن مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر
ومعناها الاستدراك وفسر بان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد ان يتقدمها
كلام مخالف لما بعدها او مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد مجردا عن
الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا ولكنه كريم لان
الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الاخر ومثل للتوكيد بنحو لو جاءني اكرمته ولكنه
لم يجئ فاكدت ما افادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور انها لهما معا وهو المختار كما ان كان
للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين
لكن مخففة ضربان احدهما مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة الاستدراك وليست
عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله ولكن كانوا هم الظالمين والثاني عاطفة اذا تلاها مفرد وهي ايضا
للاستدراك نحو لكن الله يشهد بما انزل لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم لدا ولدن تقدمت في عند لعل
حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان اشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق

في

في المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي انها تفيد تاكيد ذلك الثاني التعليل وخرج عليه فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك لعله يزكى
ولذا علق يدري قال في البرهان وحكى البغوي عن الواقدي ان جميع ما في القرآن من لعل فانها للتعليل
الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري
في قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره انها للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى قلت اخرج
ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال لعلكم في القرآن بمعنى كي غير اية في الشعراء لعلكم
تخلدون يعني كانكم واخرج عن قتادة قال كان في بعض القراءات وتتخذون مصانع كانكم تخلدون
لم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحياني
وخرج عليه قراءة الم نشرح لما على اوجه احدها ان تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا
كلم لكن تفترقان من اوجه انها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر الى الحال وقريب منه ومتوقع
ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع وقال الزمخشري في ولما
يدخل الايمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد وان نفيها اكد
من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعا لابن جني انها مركبة
من لم وما وانهم لما زادوا في الاثبات قد زادوا في النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختيارا بخلاف
لم وهي احسن ما يخرج عليه وان كلا اي لما يهملوا او يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا اعرف
وجها في الاية اشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لان مثله لم يقع في التنزيل قال والحق
ان لا تستبعد لكن الاولى ان يقدر لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الان لم يوفوها وسيوفونها الثاني
ان تدخل الماضي فتقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر اعرضتم
ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى
اذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية
بالفاء او باذا الفجائية نحو فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وجوز ابن عصفور
كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا واوله غيره بجادلنا في قوم لوط
الثالثة ان تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضية نحو ان كل نفس لما عليها حافظ
بالتشديد اي الا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا لن حرف نصب ونفي واستقبال والنفي
بها ابلغ من النفي بلا فهي لتاكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي

النفي اي انفعل لا لنفي افعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني
في التبيان وادعى الزمخشري ايضا انها لتابيد النفي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا قال ابن مالك وحمله على
ذلك اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت للتابيد لم يقيد نفيها باليوم في فلن اكلم
اليوم انسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه
ابدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التابيد في لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التابيد ابن
عطية وقال في قوله لن تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه ابدا ولا في الآخرة ولكن ثبت في
الحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني في مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب
وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الالف والالف
يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك اتى بلن حيث لم يرد به
النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله لا تدركه الابصار حيث اريد نفي الادراك على
الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا
الآية لو حرف شرط في المضي يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية واختلف في افادتها الامتناع
وكيفية افادتها اياه على اقوال احدها انها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل
هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في المستقبل ولم
تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها
كالبديهي فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء
زيد لاكرمته لكنه لم يجئ الثاني وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره اي انها تقتضي فعلا
ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكانه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع
ما كان يثبت لثبوته الثالث وهو المشهور على السنة النحاة ومشى عليه المعربون انها حرف امتناع
لامتناع اي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئتني لاكرمتك دال على امتناع
الاكرام لامتناع المجيء واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فان عدم
النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الاسماع اولى الرابع وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع
ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه
وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك قال

ابن هشام وهذه اجود العبارات فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء
في القرآن لو فانه لا يكون ابدا فائدة ثانية تختص لو المذكورة بالفعل واما نحو قل لو انتم تملكون فعلى تقديره
قال الزمخشري واذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده
ابن الحاجب باية ولو ان ما في الارض قال انما ذلك اذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله
لو ان حيا مدرك الفلاح ادركه ملاعب الرماح قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها
الخبر اسما مشتقا ولم ينتبه لها الزمخشري كما لم ينتبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب ولا لابن مالك من ذلك
ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر وهي قوله يودوا لو انهم بادون في الاعراب ووجدت آية
الخبر فيها ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزركشي في البرهان وابن الدماميني
بان لو في الآية الاولى للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه
اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الخباز
لكن في غير مظنته فقال في باب ان واخواتها قال السيرافي نقول لو ان زيدا قام لاكرمته ولا يجوز
لو ان زيدا حاضر لاكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال الله تعالى وان
يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب فاوقع خبرها صفة ولهم ان يفرقوا بان هذه
للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم
او ماض مثبت او منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن
تجرده نحو لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه فائدة ثالثة
قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو ان زيدا جاءني
لكسوته ان القصد في الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق احدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض
لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم الى التعليق احد معنيين اما نفي الشك والشبهة
وان المذكور مكسو لا محالة واما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو انتم تملكون
وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التاكيد الذي يعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه
بتركه المجيء قد اغفل حظه ويخرج عليه ولو انهم صبروا ونحوه فتامل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن
من احد الثلاثة تنبيه ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون
ولو اعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة واكثر وقوعها بعد ود نحو
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يود احدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي اي الرد والتعمير والافتداء

وللتمني وهي التي تصلح موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها والتعليل وخرج
عليه ولو على انفسكم لولا على اوجه احدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها
فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا منها ان كان منفيا نحو ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا انتم لكنا مؤمنين
والثاني ان تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع او ما في تاويله نحو لولا تستغفرون الله لولا اخرتني
الى اجل قريب وللتوبيخ والتنديم في الماضي نحو لولا جاءوا عليه باربعة شهداء ولولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها الثالث ان تكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا اخرتني لولا انزل عليه ملك والظاهر
انها فيهما بمعنى هلا الرابع ان تكون للنفي ذكره الهروي ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية امنت اي فما
امنت قرية اي اهلها عند مجيء العذاب فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد في الاية التوبيخ
على ترك الايمان قبل مجيء العذاب ويؤيده قراءة ابي فهلا والاستثناء حينئذ منقطع فائدة نقل عن الخليل
ان جميع ما في القرآن من لولا فهو بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا
قوله لولا ان راى برهان ربه لولا فيه امتناعية جوابها محذوف اي لهم بها او لواقعها وقوله لولا ان من الله علينا
لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به في آيات اخر وقال ابن ابي حاتم حدثنا موسى
الخطمي ثنا هرون بن ابي حاتم ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن اسباط عن السدي عن ابي مالك قال
كل ما في القرآن من فلولا فهو بمعنى هلا الا حرفين في يونس فلولا كانت قرية امنت يقول فما كانت قرية
وقوله فلولا انه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء لوما بمنزلة لولا
قال تعالى لوما تاتينا بالملائكة قال المالقي لم ترد الا للتحضيض ليت حرف ينصب الاسم ويرفع
الخبر ومعناه التمني وقال التنوخي انها تفيد تاكيده ليس فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي
مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا
يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم فانه نفي المستقبل قال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد
به الجنس كلا النافية للجنس وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع ما اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة
بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب
استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو والسماء وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد اي الله ويجوز في ضميرها
مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض

الى اجل

شيئا

شيئا ولا يستطيعون وهي معرفة بخلاف الباقي واستفهامية بمعنى اي شيء ويسال بها عن اعيان ما لا يعقل
واجناسه وصفاته واجناس العقلاء وانواعهم وصفاتهم نحو ما هي ما لونها ما وليهم عن قبلتهم التي وما تلك
بيمينك وما الرحمن ولا يسال بها عن اعيان اولي العلم خلافا لمن اجازه واما قول فرعون وما رب العالمين
فانه قاله جهلا ولهذا اجابه موسى بالصفات ويجب حذف الفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا
عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع
المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من آية او ننسها نات وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم على النار
قتل الانسان ما اكفره ولا ثالث لهما في القرآن الا في قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك الكريم
ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به اي
نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هي اي نعم شيئا هي والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله
ما استطعتم اي مدة استطاعتكم او غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم اي بنسيانكم ونافية اما عاملة
عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن امهاتهم فما منكم من احد عنه حاجزين ولا رابع لها في القرآن او غير عاملة
نحو وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال
ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التاكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات فكما ان قد فيها
معنى التاكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتاكيد اما كافة نحو انما الله اله واحد انما الهكم اله
واحد كانما اغشيت وجوههم قطعا ربما يود الذين كفروا او غير كافة نحو فاما ترين ايا ما تدعوا ايما
الاجلين قضيت فبما رحمة من الله مما خطيئاتهم مثلا ما بعوضة قال الفارسي جميع ما في القرآن
من الشرط بعد اما يؤكد بالنون لشبهه فعل الشرط بدخول ما للتاكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام
في القسم لما فيها من التاكيد وقال ابو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التاكيد فائدة حيث وقعت
ما قبل ليس او لم او لا او بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا
وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا
يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولة والاستفهامية
نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث
وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا فنصف
ما فرضتم الا ان يعفون ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف

وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا افضل لكم ما حرم عليكم الا ما دمت السموات والارض الا في موضعي هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا متم لهم الا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق
ماذا ترد على اوجه احدها ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو ارجح الوجهين في ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع اي الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية الثاني ان تكون ما استفهاما وذا اشارة الثالث ان تكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب اي ينفقون العفو الرابع ان تكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان تكون ما زائدة وذا للاشارة السادس ان تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان يخرج عليه
متى ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا
مع اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند واصلها لمكان الاجتماع او وقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن ارسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو انني معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالايات المذكورة
من حرف جر له معان اشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها حتى تنفقوا مما تحبون وقراءة ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما يقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من اية مهما تاتنا به من اية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور من ذهب والتعليل من خطيئاتهم اغرقوا يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح حتى يميز الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بدلها لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من اله الا الله قال في الكشاف وهو بمنزلة البناء في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق وبمعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي اي به وعلى نحو ونصرناه من القوم اي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي فيه وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله فان كان من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا اي عنه وعند نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والتاكيد وهي الزائدة في النفي او النهي او الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

مع
من

فارجع البصر هل ترى من فطور واجازها قوم في الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبا المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا من ابصارهم
فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوي اليهم لازدحمت عليهم اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس تهوي فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوي اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله في الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفي الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وقال في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة ابرهيم وفي سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين في الوعد ذكره في الكشاف
من لا تقع الا اسما فترد موصولة نحو وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوءا يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة نحو ومن الناس من يقول اي فريق يقول وهي كما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتته ان ما اكثر وقوعا في الكلام منها وما لا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال ابن الانباري واختصاص من بالعالم وما بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الاسماء
مهما اسم لعود الضمير عليها في مهما تاتنا به قال الزمخشري عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وحملا على المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان كالاية المذكورة وفيها تاكيد ومن ثم قال قوم ان اصلها ما الشرطية وما الزائدة ابدلت الف الاولى هاء دفعا للتكرار
النون على اوجه اسم وهي ضمير النسوة نحو فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وحرف وهي نوعان نون التاكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا من الصاغرين لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة في القران الا في هذين الموضعين قلت وثالث في قراءة شاذة وهي فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءن وجوهكم ورابع في قراءة الحسن القيا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني او حرف نحو يا ليتني كنت معهم انني انا الله لا اله الا انا والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا او من او عن نحو ما اغنى عني والقيت عليك محبة مني
التنوين نون تثبت لفظا لا خطا واقسامه كثيرة تنوين التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا وانا ارسلنا نوحا وتنوين التنكير

من
مهما
ن
التنوين

وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف في قراءة من نونه ولهيهات
في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات وتنوين العوض اما عن حرف اخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن
فوقهم غواش او عن اسم مضاف اليه في كل وبعض واي نحو كل في فلك فضلنا بعضهم على بعض
ايا ما تدعوا او عن الجملة المضاف اليها نحو وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح او اذا
على ما تقدم من شيخنا ومن تحى كره نحو وانكم اذا لمن المقربين اي اذا غلبتم وتنوين الفواصل الذي يسمى
في غير القرآن تنوين الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشري
وغيره قواريرا والليل اذا يسر كلا سيكفرون تنوين الثلاثة ثم وقف حرف جواب يكون للحض للمجيء ودعا
للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عليها حاء وكسرها واتباع النون بها في الكل لغات قرئ بها نعم فعل
لانشاء المدح لا ينصرف الهاء اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف
للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بها في اولا اقتدى
الحج كما تقدم وقفا ها ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف ح للمثنى والجمع نحو هاؤم اقرؤا كتابيه واسما
ضمير المؤنث نحو فالهمها فجورها وتقويها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان
ههنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها انتم هؤلاء وعلى نعت اي في النداء نحو يا ايها الناس
ويجوز في لغة بني اسد حذف الالف من هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ابه الثقلان هات فعل امر لا يتصرف
ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل هل حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي
ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيدة ولا يكون الفعل بعده الا مستقبلا ورد
بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل اتى على الانسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ومعان اخر ستأتي في مبحث الاستفهام هلم دعاء الى الشيء وفيه قولان احدهما ان اصلها ها
ولم من قولك لممت الشيء اي اصلحته فحذفت الالف وركب وقيل اصله هل ام كانه قيل هل لك في كذا
امه اي قصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات هنا اسم
اشارة للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي
المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا
ربه هيت اسم فعل بمعنى اسرع وبادر قاله في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء
وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هئت بوزن

جئت

غ
نغ
هـ
ها
هات
هل
هلم
هنا
هيت

جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هيت وهو فعل بمعنى اصلحت هيهات اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى
هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط اذ يصير فيه بلا فاعل
تقديره بعد الامر لما توعدون اي لاجله واحسن منه ان اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ بها بالفتح
وبالضم وبالخفض مع التنوين في الثلاثة وعدمه الواو جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله
ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو المعية تنصب المفعول معه في رأي قوم نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ولا ثاني
له في القرآن والمضارع في جواب النفي او الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها
ان الفعل كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء في قراءة النصب وغير العاملة انواع احدها واو العطف اي لمطلق الجمع فتعطف الشيء
على مصاحبه نحو فانجيناه واصحاب السفينة وعلى سابقه نحو ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو
يوحي اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها باما نحو اما شاكرا واما
كفورا وبلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد
على النيف نحو ثلاثة وعشرون والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته وجبريل وميكال رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم
ورحمة انما اشكو بثي وحزني الى الله والمجرور على الجوار نحو برؤسكم وارجلكم قيل وترد بمعنى او وحمل عليه
مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال
المنصوبة ثانيها واو الاستيناف نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولجزم
ما بعده ولنصب اجل ثالثها واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم لئن اكله الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة
الواقعة صفة لتاكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم رابعها واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا ان العرب
اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بانها عدد تام وان ما بعده مستانف وجعلوا من ذلك قوله تعالى
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون
عن المنكر لانه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف

ف

خامسها الزائدة وخرج عليها واحدة من قوله وتله للجبين وناديناه سادسها واو ضمير الذكور في اسم او فعل نحو
المؤمنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا قل للمؤمنين يغضوا سابعها واو علامة المذكرين في لغة طي وخرج
عليه واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم ثامنها الواو المبدلة من همزة الاستفهام
المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وامنتم قال فرعون وامنتم ويكأن قال الكسائي كلمة تندم وتعجب
واصله ويلك فالكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وي اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب
وان على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وي وحدها وكان كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه
وقال ابن الانباري يحتمل ويكأن ثلاثة اوجه ان يكون ويك حرفا وان حرفا والمعنى ألم تر وان يكون كذلك
والمعنى ويلك وان يكون وي حرفا للتعجب وكأنه حرفا ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل
يبنؤم ويل قال الاصمعي ويل كلمة تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد توضع موضع التحسر والتفجع
نحو يا ويلتنا يا ويلتا اعجزت اخرج الحربي في فوائده من طريق اسمعيل بن عياش عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال
لي يا حميراء ان ويحك او ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل يا حرف لنداء البعيد حقيقة
او حكما وهي اكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف اعرض ولا ينادى
اسم الله وايها وايتها الا بها قال الزمخشري وتفيد التأكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنى
جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا يا ليت قومي يعلمون تنبيه قد اتيت
على شرح معاني الادوات الواقعة في القران على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه لم ابسط لان محل
البسط والاطناب انما هو تصانيف فن العربية وكتب النحوية والمقصود في جميع انواع هذا الكتاب انما
هو ذكر القواعد والاصول لا استيعاب الفروع والجزئيات النوع الحادي والاربعون في معرفة اعرابه افرده
بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو اوضحها وابو البقاء العكبري وهو
اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فجوده وتفسير ابي حيان
مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض
المتكلمين اخرج ابو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون
القران واخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا ابا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن
المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن اخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الاية فيعيي بوجهها فيهلك فيها وعلى
الناظر في كتاب الله الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ او خبرا او فاعلا

او مفعولا

او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة امور احدها وهو اول واجب عليه
ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور
اذا قلنا بانها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله وان كان
رجل يورث كلالة انه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال ويورث خبر كان او صفة
وكان تامة او ناقصة وكلالة خبر او للورثة فهو على تقدير مضاف اي ذا كلالة وهو ايضا حال او خبر كما تقدم
او للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان المراد بالمثاني القران فمن للتبعيض او الفاتحة
فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كانت بمعنى الاتقاء فهي مصدر او بمعنى متقى اي امرا
يجب اتقاؤه فمفعول به او جمعا كرماة فحال وقوله غثاء احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس
فهو صفة لغثاء او من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثير من المعربين
راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى من ذلك قوله اصلاتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان
نترك وذلك باطل لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول
للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين
وبينهما حرف العطف الثاني ان يراعي ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا
ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم في وثمود فما ابقى ان ثمود مفعول مقدم وهذا
ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا او على تقدير واهلك
ثمود وقول بعضهم في لا عاصم اليوم من امر الله لا تثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم لا
وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفي ان الباء
من قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو متعلق
بما بعده وكذا قول غيره في ملعونين اينما ثقفوا انه حال من معمول ثقفوا او اخذوا باطل لان الشرط
له الصدر بل هو منصوب على الذم الثالث ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي
عبيدة في كما اخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكي وسكت عليه فشنع ابن الشجري عليه في
سكوته ويبطله ان الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر
وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ما قيل في الاية انها مع مجرورها خبر محذوف اي هذه الحال
من تنفيلك الغزاة على ما رأيت في كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وكقول ابن مهران

في قراءة ان البقر تشابهت علينا بتشديد الشين انه من باب زيادة التاء في اول الماضي ولا حقيقة لهذه القاعدة
وانما اصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت في تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين
الرابع ان يجتنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوي
والفصيح فان لم يظهر له الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد
او لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب
على الظن ارادته فان لم يغلب شيء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله
بالجر او بالنصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم او مصدر
قال مقدر او من قال في ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد والصواب
انه محذوف ومن قال في ص والقرآن ذي الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب انه محذوف
اي ما الامر كما زعموا او انه لمعجز او انك لمن المرسلين ومن قال في فلا جناح عليه ان يطوف ان
الوقف على جناح عليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول به في عليكم
الا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال في ليذهب عنكم الرجس اهل البيت انه منصوب
على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال في تماما على الذي احسن بالرفع
ان اصله احسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا
اي هو احسن ومن قال في وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب ان يصرع اخوك
تصرع لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار
لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب انه معطوف على برؤسكم
على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يتخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه
كقراءة نجي المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان اخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود
المفعول به وقيل مضارع اصله ننجي بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم في الجيم وقيل اصله ننجي
بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه ان ذلك لا يجوز الا في التاء الخامس ان
يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول في نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى
صفة للرب وصفة للاسم وفي نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب
باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو السادس ان يراعي الشروط المختلفة بحسب الابواب فمتى
لم يتاملها اختلفت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله في ملك الناس اله

الناس

الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف
البيان وفي قوله في ان ذلك لحق تخاصم اهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة
انما ينعت بذي اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفي قوله في فاستبقوا الصراط وفي سنعيدها سيرتها
الاولى ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط
الجار توسعا وهو فيهما الى وفي قوله في ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ان ان مصدرية وهي
وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده
ابن هشام في المغني ويحتمل دخوله في الامر الثاني السابع ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج
كلاما على شيء ويشهد استعمال اخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشري في قوله في
ومخرج الميت من الحي انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحي من الميت
لان عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجيء قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالفعل
فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئ من قال في ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على
لا ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله في سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين ومن قال في ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة
بان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل انكم ومن قال في نحو وما ربك بغافل
ان المجرور في موضع رفع والصواب في موضع نصب لان الخبر لم يجئ في التنزيل مجردا من الباء
الا وهو منصوب ومن قال في ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدا
والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم تنبيه وكذا اذا جاءت قراءة اخرى في
ذلك الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغي ان يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير
ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرئ ولكن البار تنبيه وقد يوجد ما يرجح كلا من
المحتملات فينظر في اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فالموعد محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه
نحن ولا انت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا اعرب
مكانا بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك الثامن ان يراعي الرسم ومن ثم خطئ من قال في سلسبيل
انها جملة امرية اي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال في ان
هذان لساحران انها ان واسمها اي انه القصة وذان مبتدا خبره لساحران والجملة خبر ان وهو باطل

برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال في ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتداء والذين مبتدا
والجملة بعده خبره وهو باطل برسم لا منفصلة ومن قال في ايهم اشد ان هم اشد مبتدا وخبر واي مقطوعة
عن الاضافة وهو باطل برسم ايهم متصلة ومن قال في واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع
موكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول التاسع ان يتامل عند
ورود المشتبهات ومن ثم خطئ من قال في احصى لما لبثوا امدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل
فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب بعد افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا
مفعول مثل واحصى كل شيء عددا العاشر ان لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض
ومن ثم خطئ مكي في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ان الكاف نعت لمصدر اي
ابطالا كابطال الذي والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا الاحسن فيه
الحادي عشر ان يبحث عن الاصلي والزائد نحو الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
فانه قد يتوهم ان الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هي فيه لام الكلمة فهي
اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فالواو
فيه ضمير الجمع وليس من اصل الكلمة الثاني عشر ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فان الزائد
قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير بدله بالتاكيد والصلة
والمقحم وقال ابن الخشاب اختلفوا في جواز اطلاق لفظ الزائد في القران فالاكثرون على جوازه
نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولان الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا
للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان
تخصها فلا اقضي عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل
لانه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجات الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة
الى اللفظ الذي عده هولاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى اقول بل الحاجة اليه كالحاجة اليه
سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك لكان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى
المقصود ابتر خاليا عن الرونق البليغي لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني
الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي الجافي فعن ذلك
بمنقطع الثرى تنبيهات الاول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشيء الواحد بان يوجد في الكلام
ان المعنى يدعو الى امر والاعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالى

البدوي

انه على

انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالظرف الذي هو يوم يقتضي المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو
رجع اي انه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر
ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الاية
فالمعنى يقتضي تعلق اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه المصدر
الثاني قد يقع في كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الاعراب لا بد فيه
من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك الثالث قال ابو عبيدة في فضائل القران
ثنا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت عائشة عن لحن القران عن قوله ان هذان لساحران
وعن قوله والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب اخطؤوا في الكتابة هذا اسناد صحيح على شرط
الشيخين وقال ثنا حجاج عن هارون بن موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت
المصاحف عرضت على عثمن فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها
او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف
اخرجه من هذا الطريق ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمن وابن اشتة
في كتاب المصاحف واخرج ابن الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن
اشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر واخرج من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرا والمقيمين
الصلوة والمؤتون الزكوة ويقول هو لحن من الكاتب وهذه الاثار مشكلة جدا وكيف يظن
بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القران وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا
انهم يلحنون في القران الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما انزل وحفظوه وضبطوه
واتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطا وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم
ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمن ان ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القران استمر على
مقتضى ذلك الخطا وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة وقد
اجاب العلماء عن ذلك بثلاثة اجوبة احدها ان ذلك لا يصح عن عثمن فان اسناده ضعيف مضطرب
منقطع ولان عثمن جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها
فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وايضا فانه لم يكتب
مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل ان اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك او في

بعضها فهو اعتراف بصحة البعض دون البعض ولم يذكر احد من الناس ان اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تات المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن الثاني على تقدير صحة الرواية ان ذلك يحمل على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب والصبرين وما اشبه ذلك الثالث انه مؤول على اشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا لااوضعوا ولاأذبحنه بالف بعد لا وجزاؤا الظالمين بواو والف وبأييد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن اشتة في كتاب المصاحف وقال ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمن الاحاديث المروية عن عثمن في ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بان عثمن وهو امام الامة الذي هو امام الناس في وقته وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه اخر الخطا في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم ان عثمن اراد بقوله ارى فيه لحنا ارى في خطه لحنا اذا اقمناه بالسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد ابطل ولم يصب لان الخط منبئ عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمن ليؤخر فسادا في هجاء الفاظ القران من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القران متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي ثم ايد ذلك بما اخرجه ابو عبيد قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك ثنا ابو وائل شيخ من اهل اليمن عن هانئ البربري مولى عثمن قال كنت عند عثمن وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحا احد اللامين فكتب لخلق الله ومحا فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء قال ابن الانباري فكيف يدعى عليه انه راى فسادا فامضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع اليه الاختلاف الواقع بين الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى قلت ويؤيد هذا ايضا ما اخرجه ابن اشتة في المصاحف قال ثنا الحسن بن عثمان ثنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب قال سالت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا في القران فكان عمر قد هم ان يجمع القران على قراءة واحدة فطعن الطعنة التي مات بها فلما كان في خلافة عثمن قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمن المصاحف ثم بعثني الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليه حتى قومناها ثم امر بسائرها فشققت فهذا يدل على انهم ضبطوها واتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن اشتة انا محمد بن يعقوب

ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا احمد بن مسعدة ثنا اسمعيل اخبرني الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف اتي به عثمن فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقيب الفراغ من كتابته فراى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم في التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الاثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمن فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد وبعد فهذه الاجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه وقد اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة في شرح الرائية بان معنى قولها اخطؤوا اي في اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذي كتبوا من ذلك خطا لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع وان طالت مدة وقوعه قال واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعني باللحن القراءة واللغة يعني انها لغة الذي كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى ثم اخرج عن ابرهيم النخعي انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو في قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن اشتة يعني انه من ابدال حرف في الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة اقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها واما اذا كانت الكتابة والقراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم اهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على احسن توجيه اما قوله ان هذان لساحران ففيه اوجه احدها انه جار على لغة من يجري المثنى بالالف في احواله الثلث وهي لغة مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث الثاني ان اسم ان ضمير الشان محذوفا والجملة مبتدا وخبر خبر ان الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا محذوف والتقدير لهما ساحران الرابع ان ان هنا بمعنى نعم الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدا وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصال ها في الرسم قلت وظهر لي وجه اخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة بنبا واما قوله والمقيمين الصلوة ففيه ايضا اوجه احدها انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ الثاني انه معطوف على المجرور في يؤمنون بما انزل اليك اي ويؤمنون بالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير ويؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين الثالث انه معطوف على قبل اي ومن قبل المقيمين فحذف قبل واقيم المضاف اليه مقامه

ابن جبارة

الرابع انه معطوف على الكاف في قبلك الخامس انه معطوف على الكاف في اليك السادس انه معطوف على الضمير
في منهم حكى هذه الاوجه ابو البقاء واما قوله والصابئون ففيه ايضا اوجه احدها انه مبتدا حذف خبره اي والصابئون
كذلك الثاني انه معطوف على محل ان واسمها فان محلهما رفع بالابتداء الثالث انه معطوف على الفاعل
في هادوا الرابع ان ان بمعنى نعم فالذين امنوا وما بعده في موضع رفع والصابئون عطف عليه الخامس انه على
اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه ابو البقاء تذنيب يقرب مما تقدم
عن عائشة ما اخرجه الامام احمد في مسنده وابن اشتة في المصاحف من طريق اسمعيل المكي عن ابي خلف مولى
بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت اسالك عن اية من كتاب الله كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقروها قالت اية اية قال الذين يؤتون ما اتوا او الذين ياتون ما اتوا فقالت ايتهما
احب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحديهما احب الي من الدنيا جميعا قالت ايهما قلت الذين
ياتون ما اتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقراها وكذلك انزلت ولكن
الهجاء حرف وما اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
حتى تستانسوا وتسلموا قال انما هي خطا من الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا اخرجه ابن ابي حاتم
بلفظ هو فيما احسب مما اخطات به الكتاب وما اخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس
انه قرا افلم يتبين الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها في المصحف افلم ييأس الذين
فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما اخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه كان يقول في قوله وقضى ربك انما هي ووصى ربك التزقت الواو بالصاد واخرجه ابن اشتة بلفظ
استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد واخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه
كان يقرا ووصى ربك ويقول امر ربك انهما واوان التصقت احديهما بالصاد واخرجه من طريق اخرى
عن الضحاك انه قال كيف تقرا هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس
انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرا وتكتب فاستمد الكاتب فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت
الواو بالصاد ثم قرا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى
من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره
من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان
ضياء ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها ههنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية واخرجه ابن ابي
من طريق الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش

ومن حوله وما اخرجه ابن اشتة وابن ابي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في مثل نوره قال هي خطا من
الكاتب هو اعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة قال انما هي مثل نور المؤمن كمشكاة وقد اجاب ابن
اشتة عن هذه الاثار كلها بان المراد اخطاوا في الاختيار وما هو الاولى لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة
لا ان الذي كتب خطا خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء القى الى الكاتب هجاء غير ما الذي
الاولى ان يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه
الذي هو اولى من الاخر وكذا سائرها واما ابن الانباري فانه جنح الى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات
اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراءة والجواب الاول اولى واقعد ثم قال ابن اشتة
نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا ابو داود ثنا ابن الاسود نا يحيى ابن آدم عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لابي يا ابا سعيد اوهمت انما هي ثمانية ازواج من الضان اثنين
اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال ان الله يقول
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن اشتة
فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع الاحرف للمعاني واسلسها على الالسنة واقربها في
الماخذ واشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم
وكذا ما اشبه ذلك انتهى فائدة في ما قرئ بثلاثة اوجه الاعراب والبناء ونحو ذلك قد رايت تاليفا
لطيفا لابي عبد الله محمد بن يوسف بن مالك الرعيني سماه تحفة الاقران في ما قرئ بالتثليث من حروف
القرآن الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام في حركتها
رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدا وبالنصب عليه باضمار فعل
او على النداء الرحمن الرحيم قرئ بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها
وهي لغة حجاز وفتحها وهي لغة [illegible] قرئ بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذي كفر قراءة الجماعة
بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ
بتثليث الذال واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا
على الضمير في به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم
فيه لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين
وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برؤسكم وارجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدي وبالجر على
الجوار وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة

اعراب الحمد

ونحو وارجلكم

يجزا اليه برفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول يجزى والله ربنا قرئ بالجر نعتا او بدلا وبنصبه على النداء او باضمار امدح
وبرفع الجلالة مبتدا وخبره ربنا فاجمعوا امركم وشركاءكم قرئ بنصب
شركاءكم مفعولا معه او معطوفا او بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا او مبتدا خبره محذوف وبجره على كم في
امركم وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال
وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها موعدكم بملكنا قرئ بتثليث الميم وحرام على قرية قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء وكسرها
وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح والالف فهذه سبع
قراءات كوكب دري قرئ بتثليث الدال ليس القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شذاذا بالفتح للخفة
والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره سواء للسائلين
قرئ بالنصب على الحال وشذاذا بالرفع اي هو وبالجر حملا على الايام وقيله يا رب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر
وتقدم توجيهه وشذاذا بالرفع عطفا على علم الساعة ق القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شذاذا بالكسر والفتح
ذات الحبك فيه سبع قراءات ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وكسرها وضم الباء وكسرها
وفتح الباء وكسرها وسكون الباء والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجر الاخيرين وحور عين
كامثال اللؤلؤ قرئ برفعهما ونصبهما وجرهما بالفعل مضمر اي يزوجون فائدة قال بعضهم ليس في القرآن على كثرة
منصوباته مفعول معه قلت في القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه احدها وهو اشهرها قوله تعالى
فاجمعوا امركم وشركاءكم اي اجمعوا انتم مع شركائكم امركم ذكره جماعة منهم الثاني قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا
قال الكرماني في غرائب التفسير هو مفعول معه اي مع اهليكم الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين قال الكرماني يحتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو
في كفروا النوع الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها قاعدة في الضمائر الف ابن الانباري
في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين واصل وضع الضمائر للاختصار ولهذا قام قوله اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو اتى بها مظهرة وكذا قوله وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا
ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بان يقع في الابتداء نحو اياك نعبد او بعد الا نحو الا تعبدوا
الا اياه مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا له نحو ونادى نوح ابنه وعصى
آدم ربه اذا اخرج يده لم يكد يراها او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه عائد الى العدل المتضمن له اعدلوا
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه بالالتزام

نحو انا انزلناه اي القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفي
يستلزم عافيا اعيد عليه الهاء من اليه او متاخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان او رتبة ايضا في باب ضمير الشان
والقصة ونعم وبئس والتنازع او متاخرا دالا بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي
اضمر الروح والنفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها حتى توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب
عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان ما ترك على ظهرها من دابة اي
الارض او الدنيا ولابويه اي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره اي عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو يوصيكم الله في اولادكم الى قوله فان
كن نساء وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن
وفي غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه
قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير
جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ الشيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء قال الزمخشري كقوله
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الفقير والغني لدلالة غنيا او فقيرا على الجنسين
ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل اي القمر لانه الذي يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه
اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه
تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وقد
يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم
ثم قال ثم جعلناه نطفة فهذه للولد لان آدم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو من باب الاستخدام ومنه
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سالها اي اشياء اخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة
وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه
لا ضحى لها وقد يعود الضمير على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد
الموجود قاعدة الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله وكذلك جعلنا

لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض يعود الضمير عليه لفوته الا ان يكون مضافا
ومضافا اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد
يعود على المضاف اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا واختلف في لحم خنزير فانه رجس فمنهم من اعاده
على المضاف ومنهم من اعاده على المضاف اليه قاعدة الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت
ولهذا لما جوز بعضهم في ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ان الضمير في الثاني للتابوت وفي الاول
لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا للقران عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع
بعضها الى موسى وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال في لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه الضمائر
لله والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله تعالى ولا
تستفت فيهم منهم احدا فان ضمير فيهم لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله ولما
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا
باضيافه وقوله الا تنصروه الاية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه فلصاحبه
كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تزل عليه السكينة وضمير جعله له تعالى وقد يخالف بين الضمائر
حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم الضمير للاثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم بصيغة الجمع مخالفا
لعوده على الاربعة ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما
يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وقبل خبر كذلك اسما نحو واولئك هم المفلحون وانا لنحن الصافون
كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترني انا اقل منك مالا هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر لكم بالنصب وجوز
الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقاء ومكر اولئك هو يبور ولا محل
لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتاكيد ولهذا سماه الكوفيون
دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم انه لا يجمع بينه وبين التاكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل
والاختصاص وذكر الزمخشري الثلاثة في واولئك هم المفلحون فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر
لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ضمير الشان والقصة ويسمى
المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة
له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره لا يكون الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف

عليه

عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل فيه الا الابتداء او ناسخه والخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر
اولا مبهما ثم يفسر تنبيه قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن ثم ضعف
قول الزمخشري في انه يراكم ان اسم ان ضمير الشان والاولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب
وضمير الشان لا يعطف عليه قاعدة جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة
او الكثرة نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد في قوله وازواج مطهرة ولم يقل
مطهرات واما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها اربعة حرم فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال
فلا تظلموا فيهن فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز
مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان
جمعا جمع الضمير قاعدة اذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في
القران قال تعالى ومن الناس من يقول ثم قال وما هم بمؤمنين افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار
المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
الا في الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجئ في القران البداءة بالحمل على المعنى الا في موضع
واحد وهو قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى قال ابن الحاجب في اماليه اذا
حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى اقوى
فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف
وقال ابن جني في المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون ثم قال حتى اذا جاءنا فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه الى المعنى وقال محمود بن حمزة في كتاب
العجائب ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء في القران بخلاف
ذلك وهو قوله خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وقال ابن خالويه في كتاب ليس القاعدة
في من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا ومن اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجمع

علي

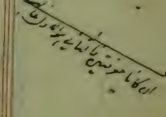
هذا النحويون قال وليس في كلام العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا في حرف واحد
استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الآية وحد في يؤمن
ويعمل ويدخله ثم جمع في قوله خالدين ثم وحد قوله احسن الله له فرجع بعد الجمع الى التوحيد فائدة في التذكير والتانيث
التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا يحذف تاء التانيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن
الحذف والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن نحو فمن جاءه
موعظة قد كان لكم آية فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات
ايضا حسن نحو واخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل
عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث يكون الاسناد
الى ظاهره فان كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدا وخبر احدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في
الضمير والاشارة التذكير والتانيث كقوله هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم السد وهو مذكر وقوله تعالى
فذانك برهانان ذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل اسماء الاجناس
يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتانيث حملا على الجماعة كقوله اعجاز نخل خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر
تشابه علينا وقرئ تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح
عاصف ولسليمان الريح عاصفة وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة واجيب بان ذلك لوجهين لفظي
وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز اكثر ومعنوي وهو ان من في قوله من حقت
راجعة الى الجماعة وهي مؤنثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه
الضلالة اي من تلك الامم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان
اثبات التاء احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه واما فريقا هدى الآية فالفريق مذكر ولو قال فريقا
ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجاء بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من اساليب
العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم فائدة في
التعريف والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر اما التنكير فله اسباب احدها ارادة الوحدة
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة رجل يسعى اي رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل الثاني ارادة النوع نحو هذا ذكر اي نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع غريب من
الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات ولتجدنهم احرص الناس على

حيوة

حيوة اي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوع
معا قوله والله خلق كل دابة من ماء اي كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع الماء وكل فرد
من افراد الدواب من فرد من افراد النطف الثالث التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فاذنوا
بحرب اي بحرب اي حرب ولهم عذاب اليم وسلام عليه يوم ولد وسلام على ابراهيم ان لهم جنات الرابع
التكثير نحو أئن لنا لاجرا اي وافرا جزيلا ويحتمل التعظيم والتكثير معا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل
عظام ذوو عدد كثير الخامس التحقير بمعنى انحطاط شانه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو ان نظن الا ظنا اي
ظنا حقيرا لا يعبأ به والا لاتبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه
اي من شيء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه السادس التقليل نحو ورضوان من الله اكبر اي
رضوان قليل منه اكبر من جنات لانه راس كل سعادة شعر قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له
قليل وجعل منه الزمخشري سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا اي بعض ليل واورد
عليه ان التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه واجاب في عروس
الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من اجزائه يسمى ليلا وعد السكاكي من
الاسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه
كقوله هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كانهم
لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية او الشرط
نحو وان احد من المشركين استجارك فاجره والامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا
واما التعريف فله اسباب فبالاضمار لان المقام مقام تكلم او خطاب او غيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه
في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله او لتعظيم او اهانة حيث
علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله او
سري الله على ما سياتي في معناه في الالقاب ومن الاهانة قوله تبت يدا ابي لهب وفيه ايضا
نكتة اخرى وهي الكناية عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه اكمل تمييز باحضاره في ذهن السامع حسا
نحو هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وللتعريض بغباوة السامع حتى انه لا يتميز له الشيء الا
بالاشارة الحسية وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى في الاول بنحو هذا
وفي الثاني بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار اهذا الذي يذكر آلهتكم اهذا الذي بعث
الله رسولا ماذا اراد الله بهذا مثلا وكقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو

ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده
من اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه
اما سترا عليه او اهانة له او لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوه موصولة بما صدر منه من فعل او قول نحو والذي قال
لوالديه اف لكما وقد يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم وللاختصار نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي قولهم انه ادر اذ لو عدد اسماء القائلين
لطال وليس للعموم لان بني اسرائيل كلهم لم يقولوا في حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجي
او ذهني او حضوري وللاستغراق حقيقة او مجازا ولتعريف الماهية وقد مرت امثلتها في نوع الادوات
وبالاضافة لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا
يرضى لعباده الكفر اي الاصفياء في الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين
يخالفون عن امره اي كل امر الله فائدة سئل عن الحكمة في تنكير احد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل
هو الله احد الله الصمد والفت في جوابه تاليفا مودعا في الفتاوي وحاصله ان في ذلك اربعة اجوبة احدها
انه نكر للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها الثاني انه لا يجوز
ادخال ال عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد الله الواحد الصمد حكى هذه
القراءة ابو حاتم في كتاب الزينة عن جعفر بن محمد الثالث وهو ما خطر لي ان هو مبتدا والله خبره وكلاهما
معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزء في الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف
احد فيها لافادة الحصر بدونه فاتى به على اصله من التنكير على انه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدا واحد خبره
ففيه من جمل الشان لما فيه من التفخيم والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف الجزئين للحصر تفخيما
وتعظيما قاعدة اخرى تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا
معرفتين او نكرتين او الاول نكرة والثاني معرفة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا
حملا له على المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة وقهم السيئات ومن تق السيئات لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا نكرتين فالثاني
غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف الاول

في احده



النطفة

النطفة وبالثاني الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب في قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر
الفائدة في اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تاتي مبينة للمقادير
لا يحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له ذلك وجب العدول
عن الضمير الى الظاهر وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
فالعسر الثاني هو الاول واليسر الثاني غير الاول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الآية لن يغلب عسر يسرين
وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول حملا على العهد نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا
فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط الله
ما عليهم من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف
على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى قال الزمخشري المراد بالهدى جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع
وبالهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا تنبيه قال الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح وغيره ان هذه
القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها في القسم الاول هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانهما
معرفتان والثاني غير الاول فان الاول العمل والثاني الثواب ان النفس بالنفس اي القاتلة بالمقتولة
وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من
نطفة فان الاول آدم والثاني ولده وكذلك انا انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به فان الاول القرآن والثاني التوراة والانجيل ومنها في القسم الثاني وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثاني فيهما هو الاول
وهما نكرتان ومنها في القسم الثالث ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذي فضل فضله ويزدكم
قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
فان الثاني فيها غير الاول والاول لا انتقاض بشيء من ذلك عند التامل فان اللام في الاحسان للجنس
فيما يظهر وحينئذ يكون في المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان ال فيها للعهد او
للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثاني فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن
مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من ان يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي

بين الزوجين واستحباب الصلح في سائر الامور ويكون ماخوذا من السنة او من الاية بطريق القياس بل لا يجوز القول
لعموم الاية وان كل صلح خير فان ما احل حراما من الصلح او حرم حلالا فهو ممنوع وكذا اية القتال ليس الثاني
فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسئول عنه القتال الذي وقع فيه سرية ابن الحضرمي في
سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الاية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذلك بعينه واما اية في السماء
اله فقد اجاب عنها الطيبي بانها من باب التكرير لاناطة امر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من
قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش ووجه الاطناب في تنزيهه تعالى عن نسبة الولد
اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرير وقد ذكر الشيخ بهاء الدين في آخر كلامه ان المراد بذكر الاسم مرتين
كونه مذكورا في كلام واحد او كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما معطوفا على الآخر او له به تعلق ظاهر
وتناسب واضح وان يكونا من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لان الاول فيها محكي من قول
السائل والثاني من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة في الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع
في القران ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو ارضون ولهذا لما اريد ذكر
جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن واما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد
لنكتة تليق بذلك المحل كما اوضحته في اسرار التنزيل والحاصل انه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة
على سعة العظمة والكثرة نحو يسبح لله ما في السموات اي جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات السبع
اي كل واحد على اختلاف عددها قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد نفي علم
الغيب عن كل من هو في واحدة واحدة من السموات وحيث اريد الجهة اتى بصيغة الافراد نحو في
السماء رزقكم أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اي من فوقكم ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة
فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت او في سياق العذاب افردت اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابي بن
كعب قال كل شيء في القران من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في
الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهيات
والمنافع واذا هاجت منها ريح انشئ لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع
الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تاتي من وجه واحد ولا معارض لها
ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظي
وهو المقابلة في قوله جاءتها ريح عاصف ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز في الاستقلال نحو ومكروا
ومكر الله ومعنوي وهو ان تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح

التكرار

لما اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن ١٢

واحدة

واحدة من وجه واحد فاذا اختلف عليها الرياح كان سبب الهلاك فالمطلوب هناك ريح واحدة ولهذا اكد هذا
المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك ايضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد قال ابن المنير
على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب السفن ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات
وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة
وطرق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا
وحد ولي المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم في قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ومن ذلك
افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار
مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح
ومن ذلك افراد السمع وجمع الابصار لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر
في الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي
حقائق مختلفة فاشار في كل منهما الى متعلقه ومن ذلك افراد الصديق وجمع الشافعين في قوله فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وحكمته ذلك كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق قال الزمخشري
الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لتشفع عنه رحمة وان لم
تسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق فاعز من بيض الانوق ومن ذلك الالباب لم يقع الا مجموعا لان
مفرده ثقيل لفظا ومن ذلك مجيء المشرق والمغرب بالافراد وبالتثنية وبالجمع فحيث افرد
فاعتبار الجهة وحيث ثني فاعتبار المشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمع فاعتبار
تعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن
ورد بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه اولا ذكر نوعي الايجاد وهما الخلق والتعليم
ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر
ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين
ثم نوعي المكلفين وهما الانس والجن ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذب
فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب
انا لقادرون وفي سورة والصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة فائدة حيث ورد البار
مجموعا في صفة الآدميين قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثاني ابلغ

لانه جمع بار وهو ابلغ من بر مفرد الاول ومنه حيث ورد الاخ مجموعا في النسب قيل اخوة وفي الصداقة قيل اخوان قاله
ابن فارس وغيره واورد عليه في الصداقة انما المومنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن
او بيوت اخوانكم فائدة الف ابو الحسن الاخفش كتابا في الافراد والجمع في القران ذكر فيه جميع ما وقع
في القران مفردا ومفرد ما وقع فيه جمعا واكثره من الواضحات وهذه امثلة ما يخفى من ذلك المن لا
واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصراني وقيل جمع نصير كنديم وقيل العوان جمع
عوان الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار واحده نصير كشريف واشراف الازلام واحدها
زلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مدارير اساطير واحده اسطورة وقيل اسطار جمع سطر الصور قيل
جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو صنوان جمع صنو وليس في اللغة جمع
ومثنى بصيغة واحدة الا هذا ولفظ ثالث لم يقع في القران قال ابن خالويه في كتاب ليس الحوايا
جمع حاوية وقيل حاوياء نشرا جمع نشور عضين جمع عضة وعزين جمع عزة المثاني جمع المثنى تارة
جمعها تارات وتير الفافا جمع لفيف الارائك جمع اريكة سرى جمعه سريان كخصي وخصيان اناء الليل
جمع انا بالقصر كمعا وقيل اني كقرد وقيل انوة كعروة العشي جمع عشية مناسك جمعه منسك احوى جمعه
حو بالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب الالاء جمع الى كمعا وقيل الى كقفا وقيل الى كقرد وقيل
التراقي جمع ترقوة بفتح اوله الامشاج جمع مشيج الفافا جمع لف مالكه القناطير جمع قنطار الخنس جمع خانسة
وكذا الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زابن وقيل زباني اشتاتا جمع شتى جمع شتيت ابابيل لا واحد له وقيل
واحده ابول مثل عجول وقيل ابيل مثل سكين فائدة ليس في القران من الالفاظ المعدولة الا الفاظ
العدد مثنى وثلث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش في الكتاب المذكور ومن الصفات اخر
في قوله تعالى واخر متشابهات قال الراغب وغيره هي معدولة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس
له نظير في كلامهم فان افعل اما ان يذكر معه من لفظا او تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يونث واما ان يحذف منه من
فيدخل عليه الالف واللام وهو يثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف
واللام وقال الكرماني في الاية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا لنكرة
لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه فائدة مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من
هذا بكل فرد من هذا كقوله تعالى واستغشوا ثيابهم اي استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم امهاتكم
اي على كل من المخاطبين امه يوصيكم الله في اولادكم اي كل في اولاده والوالدات يرضعن اولادهن اي
كل واحدة ترضع ولدها وتارة تقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من افراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة

وحمل

وحمل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري وتارة يحتمل
الامرين فيحتاج الى دليل يعين احدهما واما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب انه لا يقتضي تعميم المفرد وقد يقتضيه
كما في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لانه على كل واحد منهم ذلك قاعدة
في الفاظ يظن بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك
ان الخشية اعلى منه وهي اشد الخوف فانها ماخوذة من قولهم شجرة خشية اي يابسة وهو فوات بالكلية
والخوف من ناقة خوفاء اي بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله تعالى في قوله
يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما ايضا بان الخشية تكون من عظم المخشي وان
كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف امرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء
والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت
الخشية غالبا في حق الله نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء واما يخافون ربهم من فوقهم ففيه
نكتة لطيفة فانه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا
شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف البشر
معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه ومن ذلك الشح والبخل والشح هو اشد البخل قال الراغب الشح بخل مع
حرص وفرق العسكري بين البخل والضن بان الضن اصله ان يكون بالعواري والبخل بالهبات ولهذا
يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية اشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيئا خرج
عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل ومن ذلك السبيل
والطريق والاول اغلب وقوعا في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بالوصف او اضافة
تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقال الراغب السبيل الطريق التي فيها
سهولة فهي اخص ومن ذلك جاء واتى فالاول يقال في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان
ولهذا ورد جاء في قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاءوا على قميصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم واتى في اتى امر الله
اتاها امرنا ليلا او نهارا واما وجاء ربك والملك اي امره فالمراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا جاءهم الاجل لان الاجل
كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور في قوله حضرهم الموت ولهذا فرق بينهما في قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون
واتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق وقال الراغب الاتيان مجيء بسهولة
فهو اخص من مطلق المجيء ومنه قيل للسيل الاتي على وجهه اتي واتاوي ومن ذلك مد وامد قال الراغب اكثر ما جاء

جاء واتى

الامداد في المحبوب نحو وامددناهم بفاكهة والمد في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة
فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقيهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء
غدقا وقال الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء ان تجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقي ان يعطيه ما يشرب
ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت ايدينا انعاما لان خلق الانعام
والثمار والزروع بامتداد والثاني بخلافه نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد وكيف فعلنا
بهم لانها اهلاكات وقعت بغير بطؤ ويفعلون ما يؤمرون اي في طرفة عين ولهذا عبر بالاول في قوله وعملوا
الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة او بسرعة وبالثاني في قوله وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكوة فاعلون حيث
كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان ومن ذلك القعود والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف الثاني
ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس
الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول في قوله في مقعد صدق للاشارة انه لا زوال له بخلاف
تفسحوا في المجالس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا ومن ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا في قوله اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام
الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة احسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص
في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض
الموصوف به والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون
البيت بكماله اي باجتماعه ومن ذلك الاعطاء والايتاء قال الخويي لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما
وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو ان الايتاء اقوى من الاعطاء في اثبات مفعوله لان
الاعطاء له مطاوع تقول اعطاني فعطوت ولا يقال اتاني فاتيت وانما يقال اتاني فاخذت والفعل
الذي له مطاوع اضعف في اثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع
فيدل على ان فعل الفاعل كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع
ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك لا يجوز ضربته فانضرب او فما انضرب ولا قتلته فانقتل او فما انقتل لان
هذه افعال اذا صدرت من فاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل مستقل بالافعال التي لا مطاوع
لها فالايتاء اقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت في مواضع من القران فوجدت ذلك مراعى قال تعالى
تؤتي الملك من تشاء لان الملك شيء عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشاء اتيناك سبعا

من المثاني لعظم القران وشانه وقال انا اعطيناك الكوثر لانه مورد في الموقف مرتحل عنه قريبا الى
منازل العز في الجنة فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قريب وينتقل الى ما هو اعظم منه وكذا يعطيك ربك
فترضى لما فيه من تكرار الاعطاء والزيادة الى ان يرضى كل الرضاء وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهي نظير
الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا اعطى كل شيء خلقه لتكرار حدوث ذلك باعتبار
الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره فائدة قال الراغب خص
دفع الصدقة في القران بالايتاء نحو واقاموا الصلوة واتوا الزكوة واقام الصلوة وايتاء الزكوة قال
وكل موضع ذكر في وصف الكتاب اتينا فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا لانه اوتوا قد يقال
اذا اوتي من لم يكن منه قبول واتيناهم يقال فيمن كان منه قبول ومن ذلك السنة والعام قال الراغب
الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام
فيما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى
بالعام وعن المستثنى منه بالسنة ومما يدل على ذلك قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما
تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قاعدة في السؤال والجواب الاصل في
الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه
السؤال تنبيها على انه كان من حق السؤال ان يكون كذلك ويسميه السكاكي الاسلوب الحكيم
وقد يجيء الجواب اعم من السؤال للحاجة اليه في السؤال وقد يجيء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل
عنه قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن الهلال لم يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك
تنبيها على ان الاهم السؤال عن ذلك لا ما سالوا عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني
في الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة اقول ليت شعري من اين لهم
ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من ان يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها
فان نظم الاية محتمل لذلك كما انه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي
قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى
دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره ان السؤال وقع عما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فاخرج ابن جرير
عن ابي العالية انه قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسالونك عن الاهلة فهذا

السنة والعام

صرح فی انهم سالوا عن حکمة ذلک لا عن کیفیته من جهة الهیئة ولا یظن ذلک بالصحابة الذین هم ادق فهما
واغزر علما انهم لیسوا ممن یطلع علی دقائق الهیئة بسهولة وقد اطلع علیها احاد العجم الذین هم ابلد الناس
علی انهم ابله اذ هنا من العرب بکثیر هذا لو کان للهیئة اصل معتبر فکیف واکثرها فاسد لا دلیل علیه وقد صنفت
کتابا فی نقض اکثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم الذی صعد الی السماء وراها عیانا
وعلم ما حوته من عجائب الملکوت بالمشاهدة واتاه الوحی من خالقها ولو کان السؤال وقع عما ذکره لم
یمتنع ان یجابوا عنه بلفظ یصل الی افهامهم کما وقع ذلک لما سالوه عن المجرة وغیرها من الملکوتیات نعم
المثال الصحیح لهذا القسم جواب موسی لفرعون حیث قال وما رب العالمین قال رب السموات
والارض وما بینهما لان ما سؤال عن الماهیة والجنس ولما کان هذا السؤال فی حق الباری خطا لانه لا جنس له
فیذکر ولا تدرک ذاته عدل عن الجواب الصواب ببیان الوصف المرشد الی معرفته ولهذا تعجب فرعون
عن عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون ای جوابه الذی لم یطابق السؤال فاجاب موسی
بقوله ربکم ورب ابائکم الاولین المتضمن لابطال ما یعتقدونه من ربوبیة فرعون نصا وان کان
دخل فی الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون فی الاستهزاء فلما راهم موسی لم یتفطنوا اغلظ فی الثالث بقوله
ان کنتم تعقلون ومثال الزیادة فی الجواب قوله تعالی الله ینجیکم منها ومن کل کرب فی جواب من ینجیکم
من ظلمات البر والبحر وقول موسی هی عصای اتوکا علیها واهش بها فی جواب وما تلک بیمینک
زاد فی الجواب استلذاذا بخطاب الله وقال قوم ابرهیم نعبد اصناما فنظل لها عاکفین فی جواب ما تعبدون
زادوا فی الجواب اظهار الابتهاج بعبادتها والاستمرار علی مواظبتها لیزداد غیظ السائل ومثال
النقص منه قوله تعالی قل ما یکون لی ان ابدله فی جواب ائت بقران غیر هذا او بدله اجاب عن التبدیل
دون الاختراع قال الزمخشری لان التبدیل فی امکان البشر دون الاختراع فطوی ذکره للتنبیه علی انه
سؤال عن شیء محال وقال غیره التبدیل اسهل من الاختراع وقد نفی امکانه فالاختراع اولی بنفیه وقد
یعدل عن الجواب اصلا اذا کان السائل قصده التعنت نحو ویسالونک عن الروح قل الروح
من امر ربی قال صاحب الافصاح انما سال الیهود تعجیزا وتغلیطا اذ کان الروح یقال بالاشتراک
علی روح الانسان والقران وعیسی وجبریل وملک اخر وصنف من الملائکة فقصد الیهود ان یسالوه
فبای مسمی اجابهم قالوا لیس هو فجاءهم الجواب مجملا وکان هذا الاجمال کیدا یرد به کیدهم فائدة قیل
اصل الجواب ان یعاد فیه نفس السؤال لیکون وفقه نحو ائنک لانت یوسف قال انا یوسف فانا
فی جوابه هو انت فی سؤالهم وکذا ااقررتم واخذتم علی ذلکم اصری قالوا اقررنا فهذا اصله ثم انهم اتوا عوض ذلک

الافصاح

بحذف

الاصل فی الجواب

بحذف الجواب اختصارا او ترکا للتکرار وقد یحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقدیره نحو قل هل من
شرکائکم من یبدء الخلق ثم یعیده قل الله یبدء الخلق ثم یعیده فانه لا یستقیم ان یکون السؤال والجواب
من واحد فتعین ان یکون قل الله جواب سؤال اخر کانهم سالوا لما سمعوا ذلک فمن یبدء الخلق ثم یعیده
فائدة الاصل فی الجواب ان یکون مشاکلا للسؤال فان کان السؤال جملة اسمیة فینبغی ان یکون
الجواب کذلک ویجیء کذلک فی الجواب المقدر الا ان ابن مالک قال فی قولک زید فی جواب من قرا
انه من باب حذف الفعل علی جعل الجواب جملة فعلیة قال وانما قدرته کذلک لا مبتدا مع احتماله
جریا علی عادتهم فی الاجوبة اذا قصدوا تمامها قال تعالی من یحیی العظام وهی رمیم قل یحییها الذی
انشاها اول مرة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض لیقولن خلقهن العزیز العلیم ماذا
احل لهم قل احل لکم الطیبات فلما اتی بالفعلیة مع فوات مشاکلة السؤال علم ان تقدیر الفعل
اولی انتهی وقال ابن الزملکانی فی البرهان اطلق النحویون القول بان زیدا فی جواب من قام
فاعل علی تقدیر قام زید والذی یوجبه صناعة علم البیان انه مبتدا لوجهین احدهما انه یطابق الجملة
المسئول بها فی الاسمیة کما وقع التطابق فی قوله واذا قیل لهم ماذا انزل ربکم قالوا خیرا فی الفعلیة
وانما لم یقع التطابق فی قوله ماذا انزل ربکم قالوا اساطیر الاولین لانهم لو طابقوا لکانوا مقرین بالانزال
وهم من الاذعان به علی مفاوز الثانی ان اللبس لم یقع عند السائل الا فیمن فعل الفعل فوجب
ان یقدم الفاعل فی المعنی لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الی
السؤال عنه فحری ان یقع فی الاواخر التی هی محل التکملات والفضلات واشکل علی هذا بل
فعله کبیرهم فی جواب اانت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم یستفهموا
عن الکسر بل عن الکاسر ومع ذلک صدر الجواب بالفعل واجیب بان الجواب مقدر دل
علیه السیاق والتقدیر ما فعلته بل فعله قال الشیخ عبد القاهر وحیث کان السؤال ملفوظا به فالاکثر
ترک الفعل فی الجواب والاقتصار علی الاسم وحده وحیث کان مضمرا فالاکثر التصریح به لضعف
الدلالة علیه ومن غیر الاکثر یسبح له فیها بالغدو والاصال رجال فی قراءة البناء علی المفعول فائدة
اخرج البزار عن ابن عباس قال ما رایت قوما خیرا من اصحاب محمد ما سالوه الا عن اثنتی عشرة
مسئلة کلها فی القران واورده الامام الرازی بلفظ اربعة عشر حرفا وقال منها ثمانیة فی البقرة واذا
سالک عبادی یسئلونک عن الاهلة یسئلونک ماذا ینفقون قل ما انفقتم یسئلونک عن
الشهر الحرام یسئلونک عن الخمر والمیسر ویسئلونک عن الیتامی ویسئلونک ماذا ینفقون

قل العفو ويسألونك عن المحيض قال والتاسع ماذا احل لهم في المائدة والعاشر يسألونك عن الانفال
والحادي عشر يسألونك عن الساعة والثاني عشر يسألونك عن الجبال والثالث عشر يسألونك عن الروح والرابع
عشر يسألونك عن ذي القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذي القرنين مشركوا اهل مكة واليهود كما في
اسباب النزول لا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية فائدة قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف
تعدى الى المفعول الثاني تارة بنفسه او من وبنفسه اكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وسئلوا
ما انفقتم واسئلوا الله من فضله قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار
والفعل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد فلو قيل يبسط لم يؤد الغرض لانه يؤذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيء بعد شيء فباسط
اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد
الرزق شيئا بعد شيء ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذي يقيده ماض نحو وجاءوا
اباهم عشاء يبكون اذ المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد
شيء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا عبر بالذين
ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلي شأنه الانقطاع والتجدد
بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر
والهدى والعمى والضلال والبصر كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت
بالاسم ابين وقال تعالى في سورة الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال الامام فخر الدين
لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحي من الميت اشد اتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما في قوله الله يستهزئ
بهم تنبيهات الاول المراد بالتجدد في الماضي الحصول وفي المضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى
صرح بذلك جماعة منهم الزمخشري في قوله الله يستهزئ بهم قال الشيخ بهاء الدين السبكي وبهذا يتضح الجواب عما
يورد من علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التي يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى
علم الله كذا وقع علمه في الزمان الماضي ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض اعم من المستمر على الدوام
قبل ذلك الزمن وبعده ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين الآيات فاتى بالماضي
في الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة
بعد اخرى الثاني مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما
قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم

وتارة بعن وهو اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه م

منهم اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق
وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد ان يحييهم بأحسن مما حيوه به الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم
على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف بن عميرة
في كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكاني وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل
على معناه فقط واما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم اورد قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون وقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون وقال
ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية تارة اخرى من غير تكلف لما ذكروه وقد
رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التاكيد نحو ربنا
آمنا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التاكيد في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون قاعدة في المصدر
قال ابن عطية سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله فضرب الرقاب
ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله تعالى وصية لازواجهم
بالرفع والنصب قال ابو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب
والثاني واجب والنكتة في ذلك ان الجملة الاسمية اثبت واكد من الفعلية قاعدة في العطف
هو ثلاثة اقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف
على المحل وله ثلاثة شروط احدها امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز
مررت زيدا الثاني ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف
المستوفي لشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته الثالث وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان
زيدا وعمرو قائمان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط
الكسائي مستدلا بقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية واجيب بان خبر ان
فيها محذوف اي مأجورون او آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا
وقد اجاز الفارسي في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه
وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة
دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وفي المجزوم في قراءة غير ابي عمرو لولا اخرتني الى

اجل قريب فاصدق واكن خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتني فاصدق ومعنى اخرني
اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط وفي
في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق
يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا
وهو انا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء وقال بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنوا انه
على معنى ودوا ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب انه
عطف على معنى لعلي ان ابلغ الاسباب لان خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل في قوله تعالى
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم وليذيقكم تنبيه ظن ابن مالك
ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب
والمراد انه عطف على المعنى اي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه
فعطف ملاحظا له لا انه غلط في ذلك ولهذا كان الادب في مثل ذلك في القران ان يقال
انه عطف على المعنى مسئلة اختلف في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن
مالك وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر
الذين امنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف وقال الزمخشري في الاولى
ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على
جملة ثواب الكافرين وفي الثانية ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا ورد بان الخطاب
للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر في تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب وقال
السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا ايها وحذف القول كثير مسئلة اختلف
في جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازي
في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية على المنع احتجاجا بقوله تعالى
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو
ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان اصل الواو ان تربط ما بعدها
بما قبلها فبقي ان تكون للحال فتكون جملة الحال مقيدة للنهي والمعنى لا تأكلوا منه في حال كونه فسقا ومفهومه
جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمي عليه
غير الله ومفهومه كلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله انتهى قال ابن هشام لو ابطل العطف لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية

لمكان

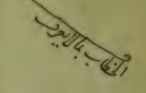
لكان صوابا مسئلة اختلف في جواز العطف على معمولي عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج
وابن هشام وجوزه الاخفش والكسائي والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا
به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون فيمن نصب ايات الاخيرة مسئلة اختلف
في جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز
وخرج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال ابو حيان في قوله تعالى وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد الحرام معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذي نختاره جواز ذلك
لوروده في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

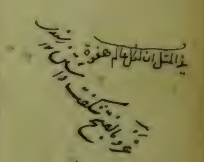
بسم الله الرحمن الرحيم

النوع الثالث والاربعون في المحكم والمتشابه

قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة
ثلاثة اقوال احدها ان القران كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته الثاني كله متشابه لقوله
تعالى كتابا متشابها مثاني الثالث وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب عن الايتين
ان المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في
الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الاية لا تدل على الحصر في الشيئين اذ ليس فيها شيء من طرقه
وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم لا يتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه
وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل
والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل
المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها
وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان
دون شعبان قاله الماوردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره
وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم يتكرر الفاظه ومقابله
المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال اخرج ابن ابي حاتم من
طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به
واخرج الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه

بعضا. واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي الآمرة الزاجرة. واخرج عن اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر
وابا فاختة تراجعا في هذه الآية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض والامر والنهي والحلال. واخرج
الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها.
واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله آيات محكمات هن ام الكتاب قال من ها هنا قل
تعالوا الى ثلث آيات ومن ها هنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلث آيات بعدها. واخرج عبد بن حميد عن
الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ. واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان
قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص والمر والر. قال ابن ابي حاتم وقد روي عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان
المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به. فصل اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه
او لا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال
او مبتدأ خبره يقولون والواو للاستيناف. وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس.
واخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قال انا
ممن يعلم تأويله. واخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به.
واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من
منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه. واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح
لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته. وقال ابن الحاجب انه الظاهر. واما
الاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح
الروايات عن ابن عباس. قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبي
قال وقد كان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سها في هذه المسألة. قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة.
ولكل صارم نبوة. قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه
عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو
للاستيناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ
وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح المؤمنين بالغيب. وحكى الفراء ان
في قراءة ابي بن كعب ايضا ويقول الراسخون. واخرج ابن ابي داود في المصاحف من طريق الاعمش قال
في قراءة ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به. واخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت





تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم. واخرج
الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على امتي
الا ثلث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله
وما يعلم تأويله الا الله الحديث. واخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به. واخرج
الحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا
حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه
وقولوا آمنا به كل من عند ربنا. واخرج البيهقي في الشعب نحوه من حديث ابي هريرة. واخرج ابن جرير عن
ابن عباس مرفوعا انزل القرآن على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب
وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب. ثم اخرجه من وجه آخر عن
ابن عباس موقوفا بنحوه. واخرج ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به
ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله. واخرج ايضا عن عائشة قالت كان رسوخهم في العلم
ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه. واخرج ايضا عن ابي الشعثاء وابي نهيك قالا انكم تصلون هذه
الآية وهي مقطوعة. واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة
فجعل يسأل عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله
صبيغ فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمي رأسه وفي رواية عنده فضربه بالجريد حتى ترك
ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا
فاذن له الى ارضه وكتب الى ابي موسى الاشعري ان لا يجالسه احد من المسلمين. واخرج الدارمي عن عمر
بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله. فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض فيه مذموم
وسيأتي قريبا زيادة على ذلك. قال الطيبي المراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذي
يقبل معنى اما ان يحتمل غيره اولا والثاني هو النص والاول اما ان يكون دلالته على ذلك الغير ارجح
اولا والاول هو الظاهر والثاني اما ان يكون مساويه اولا والاول هو المجمل والثاني المؤول فالمشترك بين

النص والظاهر هو المحكم والمشترك بين المجمل والمأول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم مقابلا
للمتشابه فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق
ما جمع في معنى الكتاب بان قال منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات واراد ان يضيف
الى كل منهما ما شاء فقال اولا فاما الذين في قلوبهم زيغ الى ان قال والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان
يمكن ان يقال واما الذين في قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك الراسخون لاتيان لفظ
الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم
في العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخره شاهدا
على ان والراسخون في العلم مقابل لقوله والذين في قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى ان الوقف على قوله الا الله
تام والى ان علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذي اشار اليه في الحديث
بقوله فاحذروهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا
صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها
من يطلعه على سره وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد
فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما واعترافا
بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا اولو الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من
لم يتفطن ولم يتذكر ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
الآية فخضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني بعدما استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال الخطابي
المتشابه على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على
حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به
وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه واخبر عن المحكمات بانها ام الكتاب لان
اليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق
رسله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين في
قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات
وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في اتباع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم
الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ في العلم لم يبال بما اشكل عليه ومراد هذا
الذي في قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع

لا اثبات
التثبت

ومثل

ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاؤوا بها ويظنون انهم لو جاءتهم
آيات اخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله انتهى وقال الراغب في مفردات
القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه
ومتشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن
جهتهما فالاول ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط او من
الغرابة نحو الاب ويزفون او الاشتراك كاليد والعين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة
اضرب ضرب لاختصار الكلام نحو وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل ليس مثله شيء كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له
عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة فان تلك الاوصاف
لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه او ليس من جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة
اضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والثاني
من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثالث من
جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته الرابع من جهة المكان والامور التي نزلت
فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها انما النسيء زيادة في الكفر التي نزلت
فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التي يصح
بها الفعل ويفسد كشروط الصلاة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان كل ما ذكره المفسرون
في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف
عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة
والاحكام المغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من
دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واذا
عرفت هذه الجملة عرفت ان الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله ووصله بقوله والراسخون
في العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم انتهى وقال الامام
فخر الدين صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي او عقلي والاول
لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة

العقلية

الموقوفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفى به في الأصول وأما الدليل العقلي
فإنما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالاً وأما إثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لأن طريق
ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في
الترجيح ضعيف لا يفيد إلا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الأصولية القطعية ولهذا اختار الأئمة
المحققون من السلف والخلف بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض
في تعيين التأويل انتهى وحسبك بهذا الكلام من الإمام فصل من المتشابهات آيات الصفات ولابن
اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك إلا وجهه ويبقى
وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات بيمينه وجمهور أهل السنة
منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع
تنزيهنا له عن حقيقتها أخرج أبو القاسم اللالكائي في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن أمه
عن أم سلمة في قوله الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول
والإقرار به من الإيمان والجحود به كفر وأخرج أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول
البلاغ المبين وعلينا التصديق وأخرج أيضاً عن مالك أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول
والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأخرج البيهقي عنه أنه قال هو كما وصف
نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأخرج اللالكائي عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث
الرؤية المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن
عيينة ووكيع وغيرهم أنهم قالوا نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر
ولا نتوهم وذهب طائفة من أهل السنة إلى أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان
إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقداً
اتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى
صدر الأمة وساداتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين
من أصحابنا يصدف عنها ويأباها واختار ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل
يجوز في القرآن أن يكون شيء لم نعلم معناه أو لا بل يعلمه الراسخون وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان

التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر أو بعيداً توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه قال
وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله فنحمل على حق الله وما يجب له ذكر ما وقفت عليه من تأويل الآيات المذكورة على
طريقة أهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما رأيت فيها سبعة أحدها حكى مقاتل والكلبي عن
ابن عباس أن استوى بمعنى استقر وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم ثانيها أن استوى
بمعنى استولى ورد بوجهين أحدهما أن الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلهما فأي فائدة في
تخصيص العرش والآخر أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك وأخرج اللالكائي
في السنة عن ابن الأعرابي أنه سئل عن معنى الاستواء فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله
معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد فإذا غلب أحدهما قيل استولى
ثالثها أنه بمعنى صعد قاله أبو عبيدة ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضاً رابعها أن التقدير الرحمن علا أي
ارتفع من العلو والعرش له استوى حكاه إسماعيل الضرير في تفسيره ورد بوجهين أحدهما أنه جعل على فعلاً
وهي هنا حرف باتفاق ولو كان فعلاً لكتبت بالألف كقوله علا في الأرض والآخر أنه رفع العرش ولم يرفعه
أحد من القراء خامسها أن الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوى له ما في السموات وما في
الأرض ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها قلت ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش سادسها
أن معنى استوى أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله ثم استوى إلى السماء وهي دخان أي قصد
وعمد إلى خلقها قاله الفراء والأشعري وجماعة من أهل المعاني وقال إسماعيل الضرير إنه الصواب قلت يبعده
تعديته بعلى ولو كان كما ذكروه لتعدى بإلى كما في قوله ثم استوى إلى السماء سابعها قال
ابن اللبان الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل أي قام بالعدل كقوله قائماً بالقسط فقيامه
بالقسط هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزوناً بحكمته البالغة ومن ذلك النفس
في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ووجه بأنه خرج على سبيل المشاكلة مراداً به الغيب
لأنه تعالى مستتر كالنفس وفي قوله تعالى ويحذركم الله نفسه أي عقوبته وقيل إياه وقال السهيلي
النفس هي عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشيء النفيس
فصلحت للتعبير عنه سبحانه وقال ابن اللبان أولها العلماء بتأويلات منها أن النفس عبر بها عن
الذات قال وهذا وإن كان سائغاً في اللغة ولكن تعدي الفعل إليها بفي المفيدة للظرفية محال
عليه تعالى وقد أولها بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك وهذا أحسن لقوله آخر الآية إنك

انت علام الغيوب ومن ذلك الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله تعالى يريدون وجهه انما نطعمكم
لوجه الله الا ابتغاء وجه ربه المراد اخلاص النية وقال غيره في قوله فثم وجه الله اي الجهة التي امرنا
بالتوجه اليها ومن ذلك العين وهي مؤولة بالبصر او الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض
الناس انها مجاز وانما المجاز في تسمية العضو بها وقال ابن اللبان نسبة العين اليه تعالى اسم لاياته المبصرة
التي بها سبحانه ينظر للمؤمنين وبها ينظرون اليه قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة نسب الايات على سبيل
المجاز لحقيقة لانها المراد بالعين المنسوبة اليه وقال قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي
فعليها فقال قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي باياتنا ننظر بها اليك وتنظر بها الينا قال ويؤيد ان
المراد بالاعين هنا الايات كونه علل بها الصبر لحكم ربه صريحا في قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا فاصبر لحكم ربك قال وقوله في سفينة نوح تجري باعيننا اي باياتنا بدليل وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرسيها وقال ولتصنع على عيني اي على حكم آيتي التي اوحيتها الى امك ان اقذفيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم الاية انتهى وقال غيره المراد في الايات كلاءته وحفظه تعالى ومن ذلك اليد في قوله تعالى
بيدي يد الله فوق ايديهم مما عملت ايدينا ان الفضل بيد الله وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد
في الاصل كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه بالايدي مقرونة بالابصار في قوله اولي
الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح لان المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعري
ان اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى القدرة الا انها اخص
والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشية فان في اليد تشريفا لازما وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق
الله التثنية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان من صفات ذاته
وقال مجاهد اليد هنا صلة وتاكيد كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تاويل غير قوي لانها لو كانت
صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون لآدم في
الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان فان قلت فما حقيقة اليدين في خلق آدم قلت الله اعلم بما اراد
ولكن الذي استثمرته من تدبر كتابه ان اليدين استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة
عدله ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بان جمع له في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة الفضل هي اليمين
التي ذكرها في قوله والسموات مطويات بيمينه ومن ذلك الساق في قوله يوم يكشف عن ساق ومعناه
عن شدة وامر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن
عباس انه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان

المراد من لفظ الاعين

معنى اليد

المحبة مع الارادة

معنى اليد

العرب

العرب اما سمعتم قول الشاعر اصبر عناق انه شر باق قد سن لي قومك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على
ساق قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة ومن ذلك الجنب في قوله على ما فرطت في جنب الله اي
في طاعته وحقه لان التفريط انما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب المعهود ومن ذلك صفة القرب في
قوله تعالى فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالعلم ومن ذلك صفة الفوقية في قوله تعالى فاني
قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالعلم ومن ذلك صفة الفوقية في قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو من غير جهة وقد قال فرعون انا فوقهم قاهرون
ولا شك انه لم يرد العلو المكاني ومن ذلك صفة المجيء في قوله وجاء ربك اي امره لان الملك انما
يجيء بامره او بتسليطه كما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب انت وربك فقاتلا
اي اذهب بربك اي بتوفيقه وقوته ومن ذلك صفة الحب في قوله يحبهم ويحبونه فاتبعوني
يحببكم الله وصفة الغضب في قوله غضب الله عليهم وصفة الرضا في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه
وصفة العجب في قوله بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة في ايات كثيرة وقد
قال العلماء كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها قال الامام فخر الدين الرازي جميع الاعراض
النفسانية من الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات مثاله
الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب
في حق الله تعالى لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذا
الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله يحمل على
ترك الفعل لا على انكسار يحصل في النفس وقال الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه
وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب قولهم فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق نبيه ورسوله
صلى الله عليه وسلم فقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله ومن ذلك لفظة عند في قوله عند
ربك ومن عنده ومعناها الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة ومن ذلك قوله وهو معكم اينما
كنتم اي بعلمه وقوله وهو الله في السموات وفي الارض قال البيهقي الاصح ان معناه انه المعبود في السموات
وفي الارض مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال الاشعري الظرف متعلق بيعلم اي
عالم بما في السموات وما في الارض ومن ذلك سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لجزائكم تنبيه قال ابن
اللبان ليس في المتشابه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد لانه فسره بعده بقوله انه هو يبدئ ويعيد نبهنا
على ان بطشه عبارة عن تصرفه في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته تنبيه ومن المتشابه اوائل السور والمختار

معنى الجنب

معنى الفوق

او يأتي ربك

الحسن

لطيفة

فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله اخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان
لكل كتاب سرا وسر هذا الكتاب فواتح السور وخاض في معناها آخرون فاخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق
ابي الضحى عن ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم وفي قوله المص قال انا الله افصل وفي قوله الر قال انا الله
ارى واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطع واخرج من طريق عكرمة عن ابن
عباس قال الر وحم ون حروف الرحمن مفرقة واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الر من الرحمن واخرج
عنه ايضا قال المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج ايضا عن الضحاك في قوله
المص قال انا الله الصادق وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه انا الله اعلم وارفع حكاهما الكرماني
في غرائبه واخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء
من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق واخرج الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد عن
ابن عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله كهيعص قال
هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور واخرج
عن محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد
عن ابن عباس في قوله كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق واخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والياء والعين العليم
والصاد الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص فحدث عن ابي
صالح عن ام هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم صادق واخرج ابن ابي حاتم
في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي امين صادق واخرج عن محمد بن كعب في قوله طه قال
الطاء من ذي الطول واخرج عنه ايضا في قوله طسم قال الطاء من ذي الطول والسين من القدوس والميم
من الرحمن واخرج عن سعيد بن جبير في قوله حم قال حا اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم واخرج
عن محمد بن كعب في قوله حم عسق قال الحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف
من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هي مقطع واخرج عن سالم بن عبد الله قال الم وحم ون
ونحوها اسم الله مقطعة واخرج عن السدي قال فواتح السور اسماء من اسماء الرب فرقت في القرآن
وحكى الكرماني في قوله ق انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره في قوله ن انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر
وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى

والاكتفاء

الاكتفاء ببعض الكلمة

والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وقال
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد وان شرا فشر والا ان تشاء وقال ناداهم الا الجموا
الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا اراد الا تركبون الا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق
بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تاليفه منها كذا نقله
ابن عطية واخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم واخرج ابن ابي حاتم من طريق
السدي انه بلغه عن ابن عباس قال الم اسم من اسماء الله الاعظم واخرج ابن جرير وغيره من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الم وطسم وص واشباهها قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله وهذا
يصلح ان يكون قولا ثالثا اي انها برمتها اسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن الثاني

القول

وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع بن ابي
نعيم القاري عن فاطمة بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي بن ابي طالب يقول يا كهيعص
اغفر لي وما اخرجه ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في قوله كهيعص قال يا من يجير ولا يجار عليه واخرج
عن اشهب قال سالت مالك بن انس اينبغي لاحد ان يتسمى بيس فقال ما اراه ينبغي يقول الله
يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وقيل هي اسماء للقرآن كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق

اسمي

عن قتادة واخرجه ابن ابي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من اسماء القرآن وقيل هي اسماء
للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هي فواتح
للسور كما يقولون في اول القصائد بل لا بل اخرج ابن جرير من طريق الثوري عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال الم وحم والمص وص ونحوها فواتح السور يفتح الله بها القرآن قال ابو الشيخ من
طريق ابن جريج قال قال مجاهد الم الر المر فواتح يفتح الله بها القرآن قلت الم يكن يقول هي اسماء
قال لا وقيل هي حساب ابي جاد لتدل على مدة هذه الامة اخرج ابن اسحق عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال
من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو
فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيي في اولئك النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال
بلى فقالوا لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحد

واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخل في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتا سنة فهل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه اثقل واطول هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك حتى ما ندري اعطيت قليلا ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وثلاثون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان وذلك سبع مائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فزعموا ان هذه الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه اخر عن ابن جريج معضلا واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية في قوله الم قال هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس منها حرف [illegible] مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو من الائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو في مدة اقوام واجالهم فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويي وقد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس تفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع ذلك كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر ابن العربي في فوائد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم والذي اقوله انه لولا ان العرب كانوا يعرفون لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم حم فصلت وص وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه انتهى وقيل هي تنبيهات كما في النداء عده ابن عطية مغايرا للقول بانها فواتح والظاهر انه بمعناه قال ابو عبيدة الم افتتاح كلام وقال الخويي القول بانها تنبيهات جيد

لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي ان يرد على سمع متنبه فكان من الجائز ان يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا فامر جبريل بان يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانما لم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليكون ابلغ في قرع سمعه انتهى وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فانزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم واستماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة وعد هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا في معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من هذه الحروف التي هي ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم ان ياتوا بمثله بعد ان علموا انه منزل بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقلة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وخمسة خمسة لان تراكيب كلام العرب على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل هي امارة جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد كتابا في اول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في اوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها اقوال اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يا رجل او يا محمد او يا انسان وقد تقدم في المعرب وقيل هما اسمان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يس بفتح النون في قوله ال يس وقيل طه اي طا الارض فطاها فيكون فعل امر والهاء مفعول او للسكت او مبدلة من الهمزة اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله طه قال هو كقولك افعل

وقيل طه اي يا بدر لان الطاء تسعة والهاء خمسة فذلك اربعة عشر اشارة الى البدر لانه يتم فيها ذكره الكرماني في غرائبه وقيل
في قوله يس اي يا سيد المرسلين وفي قوله ص صدق الله وقيل اقسم الله بالصمد الصانع الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عملك
بالقران اي عارضه به فهو امر من المصاداة اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان في قوله ص قال اتباع القران صاده
بعلمك فاتبعه بعملك واخرج عن الحسن قال صاد والقران يعني انظر فيه واخرج عن سفيان بن حسين قال كان
الحسن يقرا صاد والقران يقول عارض القران وقيل صاد اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يحيى به الموتى
وقيل معناه صاد محمد قلوب العباد حكاه الكرماني كلها وحكي في قوله المص ان معناه الم نشرح لك صدرك
وفي حم انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه حم ما هو كائن وفي حمعسق انه جبل قاف وقيل ق جبل محيط بالارض
اخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وقيل اقسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي القاف من قوله قضي
الامر دلت على بقية الكلمة وقيل معناه قف يا محمد على اداء الرسالة والعمل بما امرت حكاهما الكرماني
وقيل ن هو الحوت اخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال
ما اكتب قال كل شيء كائن الى يوم القيمة ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ
اخرجه ابن جرير من مرسل قرة مرفوعا وقيل هو الدواة اخرجه عن الحسن وقتادة وقيل هو المداد حكاه ابن قرنة
في غريبه وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن الجاحظ وقيل هو من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عسكر
في مبهماته وفي المحتسب لابن جني ان ابن عباس قرا حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف
كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراة دليل على ان الفواتح فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله
لم يجز تحريف شيء منها لانها تكون حينئذ اعلاما والاعلام تؤدي باعيانها ولا يحرف شيء منها وقال الكرماني في غرائبه
في قوله الم احسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها خاتمة
اورد بعضهم سوالا وهو انه هل للمحكم مزية على المتشابه او لا فان قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم
اصلكم في ان جميع كلامه سبحانه سواء وانه منزل بالحكمة واجاب ابو عبد الله البكراباذي بان المحكم كالمتشابه
من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار القبيح
ويختلفان في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه
يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا
والمتشابه لا يعلم الا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد لعباده البيان والهدى
قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه
فان استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من اعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذ لو كان القران

كله

محكما لا يحتاج الى تاويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد
منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة
كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه
مع بلاغتهم وافهامهم دل على انه نزل من عند الله وانه الذي اعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين من
الملحدة من طعن في القران لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق
مرتبطة بهذا القران الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري
يتمسك بآية الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والقدري يقول هذا مذهب
الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم لهم في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر وفي موضع اخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الرؤية يتمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت
الجهة يتمسك بقوله يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي يتمسك بقوله ليس كمثله
شيء ثم يسمي كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والايات المخالفة له متشابهة وانما آل في ترجيح
بعضها على بعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي
هو المرجوع اليه في كل الدين الى يوم القيمة هكذا قال والجواب ان العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه
فوائد كثيرة منها انه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المراد منه وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب
ومنها انه لو كان القران كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى
ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فاذا
كان مشتملا على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه
جميع ارباب المذاهب ويجتهد في التامل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات
مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق ومنها ان القران اذا كان
مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التاويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تحصيل ذلك الى
تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى
تحصيل هذه العلوم الكثيرة فكان في ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها ان القران مشتمل على
دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر في اكثر الامر عن ادراك الحقائق فمن سمع من العوام في اول
الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح
ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على الحق

فائدة ايراد المتشابه

الصريح فالقسم الاول وهو الذي يخاطبون به في اول الامر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم
في آخر الامر هو من المحكمات النوع الرابع والاربعون في مقدمه ومؤخره هو قسمان الاول ما اشكل معناه
بحسب الظاهر فلما عرف انه من باب التقديم والتاخير اتضح وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف
لذلك في آيات فاخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحيوة قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة
الدنيا انما يريد الله ان يعذبهم بها في الآخرة واخرج عنه ايضا في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما واخرج عن مجاهد
في قوله انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتاخير انزل على عبده
الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واخرج عن قتادة في قوله اني متوفيك ورافعك الي قال هذا من المقدم
والمؤخر اي رافعك الي ومتوفيك واخرج عن عكرمة في قوله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال
هذا من التقديم والتاخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا واخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا
به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير واخرج عن ابن عباس في قوله فقالوا
ارنا الله جهرة يقال انهم اذا رأوا الله فقد رأوه انما قالوا جهرة ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن
جرير يعني ان سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي هذا
اول القصة وان كان مؤخرا في التلاوة وقال الواحدي كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة
وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان الله يأمركم الآية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على
قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم
موسى فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان
من اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء احوى على تفسير
احوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اي اخرجه احوى فجعله غثاء واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب سود
والاصل سود غرابيب لان الغربيب شديد السواد وقوله فضحكت فبشرناها اي فبشرناها فضحكت
وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقيل المعنى على التقديم والتاخير اي لولا ان رأى برهان
ربه لهم بها فعلى هذا فالهم منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ
كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه

كانهم

كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى قال هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد
ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة انواع الاول التبرك كتقديم اسم الله في الامور ذوات الشان
ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول الثاني التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله
احق ان يرضوه الثالث التشريف كتقديم الذكر على الانثى في نحو ان المسلمين والمسلمات الآية والحر في
قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحي في قوله يخرج الحي من الميت الآية وما يستوي الاحياء ولا
الاموات والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله ان السمع
والبصر والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم حكى ابن عطية عن النقاش انه استدل بها
على تفضيل السمع على البصر وكذا وقع في وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السميع ومن ذلك تقديمه صلى الله عليه
وسلم على نوح ومن معه في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم الرسول
في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وتقديم الانس على الجن حيث ذكر في القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين [illegible] ثم الصالحين
في آية النساء وتقديم اسمعيل على اسحاق فانه اشرف لكون النبي صلى الله عليه وسلم من ولده واقدم وتقديم
موسى على هارون لاصطفائه بالكلام وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على
ميكائيل في آية البقرة لانه افضل وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من في
السموات والارض والطير صافات واما تقديم الانعام في قوله تاكل منه انعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر
الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم
لكم وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع واصحاب اليمين على اصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس
على القمر حيث وقع الا في قوله خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العائد عليهن الضمير به اكثر قال ابن الانباري
يقال ان القمر يضيء وجهه لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر
نوره يضيء الى اهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لان
علمه اشرف واما يعلم السر واخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهي اما مناسبة المتقدم لسياق
الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتي
السراح والاراحة الا انها حالة اراحتها وهو مجيئها من المرعى آخر النهار يكون الجمال بها افخر اذ هي فيه بطان

كانهم

وجعلنا سراجا للمرعى اول النهار ويكون الكلأ بها دون الاول الذي فيه خاص فنظيره قوله والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا قدم نفي الاسراف لان السرف في الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق
تقع مع اول برقه ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن
لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية
وحسنه تقدم موسى في الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق
فيه لقوله في اول الآية اذ يحكمان في الحرث واما مناسبة لفظ هو من التقدم او التأخر كقوله الاول والآخر ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بما قدم واخر ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد في الاولى والآخرة واما قوله فلله الآخرة والاولى فلمراعاة
الفاصلة وكذا قوله جمعناكم والاولين الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم
الوصية على الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها او دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا السادس
السبق وهو اما في الزمان باعتبار الايجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح
ونوح على ابرهيم وابرهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وعاد على ثمود والازواج على الذرية في قوله قل لازواجك وبناتك
والسنة على النوم في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم او باعتبار الانزال كقوله صحف ابرهيم وموسى وانزل
التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان او باعتبار الوجوب والتكليف نحو
اركعوا واسجدوا فاغسلوا وجوهكم وايديكم ان الصفا والمروة من شعائر الله ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم نبدأ بما بدأ الله به او بالذات نحو مثنى وثلث ورباع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم وكذا جميع الاعداد كل مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات واما قوله ان تقوموا
لله مثنى وفرادى فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير السابع السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه عز فحكم
والعليم عليه لان الاحكام والاتقان ناشئ عن العلم واما تقديم الحكيم عليه في سورة الانعام فانه مقام
تشريع الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله
يحب التوابين ويحب المتطهرين لان التوبة سبب الطهارة لكل افاك اثيم لان الافك سبب الاثم
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج الثامن الكثرة كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
لان الكفار اكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق قيل ولهذا قدم السارق على
السارقة لان السرقة في الذكور اكثر والزانية على الزاني لان فيهن اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع

في القرآن غالبا ولهذا ورد رحمتي غلبت غضبي وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب
في اماليه انما قدم الازواج لان المقصود الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج لان المقصود
الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد وكان اقعد في المعنى المراد ولذلك قدمت الاموال
في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها اولى التاسع الترقي من الادنى الى الاعلى
كقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدأ بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من
الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الابلغ وقد خرج عليه تقديم
الرحمن على الرحيم والرؤف على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكت
اشهرها مراعاة الفاصلة العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تأخذه سنة ولا
نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون هذا ما
ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي على
بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير
لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان
ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر والاختصاص وسيأتي
في النوع الخامس والخمسين تنبيه قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون
السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدم الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم
به للاعتناء بشأنه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج
الكلام على عدة اساليب كما في قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس **النوع الخامس والاربعون** في عامه وخاصه
العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتدأة نحو كل من عليها فان او تابعة نحو فسجد
الملائكة كلهم اجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه اف لكما فان
المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم
جنات واللائي يئسن من المحيض واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم واللذان يأتيانها منكم

فاذ و بها واي ومن وما شرطا واستفهاما وموصولا نحو ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم ومن يعمل سوءا يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد افلح
المؤمنون فاقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر الله والمعرف
بال نحو واحل الله البيع اي كل بيع ان الانسان لفي خسر اي كل انسان بدليل الا الذين امنوا والنكرة
في سياق النفي والنهي نحو وان من شيء الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج فلا تقل لهما اف وفي سياق الشرط وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا فصل العام على ثلاثة اقسام احدها الباقي على
عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار وميتة السمك والجراد
وحرم الربوا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن واورد منه والله بكل شيء عليم ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك احدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله
الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا قلت هذه الايات كلها
في غير الاحكام الفرعية فالظاهر ان مراد الشيخ البلقيني انه عزيز في الاحكام الفرعية وقد استخرجت من
القرآن بعد الفكر آية فيها وهي قوله حرمت عليكم امهاتكم فانه لا خصوص فيها الثاني العام المراد به الخصوص
الثالث العام المخصوص وللناس بينهما فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من جهة تناول
اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل في فرد منها والثاني اريد عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة
تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها ان الاول مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضعه الاصلي بخلاف الثاني
فان فيه مذاهب اصحها انه حقيقة وعليه اكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام
الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعي واصحابه وصححه السبكي لان تناول اللفظ
للبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله بلا تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا فليكن هذا التناول
حقيقيا ايضا ومنها ان قرينة الاول عقلية والثاني لفظية ومنها ان قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة
الثاني تنفك عنه ومنها ان الاول يصح ان يراد به واحد اتفاقا وفي الثاني خلاف ومن امثلة المراد به
الخصوص قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فالقائل واحد
نعيم بن مسعود الاشجعي او اعرابي من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابي رافع لقيامه مقام كثير في
تثبيط المؤمنين عن ملاقاة ابي سفيان قال الفارسي ومما يقوي ان المراد به واحد قوله انما ذلكم الشيطان

النكرة في سياق النفي والنهي

جلال الدين البلقيني تقدم على المصنف

العام المخصوص

فوقعت

فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان المعني به جمعا لقال انما اولئكم الشيطان فهذه دلالة ظاهرة
في اللفظ ومنها قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله والمراد بالناس رسول الله محمد صلى الله عليه
وسلم لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس اخرج
ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله من حيث افاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب
قراءة سعيد بن جبير من حيث افاض الناسي قال في المحتسب يعني آدم لقوله فنسي ولم نجد له عزما ومنها
قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي جبريل كما في قراءة ابن مسعود واما المخصوص
فامثلته في القرآن كثيرة جدا وهي اكثر من المنسوخ اذ ما من عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما
منفصل فالمتصل خمسة وقعت في القرآن احدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين
تابوا والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن يفعل ذلك يلق
اثاما الى قوله الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل
شيء هالك الا وجهه الثاني الوصف نحو وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن الثالث الشرط نحو والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ
الهدي محله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية الخامس بدل البعض من الكل نحو ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل آية اخرى في محل آخر او حديث او اجماع او قياس ومن امثلة
ما خص بالقرآن قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله او دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا
خص بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ومن امثلة ما خص بالحديث قوله تعالى واحل الله البيع خص منه
البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم الربوا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف

تخصيص الكتاب بالكتاب

في الدين بالسنة وانه تحريم الميتة خص منه الجراد بالسنة وآية ثلثة قروء خص منه الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه
المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة
ومن امثلة ما خص بالاجماع اية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع ذكره مكي ومن امثلة ما خص
بالقياس اية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله
فعليهن نصف ما على المحصنات المخصص لعموم الاية ذكره مكي ايضا فصل من خاص القران ما كان مخصصا
لعموم السنة وهو عزيز ومن امثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى خص عموم نهيه
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في الاوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن اصوافها واوبارها الاية
خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما ابين من حي فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وقوله فقاتلوا التي تبغي خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فروع منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا
سيق العام للمدح او الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافي بين العموم
وبين المدح والذم والثاني لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح او للذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارض
عام اخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه
شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح فحمل الاول على غير ذلك بان لم يرد تناوله له ومثاله في الذم والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلي المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس
في الحلي زكوة فحمل الاول على غيره ذلك الثاني اختلف في الخطاب الخاص به صلى الله عليه وسلم نحو يا ايها
النبي يا ايها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر لاتباعه معه عرفا والاصح في الاصول المنع
لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب
اصحها وعليه الاكثر نعم لعموم الصيغة له اخرج ابن ابي حاتم عن الزهري قال اذا قال الله يا ايها الذين امنوا افعلوا
فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم والثاني لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره وماله من الخصائص الثالث ان اقترن
بقل لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله والا فيشمله الرابع الاصح في الاصول ان الخطاب بيا ايها
الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف منافعه

الى

لغني

فروع منثورة تتعلق

القاتل والمقتول في النار

الى سيده شرعا الخامس اختلف في من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من
الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بهما دال على تناول من لهما وقوله ومن يقنت
منكن لله السادس اختلف في جمع المذكر السالم هل يتناول الاناث فالاصح لا وانما يدخلن فيه بقرينة اما المكسر فلا خلاف في
دخولهن فيه السابع اختلف في الخطاب بيا اهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ
قاصر على من ذكر وقيل ان شركوهم في المعنى شملهم والا فلا واختلف في الخطاب بيا ايها الذين امنوا هل
يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله
يا ايها الذين امنوا خطاب تشريف لا تخصيص النوع السادس والاربعون في مجمله ومبينه المجمل ما لم
تتضح دلالته وهو واقع في القران خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه مجملا اقوال اصحها لا يبقى المكلف
بالعمل به بخلاف غيره وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل
وادبر ثلثة قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج والولي
فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف
مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه الى ما عاد عليه
ضمير اليه وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده
الى الكلم اي ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الا مع الايمان ومنها
احتمال العطف والاستيناف نحو الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا ومنها غرابة اللفظ
نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اي يسمعون ثاني عطفه اي
متكبرا فاصبح يقلب كفيه اي نادما ومنها التقديم والتاخير نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى اي ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها
كانك حفي ومنها قلب المنقول نحو طور سينين اي سيناء على ال ياسين اي الياس ومنها التكرير القاطع
لوصل الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن امن منهم فصل وقد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر
بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا في الاية الاخرى نحو فان طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذي
يملك به الرجعة بعده ولولاها لكان الكل منحصرا في الطلقتين اخرج احمد وابو داود في ناسخه
وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق
مرتان فاين الثالثة قال التسريح باحسان واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق

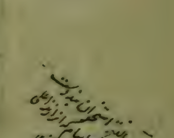
الحمل على المجمل

قلب المنقول

البيان المتصل

مرتين فابين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله وجوه يومئذ ناضرة دالة على جواز الرؤية
ويفسر ان المراد بقوله لا تدركه الابصار لا تحيط به دون لا تراه وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن
ابن عباس في قوله لا تدركه الابصار قال لا يحيط به واخرج عن عكرمة انه قيل له عند ذكر الرؤية اليس قد قال لا تدركه
الابصار فقال الست ترى السماء افكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره
قوله حرمت عليكم الميتة الاية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادريك ما يوم الدين ثم ما
ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس الاية وقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله في اية النحل بالانثى وقوله واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم
برسلي الى اخره فهذا عهده وعهدهم لاكفرن عنكم سيئاتكم الى اخره وقوله صراط الذين انعمت عليهم فسره
قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقد يقع التبيين بالسنة مثل قوله واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال الصلوة والحج ومقادير
نصب الزكوة في انواعها تنبيه اختلف في ايات هل هي من قبيل المجمل او لا منها اية السرقة قيل
انها مجملة في اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفي القطع لانه يطلق
على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين ان المراد ذلك
وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر في الابانة ومنها وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة لترددها بين
مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هي لمطلق المسح الصادق باقل
ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل انها مجملة لان اسناد التحريم الى العين
لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل
لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضي بان المراد تحريم الاستمتاع بوطء او نحوه ويجري ذلك في كل ما علق
فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربوا قيل انها مجملة لان الربوا الزيادة وما
من بيع الا وفيه الزيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم
دليل التخصيص وقال الماوردي للشافعي في هذه الاية اربعة اقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ
عموم يتناول كل بيع ويقتضي اباحة جميعها الا ما خصه الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه
صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على ان الاية تناولت اباحة جميع
البيوع الا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم المخصوص قال وعلى هذا في العموم قولان احدهما انه عموم اريد به

يعني لا تدركه الابصار



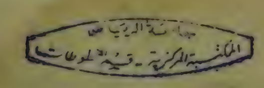
اسناد التحريم الى العين لا يصح

العموم

العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق بينهما ان البيان في الثاني متقدم على اللفظ
وفي الاول متاخر عنه ومقترن به قال وعلى القولين يجوز الاستدلال بالاية في المسائل المختلف فيها ما لم يقم دليل تخصيص
والقول الثاني انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم هي مجملة بنفسها
ام بعارض ما نهي عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه
معقول لكن لما قام بازائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا
لذلك دون اللفظ او في اللفظ ايضا لانه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير معقولة
في اللغة كان مشكلا ايضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على صحة بيع او فساده وان
دلت على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق بين العموم والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز
الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على اوجه احدها ان
العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير والثاني ان العموم
في واحل الله البيع والاجمال في وحرم الربوا والثالث انه كان مجملا فلما بينه النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما
فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع
المختلف فيها والقول الرابع انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد ان احل النبي صلى الله عليه وسلم
بيوعا وحرم بيوعا واللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها انتهى ومنها الايات التي فيها الاسماء
الشرعية نحو واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت
قيل انها مجملة لاحتمال الصلوة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد والمراد بها لا تدل عليه اللغة
فافتقر الى البيان وقيل لا بل يحمل على كل ما ذكر الا ما خص بدليل تنبيه قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل
والمحتمل بازاء شيء واحد والصواب ان المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع
الاول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها او بعضها قال والفرق بينهما ان المحتمل
يدل على امور معروفة واللفظ مشترك متردد بينها والمبهم لا يدل على امر معروف مع القطع بان الشارع لم يفوض
لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

النوع السابع والاربعون

في ناسخه ومنسوخه افرده بالتصنيف خلائق
لا يحصون منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي
وابن العربي واخرون قال الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ
وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت وفي هذا النوع مسائل الاولى يرد
النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا اية مكان



آية ومعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد ومعنى النقل من موضع الى موضع
ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في
القرآن اذ انكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وانه انما يأتي بلفظ
آخر وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم ومعلوم ان ما نزل من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير وقد اجمع
المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة
الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء
فكذا الامر والنهي واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن لقوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قرآن وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة لانها ايضا من عند الله
قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية الآتية والثالث اذا كانت السنة بأمر الله من طريق
الوحي نسخت وان كانت باجتهاد فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره وقال الشافعي حيث
وقع نسخ القرآن بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين
توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في الاصول الثالثة
لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد
واذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من ادخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة
النسخ اقسام احدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن
قبلنا كآية شرع القصاص والدية او كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء
برمضان وانما يسمى نسخا تجوزا الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح
ثم نسخ بايجاب القتال وهي في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننسأها فالمنسأ هو الامر
بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى وبهذا يضعف
ما لهج به كثيرون من ان الآيات في ذلك منسوخة بآية السيف وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى ان كل امر ورد
يجب امتثاله في وقت ما لعلة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر وليس بنسخ انما النسخ
الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره محكم غير منسوخ لانه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم

سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاث واربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس
والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم
والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن الا التين والعصر والكافرون وقسم
فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة وثلث بعدها والحج والنور وتالياها والاحزاب وسبأ والمؤمن
والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو
ست الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون
الباقية كذا قال وفيه نظر يعرف مما سيأتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل
بالاول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال
كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن السابعة
النسخ في القرآن على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما انزل عشر رضعات
معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن رواه
الشيخان وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك واجيب بان المراد
قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوفي وبعض الناس يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه
المنسوخ غير متلو والناسخ ايضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا انتهى والضرب الثاني ما نسخ حكمه دون
تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس تعداد
الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي بين ذلك واتقنه والذي اقوله ان الذي
اورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك
مثل قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قيل انه منسوخ بآية الزكوة
وليس كذلك بل هو باق اما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر
بالزكوة وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الآية دليل
على انها نفقة واجبة غير الزكوة والآية الثانية يصح حملها على الزكوة وقد فسرت بذلك وكذلك قوله
تعالى اليس الله باحكم الحاكمين قيل انه نسخ بآية السيف وليس كذلك لانه احكم الحاكمين ابدا لا يقبل
هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله تعالى في البقرة وقولوا للناس
حسنا عده بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بان الآية حكاية عن ما اخذه على بني

سرائيل من السياق فهو خبر لا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي
بتحريره فاجاد كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامره وغير ذلك من الايات التي خصت باستثناء او غاية وقد اخطا من ادخلها
في المنسوخ ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية او في شرائع من قبلنا او في اول الاسلام
ولم ينزل في القرآن كابطال نكاح نساء الاباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلث
وهذا ادخاله في الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره ووجهوه بان ذلك لو عد
في الناسخ لعد جميع القرآن منه اذ كله او اكثره رافع لما كان عليه الجاهلية واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ
والمنسوخ ان يكون اية نسخت اية انتهى نعم ادخال النوع الاخير منه وهو رافع ما كان في اول الاسلام ادخاله
اوجه من القسمين قبله واذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي اوردها المكثرون الجم الغفير مع ايات
الصفح والعفو ان قلنا ان اية السيف لم تنسخها وبقي مما يصلح لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تأليف
لطيف وها انا اورده هنا محررا فمن البقرة قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة
قيل باية الميراث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي وقوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة وقوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة
فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ ما كان بالسنة وقوله
تعالى يسالونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الاية اخرجه ابن جرير
عن عطاء بن ميسرة وقوله تعالى والذين يتوفون منكم الى قوله متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة
اشهر وعشرا والوصية بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث ولا سكنى وقوله تعالى ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ومن ال عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقيل لا بل هو محكم وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقوله تعالى واذا حضر القسمة الاية
قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها وقوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة الاية منسوخة
باية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم

بينهم

بينهم او اعرض عنهم منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله تعالى او اخران من غيركم منسوخة
بقوله ذوي عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
منسوخة بالاية بعدها ومن براءة قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا منسوخة باية العذر وهي قوله ليس على الاعمى
حرج الاية وقوله ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله
تعالى الزاني لا ينكح الا زانية منسوخة بقوله وانكحوا الايامى منكم وقوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى لا يحل
لك النساء من بعد الاية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الاية ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم
الرسول فقدموا الاية منسوخة بالاية بعدها ومن الممتحنة قوله تعالى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما
انفقوا قيل منسوخة باية السيف وقيل باية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله تعالى قم الليل الا قليلا
منسوخ باخر السورة ثم نسخ الاخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون اية منسوخة على خلاف في
بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح في اية الاستيذان والقسمة الاحكام فصارت تسعة عشر ويضم
اليها قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله على راي ابن عباس انها منسوخة بقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام الاية فتتم عشرون وقد نظمتها في ابيات فقلت قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد
وادخلوا فيه ايا ليس تنحصر وهاك تحرير اي لا مزيد لها عشرين حررها الحذاق والكبر اي التوجه حيث المرء
كان وان يوصي لاهليه عند الموت محتضر وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث وفدية لمطيق الصوم مشتهر وحق
تقواه فيما صح في اثر وفي الحرام قتال للاولى كفروا والاعتداد بحول مع وصيتها وان يدان حديث النفس
والفكر والحلف والحبس للزاني وترك اولي كفر واشهادهم والصبر والنفر ومنع عقد لزان او لزانية
وما على المصطفى في العقد محتظر ودفع مهر لمن جاءت واية نجواه كذاك قيام الليل مستطر وزيد اية الاستيذان
من ملكت واية القسمة الفضلى لمن حضر فان قلت ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة فالجواب
من وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه
فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثاني ان النسخ غالبا يكون للتخفيف فابقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة
ورفع المشقة اما ما ورد في القران ناسخا لما كان عليه الجاهلية او كان في شرع من قبلنا او في اول
الاسلام فهو ايضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس باية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان
في اشياء اخر حررتها في كتابي المشار اليه فوائد منثورة قال بعضهم ليس في القران ناسخ الا والمنسوخ
قبله في الترتيب الا في ايتين اية العدة في البقرة وقوله لا يحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة

وهي آية الحشر في الفيء على رأي من قال إنها منسوخة بآية الأنفال واعلموا أنما غنمتم من شيء وزاد قوم الرابعة
وهي قوله خذ العفو يعني الفضل من أموالهم على رأي من قال إنها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربي كل
ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والإعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف وهي فإذا
انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة وأربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها انتهى وقد
تقدم بيانه وقال أيضا من عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو فإن أولها وآخرها وهو وأعرض عن الجاهلين
منسوخ ووسطها محكم وهو وأمر بالعرف وقال من عجيبه أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهي
قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم يعني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ
لقوله عليكم أنفسكم وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل
الآية مكثت ست عشرة سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلامة المفسر أنه قال
في قوله ويطعمون الطعام على حبه الآية إن المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين
فقرئ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى إلى هذا الموضع قالت له أخطأت يا أبت قال وكيف قالت
وأجمع المسلمون على أن الأسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ
فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية عن
يد كذا قال وفيه نظر من وجهين أحدهما ما تقدمت الإشارة إليه والآخر أن قوله حتى يعطوا الجزية مخصص
للآية لا ناسخ نعم يمثل له بآخر سورة المزمل فإنه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات الخمس وقوله انفروا خفافا
وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآية العذر وأخرج أبو عبيد عن الحسن وأبي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ
ويشكل بما في المستدرك عن ابن عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم
بينهم بما أنزل الله وأخرج أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة وأخرج أبو داود
في ناسخه من وجه آخر عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الأول قال مكي وعلى هذا فلم يقع
في المكي ناسخ قال وقد ذكر أنه وقع فيه آيات منها قوله تعالى في سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين آمنوا فإنه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الأرض قلت أحسن من هذا نسخ قيام
الليل في أول سورة المزمل بآخرها أو بإيجاب الصلوات الخمس وذلك بمكة اتفاقا تنبيه قال ابن الحصار إنما
يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا
وقال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ
على قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم

آية السيف فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

وإثبات حكم تقرر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد
قال والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العدول ومن متساهل
يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما انتهى الضرب الثالث ما نسخ تلاوته
دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالا وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع
العمل بحكمها وثواب تلاوتها وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة
في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استقصاء لطلب طريق مقطوع به فيسرعون
بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بالمنام والمنام أدنى طريق الوحي وأمثلة هذا
الضرب كثيرة قال أبو عبيد ثنا إسمعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لا يقولن
أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر
قال ثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت
سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف
لم نقدر منها إلا على ما هو الآن قال ثنا إسمعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي
النجود عن زر بن حبيش قال قال لي أبي بن كعب كائن تعد سورة الأحزاب قلت اثنتين
وسبعين أو ثلاثا وسبعين آية قال إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت
وما آية الرجم قال إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم وقال ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن مروان
بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرجم
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني ابن
أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف
عائشة إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى
الذين يصلون الصفوف الأول قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف وقال ثنا عبد الله بن
صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه أتيناه فعلمنا مما أوحي إليه قال فجئت ذات يوم فقال إن الله يقول
إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون إليه الثاني
ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على

النوم أيضا طريق الوحي

من تاب. وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ
عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل
واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على
من تاب وإن الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره. وقال أبو عبيد ثنا
حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت
سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين
من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. وأخرج ابن أبي حاتم
عن أبي موسى الأشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيناها غير أني قد حفظت منها
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة. وقال
أبو عبيد ثنا حجاج عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن عدي بن عدي قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن
آبائكم فإنه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك قال نعم. وقال ثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي ثني
ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا
كما جاهدتم أول مرة فإنا لا نجدها قال أسقطت فيما أسقط من القرآن. وقال ثنا ابن أبي مريم عن ابن
لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم
أخبروني عن آيتين لم تكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال ابن مسلمة إن الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم
ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال إنها مما نسخ فالهوا عنها. وفي الصحيحين عن
أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على قاتليهم قال
أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. وفي المستدرك
عن حذيفة قال ما تقرؤون ربعها يعني براءة. قال أبو الحسين بن المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما
رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسميان سورتي الخلع
والحفد. تنبيه حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز

لا ترغبوا عن آبائكم

القطع

القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها. وقال أبو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن
ينسيهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على
الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم
وموسى ولا يعرف اليوم منها شيء ثم لا يخلو من ذلك أن يكون في زمان محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا
توفي لا يكون متلوا من القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه عن أذهانهم
وغير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. وقال في البرهان في قول عمر لولا
أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم ظاهره أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول
الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا
شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقال الناس
لا يصلح مانعا وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن
ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن
قال وإنما هذا من المنسأ لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما أن المنسي لفظه قد يعلم حكمه انتهى. وقوله
لعله كان يعتقد أنه خبر واحد مردود فقد صح أنه تلقاها من النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج الحاكم من
طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على
هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة
فقال عمر لما نزلت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر ألا ترى أن
الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم. قال ابن حجر في شرح البخاري فيستفاد
من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها. قلت وخطر لي في ذلك
نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها
باقيا لأنه أثقل الأحكام وأشدها وأغلظ الحدود وفيه الإشارة إلى ندب الستر. وأخرج النسائي أن مروان
بن الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف قال ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان
ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا أكفيكم فقال يا رسول الله اكتبني آية الرجم قال لا أستطيع. قوله اكتبني أي
ائذن لي في كتابتها ومكني من ذلك. وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد
بن أسلم أن عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت
أبي بن كعب فقال أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدري

وقلت لشقوته انه الرحم وبهم [illegible] يدرون نسا فدالحكم قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو
الاختلاف تنبيه قال ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ
من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب ان نقول كل ما
ثبت الآن من القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن
فقد ابدله مما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه النوع الثامن والاربعون في مشكله وموهم الاختلاف
والتناقض افرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن
ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس
به في الحقيقة فاحتيج الى ازالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة
وقد تكلم في ذلك ابن عباس وحكي عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره انا معمر
عن رجل عن المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رايت اشياء
تختلف علي من القرآن فقال ابن عباس ما هو اشك قال ليس بشك ولكنه اختلاف قال هات
ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ثم قال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا واسمعه يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين
ثم قال في اية اخرى ام السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله وما
شأنه يقول كان الله فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فانهم لما راوا يوم القيامة وان الله يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا
يتعاظمه ذنب ان يغفره جحده المشركون رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله
على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فانه اذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند
ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله
خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات
في يومين بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها
نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا واما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك

عزيزا حكيما عليما قديرا لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم ينزل شيئا
الا وقد اصاب به الذي اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم في مستدركه وصححه واصله في الصحيح
قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن اربعة مواضع الاول نفي المسائلة يوم القيامة واثباتها
الثاني كتمان المشركين حالهم وافشاؤه الثالث خلق الارض والسماء ايهما تقدم الرابع الاتيان بحرف
كان الدالة على المضي مع ان الصفة لازمة وحاصل جواب ابن عباس عن الاول ان نفي المسائلة
فيما قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني انهم يكتمون بالسنتهم وتنطق ايديهم وجوارحهم
وعن الثالث انه بدأ خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين
ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك اربعة ايام للارض وعن الرابع
بان كان وان كانت للماضي ولكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد انه لم يزل كذلك اما الاول فقد
جاء فيه تفسير آخر ان نفي المسائلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها
فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدي اخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
ان نفي المسائلة عند النفخة الاولى واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفي المسائلة على
معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو اخرج ابن جرير من طريق زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال
يؤخذ بيد العبد يوم القيمة فينادي الا ان هذا فلان بن فلانة فمن كان له قبله حق فليأت قال
فتود المرأة يومئذ ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون ومن طريق آخر قال لا يسأل احد يومئذ احدا بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم
واما الثاني فقد ورد بابسط منه فيما اخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق اتى
ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني
احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم اتي ابن عباس القي عليه متشابه القرآن فاخبرهم
ان الله اذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم ويؤيده ما اخرجه مسلم من حديث
ابي هريرة في اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك
ويثني ما استطاع فيقول الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من الذي يشهد علي
فيختم على فيه وتنطق جوارحه واما الثالث ففيه اجوبة اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد وقيل
المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت بين الخلقين

لا للتراخي في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر واما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما
وهذه التسمية مضت لان التعلق انقضى واما الصفتان فلا تزالان كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة
او الرحمة في الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرماني قال ويحتمل ان يكون ابن عباس اجاب بجوابين
احدهما ان التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها والآخر ان معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك
ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه في الزمان الماضي
كان غفورا رحيما مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم وبانه ليس في الحال لما يشعر به لفظ كان والجواب عن
الاول بانه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بان كان يعطي معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبره
ماضيا دائما او منقطعا وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون
ان الله كان عزيزا حكيما فكيف هو اليوم فقال انه كان في نفسه عزيزا حكيما موضع آخر توقف فيه ابن
عباس قال ابو عبيد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سأل رجل ابن عباس
عن يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وعن قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال ابن
عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله اعلم بهما واخرج ابن ابي حاتم من هذا الوجه وزاد وما ادري ما هي
واكره ان اقول فيهما ما لا اعلم قال ابن ابي مليكة فضربت الدهر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل
عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال ابن المسيب
للسائل هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيهما وهو اعلم مني وروي عن ابن عباس ايضا ان يوم
الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الالف في سورة الحج هو احد الايام الستة التي خلق
الله فيها السموات والارض ويوم الخمسين الفا هو يوم القيامة واخرج ابن ابي حاتم من طريق سماك
عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال له حدثني ما هؤلاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وان يوما عند
ربك كالف سنة فقال يوم القيامة حساب خمسين الف سنة والسموات في ستة ايام كل يوم الف
سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال ذلك مقدار المسير
وذهب بعضهم الى ان المراد بها يوم القيامة وانها باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله يوم عسير على
الكافرين غير يسير فصل قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب احدها وقوع المخبر به على احوال مختلفة
وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم مرة من تراب ومرة من حمأ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من
صلصال كالفخار وهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب

وقد قال النحاة كان لثبوت خبره
ماضيا دائما او منقطعا

الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب درجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي
موضع تهتز كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق
الثعبان العظيم واهتزازها وخفتها وحركتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضع كقوله
وقفوهم انهم مسئولون وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الآية الاولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والثانية
على ما يستلزم الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن لان في
القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يسألون وفي آخر لا يسألون وقيل ان السؤال المثبت سؤال
تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله
ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الآية الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم
مسلمون والثانية على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه
والجواب ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان
وكقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي
والثانية في الامر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم
على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي سكارى من الاهوال مجازا لا من الشراب حقيقة
الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفي قال قطرب فبصرك اي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا اي علم وليس
المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن
ان الوجل خلاف الطمأنينة وجوابه ان الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل
يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا

الشيخ ابو الحسن الشاذلي

الامر الشرعي والامر الكوني

سكر الاهوال

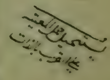
فانه يدل على حصر المانع من الايمان في احد هذين الشيئين وقال في اية اخرى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر اخر في غيرهما واجاب ابن عبد السلام بان معنى الاية وما منع
الناس ان يؤمنوا الا ارادة ان تأتيهم سنة الاولين من الخسف او غيره او يأتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه
اراد ان يصيبهم احد الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي
لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية الثانية وما منع الناس ان يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان
قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم
ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله فهذا حصر في المانع العادي والاول حصر
في المانع الحقيقي فلا تنافي انتهى ومما استشكل ايضا قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن اظلم
ممن كذب على الله مع قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ومن اظلم ممن منع مساجد الله
الى غير ذلك من الايات ووجهه ان المراد بالاستفهام هنا النفي والمعنى لا احد اظلم فيكون خبرا واذا كان
خبرا واخذت الايات على ظواهرها ادى الى التناقض واجيب باوجه منها تخصيص كل موضع بمعنى صلته
اي لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله كذبا واذا
تخصص بالصلات زال التناقض ومنها ان التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم
بانهم اظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الى ما قبله لان المراد السبق الى المانعية والافترائية
ومنها وادعى ابو حيان انه الصواب ان نفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على
نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا لم يكن احد
ممن وصف بذلك يزيد على الاخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا احد اظلم ممن افترى وممن منع
ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على ان احد هؤلاء اظلم من الاخر كما اذا قلت لا احد
افقه منهم انتهى وحاصل الجواب ان نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتاخرين هذا
استفهام مقصود به التهويل والتفظيع من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال
الخطابي سمعت ابن ابي هريرة يحكي عن ابي العباس بن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله لا اقسم
بهذا البلد فاخبر انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال ايما احب اليك اجيبك ثم اقطعك
او اقطعك ثم اجيبك فقال بل اقطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القران نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو
كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه ما انكرت ثم قال

ان العرب قد تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي معناها وانشد فيها ابياتا تنبيه قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني اذا تعارضت
الاي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالمتاخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان
الاجماع على العمل باحدى الايتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد في القران ايتان
متعارضتان تخلوان عن هذين الوصفين وقال غيره تعارض القراءتين بمنزلة تعارض الايتين نحو وارجلكم بالنصب
والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض
ان كل كلام صح ان يضاف بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض
في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في
وقتين وقال القاضي ابو بكر لا يجوز تعارض اي القران والاثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله الله
خالق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين كهيئة الطير لقيام الدليل العقلي
انه لا خالق غير الله فتعين تاويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور
فائدة قال الكرماني عند قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين
اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه احد الشيئين الى خلاف الاخر وهذا هو الممتنع على القران واختلاف
تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءات واختلاف مقادير السور والايات واختلاف الاحكام
من الناسخ والمنسوخ والامر والنهي والوعد والوعيد

النوع السادس والاربعون في المطلق والمقيد

المطلق
الدال على الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق
صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب
والضابط ان الله اذا حكم في شيء بصفة او شرط ثم ورد حكم اخر مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه
الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان له اصل غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الاخر
فالاول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية في قوله واشهدوا ذوي عدل منكم
وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة
في البيوع وغيرها في قوله واشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط
في الجميع ومثل تقييد ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها او دين واطلق الميراث
فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل
من الرقبة المؤمنة واطلاقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك
تقييد الايدي بقوله الى المرافق في الوضوء واطلاقه في التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر

في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
والتقييد بتحريم الدم بالمسفوح في الانعام واطلق فيما عداها فمذهب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع ومن العلماء
من لا يحمله ويجوز اعتاق الكافرة في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح الى الكوعين ويجوز ان الردة
تحبط العمل بمجردها والثاني مثاله تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار وتقييده بالتفريق في
صوم التمتع واطلق في كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله
عليهما لتنافي القيدين ولا على احدهما لعدم المرجح تنبيهان الاول اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد فهل هو
من وضع اللغة او بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء
بالمقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثاني ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما اختلفا في
الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في شيء بامور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي
الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم العضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس
والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في
كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالاطعام النوع السابع والاربعون في
المنطوق والمفهوم والنص المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص
نحو فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل عن قوم من المتكلمين
انهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام الحرمين وغيره في الرد عليهم قال لان الغرض
من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله
بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما اكثره مع القرائن الحالية والمقالية انتهى او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا
فالظاهر نحو فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه اظهر واغلب
ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني اظهر فان
حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه
يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم او على الحفظ والرعاية
وكقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة ان
يكون للانسان اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين او حقيقة ومجاز
ويصح حمله عليهما جميعا فسواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه اولا ووجهه على هذا ان يكون اللفظ قد خوطب
به مرتين مرة اريد هذا ومرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه يحتمل لا يضارر الكاتب والشهيد



صاحب

صاحب الحق بجوره في الكتابة والشهادة ولا يضارر بالفتح اي لا يضرهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما
واجبارهما على الكتابة والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسأل
القرية التي كنا فيها اي اهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة قوله
تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا اذ اباحة الجماع الى
طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكي هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي والمفهوم
ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق
فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشد وان كان
مساويا سمي لحن الخطاب اي معناه كدلالة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم
الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف واختلف هل دلالة ذلك قياسية او لفظية مجازية او حقيقية
على اقوال بيناها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه حكم المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا
كان او حالا او ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فان مفهومه ان غير الفاسق لا يجب
التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
الحج اشهر معلومات اي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام اي فالذكر عند غيره
ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة اي لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن اي فغير اولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره اي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الهكم الله اي
فغيره ليس باله فالله هو الولي اي فغيره ليس بولي لالى الله تحشرون اي لا الى غيره اياك نعبد اي
لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة
بشروط منها ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي
في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره
في الذهن وان لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقوله لا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة اسباب النزول فائدة قال بعضهم
الالفاظ اما ان تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضائها وضرورتها او بمعقولها المستنبط منها
حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة

معنى فحوى الخطاب

النوع الحادي والخمسون في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في القران

الانقضا والرابع ولانه الاشارة على خمسة عشر وجها وقال غيره على اكثر من ثلاثين وجها وقال غيره على اكثر من
الاول خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم الثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله
اكفرتم بعد ايمانكم يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد الخصوص كقوله يا ايها الناس
اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد به العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي الاية قال ابو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال
في الموهوبة خالصة لك علمنا ان ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها الناس السادس
خطاب النوع كقوله يا بني اسرائيل السابع خطاب العين نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا ابرهيم
قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى اني متوفيك ولم يقع في القران الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبي
يا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عمن سواه وتعليما للمؤمنين ان لا ينادوه باسمه
الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين امنوا ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة الذين امنوا وهاجروا اخرج ابن
ابي حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤن في القران يا ايها الذين امنوا فانه في التورية يا ايها المساكين واخرج
البيهقي وابو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون
ولتضمنه الاهانة لم يقع في القران في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين امنوا على المواجهة
وفي جانب الكفار جيء بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله ان الذين كفروا قل للذين كفروا العاشر خطاب
الكرامة كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا
عكسه كقوله في الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وفي مقام الخاص يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة التعميم كقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولم يقل طلقت الحادي عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها
ولا تكلمون الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ
الواحد نحو يا ايها الانسان ما غرك الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
الى قوله فذرهم في غمرتهم فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم
فعاقبوا الاية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله وكذا قوله فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا بدليل قل فاتوا بعشر وجعل منه بعضهم قال رب ارجعون اي ارجعني وقيل رب خطاب له تعالى

وارجعون للملائكة وقال السهيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدري ما يقول
من الشطط وقد اعتاده امرا يقوله في الحياة من رد الامر الى المخلوقين الخامس عشر خطاب الواحد بلفظ الاثنين
نحو القيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة جهنم والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ
الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فيكون على الاصل
وجعل المهدوي من هذا النوع قال قد اجيبت دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما
لان هرون امن على دعائه والمؤمن احد الداعيين السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله
فمن ربكما يا موسى اي ويا هرون وفيه وجهان انه افرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية والاخر لانه صاحب الرسالة
والايات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشاف وجها اخر وهو ان هرون لما كان افصح لسانا
من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن
عطية افرده بالشقاء لانه المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا
في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المراة كما قيل من الكرم ستر الحرم السابع عشر خطاب الاثنين
بلفظ الجمع كقوله ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة الثامن عشر خطاب الجمع بلفظ
الاثنين كما تقدم في القيا التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من
قران ولا تعملون من عمل الا كنا قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع
النبي صلى الله عليه وسلم ومثله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء العشرون عكسه نحو واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين
الحادي والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما
الكبرياء الثاني والعشرون عكسه نحو فمن ربكما يا موسى الثالث والعشرون خطاب العين والمراد
به الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم كان
تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب حاشاه
صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
في هذه الاية لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسال ومثله وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية فلا تكونن من الجاهلين واتى ذلك الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم الخامس والعشرون الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
لم يقصد بذلك خطاب معين بل كل واحد واخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت

في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من امكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب السادس والعشرون
خطاب الشخص ثم العدول عنه الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل انتم مسلمون ومنه ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا بالله
قرأ بالغيبة الشامن والعشرون خطاب التلوين وهو الالتفات التاسع والعشرون خطاب الجمادات
خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها الثلاثون خطاب التهييج نحو وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين الحادي والثلاثون خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية الثاني والثلاثون خطاب التحبيب نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع يا بني انها ان تك
يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي الثالث والثلاثون خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة الرابع والثلاثون خطاب
التشريف وهو كل ما في القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بان يخاطبها بغير واسطة
لتفوز بشرف المخاطبة الخامس والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم فانه
خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم فائدة قال بعضهم خطاب القرآن ثلثة اقسام قسم لا يصلح
الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما فائدة قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن تجده
ملكا له الملك كله وله الحمد كله ازمة الامور كلها بيده ومصدرها منه ومردها اليه مستويا على العرش لا يخفى
عليه خافية من اقطار مملكته عالما بما في نفوس عباده مطلعا على اسرارهم وعلانيتهم منفردا بتدبير
المملكة يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويحيي ويميت ويقدر
ويقضي ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا
تسقط ورقة الا بعلمه فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم
على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ويتعرف اليهم باسمائه وصفاته ويتحبب اليهم
بنعمه والائه يذكرهم نعمه عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه ويذكرهم بما اعد لهم
من الكرامة ان اطاعوه وما اعد لهم من العقوبة ان عصوه ويخبرهم بصنعه في اوليائه واعدائه وكيف
كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ويثني على اوليائه بصالح اعمالهم واحسن اوصافهم ويذم اعداءه بسيء اعمالهم
وقبيح صفاتهم ويضرب الامثال وينوع الادلة والبراهين ويجيب عن شبه اعدائه احسن الاجوبة ويصدق
الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدي السبيل ويدعو الى دار السلام ويذكر اوصافها
وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها والامها ويذكر عباده فقرهم اليه وشدة
حاجاتهم اليه من كل وجه وانهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات وانه الغني بنفسه

غداتها

على

عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بنفسه وانه لا ينال احد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ولا ذرة
من الشر فما فوقها الا بعدله وحكمته ويشهد من خطابه عتابه لاحبابه الطف عتاب وانه مع ذلك مقيل
عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم اعذارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامي والناصر لهم والكفيل بمصالحهم
والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وانه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق ونصيرهم
على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير واذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما جوادا رحيما جميلا هذا
شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق انفاسها في التودد اليه ويكون احب اليها من
كل ما سواه ورضاه آثر عندها من رضا كل من سواه وكيف لا تلهج بذكره وتصير حبه والشوق اليه والانس
به هو غذاءها وقوتها ودواءها بحيث ان فقدت ذلك فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها فائدة
قال بعض السلف من انزل القرآن على المنازل كالاكل نحو منه بغير صاحبه لمن عرف وجوهها ثم تكلم
في الدين اصاب ووفق ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ اليه اقرب وهو المكي والمدني
والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع والموصول والسبب والاضمار والخاص
والعام والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود والاحكام والخبر والاستفهام والابهة والحروف المصرفة
والاعذار والانذار والحجة والاحتجاج والمواعظ والامثال والقسم فالمكي مثل واهجرهم هجرا جميلا والمدني
مثل وقاتلوا في سبيل الله والناسخ والمنسوخ واضح والمحكم مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية ونحوه مما احكمه الله وبينه والمتشابه مثل يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الاية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه
نارا كما قال في المحكم وقد ناداهم في هذه الاية بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فيشتبه على
اهلها ما يفعل الله بهم والتقديم والتأخير مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر احدكم الموت والمقطوع والموصول مثل لا اقسم بيوم
القيامة فلا مقطوع من اقسم وانما هو في المعنى اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ولم يقسم والسبب والاضمار مثل واسأل القرية اي اهل القرية والخاص والعام مثل يا ايها
النبي فهذا في المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار في المعنى عاما والامر وما بعده الى الاستفهام واضحة
والابهة مثل انا ارسلنا نحن قسمنا ابتهم كعبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما
وابهة والحروف المصرفة كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة وعلى المعذرة ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا اي معذرتهم وعلى الاختبار نحو قد فتنا قومك من بعدك والاعذار نحو فبما نقضهم ميثاقهم لعنا

اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بعضهم والبواقي امثلتها واضحة. النوع الثاني والخمسون في حقيقته ومجازه بلا خلاف
في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا اكثر الكلام واما
المجاز فالجمهور ايضا على وقوعه فيه وانكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز
منداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا
ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن
سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز
لوجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها وقد افرده بالتصنيف الامام عبد السلام
بن عز الدين ولخصته مع زيادات كثيرة في كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن وهو قسمان الاول
المجاز في التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه
الى غير ما هو له اصالة لملابسة له كقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهي فعل الله تعالى
الى الآيات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم يا هامان ابن لي صرحا نسب الذبح وهو فعل الاعوان الى فرعون
والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به وكذا قوله واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال
اليهم لتسببهم في كفرهم بامرهم اياهم به ومنه قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف
لوقوعه فيه وعيشة راضية اي مرضية فاذا عزم الامر اي عزم عليه بدليل قوله واذا عزمت فتوكل وهذا
القسم اربعة انواع احدها ما طرفاه حقيقيان كالآية المصدر بها وكقوله واخرجت الارض اثقالها
ثانيها مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها واطلاق الربح والتجارة هنا مجاز ثالثها ورابعها
ما احد طرفيه حقيقي دون الآخر اما الاول او الثاني كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي برهانا
كلا انها لظى نزاعة للشوى فان الدعاء من النار مجاز وقوله حتى تضع الحرب اوزارها تؤتي اكلها
كل حين فامه هاوية فاسم الام الهاوية مجاز اي كما ان الام كافلة لولدها وملجأ له كذلك النار للكافرين
كافلة ومأوى ومرجع. القسم الثاني في المجاز المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع
له اولا وانواعه كثيرة احدها الحذف وسيأتي مبسوطا في نوع الايجاز فهو به اجدر خصوصا اذا قلنا انه ليس
من انواع المجاز الثاني الزيادة وسبق تحرير القول فيه في نوع الاعراب الثالث اطلاق اسم الكل
على الجزء نحو يجعلون اصابعهم في آذانهم اي انا ملهم ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة
الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكانهم جعلوا الاصابع واذا رايتهم تعجبك اجسامهم اي وجوههم
لانه لم ير جملتهم فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق الشهر وهو اسم لثلاثين ليلة واراد جزءا منه كذا اجاب.

الامام

الامام فخر الدين عن استشكال ان الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة
فكانه امر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من
شهد اول الشهر فليصم جميعه وان سافر في اثنائه اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما وهو ايضا من هذا
النوع ويصلح ان يكون من نوع الحذف الرابع عكسه نحو ويبقى وجه ربك اي ذاته فولوا وجوهكم
شطره اي ذواتكم اذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الاجساد لان التنعم والنصب حاصل لكلها ذلك بما قدمت يداك
بما كسبت ايديكم اي قدمتم وكسبتم ونسب ذلك الى الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها قم الليل
وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له اطلق كلا من القراءة والقيام والركوع والسجود
على الصلاة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة اي الحرم كله بدليل انه لا يذبح فيها تنبيه الحق بهذين النوعين
شيئان احدهما وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالكذب والخطأ صفة الكل
وصف بهما الناصية وعكسه كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب ولملئت منهم رعبا والرعب
انما يكون في القلب والثاني اطلاق لفظ البعض مرادا به الكل ذكره ابو عبيدة وخرج عليه قوله ولا
بين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وتعقب بانه
لا يجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبان
موسى كان وعدهم بعذاب في الدنيا وفي الآخرة فقال يصبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد
من غير نفي عذاب الآخرة ذكره ثعلب قال الزركشي ويحتمل ايضا ان يقال ان الوعيد مما لا يستنكر
ترك جميعه فكيف بعضه ويؤيده ما قاله ثعلب قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم الخامس اطلاق اسم الخاص على العام نحو انا رسول رب العالمين اي رسله السادس
عكسه نحو ويستغفرون لمن في الارض اي المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا
السابع اطلاق اسم الملزوم على اللازم الثامن عكسه نحو هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له التاسع اطلاق المسبب على
السبب نحو ينزل لكم من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا اي مطرا يتسبب عنه الزرع
واللباس لا يجدون نكاحا اي مؤنة من مهر ونفقة ولا بد للمتزوج منه العاشر عكسه نحو ما كانوا يستطيعون
السمع اي القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع تنبيه من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله
فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج ابويكم من الجنة فان المخرج في الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك اكل الشجرة

وسبب الاكل وسوسة الشيطان الحادي عشر تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا
يتامى اى لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اى الذين كانوا ازواجهن من باب
مجازا سماه مجازا باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الاجرام الثاني عشر تسمية بما يؤول اليه نحو اني اراني اعصر
خمرا اى عنبا يؤول الى الخمر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه
زوجا لان العقد يؤول الى زوجيته لانها لا تنكح في حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم بشر بغلام
عليم وصفه في حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم الثالث عشر اطلاق اسم الحال على المحل نحو
ففي رحمة الله هم فيها خالدون اى الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل والنهار اى في الليل اذ يريكهم الله
في منامك اى عينك على قول الحسن الرابع عشر عكسه نحو فليدع نادية اى اهل نادية اى مجلسه ومنه التعبير
باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها اى عقول
وبالافواه عن الالسن نحو يقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية ومن
اصنع هذا النوع وما قبله في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر
فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال واخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلوة فاطلق اسم المحل
على الحال الخامس عشر تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق اى ثناء حسنا لان اللسان
آلته وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قومه السادس عشر تسمية الشيء باسم ضده
نحو فبشرهم بعذاب اليم والبشارة حقيقة في الخبر السار ومنه تسمية الداعي الى الشيء باسم الصارف
عنه ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعني ما دعاك الى ان لا تسجد
وسلم من دعوى زيادة لا السابع عشر اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد ان
ينقض اى وصفه بالارادة وهي من صفات الحي تشبيها لميله للوقوع بارادته الثامن عشر اطلاق الفعل
والمراد مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اى قاربن بلوغ الاجل
اى انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده وهو في قوله فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال
المشهور فيها ان عند مجيء الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا الآية اى لو قاربوا ان يتركوا
خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات اذا قمتم الى الصلوة
اى اردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذ اى اردت القراءة ليكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية
اهلكناها فجاءها بأسنا اى اردنا اهلاكها والا لم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من هدى

اللهم

الله فهو المهتدي اى من يرد الله هدايته ومن حسن جعل الى تسجد الشرط والجزاء التاسع عشر القلب اما قلب
اسناد نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اى لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب اى لكل كتاب اجل
حرمنا عليه المراضع اى حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعرض النار عليهم
لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار وانه لحب الخير لشديد اى ان حبه للخير وان يردك بخير اى
ان يرد بك خيرا فتلقى آدم من ربه كلمات لان المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك ايضا او قلب
عطف نحو ثم تول عنهم فانظر اى فانظر فتول ثم دنى فتدلى اى ثم تدلى فدنى لانه بالتدلي مال الى
الدنو او قلب تشبيه وسيأتي في نوعه العشرون اقامة صيغة مقام اخرى وتحته انواع كثيرة منها
اطلاق المصدر على الفاعل نحو فانهم عدو لي ولهذا افرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء
من علمه اى من معلومه صنع الله اى مصنوعه وجاؤوا على قميصه بدم كذب اى مكذوب فيه
لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام ومنه اطلاق البشرى على المبشر به والهوى على المهوي
والقول على المقول ومنها اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اى تكذيب
بايكم المفتون اى الفتنة على ان الباء غير زائدة ومنها اطلاق الفاعل على المفعول نحو ماء دافق
اى مدفوق لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى لا معصوم جعلنا حرما آمنا اى مأمونا فيه وعكسه
نحو انه كان وعده مأتيا اى آتيا وحجابا مستورا اى ساترا وقيل هو على بابه اى مستورا عن العيون
لا يحس به احد ومنها اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا ومنها اطلاق
واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر منها مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله احق ان يرضوه
اى يرضوهما فافرد لتلازم الرضائين وعلى الجمع ان الانسان لفي خسر اى الاناسي بدليل الاستثناء
منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل الا المصلين ومثال اطلاق المثنى على المفرد القيا في جهنم
اى الق ومنه كل فعل نسب الى شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من احدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وانما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا اى في احداهن نسيا حوتهما والناسي يوشع بدليل
قوله لموسى اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل
في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم قال الفارسي اى من احدى
القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفراء وفي
كتاب ذا القد لابن جني ان منه ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وانما المتخذ الها عيسى

ودون مريم ومثال اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين اى كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم
قوله الطلاق مرتان ومثال اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون اى ارجعني وجعل منه ابن فارس
فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل قوله ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم
لا سيما وعادة الملوك جارية ان لا يرسلوا واحدا وجعل منه فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح اى جبريل
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والقاتل واحد ومثال اطلاقه على المثنى قالتا اتينا طائعين قالوا
لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس اى اخوان فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكنا لحكمهم ومنها اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه
نحو اتى امر الله اى الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى اصحاب الاعراف
وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر نحو اتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن اى تلت ولقد نعلم انهم يقولون اى علمنا قد يعلم ما انتم
عليه اى علم فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم وكذلك ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين
كفروا لست مرسلا اى قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل او المفعول
لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس ومنها اطلاق
الخبر على الطلب امرا او نهيا او دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كانه وقع واخبر عنه قال الزمخشري
ورود الخبر والمراد الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع فيه الى الامتثال واخبر عنه نحو
والوالدات يرضعن اولادهن والمطلقات يتربصن بانفسهن فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه
الله لا يمسه الا المطهرون اى لا يمسه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
اى لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اى اللهم اغفر لهم
وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا اى يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اى ونحن حاملون بدليل
وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الكواشي في الآية
الاولى الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام
عليهم وقال ابن عبد السلام لان الامر للايجاب فشبه الخبر به في ايجابه ومنها وضع النداء موضع التعجب نحو
يا حسرة على العباد قال الفراء معناه فيا لها حسرة قال ابن خالويه هذه من اصعب مسئلة في القرآن لان

الحسرة

الحسرة لا تنادى وانما تنادى الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب ومنها وضع جمع القلة
موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصى هم درجات عند الله ورتب الناس
في علم الله اكثر من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونكتة التقليل في هذه الآية التسهيل
على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ومنها تذكير المؤنث على تأويله بمذكر
نحو فمن جاءه موعظة من ربه اى وعظ فاحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما
رأى الشمس بازغة قال هذا ربي اى الشخص او الطالع ان رحمت الله قريب من المحسنين
قال الجوهري ذكرت على معنى الاحسان وقال الشريف المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولتلك لان تأنيثها غير حقيقي
ولانه يجوز ان يكون في تأويل ان يرحم ومنها تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون انث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
انث عشر حيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث
وهو ضمير الحسنات فاكتسى منه التأنيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى
مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات امثالها وقد قدمنا في القواعد المهمة قاعدة
في التذكير والتأنيث ومنها التغليب وهو اعطاء الشيء حكم غيره وقيل ترجيح احد المغلوبين على الآخر
واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امرأته كانت
من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من الذكر بحكم التغليب
بل انتم قوم تجهلون اتى بتاء الخطاب تغليبا لجانب انتم على جانب قوم والقياس ان يؤتى بياء
الغيبة لانه صفة قوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم غلب في ضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه
انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ ايضا وهو من محاسن
ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير العاقل حيث اتى
بما لكثرته وفي آية اخرى بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا
حتى يعود فيها وكذا قوله ان عدنا في ملتكم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثناء
تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اى المشرق والمغرب قال ابن الشجري

تذكير المؤنث ...

تأنيث المذكر

التغليب

وغلب المشرق لانه اشهر الجهتين ومرج البحرين اى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل
درجات اى من المؤمنين والكفار والدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات فى
القسمين تغليبا للاشرف قال فى البرهان وانما كان التغليب من باب المجاز لان اللفظ لم يستعمل
فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور
والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقى الامثلة ومنها استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية
كما تقدم فى النوع الاربعين ومنها استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وادوات
الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق وادوات التمنى والترجى والنداء لغيرها كما سياتى كل
ذلك فى الانشاء ومنها التضمين وهو اعطاء الشى معنى الشى ويكون فى الحروف والافعال والاسما
اما الحروف فقد تقدم فى حروف الجر وغيرها واما الافعال فان تضمن فعلا معنى فعل آخر ويكون
فيه معنى الفعلين معا وذلك بان ياتى الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدى به فيحتاج
الى تاويله او تاويل الحرف ليصح التعدى به والاول تضمين الفعل والثانى تضمين الحرف واختلفوا
ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع فى الحرف وقال المحققون التوسع فى
الفعل لانه فى الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء
اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ او تضمين الباء معنى من احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمين معنى الافضاء هل لك الى ان تزكى والاصل
فى ان فضمن معنى ادعوك يقبل التوبة عن عباده عدى بعن لتضمنه معنى العفو والصفح
واما فى الاسما فان تضمن اسما معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا اقول على
الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان التضمين
مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز فصل فى انواع مختلف فى عدها من
المجاز وهى ستة احدها الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ فى
غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه
وليس كل حذف مجازا وقال القرافى الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من
حيث الاسناد نحو واسئل القرية اى اهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها وقسم يصح بدونه لكن يتوقف
عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فافطر فعدة وقسم
يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضربه وقسم يدل عليه دليل غير

التغليب من باب المجاز

بحث التضمين

ما يوصف بالحقيقة والمجاز

١٥٩

شرعى ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل على انه انما قبض من اثر حافر فرس الرسول
وليس فى هذه الاقسام مجاز الا الاول وقال الزنجانى فى المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير
كحذف خبر المبتدا المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقى من الكلام وقال القزوينى فى الايضاح
متى تغير اعراب الكلمة بحذف او زيادة فهى مجاز نحو واسئل القرية ليس كمثله شى فان كان الحذف
او الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو او كصيب من السماء فبما رحمة من الله فلا توصف الكلمة بالمجاز
الثانى التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والاصح انه حقيقة قال الطرطوسى فى العمدة
ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز ان يكون الثانى
مجازا جاز فى الاول لانهما بلفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثانى عليه لانه مثل
الاول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة قال الزنجانى فى المعيار لانه معنى من المعانى
وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وقال الشيخ عز الدين ان كان
بحرف فهو حقيقة او بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز الرابع الكناية وفيها
اربعة مذاهب احدها انها حقيقة قال ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت
له واريد بها الدلالة على غيره الثانى انها مجاز الثالث انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب
التلخيص لمنعه فى المجاز ان يراد المعنى الحقيقى مع المجازى وتجويزه ذلك فيها الرابع وهو اختيار الشيخ
تقى الدين السبكى انها تنقسم الى حقيقة ومجاز فان استعمل اللفظ فى معناه مرادا منه لازم المعنى ايضا فهو
حقيقة ايضا وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله فى غير ما وضع له والحاصل ان
الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها ان يريد به غير موضوعه استعمالا
وافادة الخامس التقديم والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير
ما رتبته التقديم كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن رتبته وحقه قال فى البرهان والصحيح انه ليس منه فان
المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع له السادس الالتفات قال الشيخ بهاء الدين السبكى لم ار من ذكر هل
هو حقيقة او مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد فصل فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين
هو الموضوعات الشرعية كالصلوة والزكوة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجازات
بالنظر الى اللغة فصل فى الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها فى ثلثة اشيا احدها اللفظ قبل
الاستعمال وهذا القسم مفقود فى القران ويمكن ان يكون منه اوائل السور على القول بانها للاشارة
الى الحروف التى يتركب منها الكلام ثانيها الاعلام ثالثها اللفظ المستعمل فى المشاكلة نحو ومكروا

التاكيد

التشبيه

الكناية

التقديم والتاخير

الالتفات

ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكره بعضهم بانه واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه
فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه قلت والذي يظهر انها
مجاز والعلاقة المصاحبة خاتمة لهم مجاز المجاز وهو ان يجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة
بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا فانه
مجاز عن مجاز فان الوطي تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه
فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد النكاح وكذا قوله ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله فان قوله لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة
السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز
التعبير بالقول عن المقول فيه وجعل منه ابن السيد قوله انزلنا عليكم لباسا فان المنزل
عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس النوع
الثالث والخمسون في تشبيهه واستعارته التشبيه نوع من اشرف انواع البلاغة واعلاها قال
المبرد في الكامل لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد افرد تشبيهات القرآن بالتصنيف
ابو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بانه الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى وقال ابن ابي الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر وقال غيره هو الحاق شيء
بذي وصف في وصفه وقال بعضهم هو ان تثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به والغرض منه تانيس
النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناء البعيد الى القريب ليفيد بيانا وقيل الكشف عن المعنى المقصود
مع الاختصار وادواته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كانه رؤوس
الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبي ولا تستعمل مثل الا
في حال او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر
والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قال في التلخيص تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل
ينبئ عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا اسدا الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو حسبت
زيدا اسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبئ
عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محذوفة
مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه ذكر اقسامه ينقسم التشبيه باعتبارات الاول باعتبار طرفيه الى اربعة اقسام
لانهما اما حسيان او عقليان او المشبه به حسي والمشبه عقلي او عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون

القديم

القديم كانهم اعجاز نخل منقعر مثال الثاني ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
كذا مثل به في البرهان وكانه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة
فهو من الاول مثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح مثال الرابع
لم يقع في القرآن بل منعه الامام اصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس اصل للمعقول وتشبيهه به
يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وهو غير جائز وقد اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وانتم
لباس لهن الثاني ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب والمركب ان ينتزع وجه الشبه من امور مجموع
بعضها الى بعض كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وهو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الى قوله
كان لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شيء اختل
التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء
نزل من السماء وانبت انواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا اخذت الثياب
الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا انها مسلمة من الجوائح اتاها باس الله فجاة فكانها لم تكن بالامس وقال
بعضهم وجه تشبيه الدنيا بالماء امران احدهما ان الماء اذا اخذت منه فوق حاجتك تضررت وان
اخذت قدر الحاجة انتفعت به وكذلك الدنيا والثاني ان الماء اذا اطبقت عليه كفك لتحفظه
لم يحصل فيه شيء فكذلك الدنيا وقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية فشبه نوره الذي يلقيه في
قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضاءة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة التي لا تنفذ
وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للبصر وقد جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها
ودهن المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية
ولا غربية فلا تصيبها الشمس في احد طرفي النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن
ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات في بحر لجي الى آخره وهو ايضا تشبيه مركب
الثالث ينقسم باعتبار آخر الى اقسام احدها تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض
والضد فان ادراكهما ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين شبه بما لا يشك انه
منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا الثاني عكسه وهو تشبيه
ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية اخرج ما لا يحس وهو الايمان
الى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة الثالث اخراج ما لم

السراج

نجز العادة به اي ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة والجامع بينهما الارتفاع في الصورة
الرابع اخراج ما لم يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض والجامع العظم وفائدته
التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة اي ليس اخراج ما لا قوة له في الصفة الى ما له قوة فيها كقوله
تع وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام
في الطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار البعيدة في المسافة
القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام ثناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه
الاوجه الخمسة تجري تشبيهات القرآن التشبيه ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهي
تمر مر السحاب وازواجه امهاتهم وجنة عرضها السموات والارض ومرسل وهو ما لم يحذف كالآيات
السابقة والمحذوف الاداة ابلغ لانه نزل فيه الثاني منزلة الاول تجوزا قاعدة الاصل دخول اداة التشبيه
على المشبه به وقد تدخل على المشبه اما لقصد المبالغة فينقلب التشبيه ويجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا
انما البيع مثل الربوا كان الاصل ان يقول انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع
فعدلوا عن ذلك وجعلوا الربوا اصلا ملحقا به البيع في الجواز وانه الخليق بالحل ومنه قوله تعالى افمن
يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله
سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى
صارت عندهم اصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك واما لوضوح الحال نحو وليس الذكر
كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت وقيل لمراعاة الفواصل لان قبله اني وضعتها انثى وقد تدخل على غيرهما اعتمادا
على فهم المخاطب نحو كونوا انصار الله خالصين في الانقياد كشأن مخاطبي عيسى اذ قالوا قاعدة
القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى وفي الذم تشبيه الاعلى بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلى
طار عليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في السلب ومنه يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء اي في النزول لا في العلو ام نجعل المتقين كالفجار اي في سوء الحال اي
لا نجعلهم كذلك نعم اورد على ذلك مثل نوره كمشكوة فانه شبه فيه الاعلى بالادنى لا في مقام السلب واجيب
بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا اعلى من نوره فيشبه به فائدة قال ابن ابي الاصبع لم يقع في
القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا اكثر من ذلك انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد فصل زوج المجاز بالتشبيه فتولد
بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة ويقال في تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح

اى مثل مر السحاب

انه مجاز

انه مجاز لغوي لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فاسد في قولك رايت اسدا يرمي موضوع للسبع لا
للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجرئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وقيل
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم
المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان يكون مجازا عقليا وقال بعضهم
حقيقة الاستعارة ان تستعار الكلمة من شيء معروف بها الى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفي
وايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع مثال اظهار الخفي وانه في ام الكتاب فان
حقيقته وانه في اصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع
من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد
العيان وذلك ابلغ في البيان ومثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان
المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل اولا جانب ثم للجانب جناحا وتقدير الاستعارة في
القريبة واخفض لهما جانب الذل اي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي
مرئيا لاجل حسن البيان فلما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل
لهما والاستكانة ممكنا احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من
المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب لان من يميل جانبه الى جهة السفل ادنى ميل صدق عليه
انه خفض جانبه والمراد خفض يلصق الجنب بالارض ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ومثال
المبالغة وفجرنا الارض عيونا وحقيقته وفجرنا عيون الارض ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة
ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا فرع اركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو اللفظ
المشبه به ومستعار له وهو اللفظ المشبه ومستعار به وهو المعنى الجامع واقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم
باعتبار الاركان الثلاثة الى خمسة اقسام احدها استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس نحو واشتعل الراس
شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض
الشيب وكل ذلك محسوس وهو ابلغ مما لو قيل اشتعل شيب الراس لافادة عموم الشيب لجميع
الراس ومثله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اصل الموج حركة الماء فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة
والجامع سرعة الاضطراب وتتابعه في الكثرة والصبح اذا تنفس استعير خروج النفس شيئا فشيئا
لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدريج وكل ذلك

جناح

محسوس الثاني استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي قال ابن ابي الاصبع وهي الطف من الاولى نحو وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار والمستعار منه السلخ الذي هو كشط الجلد من الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور
اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا
اصل الحصيد للنبات والجامع الهلاك وهو امر عقلي الثالث استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي قال ابن
ابي الاصبع وهي ابلغ الاستعارات نحو من بعثنا من مرقدنا فالمستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار
له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكوت
والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب الرابع استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ايضا نحو
مستهم البأساء والضراء استعير المس وهو حقيقة في الاجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع
اللحوق وهما عقليان بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وهما
محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما عقليان ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا
بحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو معقول فاصدع بما تؤمر استعير من
الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع التأثير وهو ابلغ من بلغ وان كان
بمعناه لان تأثير الصدع ابلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ والصدع يؤثر جزما واخفض لهما
جناح الذل قال الراغب لما كان الذل على ضربين ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا
المكان الى ما يرفع استعير لفظ الجناح وكأنه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله وكذا قوله يخوضون
في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم افمن اسس بنيانه على تقوى ويبغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات
الى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارات
المحسوسات للمعقول والجامع عقلي الخامس استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي ايضا نحو انا
لما طغى الماء المستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو
عقلي ايضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى اصلية وهو
ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية بحبل من الله من الظلمات الى النور في كل واد يهيمون
وتبعية وهو ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحرف
نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته
الغائية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة

فالاولى

فالاولى وهي ابلغها ان تقرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم قرن بما يلائمه من الربح والتجارة والثانية
ان تقرن بما يلائم المستعار له نحو فاذاقها الله لباس الخوف والجوع استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم
المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا ابلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في
الالم باطنا والثالثة ان لا تقرن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية
فالاولى ما تحقق معناها حسا نحو فاذاقها الله او عقلا نحو وانزلنا اليكم نورا اي بيانا واضحا وحجة لامعة
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق فان كلا منهما متحقق عقلا والثانية ان يضمر التشبيه في النفس
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه
بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه
قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من
جنس المشبه به ومن امثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل
واضمر في النفس ولم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض له الذي
هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل
عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر
فاوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في ان لا تقبل الحق بالشيء الموثوق المختوم ثم اثبت
لها الختم جدارا يريد ان ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحي فاثبت له الارادة التي هي من خواص
العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء والضراء من بعثنا من مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بان
يكون اجتماعهما في شيء ممكنا نحو او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعير الاحياء من جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية
وهي مما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضد او نقيض نحو فبشرهم بعذاب اليم اي
انذرهم استعيرت البشارة وهي الاخبار بما يسر للانذار الذي هو ضده بادخاله في جنسها على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقوله انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوي السفيه تهكما ذق انك انت العزيز الكريم
وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهو ان يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله

تقرن

العقلاء

جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى
من مكان مرتفع يامن انقطاعه تنبيه قد تكون الاستعارة بلفظين كقوله قوارير قوارير من فضة يعني تلك الاواني
ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب
فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مولما فائدة انكر قوم الاستعارة بناء
على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه
القاضي عبد الوهاب المالكي وقال الطرطوسي ان اطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا
امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف انتهى فائدة ثانية
تقدم ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة ابلغ منه لانه مجاز
وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذن الاستعارة اعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية ابلغ من التصريح والاستعارة
ابلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز
قطعا وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية كما يوخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح
به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية ابلغ من التحقيقية
والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك خاتمة
من المهم تحقيق الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد اسد قال الزمخشري في قوله تعالى
صم بكم عمي فان قلت هل يسمى ما في الاية استعارة قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها
بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر
المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكي بان من شرط
الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وزيد اسد لا يمكن كونه حقيقة
فلا يجوز ان يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح قال في عروس الافراح وما قالاه ممنوع وليس
من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد
من عدم صلاحيته لكان اقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه
الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية نحو زيد
اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته قال والذي نختاره في نحو زيد اسد انه قسمان
تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون

الاسد

الاسد مستعملا في حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها
فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة
اولى فيصار اليها وممن صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة وكذا قال
حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها
والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه النوع الرابع والخمسون
في كنايته وتعريضه هما من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية ابلغ من
التصريح وعرفها اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك التصريح بالشيء
الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها
مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو
الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن ادم ثانيها ترك اللفظ الى ما هو اجمل منه نحو
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المراة كعادة العرب في
ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء اجمل منه ولهذا لم تذكر في القرآن امراة باسمها الا مريم قال
السهيلي وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف
لا يذكرون حرائرهم في ملا ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال
ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى
في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تاكيدا للعبودية التي هي صفتها ولان عيسى لا اب له والا
لنسب اليه ثالثها ان يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة
والافضاء والرفث والدخول والسر في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان في قوله
فلما تغشاها اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني واخرج
عنه قال ان الله كريم يكني ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وعنه او عن المعانقة باللباس في قوله هن لباس لكم وانتم
لباس لهن وبالحرث في قوله نساؤكم حرث لكم وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله
او جاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء
الحاجة باكل الطعام في قوله في مريم وابنها كانا ياكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار في
قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد في هذه الاية يعني استاههم

ولكن لا يكفي وارد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي احصنت فرجها اجيب بان المراد فرج
القميص والتعبير به من لطيف الكنايات واحسنها اي لم تعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الثوب
كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر وكيف يظن ان
نفخ جبريل كان في فرجها وانما نفخ في جيب درعها ونظيره ايضا ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن قلت وعلى هذا ففي الاية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز ولعلها
قصد البلاغة والمبالغة نحو او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين كنى عن النساء بانهن
ينشأن في الترفه والتزين والتشاغل عن النظر في الامور ودقيق المعاني ولو اتى بلفظ النساء
لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده
وكرمه جدا خامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو لبئس ما كانوا
يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله سادسها التنبيه
على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي جهنمي مصيره الى اللهب حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد اي نمامة مصيرها الى ان تكون حطبا لجهنم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح
انما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح او بيان حال الموصوف او مقدار حاله او القصد
الى المدح او الذم او الاختصار او الستر او الصيانة او التعمية او الالغاز او التعبير عن الصعب
بالسهل او عن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط الزمخشري نوعا من الكناية غريبا وهو ان
تعمد الى جملة معناها خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز
فتعبر بها عن المقصود كما تقول في قوله الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك
فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين
الى جهتين حقيقة ومجاز تذنيب من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد
المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه نحو وقضي
الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجى من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى لفظ
الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بامر آمر مطاع
وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره وان الخوف
من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله من اللفظ الخاص وكذا قوله واستوت

على

على الجودي حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف
والاصل عفيفات وعدل عنه لدلالته على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين
غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية
انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدل عن قوله بالسوءى في الجملة الاولى الى قوله بما عملوا
مع امكان المطابقة اي مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية الى بما عملوا ادبا ان يضاف السوء
الى الله تعالى فصل للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري
الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره وقال ابن
الاثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على
معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب
مع انه لم يوضع له لا حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه وقال السبكي في كتاب الاغريض
في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب
استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة افادة ما لم يوضع له وقد لا يراد منها المعنى بل
يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ مجاز ومن امثلته قل نار جهنم اشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك
لانه معلوم بل افادة لازمه وهو انهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما التعريض فهو لفظ
استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة
كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا
بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا وقال السكاكي التعريض
ما سيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه امال الكلام
الى جانب مشارا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه اي جانبه قال الطيبي وذلك يفعل اما لتنويه
جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات اي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره اي انه
العلم الذي لا يشتبه واما للتلطف به واحتراز عن المخاشنة نحو وما لي لا اعبد الذي فطرني
اي وما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله ءاتخذ من دونه آلهة ووجه
حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته الى الباطل والاعانة

الاغريض

علي قبوله اذ لم يرد له الا ما اراد لنفسه واما الاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك
خوطب النبي صلى الله عليه وسلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما الذم نحو انما يتذكر اولوا
الالباب فانه تعريض بذم الكفار وانهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما الاهانة والتوبيخ نحو
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي
التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد به
بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا النوع الخامس
والخمسون في الحصر والاختصاص اما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص امر لآخر بطريق مخصوص
ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كاتب
اي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها
ونفي ما عداها بالكلية وعلى عدم تعذرها يبعد ان يكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع في التنزيل
ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول اي انه مقصور على الرسالة ولا يتعداها الى التبري من الموت الذي
استعظموه الذي هو من شان الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا نحو لا اله الا الله ومثاله
مجازيا قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآية كما قال الشافعي
فيما تقدم نقله عنه في اسباب النزول ان الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من المباحات وكان سجيتهم تخالف وضع الشرع فنزلت
الآية مسوقة بذكر شبههم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه
قال لا حرام الا ما احللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم باسط من هذا
وينقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد
الشركة نحو انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام في الالوهية والثاني
يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من اثبته المتكلم له نحو ربي الذي يحيي ويميت خوطب به نمرود
الذي اعتقد انه هو المحيي والمميت دون الله الا انهم هم السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين
ان المؤمنين سفهاء دونهم وارسلناك للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص
بعثته بالعرب والثالث يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه
ولا لواحد بعينه باحدى الصفتين بعينها فصل طرق الحصر كثيرة احدها النفي والاستثناء سواء كان النفي

بلا وما او غيرهما والاستثناء بالا او بغيرها نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما امرتني به ووجه افادة
الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر هو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج
الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوي لا الصناعي ولا بد ان يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام
ولا بد ان يكون مناسبا للمستثنى في جنسه نحو ما قام الا زيد اي احد وما اكلت الا تمرا اي ماكولا
ولا بد ان يوافقه في صفته اي اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا اوجب منه شيء بالا ضرورة لبقاء ما عداه على
صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك
فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة
وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الا انه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من
يجهل رسالته لان كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موت رسوله فكانه استبعد رسالته الثاني
انما الجمهور على انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها اياه منهم ابو حيان واستدل
مثبتوه بامور منها قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة في قراءة النصب فان معناه ما حرم عليكم
الا الميتة لانه المطابق في المعنى لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب اذ الاصل استواء معنى
القراءتين ومنها ان ان للاثبات وما للنفي فلا بد ان يحصل القصر للجمع بين النفي والاثبات لكن
تعقب بان ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان للتاكيد وما كذلك فاجتمع تاكيدان فافادا الحصر قاله
السكاكي وتعقب بانه لو كان اجتماع تاكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا لقائم واجيب بان مراده
لا يجتمع حرفا تاكيد متواليان الا للحصر ومنها قوله تعالى قل انما العلم عند الله قال انما ياتيكم به الله قل
انما علمها عند ربي فانه انما تحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا اتيكم
به انما ياتيكم به الله ولا اعلمها انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله
انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع
ما يوحى الي من ربي فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين لا يستقيم المعنى في هذه الآيات ونحوها الا
بالحصر واحسن ما يستعمل انما في مواقع التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب الثالث انما بالفتح عدها من طرق
الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على
شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران في هذه الآية لان انما يوحى الي
مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى الرسول

صلى الله عليه وسلم فقال كلما اوجب ان انما بالكسر للحصر اوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل يثبت للفرع
ما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد ابو حيان على الزمخشري ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية واجيب
بانه حصر مجازي بحسب المقام الرابع العطف بلا او بل ذكره اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ
بهاء الدين في عروس الافراح فقال اي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر
لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا
وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب واما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي
والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد لالى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسياتي بسط
الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل نحو فالله هو الولي اي لا غيره واولئك هم المفلحون وان هذا
لهو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه
واستدل السهيلي بانه اتي به في كل موضع ادعي فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث
لم يدع وذلك في قوله وانه هو اضحك وابكى الى اخر الايات فلم يؤت به في انه خلق الزوجين وان
عليه النشاة الاخرى وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله واتي به في الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح
وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان
الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله ومن قوله لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك
لا يحسن الا بان يكون الضمير للاختصاص السابع تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم
المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رايه ان له احوالا احدها ان يكون المسند اليه معرفة
والمسند مثبتا فياتي للتخصيص نحو انا قمت وانا سعيت في حاجتك فان قصد به قصر الافراد اكد بنحو
وحدي او قصر القلب اكد بنحو لا غيري ومنه في القران بل انتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله من قوله اتمدونن
بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي بان المراد بل انتم لا غيركم فان المقصود نفي فرحه هو بالهدية
لا اثبات الفرح لهم بهديتهم قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا يعلمهم
الا نحن وقد ياتي للتقوية والتاكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه
الحال وسياق الكلام ثانيها ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب فانه ابلغ في نفي الكذب من لا تكذب
ومن لا تكذب انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون ثالثها ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا
نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس اي لا امراة او الوحدة اي لا رجلان رابعها ان يلي المسند اليه حرف

النفي فيفيده نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع ان غيري قاله ومنه وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت
ولذا قال ارهطي اعز عليكم من الله هذا حاصل راي الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل
بسطناها في شرح الفية المعاني الثامن تقديم المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم
الخبر على المبتدا يفيد الاختصاص ورده صاحب الفلك الدائر بانه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح
السكاكي وغيره بان تقديم ما رتبته التاخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي
انه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بانه افاد الاختصاص في قوله الله
يبسط الرزق في سورة الرعد وفي قوله الله نزل احسن الحديث وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ويحتمل انه اراد ان تقديمه افاده فيكون من امثلة الطريق السابع العاشر تعريف الجزئين
ذكر الامام فخر الدين في نهاية الايجاز انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القران
فيما ذكر الزملكاني في اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما قال في اياك نعبد اي الحمد لله
لا لغيره الحادي عشر نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني عشر
نحو ان زيدا لقائم نقله ايضا الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد ذكره الطيبي
في شرح التبيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقل في الكشاف في
قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ
الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام
على العين فوزنه فلعوت ففيه مبالغات التسمية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو
للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان تنبيه كاد اهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول
يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي قوله لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى
وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني اثبات اختصاصهم
بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل
الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله
مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بان مخلصا له الدين اغنى عن افادة الحصر في الاية
الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال امرت

لا نعبد الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من اقوى ادلة الاختصاص فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك
ولو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض ابو حيان
على مدعي الاختصاص بنحو افغير الله تأمروني اعبد واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره
كانه لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب الفلك الدائر
الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو من اقوى ما رد به واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم
بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة
وهي اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاولى قطعا ليس للاختصاص
وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق
بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس
من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون
على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص
شيء والحصر شيء آخر والفضلاء لم يذكروا في كتبهم في ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق
بينهما ان الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان
ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك
بين شيئين او اشياء والثاني خاص بمعنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من
مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك
الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق الضرب وكونه
واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده
لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشيء يدل على الاهتمام به وانه
هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود
ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة
خصوصه والثاني هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته السامع من غير
تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي ففي الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جاء هذا
في اياك نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد في بقية الآيات فان قوله افغير دين
الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم ان يكون المنكر

الحصر

الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك الهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم الهة دون الله من غير حصر
وقد قال الزمخشري في وبالاخرة هم يوقنون في تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب
وما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان
اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك وما انزل من قبلك وهذا الذي قاله الزمخشري في غاية
الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الاخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه ايقان بالاخرة
لا بغيرها وهذا الاعتراض من قائله مبني على ما فهمه من ان تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال
المعترض وتقديم هم افاد ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالاخرة ايمانا بغيرها حيث قالوا
لن تمسنا النار وهذا ايضا منه استمرار على ما في ذهنه من الحصر اي ان المسلمين لا يوقنون الا بالاخرة
واهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها وهذا فهم عجيب الجأه اليه فهمه الحصر وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه
فالحصر على ثلاثة اقسام احدها بما والا كقولك ما قام الا زيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقتضي اثبات
القيام لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه اقوى المفاهيم لان الا موضوعة للاستثناء
وهو الاخراج ودلالتها على الاخراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاخراج من عدم القيام ليس هو عين القيام
بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على بعض الناس ذلك فقال انه بالمنطوق
والثاني الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه اظهر فكانه
يفيد اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم والثالث الحصر الذي
قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين احداهما
ما صدر به الحكم نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق
فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم الا اياك افاد التعريض
بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم ان غيرك لا يكرمك وقد قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك بيانا لما سكت عنه في الاولى فلو قال بالاخرة يوقنون افاد بمنطوقه ايقانهم
بها ومفهومه عند من يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود بالذات
قوة ايقانهم بالاخرة حتى صار غيرها عندهم كالمدحوض وهو حصر مجازي وهو دون قولنا يوقنون بالاخرة
لا بغيرها فاضبط هذا واياك ان تجعل تقديره لا يوقنون الا بالاخرة اذا عرفت هذا فتقديم هم افاد ان
غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالاخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط المفهوم

عليه فيكون المعنى إفادة أن غيرهم يوقنون بغيرها كما زعم المعترض ويطرح إفهام أنه لا يوقن بالآخرة ولا أن ذلك ليس بمراد بل المراد إفهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على أن الغرض الأعظم إثبات الإيقان بالآخرة ليسلط المفهوم عليه وأن المفهوم لا يتسلط على الحصر لأن الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما وإلا ومثل إنما وإنما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس أحدهما مقيدا بالآخر حتى نقول إن المفهوم أفاد نفي الإيقان المحصور بل أفاد نفي الإيقان مطلقا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول إنه اختصاص وإن بينهما فرقا انتهى كلام السبكي

النوع السادس والخمسون في الإيجاز والإطناب

اعلم أنهما من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هي الإيجاز والإطناب قال صاحب الكشاف كما أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الإيجاز والإطناب واسطة وهي المساواة أو هي داخلة في قسم الإيجاز فالسكاكي وجماعة على الأول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لأنهم فسروها بالمتعارف من كلام أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الإيجاز بأداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الأثير وجماعة على الثاني فقالوا الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والإطناب بلفظ زائد وقال القزويني الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو للأصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة فالأول المساواة والثاني الإيجاز والثالث الإطناب واحترز بواف عن الإخلال وبقولنا لفائدة عن الحشو والتطويل فعنده تكون المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فإن قلت عدم ذكرك المساواة في الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لأمر غير ذلك قلت لهما ولأمر ثالث وهو أن المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن وقد مثل لها في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وفي الإيضاح بقوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وتعقب بأن في الآية الثانية حذف موصوف الذين وفي الأولى إطناب بلفظ السيء لأن المكر لا يكون إلا سيئا وإيجاز بالحذف إن كان الاستثناء غير مفرغ أي بأحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها حاثة على كف الأذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديره يضر بصاحبه مضرة بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيلية لأن يحيق بمعنى يحيط

فلا يستعمل

فلا يستعمل إلا في الأجسام تنبيه الإيجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الإيجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والإطناب قيل بمعنى الإسهاب والحق أنه أخص منه فإن الإسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة كما ذكره التنوخي وغيره

فصل الإيجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاما يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى إنه من سليمان إلى قوله وأتوني مسلمين جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأي من يدخل المساواة في الإيجاز الثاني إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائدا على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياه غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أي الضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى الثالث الإيجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي إلى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرك وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف فقال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئا إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى

حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب
في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فانها
جامعة لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في
الدعاء الى الدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر وما اشبههما من المحرمات وفي الاعراض
الصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها فانها نهاية التنزيه وقد
تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد وقوله اخرج منها
ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب
والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح
من الماء وقوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل
وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية امر فيها ونهى واخبر ونادى
ونعت وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة
من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتصنيف
وفي عجائب الكرماني اجمع المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية
بعد ان فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة
معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
الآية جمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وامرت
وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية اي والتنبيه ها والتسمية
النمل والامر ادخلوا والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة
وهم والعذر لا يشعرون فادت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان
وقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص
والامر والاباحة والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية قال ابن العربي هي من اعظم آي في القرآن
فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابي الاصبع
المعنى صرح بجميع ما اوحي اليك وبلغ كل ما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب
فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض

والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى
جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكي ان بعض الاعراب
لما سمع هذه الآية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام انتهى وقوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل
لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وقد فضلت هذه الجملة على اوجز ما كان
عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها او اكثر وقد اشار ابن الاثير الى
انكار هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم
من ذلك الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو قوله القصاص حيوة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر الثاني ان نفي القتل لا يستلزم الحيوة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض
المطلوب منه الثالث ان تنكير حيوة يفيد تعظيما فيدل على ان في القصاص حيوة متطاولة كقوله
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها
بالبقاء الرابع ان الآية مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل
ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا الخامس ان الآية خالية من تكرار لفظ
القتل الواقع في المثل والخالي من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة السادس
ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد افعل التفضيل
وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل
ظلما من تركه السابع ان في الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل الثامن ان
الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي
هو الحياة واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح
بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه التاسع ان في المثل توالي اسباب
كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن
اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع
بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت لا تبين انطلاقها ولا تتمكن من حركتها

قصاصا

على مختاره فهي كالمقيدة العاشر ان المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه الحادي عشر سلامة
الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون الثاني عشر اشتمالها على
حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من
حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء التي هي حرف منخفضة فهي غير ملائم
للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان
واقصى الحلق الثالث عشر في النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف
والتاء الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له
من لفظ القتل الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق
القتل السادس عشر ان الاية مبنية على الاثبات والمثل على النفي والاثبات اشرف لانه اول والنفي
ثان عنه السابع عشر ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حيوة
مفهوم من اول وهلة الثامن عشر ان في المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه
التاسع عشر ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص
اكثر نفيا وليس كذلك والاية سالمة من ذلك العشرون ان الاية رادعة عن القتل والجرح
معا لشمول القصاص لهما والحياة ايضا في قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص مصلحة الحياة
وقد يسري الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل ثم في اول الاية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية
بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم تنبيهات
الاول ذكر قدامة من انواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا
هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن ابي الاصبع بان الايجاز دلالته مطابقة ودلالة الاشارة
اما تضمن او التزام فعلم منه ان المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق الثاني ذكر القاضي ابو بكر في
اعجاز القران ان من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هو
عبارة عنه قال وهو نوعان احدهما ما يفهم من البنية كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم
والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة
التعظيم له والتبرك باسمه الثالث ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما ان من انواع
ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نائبة مناب جملتين
وباب العطف لان حروفه وضع للاغناء عن اعادة العامل وباب النائب عن الفاعل لانه دل على

الفاعل

على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا
لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين
من غير حذف ومنها باب التنازع اذا لم نقدر على راي الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل
المتعدي كاللازم وسياتي تحريره ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك
اهو عشرون ام ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ اللازمة للعموم كاحد ومنها لفظ التثنية
والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع
من انواع البديع وهو ان يؤتى بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تحتمله الفاظه من المعاني كفواتح
السور ذكره ابن ابي الاصبع القسم الثاني من قسمي الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه منها
مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف
وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا
في قوله ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم
والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد
به تعداد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس
تجول في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل
على النفوس ومنه قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان
وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما
يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار اي لرايت امرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في
الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ونون لم يك والجمع السالم ومنه قراءة والمقيمي
الصلوة وياء والليل اذا يسر وسال المؤرج السدوسي الاخفش عن هذه الاية فقال عادة العرب
انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسري وانما يسرى فيه نقص
منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف
ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه
سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة
حمزة تساءلون به والارحام لان هذا مكان شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانته

من وره يشير لقدرته تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات الآيات حذف فيها المبتدا
في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب اي هو رب وانه ربكم والله رب المشرق لان موسى استعظم حال فرعون واقدامه
على السوال فاحجم اسم الله تعالى تعظيما وتفخيما وفي عروس الافراح مثله بقوله رب ارني انظر اليك اي
ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم عمي اي هم او المنافقون ومنها قصد العموم نحو
واياك نستعين اي على العبادة وعلى امورنا كلها والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد ومنها رعاية
الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام كما في فعل المشية
نحو فلو شاء لهديكم اي فلو شاء هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بمشئ ابهم عليه
لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك واكثر ما يقع ذلك بعد اداة الشرط لان مفعول المشية
مذكور في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما
شاء وقد ذكر اهل البيان ان مفعول المشية والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا او عظيما نحو لمن شاء
منكم ان يستقيم اردنا ان نتخذ لهوا وانما اطرد او كثر حذف مفعول المشية دون سائر الافعال
لانه يلزم من وجود المشية وجود المشئ فالمشية المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن ان تكون الا مشية
الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها ذكره الزملكاني والتنوخي في الاقصى
القريب قالوا واذا حذف بعد لو فهو المذكور في جوابها ابدا واورد في عروس الافراح قالوا لو شاء
ربنا لانزل ملائكة فان المعنى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة لان المعنى يعين على ذلك فائدة
قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره
وسمى ابن الجني الحذف شجاعة العربية لانه يشجع على الكلام قاعدة في حذف المفعول اختصارا
واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين ان يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون
بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا اي اوقعوا هذين
الفعلين والتحقيق ان يقال يعني كما قال اهل البيان تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد وقوع
الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل كون عام فيقال حصل حريق
او نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي اذ
المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربي الذي
يحيي ويميت هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رايت ثم
اذ المعنى ربي الذي يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم واوقعوا الاكل

والشرب

والشرب وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية الا ترى انه عليه السلام
رحمهما اذ كانتا على صفة الذياد وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا وكذلك المقصود
من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتامل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنما وتارة يقصد
اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تاكلوا الربوا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع
الذي اذا لم يذكر مفعوله قيل محذوف وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره
نحو اهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه الحال في الحذف وعدمه
نحو قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا فلا حذف او سموا فالحذف واقع
ذكر شروطه هي ثمانية احدها وجود دليل اما حالي نحو قالوا سلاما اي سلمنا سلاما او مقالي نحو وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا قال سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم
قوم منكرون ومن الادلة العقل حيث تستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل
على اصل الحذف من غير دلالة على تعيين بل يستفاد التعيين من دليل اخر نحو حرمت عليكم
الميتة فان العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل
يضافان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شئ واما تعيينه وهو التناول المستفاد من الشرع
وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة واما قول صاحب
التلخيص انه من باب دلالة العقل ايضا فتابع فيه السكاكي من غير تامل انه مبني على اصول المعتزلة
وتارة يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اي امره بمعنى عذابه لان العقل دل على استحالة
مجئ الباري لانه من سمات الحدث وعلى ان الجائي امره اوفوا بالعقود واوفوا بعهد الله اي بمقتضى
العقود وبمقتضى عهد الله لان العقد والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا فلا يتصور
فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض بمقتضاهما وما يترتب عليهما من احكامهما وتارة يدل
على التعيين العادة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح
ظرفا للوم ثم يحتمل ان يقدر لمتنني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها والعادة
دلت على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف المراودة
للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح في موضع اخر وهو اقواها نحو هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله اي امره بدليل او ياتي امر ربك وجنة عرضها السموات والارض اي كعرض بدليل التصريح به في
اية الحديد رسول من الله اي من عند الله بدليل ولما جاءهم رسول من عند الله ومن الادلة على اصل

فيستفاد

الحرث عادة بان يكون الفعل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم
اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا اخبر الناس بالقتال ويتعيرون
بان يتفوهوا بانهم لا يعرفونه فالعادة تمنع ان يريدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدر مجاهد مكان
قتال ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلعم ان لا يخرج من المدينة ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله
فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت عند الشروع في القراءة فيقدر اقرأ او الاكل فيقدر آكل
وعلى هذا اهل البيان قاطبة خلافا لقول النحاة ان التقدير ابتدأت او ابتدائي كائن بسم الله ويدل
على صحة الاول التصريح به في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها وفي حديث باسمك ربي
وضعت جنبي ومنها الصناعة النحوية كقولهم في لا اقسم التقدير لانا اقسم لانه فعل الحال لا يقسم عليه
وفي تالله تفتؤا التقدير لا تفتؤ لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقوله تالله لاكيدن
وقد توجب الصناعة التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف
اي موجود وقد انكره الامام فخر الدين وقال هذا الكلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي
الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية
مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم
نفي كل اله غير الله قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من
تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر او مقدر وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى
مفهوما تنبيه قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة باسرها او احد ركنيها او
يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو تالله تفتؤ اما الفضلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط
ان لا يكون في حذفها ضرر معنوي او صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي ان يكون طبق المحذوف
ورد قول الفراء في ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين ان التقدير بلى ليحسبنا
قادرين لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كفر فلا يكون مأمورا
به قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال اي بلى نجمعها قادرين لان فعل الجمع اقرب
من فعل الحسبان ولان بلى لايجاب النفي وهو فيها فعل الجمع الشرط الثاني ان لا يكون المحذوف
كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها قال ابن هشام واما قول ابن عطية
في بئس مثل القوم ان التقدير بئس المثل مثل القوم فان اراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ
المثل محذوفا فمردود وان اراد تفسير المعنى وان في بئس ضمير المثل مستترا فسهل الثالث ان لا يكون

مؤكدا

مؤكدا لان الحذف مناف للتأكيد اذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول ومن ثم رد
الفارسي على الزجاج في قوله ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران فقال
الحذف والتأكيد باللام متنافيان واما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لان المحذوف
لدليل كالثابت الرابع ان لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار
الفعل الخامس ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع
قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل السادس ان لا يكون عوضا عن شيء ومن ثم
قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا من ادعو لاجازة العرب حذفه ولذا ايضا لم يحذف التاء
من اقامة واستقامة واما اقام الصلوة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض او كالعوض من مصدرها
السابع ان لا يؤدي حذفه الى تهيئة العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى فائدة
اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي وهذه
ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش اوفق في النفس
وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد قاعدة الاصل ان يقدر الشيء في مكانه الاصلي
لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رأيته
مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة الاختصاص كما قاله النحاة الا اذا منع
منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم اذ لا يلي اما فعل قاعدة ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل مخالفة
الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللائي لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة اشهر والاولى
ان يقدر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا اشدها موافقة للغرض وافصحها
لان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان احسن وانسب لذلك الكلام كما يفعلون
ذلك بالملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدر ابو علي جعل الله نصب
الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهي اولى لان تقدير الحرمة في الهدي والقلائد والشهر الحرام
لا شك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين
الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بانه احسن الحديث فليكن محذوفه
احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظات قال ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا
فتقدير المبين احسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث لك ان تقدر في امر الحرث وفي

نقصان حرف وهو اولى بنبه والامر محتمل مترددة بين انواع قاعدة اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي
فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني اولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون
حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى في ذلك الموضع
او بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بالفتح وكذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله
بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدر ان مبتدأين حذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين
في رواية من بنى الفعل للفاعل والثاني نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فتقدير خلقهم الله
اولى من تقدير الله خلقهم لمجيء خلقهن العزيز العليم قاعدة اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا
فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى
التاء الثانية لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله احق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي
نحو الحج اشهر ان المحذوف مضاف الثاني اي حج اشهر لا الاول اي اشهر الحج وقد يجب كونه
من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر
بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله
اي بريء ايضا لتقدم الخبر على الثاني فصل الحذف على انواع احدها ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف
بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا النوع في القران ورد بان بعضهم جعل منه فواتح
السور على القول بان كل حرف منها من اسم من اسمائه تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في
وامسحوا برؤسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها
بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن
اتمام الكلام ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت
همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء ان تقع على الارض بما
انزل اليك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه انها لاحدى الكبر النوع الثاني ما يسمى بالاكتفاء وهو
ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا
بالارتباط العطفي كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب
وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان
بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا
وفي قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير اي والشر وانما خص الخير

بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم او لانه اكثر وجودا في العالم او لان اضافة الشر الى الله ليس من باب الادب
كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك وخص
السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون
ومنها الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه امدح
ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها ورب المشارق اي والمغارب ومنها هدى
للمتقين اي والكافرين قاله ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس ومنها ان امرؤ هلك
ليس له ولد اي ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه
يسقطها النوع الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له
او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي
في البرهان ولم يسمه بهذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف من اهل العصر العلامة
برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز
وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله
تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي
ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني
الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء التقدير
تدخل غير بيضاء واخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها
وقال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر
عليه كقوله تعالى ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
التقدير ان افتريته فعلي اجرامي وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا بريء مما تجرمون
وقوله ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين
ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن فأتوهن اي حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا اي عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح قلت ومن لطيفه فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة اي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وفئة اخرى كافرة تقاتل في سبيل
الطاغوت وفي غرائب الكرماني في الآية الاولى التقدير مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناعق

مع العلم وحذف من كل طرف ما دل عليه الطرف الاخر وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام
انتهى ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب
فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع الخلل عنه مع الحسن والرونق
وبيان اخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير
بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره
ما يحصل به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق النوع الرابع ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق
وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم او فعل او حرف او اكثر امثلة حذف الاسم حذف المضاف وهو
كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في القرآن منه زهاء الف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في
كتاب المجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج اشهر معلومات اي حج اشهر او اشهر الحج
ولكن البر من اتقى اي ذا البر او البر بر من حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب وفي الرقاب اي وفي تحرير الرقاب حذف المضاف
اليه يكثر في ياء المتكلم نحو رب اغفر لي وفي الغايات نحو لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل
الغلب ومن بعده وفي اي وكل وبعض وجاء في غيرهن كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا
تنوين اي فلا خوف شيء عليهم حذف المبتدأ يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادريك ماهيه
نار اي هي نار وبعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله لنفسه ومن اساء فعليها
اي فاساءته عليها وبعد القول نحو وقالوا اساطير الاولين قالوا اضغاث احلام وبعد ما الخبر
صفة له في المعنى نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمي ووقع في غير ذلك نحو لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا سورة
انزلناها اي هذه ووجب في النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر اكلها دائم وظلها اي دائم ويحتمل
الامرين فصبر جميل اي اجمل او فامري صبر فتحرير رقبة اي عليه او فالواجب حذف الموصوف
وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات ان اعمل سابغات اي دروعا سابغات ايها
المؤمنون اي القوم المؤمنون حذف الصفة يأخذ كل سفينة اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك وان
تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن جئت بالحق اي الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اي نافعا حذف المعطوف عليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق
وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل ففي تخريجه وجهان احدهما ان يكون تعليلا معلله محذوف

حاكيا

كقوله

كقوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ذلك والثاني انه معطوف
على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف اي فعل ذلك ليذيق الكافرين بأسه وليبلي حذف المعطوف
مع العاطف لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده بيدك الخير
اي والشر حذف المبدل منه خرج عليه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لما تصفه والكذب
بدل من الهاء حذف الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي
دعائه الخير وجوزه الكسائي مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى توارت
بالحجاب اي الشمس حذف المفعول تقدم انه كثير في مفعول المشية والارادة ويرد في غيرهما نحو
ان الذين اتخذوا العجل اي الها وكلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم حذف الحال يكثر اذا
كان قولا نحو والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي قائلين حذف المنادى
الا يسجدوا اي يا هؤلاء يا ليت اي يا قوم حذف العائد يقع في اربعة ابواب الصلة نحو اهذا
الذي بعث الله رسولا اي بعثه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر
نحو وكلا وعد الله الحسنى اي وعده الله والحال حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم
العبد اي ايوب فقدرنا فنعم القادرون اي نحن ولنعم دار المتقين اي الجنة حذف الموصول
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي
انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما في قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم امثلة حذف الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك
اذا السماء انشقت قل لو انتم تملكون ويكثر في جواب الاستفهام واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا خيرا اي انزل واكثر منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا قال ابو علي حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج ويأتي
في غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم اي وأتوا والذين تبوء الدار والايمان اي والفوا الايمان
او اعتقدوا اسكن انت وزوجك الجنة اي وليسكن زوجك وامرأته حمالة الحطب اي
اذم والمقيمين الصلوة اي امدح ولكن رسول الله اي كان وان كلا لما ليوفينهم اعمالهم اي
ليوفوا اعمالهم امثلة حذف الحرف قال ابن جني في المحتسب اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر حذف
الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت في الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها
لكنت مختصرا لها ايضا واختصار المختصر اجحاف به حذف همزة الاستفهام قرا ابن محيصن سواء

عليهم أانذرتهم وخرج عليه هذا في المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها اي اوتلك نعمة حذف الموصول
الحرفي قال ابن مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن اياته يريكم اي ان يريكم البرق حذف الجار بلا طرد
مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم اطمع ان يغفر لي
ايعدكم انكم اي بانكم ويجارج برسا نحو والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له ويبغونها اي ويبغون
لها يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه واختار موسى قومه اي من قومه ولا تعزموا عقدة
النكاح اي على عقدة حذف العاطف خرج عليه الفارسي ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي وقلت وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه عطف
على وجوه يومئذ خاشعة حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين
حذف حرف النداء اكثر ها انتم هؤلاء يوسف اعرض قال رب اني وهن العظم فاطر السموات
والارض وفي عجائب الكرماني كثر حذف يا في القران من الرب تنزيها وتعظيما لان في النداء
طرفا من الامر حذف قد من الماضي اذا وقع حالا نحو وجاؤكم حصرت صدورهم انؤمن لك
واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد في جواب القسم اذا كان النفي مضارعا نحو
تالله تفتؤ تذكر يوسف وورد في غيره وعلى الذين يطيقونه فدية اي لا يطيقونه والقى
في الارض رواسي ان تميد اي لئلا تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن وان اطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قوله قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا اي ليقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح حذف نون التاكيد
خرج عليه قراءة الم نشرح بالنصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضاري به من احد
حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب
حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا الى باريكم ويامركم وبعولتهن احق بسكون الثلاثة
وكذا او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح فاواري سوءة اخي ما بقي من الربوا امثلة حذف
اكثر من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى
القلوب فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول تدور اعينهم كالذي يغشى
عليه اي كدوران عين الذي يغشى عليه وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم حذف ثلاثة مضافات
فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف ثلاثة من اسم
كان وواحد من خبرها حذف مفعولي باب ظن اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم

شركا

شركا حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا اي بسيء وآخر سيئا اي بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم
امثلته حذف حرف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني
قل لعبادي الذين امنوا يقيموا اي ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله
عهده اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف وجعل منه ابو حيان فلم تقتلون انبياء الله من
قبل اي ان كنتم آمنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت ان تبتغي نفقا في
الارض او سلما في السماء اي فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
اي اعرضوا بدليل ما بعده وان ذكرتم اي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم اي لرايت امرا فظيعا ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف
رحيم اي لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت به ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤهم اي لسلطكم على اهل مكة حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا اي والله لاعذبن
جوابه والنازعات غرقا الايات اي لتبعثن ص والقران ذي الذكر اي انه لمعجز ق والقران
المجيد اي بالامر لمحا زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل
ما فعل حذف جمل كثيرة نحو فارسلون يوسف ايها الصديق اي فارسلون الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف خاتمة تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم وتارة يقام
ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه
على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي
يصيبهم مثل ما اصابهم كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب الى
بسط وزيادة فالاول بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية في سورة
البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم والجاهل والموافق
والمنافق وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون
اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة وليس من المشركين مزكي والنكتة الحث للمؤمنين على ادائها والتحذير
من المنع حيث جعل من اوصاف المشركين الثاني يكون بانواع احدها دخول حرف فاكثر من حروف
التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان وان ولام الابتداء والقسم والا الاستفتاحية واما ويا

على

التنبيه وكأن في تأكيد التشبيه ولكن في تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني ولعل في تأكيد الترجي وضمير
الشأن وضمير الفصل وأما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تأكيد الفعلية ولا التبرئة
ولن ولما في تأكيد النفي وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكرا أو مترددا ويتفاوت التأكيد
بحسب قوة الإنكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا في المرة الأولى إنا إليكم مرسلون
فأكد بإن واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فأكد بالقسم وإن واللام واسمية
الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن
أنتم إلا تكذبون وقد يؤكد والمخاطب غير منكر لعدم جريه على مقتضى إقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك
التأكيد وهو منكر لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع عن إنكاره وعلى ذلك يخرج ثم إنكم بعد ذلك لميتون
ثم إنكم يوم القيامة تبعثون أكد الموت بتأكيدين وإن لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة
تنزيل من ينكر الموت وأكد إثبات البعث تأكيدا واحدا وإن كان أشد نكيرا لأنه لما كانت أدلته
ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير منكر حثا لهم على النظر في أدلته الواضحة ونظيره
قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنه الريب بلا على سبيل الاستغراق مع أنه ارتاب فيه المرتابون لكن
نزل منزلة العدم تعويلا على ما يزيله من الأدلة الباهرة كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك وقال الزمخشري
بولغ في تأكيد الموت تنبيها للإنسان أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فإن مآله
إليه فكأنه أكد جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لأن الإنسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كأنه يخلد
ولم يؤكد جملة البعث إلا بإن لأنه أبرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل فيه إنكار
وقال التاج الفركاح أكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء نوع الإنسان خلفا عن سلف واستغني
عن تأكيد البعث هنا لتأكيده والرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن وقال غيره
لما كان العطف يقتضي الاشتراك استغني عن إعادة اللام لذكرها في الأول وقد يؤكد للمستشرف
الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه إليه نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي لا تدعني
يا نوح في شأن قومك الذين ظلموا فهذا الكلام ملوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك أو لا فقيل إنهم مغرقون بالتأكيد
وكذا قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالتقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله الآخرة
تشوفت النفوس إلى وصف حال الساعة فقال إن زلزلة الساعة شيء عظيم بالتأكيد ليتقرر عليه
الوجوب وكذا قوله وما أبرئ نفسي فيه تحير للمخاطب وتردد في أنه كيف لا يبرئ النفس وهي بريئة

زكية

زكية عصمتها وعدم مواقعتها السوء فأكده بقوله إن النفس لأمارة بالسوء وقد يؤكد بقصد الترغيب نحو
فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم أكد بأربع تأكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد سبق الكلام على
أدوات التأكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها في النوع الأربعين فائدة إذا اجتمعت إن واللام كان
بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لأن إن أفادت التكرير مرتين فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي
أن اللام لتوكيد الخبر وإن لتوكيد الاسم وفيه تجوز لأن التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون
التأكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه في نحو يا أيها الألف
والهاء لحقتا أيا توكيدا فكأنك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه الزمخشري فائدة قوله
تعالى ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا قال الجرجاني في نظم القرآن ليست اللام فيه
للتأكيد فإنه منكر فكيف يحقق ما ينكر وإنما قاله حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر منه بأداة
التأكيد فحكاه فنزلت الآية على ذلك النوع الثاني دخول الأحرف الزائدة قال ابن جني كل حرف
زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى وقال الزمخشري في كشافه القديم الباء في خبر ما
وليس لتأكيد النفي كما أن اللام لتأكيد الإيجاب وسئل بعضهم عن التأكيد بالحرف ومعناه إذ إسقاطه
لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه بإسقاطه قال ونظيره
العارف بوزن الشعر طبعا إذا تغير عليه البيت بنقص أنكره وقال أجد نفسي على خلاف ما أجدها
بإقامة الوزن وكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف
ما يجدها بنقصانه ثم باب زيادة الحروف وزيادة الأفعال قليل والأسماء أقل أما الحروف فيزاد منها
إن وأن وإذ وإذا وإلى وأم والباء والفاء وفي والكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع
الأدوات مشروحة وأما الأفعال فزيد منها كان وخرج عليه كيف نكلم من كان في المهد صبيا وأصبح
وخرج عليه فأصبحوا خاسرين وقال الرماني العادة أن من به علة تزاد بالليل أن يرجو الفرج عند الصباح
فاستعمل أصبح لأن الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة وأما الأسماء
فنص أكثر النحويين على أنها لا تزاد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفظ مثل
في قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما النوع الثالث التأكيد الصناعي وهو أربعة أقسام أحدها
التوكيد المعنوي بكل وأجمع وكلا وكلتا نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وفائدته رفع توهم المجاز
وعدم الشمول وادعى الفراء أن كلهم أفادت ذلك وأجمعون أفادت اجتماعهم على السجود وأنهم لم
يسجدوا متفرقين ثانيها التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه نحو ضيقا حرجا وغرابيب

الطباع

الزوايد

سود وجعل منه الصفار رحمه الله في ما ان مكناكم فيه على القول بان كليهما للنفي وجعل منه غيره قيل ارجعوا وراءكم
نورا اذ ليس وراء ظرفا لان لفظ ارجعوا ينبئ عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكانه قال ارجعوا ارجعوا
واما باللفظ ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قواريرا قواريرا دكا دكا صفا صفا والفعل
نحو فمهل الكافرين امهلهم واسم الفعل نحو هيهات هيهات لما توعدون والحرف نحو ففي
الجنة خالدين فيها ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران الثانية بثم نحو وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما
يوم الدين كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ومن هذا النوع تاكيد الضمير المتصل بالمنفصل
نحو اسكن انت وزوجك الجنة اذهب انت وربك واما ان نكون نحن الملقين ومنه تاكيد
المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم كافرون الثالث تاكيد الفعل بمصدره وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين
وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق
به ابن عصفور وغيره ومن ثم رد بعض اهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله
وكلم الله موسى تكليما لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن امثلته وسلموا تسليما يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن لاختلاف انواعه
واما الا ان يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشيء بمعنى الامر والشأن والاصل في هذا
النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف
وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر او اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه
تبتيلا والتبتيل مصدر تبتل انبتكم من الارض نباتا اي انباتا فالنبات اسم عين الرابع الحال المؤكدة
نحو يوم ابعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا
منكم وانتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولي قد لا يكون
ادبارا بدليل فول وجهك شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا
وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا لما قبله النوع الرابع التكرير هو
ابلغ من التاكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام
اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في القرآن بقوله وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه
قال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها

اوا

اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من
عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين فان قلت هذا النوع احد اقسام النوع الذي قبله فان منها التوكيد بتكرار
اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار اصلا براسه
فانه قد يكون التاكيد تكرارا كما تقدم في امثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم ايضا وقد يكون التكرير غير تاكيد
صناعة وان كان مفيدا للتاكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التاكيد لا يفصل بينه
وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك
واصطفاك على نساء العالمين فان هذه من باب التكرير لا التاكيد اللفظي الصناعي ومنه
الآيات المتقدمة في التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بان يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق
به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وقع فيها الترديد اربع مرات وجعل منه قوله تعالى
فباي آلاء ربكما تكذبان فانها وان تكررت نيفا وثلثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك
زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا الى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لان التاكيد لا يزيد عليها قاله ابن
عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل اي نعمة في قوله كل
من عليها فان فاجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المؤمن والبار
من الفاجر وكذا قوله ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع
كل قصة بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل للمكذبين بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كررت ثمان مرات كل
مرة عقب كل قصة فالاشارة بكل واحدة من ذلك الى قصة النبي الذي قبلها ذكره وما اشتملت عليه من الآيات
والعبر وبقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان مفهومه ان الاقل من قومه آمنوا
اتى بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى ان العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله في سورة القمر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال الزمخشري كرر ليجدد عند سماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها
وان كلا من تلك الانباء مستحق لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة قال في عروس
الافراح فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي الفاظ اريد بكل واحد غير ما اريد
بالآخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد اريد به ما اريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه
وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التاكيد قلت الامر كذلك ولا يرد عليه ان التاكيد لا يزاد به على ثلاثة لان
ذلك في التاكيد الذي هو تابع اما ذكر الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلاثة فلا يمتنع انتهى و
من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الى
قوله وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال فان
قيل ما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في آيتين احداهما في اثر الاخرى قلنا لاختلاف
معنى الخبرين عما في السموات والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الآيتين ذكر حاجته الى
بارئه وغناء بارئه عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وتدبيره قال فان قيل افلا قيل وكان
الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ليس في الآية الاولى ما يصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ
والتدبير انتهى وقال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتب لتحسبوه من الكتب
وما هو من الكتب قال الراغب الكتاب الاول ما كتبوه بايديهم المذكور في قوله فويل للذين
يكتبون الكتب بايديهم والكتاب الثاني التورية والثالث جنس كتب الله كلها اي ما هو من شيء
من كتب الله وكلامه ومن امثلته ما يظن تكرارا وليس منه قل يايها الكفرون لا اعبد ما
تعبدون الى اخرها فان لا اعبد ما تعبدون اي في المستقبل ولا انتم عابدون اي في الحال ما اعبد
في المستقبل ولا انا عابد اي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون اي في المستقبل ما اعبد اي في
الحال فالحاصل ان القصد نفي عبادته لالهتهم في الازمنة الثلاثة وكذا فاذكروا الله عند المشعر
الحرام واذكروه كما هديكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم ثم
قال واذكروا الله في ايام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالاخر فالاول
الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هديكم اشارة الى تكراره ثانيا وثالثا ويحتمل
ان يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم مناسككم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة
العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله قالوا اضغاث احلام
بل افتريه بل هو شاعر وقوله بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن

على

على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض
والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا قال بعض الصحابة لما نزلت ان شئت
احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب
مثل المنافقين اول السورة بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني ابلغ من
الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخروهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون
الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله
موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين
آية وقصة موسى في تسعين آية وقد الف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرير القصص
وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله او ابدال كلمة باخرى
لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده
آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة
عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة
تاكيد لآخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة
ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام ولهذا كررت القصص دون الاحكام
ومنها ان الله تعالى انزل هذا القرآن وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم اوضح الامر في عجزهم بان كرر
ذكر القصة في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله باي نظم جاءوا وباي عبارة عبروا ومنها
انه لما تحداهم قال فاتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفي بها لقال العربي
ايتونا انتم بسورة من مثله فانزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان القصة
الواحدة لما كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتاخير واتت على اسلوب
غير اسلوب الاخرى فافاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم
وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في الاشياء المتجددة واستلذاذها بها
واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين
بذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون

غيرها من القصص ثم اجيب بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا بابدع الناس
جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم
النساء سورة يوسف ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان
مآلها الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي
على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبياء وساق
قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من
تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص قلت وظهر لي جواب رابع وهو
ان سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت
مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها
وجواب خامس وهو اقوى ما يجاب به وهو ان قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة
اهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم
فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات فقد
مضت سنة الاولين الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك
وبهذا ايضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة
موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليس
من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية نزلت خطابا لاهل مكة والثانية في آل
عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر
المحاجة والمباهلة النوع الخامس الصفة وترد لاسباب احدها التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة
مؤمنة الثاني التوضيح في المعرفة اي الزيادة في البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث المدح
والثناء ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون الذين اسلموا فهذا
الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام الذي هو دين الانبياء
كلهم وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشري الرابع الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم الخامس
التأكيد لرفع الايهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان الهين للتثنية واثنين بعده صفة مؤكدة للنهي
عن الاشراك والافادة ان النهي عن اتخاذ الالهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما

عاجزين او غير ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انا نحن
بنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد بها نفي العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين
فقط لتوهم انه نهي عن اتخاذ جنسي آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد آلهة ولهذا اكد بالوحدة
قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين
لم يفد زيادة عليه وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض مجردا عن الصفة
لانه قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين او كبيرتين او صالحتين او غير ذلك من الصفات
فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثنى
وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره وان لم يكونا رجلين
فالاحسن فيه ان الضمير عائد الى الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير
بجناحيه فقوله يطير لتأكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه لتأكيد
حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بالسنتهم لان
القول يطلق مجازا على غير اللساني بدليل ويقولون في انفسهم وكذا قوله ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور لان القلب قد يطلق مجازا على العين كما اطلقت العين على القلب مجازا في
قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري قاعدة الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال
رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب
بانه حال لا صفة اي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير امثلة من هذا قاعدة
اذا وقعت الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه
فمن الاول سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان قاعدة اذا تكررت النعوت
لواحد فالاحسن ان تباعد معاني الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن
والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم
فائدة قطع النعوت في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات
في معرض المدح او الذم فالاحسن ان يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف
في الاعراب كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون

نوعا واحدا ومثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة
والمؤتون الزكوة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب النوع السادس البدل والقصد به الايضاح
بعد الابهام وفائدته البيان والتاكيد اما الاول فواضح انك اذا قلت رايت زيدا اخاك بينت انك
تريد بزيد الاخ لا غير واما التاكيد فلانه على نية تكرار العامل فكانه من جملتين ولانه دل على ما دل عليه الاول اما
بالمطابقة في بدل الكل او بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في بدل الاشتمال مثال الاول اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الله لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة ومثال الثاني ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض ومثال الثالث وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قتل اصحاب الاخدود النار لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا جنات عدن فجنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وفائدته تقرير انها جنات
كثيرة لا جنة واحدة قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في المبدل
منه بل من البدل ما يراد به التاكيد وان كان ما قبله غنيا عنه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك احد في ان الصراط المستقيم هو صراط الله
وقد نص سيبويه على ان من البدل ما الغرض منه التاكيد انتهى وجعل منه ابن عبد السلام واذ قال
ابراهيم لابيه آزر قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره ورد بانه يطلق على الجد فابدل ليبين
ارادة الاب حقيقة النوع السابع عطف البيان فهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقها في
انه وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها
وفرق ابن كيسان بينه وبين البدل بان البدل هو المقصود وكانه قرر في موضع المبدل منه وعطف
البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجري
مجرى النعت في تكميل متبوعه ويفارقه في ان تكميله لمتبوعه بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى في
المتبوع او سببيه ومجرى التوكيد في تقوية دلالته ويفارقه في انه لا يرفع توهم مجاز ومجرى البدل في صلاحيته
للاستقلال ويفارقه في انه غير منوي الاطراح ومن امثلته فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة
مباركة زيتونة وقد ياتي لمجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما فالبيت الحرام عطف

بيان للمدح بلا ايضاح النوع الثامن عطف احد المترادفين على الآخر والقصد منه التاكيد ايضا
وجعل منه انما اشكوا بثي وحزني الى الله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا فلا يخاف ظلما
ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل العوج والامت بمعنى
واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا لا تبقي ولا تذر الا دعاء ونداء اطعنا سادتنا وكبراءنا لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب كلغوب وزنا ومعنى صلوات من ربهم ورحمة
عذرا او نذرا قال ثعلب هما بمعنى وانكر المبرد وقوع هذا النوع كله في القرآن واول ما سبق على
اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص من هذا ان يعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى
لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث امرا زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة
المعنى فكذلك كثرة الالفاظ النوع التاسع عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله
حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات وحكى ابو
حيان عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول سمي هذا العطف بالتجريد كانه جرد من الجملة
وافرد بالذكر تفصيلا ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة فان اقامتها من
جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل
بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكال لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد
كما ان جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما
كانا اميري الملائكة لم يدخلا في لفظ الملائكة اولا كما ان الامير لا يدخل في مسمى الجند حكاه الكرماني
في العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء بناء على انه لا يختص بالواو كما راى ابن مالك فيه
وفيما قبله وخص المعطوف في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه تنبيه المراد بالخاص والعام
هنا ما كان فيه الاول شاملا للثاني لا المصطلح عليه في الاصول النوع العاشر عطف العام
على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطا والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وافرد الاول بالذكر اهتماما
بشانه ومن امثلته ان صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو اعم ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين فان الله هو مولاه

وجود

معنى

وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشري ومن يدبر الامر بعد قوله قل من
يرزقكم النوع الحادي عشر الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك
تطنب وفائدته اما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الابهام والايضاح او لتمكن المعنى في النفس
تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فانه اعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم به فان الشي اذا
علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتالمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه
كانت لذته اشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة ومن امثلته رب اشرح لي صدري فان
اشرح لي يفيد طلب شرح شي ما له وصدري يفيد تفسيره وبيانه وكذلك ويسر لي امري والمقام
يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدائد وكذا الم نشرح لك صدرك فان المقام
يقتضي التاكيد لانه مقام امتنان وتفخيم وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها
اربعة حرم وعكسه كقوله ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر
العشرة لدفع توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فيكون الثلثة داخلة فيها كما في قوله خلق الارض
في يومين ثم قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام فان من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست اربعة غيرهما وهذا احسن الاجوبة في الآية
وهو الذي اشار اليه الزمخشري ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكاني في اسرار التنزيل قال
ونظيره وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه
رافع لاحتمال ان تكون تلك العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلثين اولا
ثم بعشر ليتجدد له قرب انقضاء المواعدة ويكون فيها متاهبا مجتمع الراي حاضر الذهن لانه لو وعده
بالاربعين اولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم
يتقدم وقال الكرماني في العجائب في قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة جوابان من التفسير
وجوابان من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعاني وجوابان من الحساب
وقد بسطتها في اسرار التنزيل النوع الثاني عشر التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون في الكلام لبس
وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا فقوله اذا مسه الى آخره تفسير للهلوع كما قال ابو العالية وغيره القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم قال البيهقي في شرح الاسماء الحسنى قوله لا تاخذه تفسير للقيوم ويسومونكم سوء العذاب يذبحون

الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده
تفسير للمثل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فتلقون الى آخره تفسير لاتخاذهم اولياء
الصمد لم يلد ولم يولد قال محمد بن كعب القرظي لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن
جني ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشي لاحق به ومتمم له
وجار مجرى بعض اجزائه النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر ورايت فيه تاليفا مفردا لابن
الصائغ وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد والاصل هو الصمد
وبالحق انزلناه وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها قصد التعظيم
نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير ذلك ومنها
قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان ان الشيطان ينزغ
بينهم ان الشيطان ومنها ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول قاله ابن الخشاب الظانين بالله ظن السوء عليهم
دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرته لاوهم ان الضمير عائد الى الله تعالى فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير كانه مباشر بطلب خروجها منه وليس
كذلك لما في المباشرة من الاذى الذي تاباه النفوس الابية فاعيد لفظ الظاهر لنفي هذا ولم يقل
من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العائد اليه ضمير استخرجها ومنها قصد تربية المهابة
وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك كما يقول الخليفة امير المؤمنين يامرك بكذا
ومنه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ان الله يامر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المامور
ومنه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا
الخلق هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان ومنها الاستلذاذ
بذكره ومنه واورثنا الارض نتبوا من الجنة ولم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة
ومنها قصد التوصل بالظاهر الى الوصف ومنه فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله بعد قوله اني رسول الله ولم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن من اجراء الصفات التي ذكرها ليعلم

اتى اي رحب الايمان به والاتباع لمن وصف بهذه الصفات ولو اتى بالضمير لم يكن ذلك لانه لا يوصف ومنها
التنبيه على علة الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من
السماء فان الله عدو للكافرين ولم يقل لهم اعلاما بان من عادى هولاء فهو كافر وان الله انما عاداهم
لكفرهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
ولم يقل انها لئلا يتوهم تخصيص ذلك بنفسه اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا
ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة
الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى نحو فان يشاء الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل فان ويمحو
استيناف لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل اعوذ برب الناس ملك الناس
ذكره الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان ما لم
يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثاني آدم او من يعلم الكتابة او
ادريس وبالثالث ابو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله ان
تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ومنها ان يتحمل ضمير لا بد منه ومنه اتيا اهل قرية استطعما
اهلها لو قال استطعماهم لم يصح لانهما لم يستطعما القرية او استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية
النكرة لا لاهل فلا بد ان يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر كذا قرره السبكي في جواب سؤال
سأله الصلاح الصفدي في ذلك قال الصفدي اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا بدا وجهه استحيى له القمران
ومن كفه يوم الندى ويراعه على طرسه بحران يلتقيان ومن ان دجت في المشكلات مسائل جلاها بفكر دائم
اللمعان رأيت كتاب الله اكبر معجز لافضل من يهدى به الثقلان ومن جملة الاعجاز كون اختصاره
بايجاز الفاظ وبسط معان ولكنني في الكهف ابصرت آية بها الفكر في طول الزمان عان وما هي الا
استطعما اهلها فقد ترى استطعماهم مثله ببيان فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتي فما لي بها عند البيان يدان تنبيه اعادة الظاهر بمعناه احسن من اعادته
بلفظه كما مر في آيات انا لا نضيع اجر المصلحين اجر من احسن عملا ونحوه ومنه ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء فان
انزال الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة

من عاداه فهو كافر وان الله انما عاداه لكفره

دوازي

حرزه

الناذر

الربوبية

الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذي خلق السموات والارض الى قوله ربهم يعدلون واعادته
في جملة اخرى احسن منه في الجملة الواحدة لانفصالها وبعد الطول احسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن
متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم بعد قوله واذ
قال ابراهيم لابيه آزر النوع الرابع عشر الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد بانه وقع من ذلك في القرآن قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد
لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على الاتباع للرسل والترغيب فيه وجعل ابن ابي الاصبع
منه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد على المعنى مبالغة في عدم
انتفاعهم ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فقوله لقوم يوقنون زائد على المعنى لمدح المؤمنين والتعريض
بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقوله مثل ما انكم ايغال زائد على
المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه واقع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه احد النوع الخامس عشر التذييل وهو ان
يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الاولى لتأكيد منطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم
يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
كل نفس ذائقة الموت ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير النوع السادس عشر الطرد
والعكس قال الطيبي وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات الى قوله ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستيذان في تلك الاوقات خاصة مقرر
لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قلت وهذا النوع يقابله في الايجاز نوع الاحتباك النوع السابع عشر التكميل ويسمى بالاحتراس وهو
ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فانه لو اقتصر على اذلة على المؤمنين لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة ومثله اشداء على الكفار رحماء
بينهم لو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظتهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون فقوله وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة
بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

لغلظهم

غير

رفع

في كتابة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب لما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك
افاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى في نفسه
النوع الثامن عشر التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله
ويطعمون الطعام على حبه اي مع حب الطعام اي اشتهائه فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا
ومثله واتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما فقوله وهو
مؤمن تتميم في غاية الحسن النوع التاسع عشر الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى فيستقصيه
فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده
فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الاية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا
فلم يقف عند ذلك حتى قال في تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم
زاد تجري من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل
الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف على افسادها ثم قال في وصف صاحبها واصابه
الكبر ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف
عند ذلك حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك
في اسرع وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره للعلم بانه لا يحصل به سرعة الهلاك
فقال فيه نار ثم لم يقف عند ذلك حتى اخبر باحتراقها لاحتمال كون النار ضعيفة لا تفي باحتراقها
لما فيها من الانهار ورطوبة الاشجار فاحترس من هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصاء
وقع في كلام واتمه واكمله قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل ان التتميم يرد
على المعنى الناقص ليتم والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل اوصافه والاستقصاء يرد على المعنى
التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه واوصافه واسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه
فيه فلا يبقى لاحد فيه مساغ النوع العشرون الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو الاتيان بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب في اثناء الكلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كقوله
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله سبحانه عن البنات
والشناعة على جاعليها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فجملة الاستثناء اعتراض
للتبرك ومن وقوعه باكثر من جملة فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فاتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض للحث

على الطهارة والتجنب عن الادبار وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلث جمل وهي
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي قال في الاقصى القريب ونكتته افادة ان هذا الامر واقع بين
القولين لا محالة ولو اتى به اخرا لكان الظاهر تاخره فبتوسطه ظهر كونه غير متاخر ثم فيه اعتراض في اعتراض
فان وقضي الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقيب الغيض ولمن خاف مقام
ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا اعرب حالا منه ومن وقوع اعتراض
في اعتراض فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم اعترض بين القسم وجوابه
بقوله وانه لقسم الاية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما للمقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما
لهم بان له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في التبيان ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه
مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب النوع الحادي والعشرون التعليل
وفائدته التقرير والابلغية فان النفوس ابعث على قبول الاحكام المعللة من غيرها وغالب
التعليل في القران على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وحروفه اللام وان وان واذ
والباء وكي ومن ولعل وقد مضت امثلتها في نوع الادوات ومما يقتضي التعليل لفظ الحكمة
كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا النوع السابع والخمسون في الخبر والانشاء اعلم ان الحذاق من النحاة
وغيرهم واهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم ان اقسام
الكلام عشرة نداء ومسالة وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل
تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله في المسالة وقيل ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها وقيل سبعة
باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هي ستة خبر واستخبار وامر ونهي ونداء وتمن
وقال بعضهم خمسة خبر وامر ونهي وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال
كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب او لا الاول
الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تاخر عنه فهو الطلب والمحققون
على دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما
الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر
فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام
في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي ابوبكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب

فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صدقا فاجاب القاضي بانه يصح دخوله لغة وقيل الذي يدخله التصديق
والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسين البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه نحو
قم فانه يدخل في الحد لان نسبة القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور
الى امر من الامور نفيا او اثباتا وقيل القول المقتضي بتصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات
وقال بعض المتاخرين الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام
ثلاثة الكلام ان افاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية او تحصيلها او الكف عنها
والاول الاستفهام والثاني الامر والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق
والكذب يسمى تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وانشاته اي ابتكرته من غير ان يكون
موجودا في الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والنداء والقسم ام لا كانت طالق وان
احتملهما من حيث هو فهو الخبر فصل القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين والمطلقات يتربصن بانفسهن وبمعنى النهي نحو لا يمسه
الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين اي اعنا ومنه تبت يدا ابي لهب فانه دعاء
عليه وكذا قاتلهم الله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم قالوا هو دعاء عليهم
بضيق صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر والنهي فقال في قوله
تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس
واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف مخبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا
كقوله والمطلقات يتربصن معناه مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد
النفي الى الحكم الشرعي لا الى وجوده الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون اي لا يمسه احد منهم شرعا
فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدقيقة التي فاتت العلماء فقالوا ان الخبر
يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما يختلفان حقيقة ويتباينان وضعا
انتهى فرع من اقسامه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل الشيء على اضرابه وقال
ابن الصائغ استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب
تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله
وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه
فكلما استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة

عليه

عليه تسمى تعجبا اي زاد قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم
بالاضمار قبل الذكر وقد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعله وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر
مقتا عند الله كبرت كلمة تخرج من افواههم كيف تكفرون بالله فائدة قال المحققون اذا ورد التعجب
من الله صرف الى المخاطب كقوله تعالى فما اصبرهم على النار اي هؤلاء يجب ان يتعجب منهم
وانما لا يوصف تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة
بالتعجيب بدله اي انه تعجيب من الله للمخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى انما هو بالنظر الى
ما تفهمه العرب اي هؤلاء مما يجب ان يقال لهم عندكم هذا ولهذا قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى اذهبا على رجائكما وطمعكما وفي قوله ويل للمطففين ويل يومئذ للمكذبين
لا تقول هذا دعاء لان الكلام بذلك قبيح ولكن العرب انما كلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم على
ما يعنون فكانه قيل لهم ويل للمطففين اي هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم لان هذا الكلام انما
يقال لصاحب الشر والهلكة فقيل هؤلاء ممن دخل في الهلكة فرع من اقسام الخبر الوعد والوعيد نحو سنريهم
اياتنا في الافاق وسيعلم الذين ظلموا وفي كلام ابن قتيبة ما يوهم انه انشاء فرع من اقسام الخبر النفي
بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد ان النافي ان كان صادقا يسمى كلامه نفيا ولا يسمى
جحدا وان كان كاذبا يسمى جحدا ونفيا ايضا فكل جحد نفي وليس كل نفي جحدا ذكره ابو جعفر النحاس
وابن الشجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه
ايات موسى قال تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما وقد تقدمت معانيها وما افترقت
فيه في نوع الادوات ونورد هنا فائدة زائدة قال الخويي اصل ادوات النفي لا وما لان النفي
اما في الماضي واما في المستقبل والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر
ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا واحدا مستمرا او نفيا فيه احكام متعددة وكذلك النفي في
المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليستا
باصليين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما لان لم لنفي الاستقبال
لفظا والمضي معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي الاستقبال والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع
بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي
اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كانه

قال وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال ايضا ولهذا تفيد الاستمرار تنبيهات الاول زعم بعضهم
ان شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله وما ربك بغافل
عما تعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد
يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه الثاني نفي الذات الموصوفة قد يكون
نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات ايضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا
ياكلون الطعام اي بل هم جسد ياكلونه ومن الثاني لا يسئلون الناس الحافا اي لا سؤال لهم اصلا
فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفيع لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة
الشافعين اي لا شافعين لهم فتنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل
البديع نفي الشيء بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشيء وباطنه
نفيه بان ينفي ما هو من سببه كونه صفة وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشيء مقيدا والمراد
نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتاكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فان الاله
لا يكون الا عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير الحق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق رفع السموات
بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها اصلا الثالث قد ينفي الشيء راسا لعدم كمال وصفه او انتفاء ثمرته
كقوله في صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة
لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على
نفي الرؤية وان النظر في قوله الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بان المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه
وليست تبصر شيئا ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون اولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه اخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم قاله
السكاكي الرابع قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فان المنفي فيه هو الحقيقة واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله
الى الكفار فالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا او ما رميت
انتهاء اذ رميت ابتداء الخامس نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والامكان وقد يراد به نفي
الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية لا يستطيعون ردها
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ومن الثاني هل يستطيع ربك على القراءتين اي
هل يفعل او هل يجيبنا الى ان نسال فقد علموا ان الله قادر على الانزال وان عيسى قادر على السؤال ومن

مرجح

وما رميت اذ رميت

الثالث انك لن تستطيع معي صبرا قاعدة نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت
الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب الالتذاذ
به فلذلك كان نفي العام احسن من نفي الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام فالاول كقوله
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل بضوئهم بعد قوله اضاءت لان النور اعم
من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا ففي الضوء دلالة على النور فهو اخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء
بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم اصلا ولهذا قال عقبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس
بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا انا لنراك في ضلال مبين لانها اعم منه فكان ابلغ في نفي
الضلال وعبر عن هذا بان نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس البتة وبان نفي الادنى يلزم منه نفي الاعلى
والثاني كقوله وجنة عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض اخص اذ كل
ما له عرض فله طول ولا ينعكس ونظير هذه القاعدة ان نفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل
وقد يشكل على هذا ايتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان ربك نسيا واجيب
عن الاية الاولى باجوبة احدها ان ظلاما وان كان للكثرة لكنه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع
كثرة ويرشحه انه تعالى قال علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال في اية اخرى عالم الغيب فقابل
صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد الثاني انه نفى الظلم الكثير فينتفي القليل ضرورة لان الذي
يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الكثير مع زيادة نفعه فلان يترك القليل اولى الثالث انه
على النسب اي بذي ظلم حكاه ابن مالك عن المحققين الرابع انه اتى بمعنى فاعل لا كثرة فيه الخامس انه
اقل القليل لو ورد منه تعالى لكان كثيرا كما يقال زلة العالم كبيرة السادس انه اراد ليس بظالم ليس
بظالم تاكيدا للنفي فعبر عن ذلك بليس بظلام السابع انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا
لكلام خاص لم يكن له مفهوم الثامن ان صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات
فجرى النفي على ذلك التاسع انه قصد التعريض بان ثمة ظلاما للعبيد من ولاة الجور ويجاب عن
الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤوس الاي فائدة قال صاحب الياقوتة قال ثعلب
والمبرد والرب اذا جاءت بين الكلام جحدين كان الكلام اخبارا نحو وما جعلناهم جسدا لا ياكلون
الطعام والمعنى انما جعلناهم جسدا ياكلون الطعام واذا كان الجحد في اول الكلام كان جحدا حقيقيا
نحو ما زيد بخارج واذا كان في اول الكلام جحدان كان احدهما زائدا وعليه فيما ان مكناكم في احد الاقوال

مقابل

فصل من اقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق
الفهم فاذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما حكاه ابن فارس في فقه اللغة وادواته الهمزة وهل ومن
واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان ومرت في الادوات قال ابن مالك في المصباح وما عدا
الهمزة نائب عنها ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر
من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا
لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الائمة وما جاء في القرآن على
لفظ الاستفهام فانما يقع في خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم ذلك الاثبات او النفي
حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا والف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ
كتابا سماه روض الافهام في اقسام الاستفهام وقال فيه قد توسعت العرب فاخرجت الاستفهام عن
حقيقته لمعان او اشربته تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار الاول
الانكار والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون
وهل نجازي الا الكفور وعطف عليه المنفي في قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
اي لا يهدي ومنه انؤمن لك واتبعك الارذلون انؤمن لبشرين مثلنا اي لا نؤمن ام له البنات
ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى اي لا يكون هذا اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا ذلك وكثيرا ما تصحبه
التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون افاصفاكم ربكم بالبنين الآية
لم يفعل ذلك انلزمكموها وانتم لها كارهون اي لا يكون هذا الالزام الثاني التوبيخ وجعله بعضهم من قبيل
الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان ما بعده واقع جدير بان ينفى فالنفي
هنا قصدي والاثبات قصدي عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع ايضا نحو افعصيت امري
اتعبدون ما تنحتون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر ثابت ووبخ
على فعله كما ذكر ويقع على ترك فعل كان ينبغي ان يقع كقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها الثالث التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده
قال ابن جني ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير من
العلماء في قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان هل تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ
الا اني رأيت ابا علي ابى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار ونقل ابو حيان عن سيبويه
ان استفهام التقرير لا يكون بهل انما تستعمل فيه الهمزة ونقل عن بعضهم ان هل تأتي تقريرا كما في قوله هل في

ذلك

لفظ الاستفهام

ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح
الموجب فالاول كقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني كقوله اكذبتم باياتي ولم تحيطوا
بها علما على ما قرره الجرجاني من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وحقيقة استفهام
التقرير انه استفهام انكار والانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات ومن امثلته اليس الله
بكاف عبده الست بربكم وجعل منه الزمخشري الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الرابع
التعجب او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالي لا ارى الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه
في قوله اتأمرون الناس بالبر قال الزمخشري الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم ويحتمل
التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم الخامس العتاب كقوله الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الآية
الا اربع سنين اخرجه الحاكم ومن الطف ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
ولم يتأدب الزمخشري بادب الله في هذه الآية على عادته في سوء الادب السادس التذكير وفيه نوع
اختصار كقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات
والارض هل علمتم ما فعلتم بيوسف السابع الافتخار نحو اليس لي ملك مصر الثامن التفخيم نحو ما
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة التاسع التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة
القارعة ما القارعة العاشر عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا
الحادي عشر التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين الثاني عشر التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها
الثالث عشر التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم الرابع عشر الامر نحو ءاسلمتم اي اسلموا فهل انتم منتهون اي انتهوا اتصبرون
اي اصبروا الخامس عشر التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل اي انظر الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره صاحب الكشاف عن سيبويه ولذلك رفع
الفعل في جوابه وجعل منه قوم فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه السادس عشر الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم السابع عشر النهي نحو اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل فلا تخشوا
الناس وما غرك بربك الكريم اي لا تغتر به الثامن عشر الدعاء وهو كالنهي الا انه من الادنى الى

لا تغتر بالله نع

الا على نحو اهلكنا بما فعل السفهاء اي لا تهلكنا التاسع عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها
العشرون التمني نحو فهل لنا من شفعاء الحادي والعشرون الاستبطاء نحو متى نصر الله الثاني
والعشرون العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم الثالث والعشرون التحضيض نحو الا تقاتلون
قوما نكثوا الرابع والعشرون التجاهل نحو أأنزل عليه الذكر من بيننا الخامس والعشرون التعظيم
نحو من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه السادس والعشرون التحقير نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم
اهذا الذي بعث الله رسولا وجعله وما قبله قراءة من فرعون السابع والعشرون الاكتفاء نحو اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين الثامن والعشرون الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى التاسع والعشرون
الايناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى الثلثون التهكم والاستهزاء نحو اصلوتك تامرك الاية الا تاكلون
مالكم لا تنطقون الحادي والثلثون التاكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله كقوله افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادي اي من حق عليه
كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في افانت دخلت معادة
موكدة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها وقال الزمخشري الهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى
الانكار والاستبعاد الثاني والثلثون الاخبار نحو افي قلوبهم مرض ام ارتابوا هل اتى على الانسان
حين تنبيهات الاول هل يقال ان معنى الاستفهام في هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى اخر او تجرد
عن الاستفهام بالكلية قال في عروس الافراح محل نظر قال والذي يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخي
في الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال ومما يرجحه ان الاستبطاء في قولك
كم ادعوك معناه ان الدعاء وصل الى حد لا اعلم عدده فانا اطلب ان اعلم عدده والعادة تقتضي
بان الشخص اذا استفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء واما
التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكانه يقول اي شيء
عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشاف ببقاء الاستفهام في هذه الاية واما التنبيه
على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى اين تذهبون اخبروني الى اي مكان تذهبون فاني لا اعرف
ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى اين ينتهي واما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان
المذكور عقيب الاداة واقع او طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب
اي يطلب منه ان يكون مقرا به وفي كلام اهل الفن ما يقتضي الاحتمالين والثاني اظهر وفي الايضاح
تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع

استفهام الايناس

فهم

فهم من لا يفهم كائنا من كان وبهذا ينحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتامل بقاء معنى الاستفهام
مع كل امر من الامور المذكورة انتهى ملخصا الثاني القاعدة ان المنكر يجب ان يلي الهمزة واشكل عليها قوله
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين فان الذي يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم
انه اتخذ من الملائكة اناثا واجيب بان لفظ الاصفاء يشعر بزعم ان البنات لغيرهم او بان المراد مجموع
الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير اجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واشكل
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه لا جائز ان يكون المنكر
امر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط
لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه يلزم ان تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان
النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر
لان المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على ان الامر بالبر واجب
وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره لغيره بالبر كيف يضاعف معصيته نسيان النفس ولا
ياتي الخير الا بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهي عنها افحش لانها
تجعل حال الانسان كالمتناقض وتجعل القول كالمخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع
العلم افحش منها مع الجهل ولكن الجواب عن ان الطاعة المقرونة كيف تضاعف المعصية المقارنة
لها من جنسها فيه دقة فصل من اقسام الانشاء الامر وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل
وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلوة فليصلوا معك وترد مجازا لمعان اخر
منها الندب نحو واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا والاباحة نحو فكاتبوهم نص الشافعي
على ان الامر فيه للاباحة ومنه واذا حللتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي
والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والاهانة نحو ذق انك انت العزيز
الكريم والتسخير اي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حال الى حال اذلالا لهم فهو اخص من
الاهانة والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم
والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا اثمر والتعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا والارشاد نحو واشهدوا اذا تبايعتم والاحتقار نحو القوا ما
انتم ملقون والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير نحو كن
فيكون والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو فاتوا بالتورية فاتلوها

قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار
نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر والتعجب نحو اسمع بهم وابصر ذكره السكاكي في استعمال الانشاء بمعنى الخبر فصل ومن
اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة
نحو ولا تمش في الارض مرحا والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والاحتقار والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الاية اي فهو
قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي عاقبة
الجهاد الحياة لا الموت والياس نحو لا تعتذروا والاهانة نحو اخسئوا فيها ولا تكلمون فصل ومن
اقسامه التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى لكن
نوزع في تسمية تمني المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال في عروس الافراح والاحسن
ما ذكره الامام واتباعه من ان التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيها طلب بل هي تنبيه ولا بدع
في تسميته انشاء انتهى وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي والزمخشري ممن
جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم
لكاذبون واجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التمني لا يصح فيه الكذب
وانما الكذب في المتمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك الاعتقاد الذي
هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه
ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المتمنى الموضوع له ليت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومي
يعلمون يا ليتني كنت معهم فافوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل في جوابه
وقد يتمنى بلعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع فصل ومن اقسامه الترجي نقل القرافي في الفروق الاجماع
على انه انشاء وفرق بينه وبين التمني بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل وبان الترجي في
القريب والتمني في البعيد وبان الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبان التمني في المعشوق
للنفس والترجي في غيره وسمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض
هو الفرق بينه وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد يرد مجازا لتوقع محذور ويسمى الاشفاق
نحو لعل الساعة قريب فصل ومن اقسامه النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب

ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف التمني

ادعو ويصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا عبادي فاتقون
يا ايها المزمل قم الليل يا قوم استغفروا ربكم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا وقد يتاخر
نحو وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقد تصحبه الجملة الخبرية فتعقبها جملة الامر نحو يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها وقد لا يعقبها نحو يا عبادي لا خوف
عليكم يا ايها الناس انتم الفقراء يا ابت هذا تاويل رؤياي وقد تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع يا ايها النبي لم تحرم يا قوم ما لي ادعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء
والتحذير وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت والتنبيه كقوله الا يا اسجدوا والتعجب كقوله يا حسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني
كنت ترابا قاعدة اصل النداء بيا ان يكون للبعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب لنكت
منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى اقبل ومنها كون الخطاب المتلو
معتنى به نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شان المدعو نحو يا رب وقد قال
تعالى اني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون واني لاظنك يا موسى مسحورا فائدة قال
الزمخشري وغيره كثر في القران النداء بيا ايها دون غيره لان فيه اوجها من التاكيد واسبابا
من المبالغة منها ما في يا من التاكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الابهام في اي
الى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتاكيد لان كل ما نادى له عباده من اوامره ونواهيه
وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق
الله به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم
وبصائرهم اليها وهم غافلون فاقتضى الحال ان ينادوا بالاكد الابلغ فصل ومن اقسامه القسم نقل
القرافي الاجماع على انه انشاء وفائدته تاكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسياتي بسط الكلام
فيه في النوع السابع والستين النوع الثامن والخمسون في بدائع القران افرده بالتصنيف
ابن ابي الاصبع فاورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية والارداف
والتمثيل والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة والبسط والايغال والتتميم والتكميل والاحتراس
والاستقصاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والايضاح ونفي الشيء بايجابه
والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم والتمكين
والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والتسجيع والتشريع

فعقبها

يتلوى

بقلوبهم

التورية

والإيهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاطراد والانسجام والإدماج والافتنان والاقتدار وائتلاف
اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص وتأكيد المدح
بما يشبه الذم والتفويف والتقسيم والتدبيج والتنكيت والتجريد والتعديد والترتيب والترقي
والتدلي والتضمين والجناس وجمع المؤتلف والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس
والعنوان والتسهيم والفرائد والقسم والمبالغة والمطابقة والمقابلة والموازنة والمراجعة والنزاهة
والإبداع والمقارنة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد فأما المجاز وما بعده إلى الإيضاح
فقد تقدم بعضها في أنواع مفردة وبعضها في نوع الإيجاز والإطناب مع أنواع أخر كالتعريض والاحتباك
والاكتفاء والطرد والعكس وأما نفي الشيء بإيجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا وأما المذهب الكلامي
والخمسة بعده فستأتي في نوع الجدل مع أنواع أخر مزيدة وأما التمكين والثمانية بعده فستأتي في نوع
الفواصل وأما حسن التخلص والاستطراد فسيأتيان في نوع المناسبات وأما حسن الابتداء وبراعة
الختام فسيأتيان في نوعي الفواتح والخواتم وها أنا أورد الباقي مع زوائد ونفائس لا توجد مجموعة في
غير هذا الكتاب. الإيهام ويدعى التورية أن يذكر لفظ له معنيان إما بالاشتراك أو التواطي أو الحقيقة
والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورّى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول
وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على
تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن أمثلتها الرحمن على العرش
استوى فإن الاستواء يطلق على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورّى به الذي
هو غير مقصود لتنزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي
ورّى عنه بالقريب المذكور انتهى قلت وهذه التورية تسمى مجردة لأنها لم يذكر فيها شيء من لوازم
المورّى به ولا المورّى عنه ومنها ما تسمى مرشحة وهي التي ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى
والسماء بنيناها بأيد فإنه يحتمل الجارحة وهو المورّى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان
ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبي الإصبع في كتاب الإعجاز ومنها قالوا تالله
إنك لفي ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى
تورية عن الحب فاليوم ننجيك ببدنك على تفسيره بالدرع فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد
البعيد وهو الدرع قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن
أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب

الرحمن على العرش استوى

الجسد

لموسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى إلى المشرق وكانت قبلة الإسلام
وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط
مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظة وسط ههنا أن يسمى تعالى به لاحتماله المعنيين
ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من أمثلة التورية قلت وهي مرشحة بلازم المورّى
عنه وهو قوله لتكونوا شهداء فإنه من لوازم كونهم خيارا أي عدولا والإتيان قبله من قسم المجردة ومن ذلك
قوله والنجم والشجر يسجدان فإن النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له
من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية ونقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر أن من
التورية في القرآن قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس فإن كافة بمعنى مانع أي تكفهم عن
الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر أن المراد جامعة بمعنى جميعا
لكن يمنع من حمله على ذلك أن التأكيد يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول
رأيت كافة الناس. الاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها
ولهم فيه عبارتان إحداهما أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به
المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكي وأتباعه والأخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من
أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليه
ابن أبي الإصبع ومثل له بقوله لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتاب يحتمل الأمد المحتوم والكتاب
المكتوب فلفظ الأجل يخدم المعنى الأول ويمحو يخدم المعنى الثاني ومثل غيره بقوله ولا تقربوا الصلوة
وأنتم سكارى الآية فالصلوة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون
يخدم الأول وإلا عابري سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي قلت وقد
استخرجت بفكري آيات على طريقته منها قوله تعالى أتى أمر الله فإن أمر الله يراد به قيام الساعة
والعذاب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أريد بلفظه الأخير كما أخرج ابن مردويه من طريق
الضحاك عن ابن عباس في قوله أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه في تستعجلوه مرادا به قيام
الساعة والعذاب ومنها وهي أظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
فالمراد به آدم ثم أعاد الضمير عليه مرادا به ولده فقال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم أي أشياء أخر لأن الأولين
لم يسألوا عن الأشياء التي سألوا عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها. الالتفات نقل الكلام من أسلوب

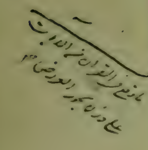
الى آخر اخرى من التكلم او الخطاب او الغيبة الى آخر منها بعد التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال السكاكي اما ذلك
او التعبير باحدها فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما
جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة
ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حث
السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه واعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل واليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب
ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد
لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله كذا جعلوا هذه الاية من الالتفات وفيه
نظر لانه انما يكون منه لو قصد الاخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز ان يريد بقوله
ترجعون المخاطبين لا نفسه واجيب بانه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكاري لان رجوع
العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي وانما عدل
عن واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فائدة حسنة وهي تنبيههم على انه
مثلهم في وجوب عبادة من اليه الرجوع ومن امثلته ايضا قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين
وان اقيموا الصلوة ومثاله من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده
من السامع حضر او غاب وانه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه
في الحضور قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا اني رسول الله
اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله والاصل وبي وعدل عنه لنكتتين احداهما دفع التهمة عن
نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة والخصائص
المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع في القران ومثل له بعضهم فاقض ما انت قاض ثم
قال انا امنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط الالتفات ان يكون المراد به واحدا ومثاله من
الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والاصل بكم ونكتته العدول عن خطابهم
الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة
وقيل لان الخطاب اولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذي يسيركم في البر فلو كان
وجرين بكم للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة على اختصاصه بهؤلاء الذين شانهم ما ذكر

الالتفات من التكلم الى الخطاب

فيهم في الاية عدولا من الخطاب العام الى الخاص قلت ورايت عن بعض السلف في توجيهه عكس ذلك وهو
ان الخطاب اوله خاص واخره عام فاخرج ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه قال في قوله حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان
يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلله در السلف ما كان اوقفهم على المعاني
اللطيفة التي يدأب المتاخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها اعمارهم ثم غايتهم ان يحوموا حول الحمى
ومما ذكر في توجيهه ايضا انهم وقت الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب
الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وامنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة
الانسان انه اذا امن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية
ومن امثلته ايضا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم
والاصل عليكم ثم قال وانتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واوحى في كل سماء امرها وزينا سبحان الذي اسرى
الى قوله باركنا حوله من اياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال انه هو السميع البصير وعلى
قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثانيا في باركنا وفي اياتنا التفات ثالث وفي انه التفات
رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الايات وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل
تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم الم
يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك ومن محاسنه ما وقع في الفاتحة فان العبد اذا
ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة تبعث على شدة الاقبال واخرها مالك يوم الدين
المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب
للاشارة الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمل لفظ الحمد
مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ما هو اعلى رتبة
وذلك على طريق التادب وعلى نحو من ذلك جاء لفظ اخر السورة فقال الذين انعمت عليهم
مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب زوى

عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وجاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا
من نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات العظيمة
من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بان
يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشانه حتى كانه
قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه على ان مبتدا
الخلق الغيبة منهم عنه سبحانه وقصورهم عن محاضرته وملاحظته لقيام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه
بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له وتعبدوا له بما يليق بهم تاهلوا لمخاطباته ومناجاته
فقالوا اياك نعبد واياك نستعين **تنبيهات** الاول شرط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل
اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه والا يلزم عليه ان يكون في انت صديقي التفات الثاني
شرطه ايضا ان يكون في جملتين صرح به صاحب الكشاف وغيره والا يلزم عليه ان يكون في انا
زيد التفات الثالث ذكر التنوخي في الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات
وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد انعمت عليهم
فان المعنى غير الذين غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح الرابع قال ابن ابي
الاصبع جاء في القران من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر في الشعر بمثاله وهو ان يقدم المتكلم
في كلامه مذكورين مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني
ثم يعود الى الاخبار عن الاول كقوله ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد انصرف
عن الاخبار عن الانسان الى الاخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفا عن الاخبار عن ربه الى الاخبار
عن الانسان وانه لحب الخير لشديد قال وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر الخامس يقرب
من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد او الاثنين او الجمع لخطاب الاخر ذكره التنوخي وابن
الاثير وهو ستة اقسام ايضا مثاله من الواحد الى الاثنين قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا
وتكون لكما الكبرياء في الارض والى الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ومن الاثنين الى الواحد
فمن ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والى الجمع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم ومن الجمع الى الواحد واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين والى الاثنين يا معشر
الجن والانس ان استطعتم الى قوله فباي الاء ربكما تكذبان السادس ويقرب منه ايضا
الانتقال من الماضي او المضارع او الامر الى اخر مثاله من الماضي الى المضارع ارسل الرياح فتثير

السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والى الامر قل امر ربي بالقسط
واقيموا وجوهكم واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع الى الماضي ويوم ينفخ
في الصور فصعق ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم والى الامر قال اني اشهد
الله واشهدوا ومن الامر الى الماضي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا والى المضارع نحو
واقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون **الاطراد** هو ان يذكر المتكلم اسماء اباء الممدوح
مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة قال ابن ابي الاصبع ومنه في القران قوله تعالى حكاية عن يوسف
واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب قال وانما لم يات به على الترتيب المألوف فان
العادة الابتداء بالاب ثم الجد ثم الجد الاعلى لانه لم يرد هنا مجرد ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها
فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا على الترتيب ومثله قول اولاد يعقوب نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق **الانسجام** هو ان يكون الكلام لخلوه من
العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقران كله
كذلك قال اهل البديع واذا قوي الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه



ومن ذلك ما وقع في القران موزونا فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن
الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه على وجه ابي يات بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع
او كالذي مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون
يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم
مرض ومن المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي
متين **الادماج** قال ابن ابي الاصبع هو ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث لا يظهر
في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين كقوله وله الحمد في الاولى والاخرة ادمجت المبالغة
في المطابقة لان انفراده تعالى بالحمد في الاخرة وهي الوقت الذي لا يحمد فيه سواه مبالغة في الوصف
بالانفراد بالحمد وهو وان خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالامر فيه حقيقة في الباطن فانه رب الحمد
والمنفرد به في الدارين انتهى قلت والاولى ان يقال في هذه الاية انها من ادماج غرض في غرض فان

الرحمن بتفرده تعالى بوصف الحمد ادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء الافتنان هو الاتيان في كلام
بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل
للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء
بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين الآية جمع فيها بين هناء
وعزاء الاقتدار هو ان يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه
وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض فتارة ياتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الارداف
وحينا في مخرج الايجاز ومرة في قالب الحقيقة قال ابن ابي الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص
القرآن فانك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تاتي في صور مختلفة وقوالب من
الالفاظ المتعددة حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه ولا بد ان تجد الفرق بين صورها ظاهرا
ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول ان يكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا
بان يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني ان يكون الفاظ
الكلام ملائمة للمعنى المراد فاذا كان فخما كانت الفاظه مفخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة
او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله
تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الفاظ القسم وهي التاء فانها اقل
استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وباغرب صيغ الافعال التي ترفع الاسماء
وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام واكثر استعمالا منها وباغرب الفاظ الهلاك
وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم ان تجاور كل لفظة بلفظة تماثلها في الغرابة توخيا
لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعنى بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ في الوضع وتتناسب في
النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم اتى بجميع الفاظ متداولة لا غرابة
فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى
الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب ان يكون العقاب عليه
دون العقاب على الظلم فاتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصطلام وقوله لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة في جانب السيئة
لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا اشارة الى انه يكبون كبا عنيفا فظيعا وهم

المتعددة

معنًا

يصطرخون فيها فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد وانتقد
عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك
واصطبر فانه ابلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم فانه مشعر باللطف والرفق كما ان الرحمن مشعر
بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا اورده تعالى
في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما كان فيه كلفة ولهذا اورده في شراب
الدنيا فقال واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لان السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا الاستدراك
والاستثناء شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي
مثال الاستدراك قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله
لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت البلاغة ذكر
الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفراد اللسان بذلك يسمى
اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك
ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من الاشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تمهيد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة
اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول فان
لفظ الالف اول ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق
له بعد ما تقدم وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف الاقتصاص ذكره ابن فارس وهو ان يكون
كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة كقوله تعالى وآتيناه اجره
في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص من قوله
ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين ماخوذ من قوله فاولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتص
من اربع آيات لان الاشهاد اربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبياء
في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وامة محمد صلى الله عليه
وسلم في قوله لتكونوا شهداء على الناس والاعضاء في قوله يوم تشهد عليهم السنتهم
الآية وقوله يوم التناد يوم تولون قرئ مخففا ومشددا فالاول ماخوذ من قوله ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من اخيه الابدال هو اقامة بعض الحروف

مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق اي انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متقاربان
وعن الخليل في قوله فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بها ايضا وجعل
منه الفارسي اني احببت حب الخير اي الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء وتصدية اي تصددة تأكيد المدح
بما يشبه الذم قال ابن ابي الاصبع هو في غاية العزة في القران قال ولم اجد منه الا اية واحدة وهو قوله قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا الاية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ
على ما عابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما ياتي بعده مما يوجب ان ينقم على فاعله مما يذم به فلما اتى
بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم قلت ونظيره قوله تعالى
وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا
ان يقولوا ربنا الله فان ظاهر الاستثناء ان ما بعده حق يقتضي الاخراج فلما كان صفة مدح تقتضي الاكرام
لا الاخراج كان تأكيدا للمدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الاقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا
تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذي هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكدا لانتفاء
اللغو والتأثيم انتهى **التفويف** هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون

التفويف

كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة
فمن الطويلة الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال ابن ابي الاصبع ولم يات المركب من القصيرة في
القران **التقسيم** هو استيفاء اقسام الشيء الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الامطار ولا ثالث لهذين
القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم
لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما
مقتصد فيها ونظيره وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
استوفى اوقات الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على
بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع استوفى اقسام الخلق في
المشي وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون استوفى جميع

هيئات

هيئات الذكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها **التوشيح** هو ان يذكر المتكلم الوانا
يقصد التورية بها والكناية قال ابن ابي الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود قال المراد بذلك والله اعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لان الجادة البيضاء
هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي اوضح الطرق وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء
كانها في الخفاء وفي الالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة في الظهور
للعين طرفين وواسطة فالطرف الاعلى في الظهور والبياض والطرف الادنى في الخفاء والسواد
والاحمر بينهما على وضع الالوان في التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه الالوان الثلاثة
والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة اتت الاية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التوشيح
وصحة التقسيم **التنكيت** هو ان يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في

التنكيت

المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم
وهو تعالى رب كل شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا
الى عبادتها فانزل الله انه هو رب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية **التجريد** هو ان ينتزع من امر ذي
صفة اخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق اخر مثله متصفا
بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة
البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن امثلته في القران لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان الجنة
فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي في نفسها دار خلد فكانه جرد من الدار دارا ذكره في المحتسب وجعل
منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على ان المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرا
عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرا
ايضا يرثني وارث من ال يعقوب قال ابن جني هذا هو التجريد وذلك انه يريد فهب لي من لدنك
وليا يرثني منه وارث من ال يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثا **التعديد** هو ايقاع
الالفاظ المفردة على سياق واحد واكثر ما يوجد في الصفات كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون
الحامدون الاية وقوله مسلمات مؤمنات الاية **الترتيب** هو ان يورد اوصاف الموصوف
على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصف زائد ومثله عبد الباقي اليمني بقوله والله خلقكم

ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا قبل تقربه فكذا بوه
نعقد دها الاية الترقي والتدلي تقدما في نوع التقديم والتاخير التضمين يطلق على شيئين احدهما ايقاع
لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم مثله الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو
عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز تقدم ايضا الثالث تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل
الرابع ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي قال
ابن ابي الاصبع ولم اظفر في القران بشيء منه الا في موضعين تضمنا فصلين من التورية والانجيل
قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات
المخلوقين في القران كقوله تعالى حكاية عن الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين
انؤمن كما امن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما اودع فيه من
اللغات الاعجمية الجناس هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدته الميل
الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليه ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم
جاء والمراد به اخر كان للنفس تشوق اليه وانواع الجناس كثيرة منها التام بان يتفقا في انواع الحروف
واعدادها وهيأتها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
ولم يقع في القران سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا اخر وهو يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وانكر بعضهم كون الاية
الاولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف
المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمن القيامة وان طال
لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الاخرى حقيقة وبذلك
يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا ومنها المصحف
ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين ومنها المحرف بان يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنها الناقص بان يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد
اولا او وسطا او اخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق كلي من كل الثمرات
ومنها المذيل بان يزيد احدهما اكثر من حرف في الاخر او الاول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله وانظر الى

المذيل

الهك

الهك ولكنا كنا مرسلين من امن بالله ان ربهم بهم يومئذ مذبذبين بين ذلك ومنها المضارع
وهو ان يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الاول او الوسط او الاخر كقوله تعالى وهم
ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بان يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة
لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم امر من الامن ومنها المرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى كقوله جرف
هار فانهار به ومنها اللفظي بان يختلفا بحرف مناسب للاخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء
كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بان يختلفا في ترتيب الحروف
نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بان يجتمعا في اصل الاشتقاق ويسمى المقتضب
نحو فروح وريحان فاقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي ومنها تجنيس الاطلاق بان يجتمعا في
المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري وان
يردك بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض ارضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا
الى قوله فذو دعاء عريض تنبيه لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند
قوة المعنى كقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل
وما انت بمصدق لنا فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس واجيب بان في مؤمن لنا من
المعنى ما ليس في مصدق لان معنى قولك فلان مصدق لي قال لي صدقت واما مؤمن فمعناه
مع التصديق اعطاء الامن ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الامن فلذلك عبر به
وقد زل بعض الادباء فقال في قوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون
احسن لكان فيه مراعاة التجنيس واجاب الامام فخر الدين بان فصاحة القران ليست لاجل
رعاية هذه التكلفات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ واجاب غيره بان مراعاة المعاني
اولى من مراعاة الالفاظ ولو قيل اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاري فيجعلها
بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناجح واجاب ابن الزملكاني بان التجنيس تحسين وانما
يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل واجاب الخويي بان يدع اخص من
يذر لانه بمعنى ترك الشيء مع اعتناء به بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة
مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة واما يذر فمعناه
الترك مطلقا او الترك مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال فلان يذر الشيء اي يقذفه

مراعاة المعنى اولى

تعلة اعتداد به ومنه الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك ان السياق انما يناسب هذا دون الاول
فاريد بها التشنيع عليهم في الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى الجمع هو ان تجمع بين شيئين
او اشياء متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع المال والبنين في الزينة وكذا
قوله والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان الجمع والتفريق هو ان تدخل شيئين في معنى
وتفرق بين جهتي الادخال وجعل منه الطيبي قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية جمع النفسين
في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي
لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه الاية فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه
لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله
فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا جمع المؤتلف والمختلف هو ان يريد التسوية بين الممدوحين فيأتي
بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر فيأتي لاجل
ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان الاية سوى في الحكم والعلم
وزاد فضل سليمان بالفهم حسن النسق هو ان يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات
تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فان جمله معطوفة بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي
تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاهم الذي هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب
اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد
الخروج ومنع اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر
عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذي هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك
لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد
ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق
وان عم الارض فلم يشمل الا من استحق العذاب لظلمه عتاب المرء نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول
يا ليتني الآيات وقوله ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الآيات العكس وهو ان
يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى وما عليك من حسابهم من شيء

ومان

وما من حسابك عليهم من شيء يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقد سئل
عن الحكمة في عكس هذا اللفظ فاجاب ابن المنير بان فائدته الاشارة الى ان الكفار مخاطبون بفروع
الشريعة وقال الشيخ بدر الدين ابن صاحب الحق ان كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفي عنه الحل اما فعل
المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار
مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد
فاتضح ان المؤمنة نفي عنها الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار وقال ابن ابي الاصبع ومن غريب اسلوب
هذا النوع ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الاية الثانية عكس
نظم الاولى لتقديم العمل في الاولى على الايمان وتأخيره في الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب
المستوي وما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يقرأ الكلمة من اخرها الى اولها كما تقرأ من اولها الى اخرها
كقوله تعالى كل في فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما في القران العنوان قال ابن ابي الاصبع
هو ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة
وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح للعلوم
ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه فانسلخ منها الاية فانه عنوان
قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث الآية فيها عنوان علم الهندسة
فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل
لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الايات فيها عنوان علم الكلام وعلم
الجدل وعلم الهيئة الفرائد وهو مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة تتنزل منزلة
الفريدة من العقد وهي الجوهرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة
منطقه واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظة حصحص في قوله
الآن حصحص الحق والرفث في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع
في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة الاعين في قوله يعلم خائنة الاعين والفاظ قوله فلما
استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين التقسيم هو ان يريد المتكلم

الكف تعقيب بالمهيع

القلب والانعكاس

الكلف على شيء يتخلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشانه او تنويه بقدره او ذم لغيره او جار مجرى القول المرقق
او جار مجرى الموعظة والزجر كقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه
بنفسه بموجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدره واجل عظمته لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه بحياة نبيه
صلى الله عليه وسلم تعظيما لشانه وتنويها بقدره وسياتي في نوع اقسام القران اشياء تتعلق بذلك **اللف والنشر**
هو ان تذكر شيئين او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان ياتي بلفظ يشتمل على متعدد
ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى
ما يليق به فالاجمالي كقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال في
اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق الاخر
الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران
قلت وقد يكون الاجمال في النشر لا في اللف بان يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما
كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على قول ابي عبيدة ان الخيط
الاسود اريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في اسرار التنزيل والتفصيلي قسمان احدهما ان يكون
على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون
راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف لان معناه منقطعا لا شيء
عندك وقوله الم يجدك يتيما الايات فان قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع الى قوله الم يجدك يتيما واما
السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك ضالا فان المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة
ربك فحدث راجع الى قوله ووجدك عائلا فاغنى رايت هذا المثال في شرح الوسيط للنسوادي
المسمى بالتنقيح والثاني ان يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما
الذين اسودت وجوههم الخ وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين امنوا والا ان نصر الله قريب قول الرسول
وذكر الزمخشري له قسما اخر كقوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
قال هذا من باب اللف وتقديره ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار
الا انه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اقامة اللف

على

على الاتحاد والمشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى انما هو
لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بانه سيئة فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم فيسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزئون
الله يستهزئ بهم ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير
لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة **المزاوجة** ان يزاوج بين معنيين في الشرط
والجزاء او ما جرى مجراهما كقوله شعر اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
ومنه في القران اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين **المبالغة** ان يذكر المتكلم وصفا
ويزيد فيه حتى يكون ابلغ في المعنى الذي قصده وهو ضربان مبالغة بالوصف بان يخرج الى حد الاستحالة
ومنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومبالغة
بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول
كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب وبالتشديد ككبار وفعل
كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى والشورى والسوءى **فائدة** الاكثر على ان فعلان ابلغ من فعيل ومن
ثم قيل الرحمن ابلغ من الرحيم ونصره السهيلي بانه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان
البناء تضاعف فيه الصفة وذهب ابن الانباري الى ان الرحيم ابلغ ورجحه ابن عسكر بتقدم الرحمن
عليه وبانه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الى انهما سواء
فائدة ذكر البرهان الرشيدي ان صفات الله التي على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن
المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة
عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال الزركشي في البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة
قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد المفعولات ولا شك
ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى
هذا القسم تنزل صفات الله تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم في حكيم معنى المبالغة فيه تكرار
حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال في الكشاف المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده

الفاظ المبالغة

رد لانه يبلغ في قبول التوبة بترك صاحبها مرتين لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلاء سوالا
على قوله والله على كل شيء قدير وهو ان قدير من صيغ المبالغة فيستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة
على معنى قادر محال اذ الايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد واجيب بان المبالغة
لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعلق
لا الوصف المطابقة ويسمى الطباق الجمع بين المتضادين في الجملة وهو قسمان حقيقي ومجازي والثاني
يسمى التكافؤ وكل منهما اما لفظي او معنوي واما طباق ايجاب وسلب فمن امثلة ذلك فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومن امثلة المجازي او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
ومن امثلة طباق السلب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلا تخشوا الناس واخشوني
ومن امثلة المعنوي ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون معناه ربنا يعلم
انا لصادقون جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قال ابو علي الفارسي لما كان البناء رفعا
للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفي كقوله مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا لان الغرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن منقذ هي
اخفى مطابقة في القرآن وقال ابن المعتز من املح الطباق واخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة لان معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع يسمى ترصيع الكلام وهو اقتران
الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا
تضحى جاء بالجوع مع العري وبابه ان يكون مع الظمأ وبالضحى مع الظمأ وبابه ان يكون مع العري
لان الجوع والعري اشتركا في الخلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظمأ
والضحى اشتركا في الاحتراق فالظمأ احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حر
الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهو ان يذكر لفظان فاكثر ثم اضدادها على الترتيب قال ابن ابي
الاصبع الفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين احدهما ان الطباق لا يكون الا بين ضدين
فقط والمقابلة لا يكون الا بما زاد من الاربعة الى العشرة والثاني ان الطباق لا يكون الا بالاضداد
والمقابلة بالاضداد وغيرها قال السكاكي ومن خواص المقابلة انه اذا شرط في الاول امر شرط في الثاني
ضده كقوله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق
والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده

وهو انقص مشتركة بين اضدادها وقال بعضهم المقابلة اما الواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة
ولا نوم او اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او ثلثة بثلثة كقوله تعالى يأمرهم بالمعروف
وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا لي ولا تكفرون او اربعة
باربعة كقوله فاما من اعطى واتقى الايتين او خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحيي الآيات قابل بين
بعوضة فما فوقها وبين فاما الذين آمنوا واما الذين كفروا وبين يضل ويهدي وبين ينقضون
ميثاقهم وبين يقطعون وان يوصل او ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم
قال اؤنبئكم قابل الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة انواع نظيري ونقيضي
وخلافي مثال الاول مقابلة السنة بالنوم في الاية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد والمقابلة باليقظة
في آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثاني فانهما نقيضان مثال الثالث مقابلة
الشر بالرشد في قوله انا لا ندري أشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان
فان نقيض الشر الخير والرشد الغي المواربة براء مهملة وباء موحدة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر
عليه كقوله فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها
او زيادة او نقص قال ابن ابي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى
ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرق ولم يسرق فاتى بالكلام على الصحة
بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها المراجعة قال ابن ابي الاصبع هي ان يحكي المتكلم مراجعة
في القول جرت بينه وبين محاور له باوجز عبارة واعدل سبك واعذب الفاظ ومنه قوله تعالى
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين جمعت هذه القطعة
وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهي والوعد
والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت احسن من هذا ان يقال جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفي
والتاكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد النزاهة هي خلوص الفاظ الهجاء من
الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن احسن الهجاء هو الذي اذا انشدته العذراء
في خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون ثم قال افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقبح في الهجاء من

الخمس وسائر هذا القرآن كذلك. الإبداع بالباء الموحدة هو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع. قال ابن أبي الإصبع ولم أر في الكلام مثل قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبعة عشر لفظة، وذلك المناسبة التامة في ابلعي وأقلعي، والاستعارة فيهما، والطباق بين الأرض والسماء، والمجاز في قوله يا سماء فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في وغيض الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة فإن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء، والإرداف في واستوت، والتمثيل في وقضي الأمر، والتعليل فإن غيض الماء علة الاستواء، وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذي على ظهرها، والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق، وحسن النسق، وائتلاف اللفظ مع المعنى، والإيجاز فإنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة، والتسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها، والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء منه، والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة غير قلقة ولا مستدعاة، والانسجام. هذا ما ذكره ابن أبي الإصبع. قلت وفيها أيضا الاعتراض.

النوع التاسع والخمسون في فواصل الآي. الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع. وقال الداني كلمة آخر الجملة. قال الجعبري وهو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية. وقال القاضي أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية. قال ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي يوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آيتين بإجماع مع إذا يسر وهو رأس آية باتفاق. وقال الجعبري لمعرفة الفواصل طريقان توقيفي وقياسي. أما التوقيفي فما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل التوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها. وأما القياسي فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسبة، ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان

فكل

وأما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياسي إلى طريق تعرفه، فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحد والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة، وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة، ومن ثم ترى يرجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب. والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة، ومن ثم أجمع العادون على ترك عد ويأت بآخرين، ولا الملائكة المقربون في النساء، وكذب بها الأولون بسبحان، ولتنذر به المتقين بمريم، ولعلهم يتقون بطه، ومن الظلمات إلى النور، وأن الله على كل شيء قدير بالطلاق، حيث لم يتشاكل طرفاه، وعلى ترك عد أفغير دين الله يبغون، أفحكم الجاهلية يبغون، وعدوا نظائرها للمناسبة نحو لأولي الألباب بآل عمران، وعلى الله كذبا بالكهف، والسلوى بطه.

وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، أخذا من قوله تعالى كتاب فصلت آياته، ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه. وهل يجوز استعمال السجع في القرآن، الجمهور على المنع لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك، ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها. قال الرماني في إعجاز القرآن ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع، وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها. قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا. وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري وأصحابنا كلهم. قال وذهب كثيرون من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما. قال وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون، ولمكان السجع قيل في موضع هارون وموسى، ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهارون. قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لأنه لا يجوز أن يقع في الخطاب إلا مقصودا إليه، وإذا وقع غير مقصود إليه كان دون القدر الذي نسميه شعرا، وذلك

ع

معنى السجع

الشعر مما يتفق وجوده من العجم كما يتفق وجوده من الشعراء واما ما جاء في القران من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق
كله غير مقصود اليه وبنوا الامر في ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل اللغة هو موالاة الكلام على حد واحد
وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضي وهذا غير صحيح ولو كان القران سجعا
لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقال هو سجع
معجز لجاز ان يقال شعر معجز وكيف والسجع مما كان تالفه الكهان من العرب ونفيه من القران اجدر
بان يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله عليه وسلم
اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا انه سجع باطل لان مجيئه على صورته لا يقتضي كونه
هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع من
القران لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى وفرق بين ان ينتظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي
المعنى المقصود منه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان
افادة السجع كافادة غيره ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون
تصحيح المعنى قال وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من اخل به وقع الخلل في كلامه ونسب الى
الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وانت ترى فواصل
القران متفاوتة بعضها متداني المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة في
ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود قال واما ما ذكروه من تقديم موسى على
هارون في موضع وتاخيره عنه في موضع لمكان السجع ولتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح بل الفائدة
فيه اعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الامر الصعب الذي تظهر
فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة ولهذا اعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها
بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدا به ومتكررا ولو امكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة وعبروا
عنها بالفاظ لهم تؤدي الى تلك المعاني ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض
وتاخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى ان قال فبان ان الحروف الواقعة في الفواصل متناسبة
موقع النظائر التي تقع في الاسجاع لا تخرجها عن حدها ولا تدخل في باب السجع وقد بينا انهم يذمون
كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها اربع كلمات ولا يرون
ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو فهموا اشتمال القران على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فنزيد في الفصاحة
على طريقة القران انتهى كلام القاضي في كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه انه ذهب

وجه تكرار القصص

نزيد

في

في الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول الرماني ان السجع عيب والفواصل
بلاغة غلط فانه ان اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان
اراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله قال واظن الذي
دعاهم الى تسمية كل ما في القران فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم في تنزيه القران
عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب
والحقيقة ما قلناه والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل قال فان قيل اذا
كان عندكم ان السجع محمود فهلا ورد القران كله مسجوعا وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه
غير مسجوع قلنا ان القران نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه
كله مسجوعا لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا بهم
على عرفهم في اللغة العالية لما فيه من امارات التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد
كله مسجوعا جريا بهم على عرفهم في اللغة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن في بعض الكلام
على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكفي في حسن السجع ورود القران به قال ولا يقدح في ذلك
خلوه في بعض الايات لان الحسن قد يقتضي المقام الانتقال الى احسن منه وقال حازم من الناس
من يكره تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة في الطول والقصر لما فيه من التكلف
الا ما يقع به الالمام في النادر من الكلام ومنهم من يرى ان التناسب الواقع بافراغ الكلام
في قوالب التقفية وتحليتها بمناسبات المقاطع اكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى
ان السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى ان لا يستعمل في جملة الكلام وان
لا يخلو الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب
السجع وانما نزل القران على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازاء
ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يرد على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا ان يكون
مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملال ولان الافتنان في ضروب
الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القران متماثلة المقاطع
وبعضها غير متماثل **فائدة** الف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي كتابا سماه احكام الراي في احكام
الآي قال فيه اعلم ان المناسبة امر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها امور من مخالفة الاصول
قال وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في اخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت على نيف على الاربعين

مقادير

اكيد

حكى احدها تقديم المعمول اما على العامل نحو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين
او على معمول آخر اصله التقديم نحو لنريك من آياتنا الكبرى اذا اعربنا الكبرى مفعولا لنري او على
الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا
احد الثاني تقديم ما هو في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى
كقوله له الحمد في الاولى والآخرة الثالث تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هارون
وموسى وتقدم ما فيه الرابع تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
الخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
السادس حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد السابع حذف ياء الفعل
غير المجزوم نحو والليل اذا يسر الثامن حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر
فكيف كان عقاب التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاء
مع الجازم نحو لا تخف دركا ولا تخشى سنقرئك فلا تنسى على القول بانه نهي العاشر صرف ما لا ينصرف
نحو قواريرا قواريرا الحادي عشر ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر الثاني عشر ايثار تأنيثه نحو
اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله في القمر وكل صغير وكبير مستطر وفي الكهف لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الثالث عشر الاقتصار على احد الوجهين الجائزين الذين قرئ بهما في
السبع في غير ذلك كقوله فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا في السبع وكذا وهيئ لنا من امرنا
رشدا لان الفواصل في السورتين محركة الوسط وقد جاء في وان يروا سبيل الرشد وبهذا
يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا ابي
لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة الرابع
عشر ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم آمنا وبين ما رد به
فيقول لم يؤمنوا او وما آمنوا لذلك الخامس عشر ايراد احد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا السادس عشر ايراد احد
جزئي الجملة على غير الوجه الذي اورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون السابع عشر ايثار اغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة لينبذن في الحطمة
ولم يقل جهنم او النار وفي المدثر سأصليه سقر وفي سأل انها لظى وفي القارعة فامه هاوية لمراعاة فواصل

قواريرا

كل

كل سورة الثامن عشر اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب وفي سورة طه
ان في ذلك لآيات لاولي النهى التاسع عشر حذف المفعول نحو فاما من اعطى واتقى وما ودعك
ربك وما قلى ومنه حذف متعلق افعل التفضيل نحو يعلم السر واخفى خير وابقى العشرون الاستغناء
بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الحادي والعشرون الاستغناء به عن الجمع
نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة كما قال وجعلناهم ائمة ان المتقين اماما لم يقل
ائمة كما قال في جنات ونهر اي انهار الثاني والعشرون الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن
خاف مقام ربه جنتان قال الفراء اراد جنة كقوله فان الجنة هي المأوى فثنى لاجل الفاصلة
قال والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء ايضا في قوله
اذ انبعث اشقاها انهما رجلان قدار وآخر معه ولم يقل اشقياها للفاصلة وقد انكر ذلك ابن
قتيبة واغلظ فيه وقال انما يجوز في رؤس الآي زيادة هاء السكت او الالف او حذف همز او
حرف فاما ان يكون الله وعد جنتين فيجعلهما جنة واحدة لاجل رؤس الآي فمعاذ الله
وكيف هذا وهو يصفها بصفة الاثنين قال ذواتا افنان ثم قال فيهما فيهما واما ابن الصائغ
فانه نقل عن الفراء انه اراد جنات فاطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة ثم قال وهذا غير
بعيد قال وانما عاد الضمير بعد ذلك بصيغة التثنية مراعاة للفظ وهذا هو الثالث والعشرون
والرابع والعشرون الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال ولم يقل ولا خلة كما في الآية
الاخرى وجمع مراعاة للفاصلة الخامس والعشرون اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رايتهم لي ساجدين
كل في فلك يسبحون السادس والعشرون امالة ما لا يمال كآي طه والنجم السابع والعشرون
الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب ومنه وما كان
ربك نسيا الثامن والعشرون ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء
عجاب اوثر على عجيب لذلك التاسع والعشرون الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الثلاثون ايقاع الظاهر موضع المضمر نحو والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين وكذا آية الكهف الحادي
والثلاثون وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده مأتيا اي ساترا وآتيا الثاني
والثلاثون وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق الثالث والثلاثون الفصل
بين الموصوف والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ان اعرب احوى صفة للمرعى

يهدون

في حال الرابع والثلاثون ايقاع حرف مكان غيره نحو بان ربك اوحى لها والاصل اليها الخامس والثلاثون
تاخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم لان الرافة ابلغ من الرحمة السادس والثلاثون
اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه السابع والثلاثون الجمع بين المجرورين نحو لا تجد لك علينا به
تبيعا فان الاحسن الفصل بينهما الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتاخير تبيعا الثامن والثلاثون
العدول عن صيغة المضي الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم الاربعون
تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سيناء تنبيه قال ابن الصائغ لا يمتنع في توجيه الخروج عن
الاصل في الايات المذكورة امور اخرى مع وجه المناسبة فان القران العظيم كما جاء في الاثر
لا تنقضي عجائبه فصل قال ابن ابي الاصبع لا تخرج فواصل القران عن احد اربعة اشياء التمكين والتصدير
والتوشيح والايغال فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا
تاتي به القافية او القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة
متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث
لو سكت عنها كمله السامع بطبعه ومن امثلة ذلك يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك الاية فانه
لما تقدم في الاية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الاموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على
الترتيب لان الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق
الماء الى قوله افلا يبصرون فاتى في الاية الاولى بيهد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة فيها مسموعة
وهي اخبار القرون وفي الثانية بيروا وختمها بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك والخبير يناسب ما يدرك وقوله
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين فان في
هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل اول الاية الى ختمها
قبل ان يسمع اخرها فاخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال املى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا اخر قال معاذ بن
جبل فتبارك الله احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ مم ضحكت يا رسول الله
قال بها ختمت وحكي ان اعرابيا سمع قارئا يقرا فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا
ان الله غفور رحيم ولم يكن يقرا القران فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول هذا الحكيم لا يذكر الغفران

عند

عند الزلل لانه اغراء عليه تنبيهات الاول قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها كاوائل النحل فانه تعالى
بدا بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام
ثم عجائب النبات فقال هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فجعل
مقطع هذه الاية التفكر لانه استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر
المختار ولما كان هذه مظنة سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات الشمس
والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكر والنظر والتامل باقيا فاجاب
تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات العالم السفلي مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك
الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من
الخالق الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الاية العقل
فكانه قيل ان كنت عاقلا علمت ان التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة يكون موجدها
غير متحرك وهو الاله القادر المختار والثاني ان نسبة الكواكب والطبائع الى جميع اجزاء الورقة الواحدة
والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد احد وجهيها في غاية الحمرة والاخرى
في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت في الاثار فعلمنا ان المؤثر
قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون كانه قيل اذكر ما ترسخ في عقلك ان الواجب بالذات والطبع لا يختلف تاثيره فاذا
نظرت حصول هذه الاختلافات علمت ان المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل
مقطع الاية التذكر ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات فان الاولى ختمت
بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التي
في الاية الاولى انما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم استكمال
العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق احسانهما
الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد بالواد من الاملاق مع وجود الرازق الحي الكريم وكذلك
اتيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس لغيظ او غضب في القاتل فحسن بعده يعقلون
واما الثانية فلتعلقها بالحقوق المالية والقولية فان من علم ان له ايتاما يخلفهم من بعده لا يليق

ان يعامل بانتقام غيره الا بما يحب ان يعامل به اياه ومن يكتيل او يزن او يشهد لغيره لو كان ذلك الامر له لم يحب
ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد او عهد لم يحب ان يخلف ومن احب ذلك عامل الناس
ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبره وتامله فلذلك ناسب الختم بقوله
لعلكم تذكرون واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع الله مؤد الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون
اي عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الانعام ايضا وهو الذي جعل لكم النجوم الآيات فانه ختم الاولى
بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله يؤمنون لان النجوم والاهتداء
بها يختص بالعلماء فناسب ختمه بيعلمون وانشاء الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب الى
رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت والنظر في ذلك والفكر فيه ادق فناسب ختمه بيفقهون لان
الفقه فهم الاشياء الدقيقة ولما ذكر ما انعم به على عباده من سعة الارزاق والثمار وانواع ذلك ناسب ختمه
بالايمان الداعي الى شكره تعالى على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون حيث ختم الاولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه ان مخالفة
القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على احد فقول من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله
قليلا ما تؤمنون واما مخالفته لنظم الكهان والفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست
مخالفته له في وضوحها لكل احد كمخالفة الشعر وانما تظهر بتدبر ما في القرآن من الفصاحة والبلاغة
والبدائع والمعاني الانيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين
في موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله تعالى في سورة ابرهيم وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وفي سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كانه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة فانت آخذها وانا معطيها
فحصل لك عند اخذها وصفان كونك ظلوما وكونك كفارا يعني لعدم وفائك بشكرها ولي عند اعطائها
وصفان وهما اني غفور رحيم اقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي فلا اقابل تقصيرك الا بالتوفير
ولا اجازي جفاك الا بالوفاء وقال غيره انما خص سورة ابرهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل
بوصف المنعم لان سورة ابرهيم في سياق ذكر وصف الانسان وسورة النحل في سياق صفات
الله تعالى واثبات الوهيته ونظيره قوله في الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون وفي سورة فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة ذلك ان قبل
الآية الاولى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فناسب

الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم بانكاره واما الثانية فالختام بما قبله مناسب لانه لا يضيع عملا لاحد
ولا يزيد على من عمل سيئا وقال في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ثم اعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا ونكتة ذلك ان الاولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه والثانية
نزلت في المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم اشد ونظيره قوله في المائدة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ثم اعادها فقال فاولئك هم الظالمون ثم قال في الثالثة فاولئك هم الفاسقون
ونكتته ان الاولى نزلت في حكام المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وقيل الاولى فيمن
جحد ما انزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكافر والظالم
والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار
وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله في سورة النور يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم
وقال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم التنبيه الثاني من مشكلات الفواصل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يقتضي ان يكون
الفاصلة الغفور رحيم وكذا نقلت عن مصحف ابي وبها قرا ابن شنبوذ وذكر في حكمته انه لا يغفر
لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز اي الغالب والحكيم هو الذي يضع
الشيء في محله وقد يخفى وجه الحكمة على بعض الضعفاء في بعض الافعال فيتوهم انه خارج عنها وليس
كذلك فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن اي وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا
معترض عليك لاحد في ذلك والحكمة فيما فعلته ونظير ذلك في سورة التوبة اولئك سيرحمهم الله
ان الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وادخلهم
جنات عدن الى قوله انك انت العزيز الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم فان بادي الراي يقتضي تواب رحيم لان الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به
اشارة الى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة ومن خفي ذلك ايضا قوله
في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وهو بكل شيء عليم وفي آل عمران قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في

السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير فان المتبادر الى الذهن في اية البقرة الختم بالقدرة وفي
اية ال عمران الختم بالعلم والجواب ان اية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق الارض وما فيها على حسب
حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق السماوات مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف
المذكور يجب ان يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة العلم واية ال عمران لما كان
في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير فيها بالعلم كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب
ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسبيح الاشياء غير ظاهر في بادي الراي وذكر في حكمته انه لما كانت
الاشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها وانتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الاية وهو العصيان كما جاء
في الحديث لولا بهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا وقيل التقدير
حليما عن تفريط المسبحين غفورا لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم
النظر في الايات والعبر ليعرفوا حقه بالتامل فيما اودع في مخلوقاته مما يوجب تنزيهه التنبيه الثالث
من الفواصل ما لا نظير له في القران كقوله عقب الامر بالغض في سورة النور ان الله خبير بما يصنعون
وقوله عقب الامر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب
ذكر رمضان اي لعلهم يرشدون الى معرفتها واما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت
في الاول من الاية وتسمى رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة اقسام الاول ان يوافق اخر الفاصلة اخر كلمة في
الصدر كقوله انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثاني ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال اني لعملكم من القالين والثالث ان يوافق بعض كلماته نحو
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا واما التوشيح فهو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم
القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم
الاية فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن
بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفاء شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله
واية لهم الليل نسلخ منه الاية قال ابن ابي الاصبع فان من كان حافظا هذه السورة متفطنا الى ان
مقاطع ايها النون المردفة وسمع في صدر الاية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ

النهار من ليله اظلم اي دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على اخره نزل المعنى منزلة
الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح واما الايغال فتقدم في
نوع الاطناب فصل قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتواز ومتوازن ومرصع ومتماثل
فالمطرف ان تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا والمتوازي ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الاولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية
نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة والمتوازن ان يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والمتماثل ان يتساويا في الوزن
دون التقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي
نحو واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط متوازنان وكذا المستبين
والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير فصل بقي نوعان بديعيان يتعلقان بالفواصل احدهما التشريع وسماه
ابن ابي الاصبع التوام واصله ان يبني الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا اسقط جزءا او جزءين
صار الباقي من وزن اخر وزعم قوم اختصاصه به وقال اخرون بل يكون في النثر بان يبني على سجعتين لو اقتصر
على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة
معنى ما زاد من اللفظ قال ابن ابي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان اياتها لو اقتصر
فيها على اولى الفاصلتين دون فباي الاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فافاد
معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى ان يمثل بالايات التي في اثنائها ما
يصلح ان يكون فاصلة كقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما واشباه ذلك الثاني الالتزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو ان يلتزم في الشعر او النثر حرف او حرفان
فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر التزم
الهاء قبل الراء ومثله الم نشرح لك صدرك الايات التزم فيها الراء قبل الكاف وقوله فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس التزم فيها النون المشددة قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال
التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة احرف تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون تنبيهات الاول قال اهل البديع احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر

مخضود وطلح منضود وظل ممدود ومثله ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى او الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة الاية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية
المساواة والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان تكون اطول وقال الخفاجي لا يجوز ان تكون الثانية اقصر من
الاولى الثاني قالوا احسن السجع ما كان قصيرا لدلالته على قوة المنشئ واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر
الايات والمرسلات عرفا الايات والذاريات ذروا الايات والعاديات ضبحا الايات والطويل
ما زاد على العشر كغالب الايات وما بينهما متوسط كايات سورة القمر الثالث قال الزمخشري في كشافه
القديم لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها الا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم
والتئامه فاما ان تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة وبنى
على ذلك ان التقديم في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص الرابع مبنى
الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين لازب
مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله وما لهم
من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال الخامس كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد
واللين والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه اذا ترنموا يلحقون
الالف والياء والنون لانهم ارادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا وجاء القرآن على اسهل
موقف واعذب مقطع السادس حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة فالاولى مثل والطور وكتاب
مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والقرآن المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القرآن
لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة وبهذا يترجح مذهب الشافعي على مذهب
ابي حنيفة في عد الفاتحة سبع ايات مع البسملة وجعل صراط الذين الى اخرها اية فان جعل اخر الاية السادسة
انعمت عليهم مردود بانه لا يشابه فواصل سائر ايات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه
في الفواصل لازمة السابع كثر في الفواصل التضمين والايطاء لانهما ليسا معيبين في النثر وان كانا
معيبين في النظم فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا
وختم بذلك بعدها النوع الستون في فواتح السور افرده بالتاليف ابن ابي الاصبع في كتاب سماه الخواطر
السوانح في اسرار الفواتح وانا الخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة

انواع

انواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها الاول الثناء عليه تعالى والثناء قسمان اثبات لصفات المدح
ونفي وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح في سبع
سور قال الكرماني في متشابه القرآن التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني اسرائيل لانه الاصل
ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى
استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها
مستوعبا في نوع المتشابه ويأتي اتمامه بمناسباتها في نوع المناسبات الثالث النداء في عشر سور خمس
بنداء الرسول الاحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة النساء والمائدة والحج والحجرات
والممتحنة الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله اتى امر الله اقترب للناس حسابهم
قد افلح المؤمنون سورة انزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن علم
القرآن قد سمع الله الحاقة سأل سائل انا ارسلنا نوحا لا اقسم في موضعين عبس انا انزلناه لم يكن
القارعة الهاكم انا اعطيناك الكوثر فتلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة
سورة اقسم فيها بالملائكة وهي الصافات وسورتان بالافلاك البروج والطارق وست سور
بلوازمها فالنجم قسم فيها بالثريا والفجر بمبدأ النهار والشمس باية النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار
والعصر بالشطر الاخر او بجملة الزمان وسورتان بالهواء الذي هو احد العناصر والذاريات والمرسلات
وسورة بالتربة التي هي منها ايضا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين وسورة بالحيوان الناطق
وهي والنازعات غرقا وسورة بالبهيم وهي والعاديات السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون
والتكوير والانفطار والانشقاق واذا زلزلت والنصر السابع الامر في ست سور قل اوحي اقرأ قل يا ايها
الكافرون قل هو الله احد المعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل اتى عم يتساءلون هل اتاك الم نشرح
الم تر ارأيت التاسع الدعاء في ثلاث ويل للمطففين ويل لكل همزة تبت يدا العاشر التعليل في لايلاف
قريش هكذا جمع ابو شامة قال وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر الا سبح
فانه يدخل ايضا في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال اثنى على نفسه سبحانه بثبوت
الحمد والسلب لما استفتح السور والامر شرط الندا التعليل والقسم الدعا حروف التهجي استفهم
الخبر قال اهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان يتأنق في اول الكلام لانه اول ما يقرع السمع
فان كان محررا اقبل السامع على الكلام ووعاه والا اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان
يؤتى فيه باعذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه نظما وسبكا واصحه معنى واوضحه واخلاه من

براعة الاستهلال

التعقيد والتقديم والتأخير الملبس او الذي لا يناسب قالوا وقد اتت جميع فواتح السور على احسن الوجوه وابلغها
واكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء الحسن نوع اخص منه يسمى براعة الاستهلال
وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله والعلم الاسنى في ذلك
سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي في شعب الايمان اخبرنا
ابو القسم بن حبيب ثنا محمد بن صالح ثنا الحسين بن الفضل ثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح
عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان
ثم اودع علوم التورية والانجيل والزبور الفرقان ثم اودع علوم القرآن المفصل ثم اودع علوم المفصل
فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بان العلوم التي
احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
بقوله رب العالمين ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة
بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على
الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة
من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال
مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وانواع البلاغة وكذلك اول سورة اقرأ فانها
مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما انزل من القرآن فان فيها
الامر بالقراءة والبداءة فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات
ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا اشارة الى اصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من
قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما
يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في اوله

النوع الحادي والستون في خواتم السور

هي ايضا مثل الفواتح في
الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام
حتى لا يبقى معه للنفوس تشوق الى ما يذكر بعد لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ
ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب في خاتم الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان
المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين انعمت عليهم

العلوم المندرجة في الفاتحة

القرآن

والمراد

افضل النعم الايمان

والمراد المؤمنون ولذلك اطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الايمان فقد انعم
عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني انهم جمعوا
بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال المسببين عن معاصيه
وتعدي حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التي ختمت
بها سورة آل عمران والفرائض التي ختمت بها سورة النساء وحسن الختم بها لما فيها من احكام الموت
الذي هو آخر كل حي ولانها آخر ما نزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم التي ختمت بها سورة المائدة
وكالوعد والوعيد الذي ختمت به سورة الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة التي
ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام التي ختمت به الانفال وكوصف الرسول
ومدحه والتهليل التي ختمت به براءة وتسليته صلى الله عليه وسلم التي ختمت بها سورة يونس ومثلها خاتمة
هود ووصف القرآن ومدحه الذي ختم به يوسف والرد على من كذب الرسول الذي ختم به الرعد ومن
اوضح ما اذنت بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها في غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة
كيف بدئت باهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية
نزلت وهي واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا
آخر سورة نزلت وهي سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما اخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول
يا ابن عباس قال اجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه واخرج ايضا عنه قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر
فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات
يوم فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا
نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم ولم يقل شيئا فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال
ما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة
اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول

النوع الثاني والستون في مناسبة الآيات والسور

افرده بالتأليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابي حيان في
كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن اهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب
سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابي الذي صنفته في اسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات

ختم

مناسبات

السور والآيات مع ما تضمنه من وجوه الاعجاز واساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء
لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته
وممن اكثر منه الامام فخر الدين وقال في تفسيره اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وقال
ابن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني
منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة
ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره اول من
اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والادب وكان يقول على الكرسي
اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة
وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام علم المناسبة
علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في امر متحد مرتبط اوله باخره فان وقع على اسباب
مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن
مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت
لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم
من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب انها على
حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ
مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه
الباهر والذي ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ثم المستقلة ما وجه
مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له انتهى
وقال الامام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم
ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو ايضا بسبب ترتيبه ونظم آياته
ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا اني رأيت جمهور المفسرين معرضين
عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب الا كما قيل شعر والنجم تستصغر
الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر فصل المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها
في الآيات ونحوها الى معنى رابط بينهما عام او خاص عقلي او حسي او خيالي او غير ذلك من انواع العلاقات
او التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل اجزاء الكلام

بعضها

بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول
ذكر الآية بعد الاخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك
اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد او التفسير او الاعتراض او البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما
ان لا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما ان تكون
معطوفة على الاولى بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم او لا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون
بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط
والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما العلاقة فيه التضاد
ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد ذكر الرهبة وقد جرت عادة القرآن العظيم اذا ذكر احكاما ذكر
بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي
وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن
باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير
بالنظير من شأن العقلاء كقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله
اولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى امر رسوله ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما
مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير او القتال وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله
من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا
يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم الثاني المضادة كقوله في سورة
البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم الآية فان اول السورة كان حديثا عن القرآن وان من شأنه
الهداية للموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع
وهمي بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشياء
فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي
سيق الكلام له انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل
يكفي التعلق على اي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تأكيد امر القرآن والعمل به
والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى
الاول الثالث الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا

قد وقع
سراج المريدين
المصحف على وفق ما في اللوح
يسمى

ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون فان اول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح ثم استطرد الرد على العرب الزاعمين بنوة الملايكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو ان ينتقل مما ابتدي به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتيام بينهما وقد غلط ابو العلا محمد بن غانم في قوله لم يقع في القران شي منه لما فيه من التكلف وقال ان القران انما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير الملايم وليس كما قال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبيا والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعاه لهم ولساير امته بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي ثم اخذ في صفاته الكريمة وفضايله وفي سورة الشعرا حكى قول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في الصور وذكر الحشر وذكر مال الكفار والمومنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمر بذكر الذي استطردت اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعرا من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ وفي الشعرا الى ذكر الانبيا والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث الى اخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبيا هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب فان هذا القران نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبيا وهو نوع من التنزيل اراد ان يذكر نوعا اخر وهو ذكر الجنة واهلها

كشف العورة

الاختلاس بدون يشعر

الاقتضاب

الالتيام

قال

لا فرع قال هذا ذكر وان للطاغين لشر ماب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى اخر ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال الزنجاني والطيبي وهو ان تخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص وحسن المطلب معا قوله حكاية عن ابرهيم انهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين قاعدة قال بعض المتاخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الاية في جميع القران هو انك تنظر الى الغرض الذي سيقت له السورة فتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفا الغليل بدفع عنا الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزا القران فاذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل اية واية في كل سورة سورة انتهى تنبيه من الايات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى في سورة القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به الايات فان وجه مناسبتها لاول السورة واخرها عسير جدا فان السورة كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شي وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازي الى انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله ينبوا الانسان يوميذ بما قدم واخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ في القراة تلجلج خوفا فاسرع في القراة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا ان نجمع عليك عملك وان نقرا عليك فاذا قراناه عليك فاتبع قرانه بالاقرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعلق بعقوبته انتهى وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح انها نزلت في تحريك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد ذكر الايمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شان من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو اجل منه وهو الاصغا الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فامر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى ما يرد عليه الى ان ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعلق بالانسان المبتدا بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كلمة ردع كانه قال بل انتم يا بني ادم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شي

الفصل احسن من الوصل

المطلب

تقسيم الوسايل

معنى لا تحرك به لسانك

الاصغا الى الوحي

التشاغل بالتحفظ مانع من الفهم

دن ثم تحبون العاجلة ومنها ان عادة القران اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة
اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال في الكهف
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى ان قال ولقد صرفنا في هذا القران للناس
من كل مثل الاية وقال في سبحان فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون
الى ان قال ولقد صرفنا للناس في هذا القران ليذكروا الاية وقال في طه يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى ان قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه ومنها ان اول السورة لما نزلت الى ولو القى معاذيره تصادف انه صلى الله عليه وسلم
في تلك الحالة بادر الى تحفظ الذي نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك
الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازي ونحوه ما لو القى المدرس
على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشيء عرض له فقال له الق الي بالك وتفهم ما اقول
ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف ذلك
ومنها ان النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كانه قيل هذا شان النفوس
وانت يا محمد نفسك اشرف النفوس فلتاخذ باكمل الاحوال ومن ذلك قوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة فقد يقال اي رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت واجيب بانه من باب
الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه
من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته ومن ذلك قوله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو
قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الاية وقال الشيخ ابو محمد الجويني في تفسيره سمعت ابا الحسن
الدهان يقول وجه اتصاله هو ان ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق اي فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه
فان لله المشرق والمغرب **فصل** من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه
جزءا لطيفا سميته مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص
كيف بدئت بامر موسى ونصرته وقوله فلن اكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بامر
النبي صلى الله عليه وسلم بالا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته باخراجه من مكة ووعده بالعود اليها لقوله
لرادك الى معاد وقال الزمخشري قد جعل الله فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه
لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرماني مثله في العجائب وقال في سورة ص

اشرف النفوس نفس محمد صلعم

كقوله في اول السورة انا رادوه اليك م

بدأها بالذكر وختمها به في قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة ن بدأها بقوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون وختمها بقوله انه لمجنون ومنها مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها
بها لفظا كما في فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد
والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت
افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى
كافتتاح سورة الانعام بالحمد لله فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله وكافتتاح سورة فاطر بالحمد ايضا فانه مناسب لختام ما قبلها
من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل كما قال الله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه
مناسب لختام سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب
كانه اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كانهم لما سالوا الهداية الى الصراط قيل لهم
ذلك الصراط الذي سالتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة
البقرة بالفاتحة ومن لطايف سورة الكوثر انها كالمقابلة للتي قبلها لان السابقة وصف الله
فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر في مقابلة البخل انا
اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة فصل اي دم عليها وفي مقابلة الرياء
لربك اي لرضاه لا للناس وفي مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحي
وقال بعضهم لترتيب وضع السور في المصحف اسباب تطلع على انه توقيفي صادر عن حكيم
احدها بحسب الحروف كما في الحواميم والثاني لموافقة اول السورة لآخر ما قبلها في المعنى كآخر الحمد
واول البقرة والثالث للوزن في اللفظ كآخر تبت واول الاخلاص والرابع لمشابهة جملة
السور لجملة الاخرى كالضحى والم نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية
والالتجاء اليه في دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت
قواعد الدين وآل عمران تكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة
الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى واوجب
الحج في آل عمران واما في البقرة فذكر انه مشروع وامر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى

في آل عمران اكثر لكون خطاب اليهود في البقرة اكثر لان التورية اصل والانجيل فرع لها والنبي صلى الله
عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في اخر الامر كما كان دعاؤه
لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الانبياء فخوطب
به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من اقر بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا
بيا اهل الكتاب يا بني اسرائيل يا ايها الذين امنوا واما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب التي
بين الناس وهي نوعان مخلوقة لله تعالى ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة في الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الاية المفتتح
بها ما اكثر السورة في احكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام وان ابتداء
هذا الامر كان بخلق ادم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا ونساء في غاية الكثرة واما المائدة
فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما اخذ
على الامة وبها تم الدين فهي سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذي هو من تمام الاحرام
وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق المحاربين
الذي هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذي هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من
السراق المحاربين الذي هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذي هو
من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم
بالقرآن على كل ذي دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها ان من ارتد عوض الله
بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد انها اخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا
الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو جعفر بن الزبير حكى
الخطابي ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك
على ان المراد بهاء الكناية في قوله انا انزلناه في ليلة القدر الاشارة الى قوله اقرا قال القاضي
ابو بكر بن العربي وهذا بديع جدا فصل قال في البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة
واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم يكن لترد الم في موضع الر ولا حم في موضع طس قال
وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها ان لا
يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله وسورة

حفظ العقل

الحل الطيب

ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته
مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء في جهنم والتقدم
بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد
وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من الكلام الواقع فيه الراء مائتا كلمة او اكثر فلهذا افتتحت بالر
واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار
وقولهم اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم اهل النار ثم اختصام الملا الاعلى
ثم تخاصم ابليس في شان ادم ثم في شان بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان
والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التي هي الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي
هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلاثة
وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة ادم فمن بعده من الانبياء
ولما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج منه ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح لك
صدرك وزيد في الرعد راء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما واعلم
ان عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف ان يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم ذلك الكتاب
نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل الر تلك ايات الكتاب طه ما انزلنا
عليك القرآن طسم تلك ايات الكتاب يس والقرآن الحكيم ص والقرآن ذي الذكر
حم تنزيل الكتاب ق والقرآن المجيد الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها
ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك في اسرار التنزيل وقال الحرالي في معنى حديث انزل القرآن
على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال اعلم ان القرآن نزل عند
انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدا وان المتخلق به جامع لانتهاء كل خلق وكمال كل امر
فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قثم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه
كذلك وبدا المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي قد خلت في
الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها فقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهي صلاح الدنيا
والدين والمعاد التي جمعها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح
لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي وفي كل صلاح اقدام واحجام فتصير
الثلاثة الجوامع ستة وهي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابعا فردا لا زوج له

والالقاء

معنى المص

وقال الحرالي

فنمت سبعة فادنى تلك الحروف هو حرف صلاح الدنيا فلها حرفان حرف الحرام الذي لا يصلح البدن
والنفس الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمهما والثاني حرف الحلال الذي يصلح النفس والبدن
عليه لموافقته تقويمهما واصل هذين الحرفين في التوراة وتمامهما في القرآن ويلي ذلك حرفا صلاح
المعاد احدهما حرف الزجر والنهي الذي لا يصلح الآخرة الا بالتطهير منه لبعده عن حسناها والثاني حرف
الامر الذي يصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناها واصل هذين الحرفين في الانجيل وتمامهما في القرآن ويلي
ذلك حرفا صلاح الدين احدهما حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه والثاني حرف المتشابه
الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال
وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين الحرفين في الكتب المتقدمة
كلها وتمامهما في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلى
ولما كان هذا حرف الحمد افتتح الله به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي بثها في القرآن
فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفي الحلال والحرام اللذين اقامت
الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على امر الملك القيم على حرفي الامر والنهي اللذين
يبدو امرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله اياك نعبد والمتشابه في قوله واياك
نستعين ولما افتتح القرآن بالسابع الجامع المذهب اقتدت البقرة بالسادس المعجوز
عنه وهو المتشابه انتهى كلام الحرالي والمقصود منه هذا الاخير وبقيته كلام ينبو عنه السمع وينفر منه القلب
ولا تميل اليه النفس وانا استغفر الله من حكايته على اني اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم احسن
مما قال وهو انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر احد في فهمه
ابتدئت البقرة بمقابله وهو حرف المتشابه البعيد التأويل او المستحيل **فصل** ومن هذا النوع مناسبة
اسماء السور لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك في عجائب
الكرماني انما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل الذي اختصت
به وهو ان كل واحدة منها استفتحت بالكتاب او صفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر
وتشاكل الكلام في النظام **فوائد منثورة** في المناسبات في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه
نقلت سئل الامام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد فاجاب بان
التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله واجاب ابن الزملكاني
بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه

التسبيح مقدم

تكذيب

تكذيب الله اتى بسبحان لتنزيه الله عما نسب اليه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين
عن قصة اصحاب الكهف وتأخر الوحي نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين
بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة وفي تفسير الخويي ابتدئت
الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين فوصف بانه مالك جميع المخلوقين وفي الانعام والكهف
وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات
والنور في الانعام وانزال الكتاب في الكهف وملك ما في السموات وما في الارض في سبأ وخلقهما
في فاطر لان الفاتحة ام القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بابلغ الصفات واعمها واشملها
وفي عجائب الكرماني ان قيل كيف جاء يسألونك اربع مرات بغير واو يسألونك عن الاهلة
يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر ثم جاء ثلاث بالواو
ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم
عن الحوادث الاول وقع متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع في وقت واحد فجيء بحرف الجمع دلالة
على ذلك فان قيل كيف جاء ويسألونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجيء قل في الجواب بلا فاء
واجاب الكرماني بان التقدير لو سئلت عنها فقل فان قيل كيف جاء واذا سألك عبادي
عني فاني قريب وعادة السؤال مجيء جوابه في القرآن بقل قلنا حذفت للاشارة الى ان العبد
في حالة الدعاء في اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد في القرآن سورتان اولهما
يا ايها الناس في كل نصف منه سورة فالتي في النصف الاول تشتمل على شرح المبدأ والتي
في الثاني تشتمل على شرح المعاد **النوع الثالث والستون** في الآيات المتشابهات افرده
بالتصنيف خلق اولهم فيما احسب الكسائي ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني كتابه
البرهان في متشابه القرآن واحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لابي عبد الله الرازي واحسن
منه ملاك التأويل لابي جعفر بن الزبير ولم اقف عليه وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب
لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه المثاني وفي كتاب اسرار التنزيل المسمى قطف
الازهار في كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة في صور
شتى وفواصل مختلفة بان يأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة
وما اهل به لغير الله وسائر القرآن وما اهل لغير الله به او في موضع بزيادة وفي آخر بدونها نحو سواء عليهم

الخويي

ان

حالة الدعاء اشرف المقامات

المتشابهات

قطف

تلك نفقد وفي يس رسولا ويكون الدين لله وفي الانفال كله لله وفي موضع معرفا وفي اخر منكرا او مفردا وفي اخر
جمعا او بحرف وفي اخر بحرف اخر او مدغما وفي اخر مفكوكا وهذا النوع منه اشكل مع نوع المناسبات وهذه
امثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه
لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين
قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا وفي الاعراف فكلا بالفاء قيل لان
السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى بقوله وقلنا يا ادم
ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولهذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتما
لانه اعم وفي الاعراف ويا ادم فاتى بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على السكنى المامور باتخاذها لان
الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا يعطي عموم معنى حيث شئتما قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس الاية
وقال بعد ذلك ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتاخيره والتعبير
بقبول الشفاعة تارة وبالنفع اخرى وذكر في حكمته ان الضمير في منها راجع في الاولى الى النفس الاولى
وفي الثانية الى النفس الثانية فبين في الاولى ان النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولهذا قدمت الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة على
بذل العدل عنها وبين في الثانية ان النفس المطلوبة بجرمها لا تقبل منها عدل عن نفسها ولا
تنفعها شفاعة لان الشفاعة شافع فيها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون عند
رده ولذلك قال في الاولى لا تقبل منها شفاعة وفي الثانية ولا تنفعها شفاعة لان الشفاعة انما
تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون وفي ابرهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلام الله تعالى لهم فلم يعدد
عليهم المحن تكرما في الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها وفي الاعراف يقتلون وهو من
تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الاية وفي اية
الاعراف اختلاف الفاظ ونكتته ان اية البقرة في معرض ذكر النعم عليهم حيث قال يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي لكم فناسب نسبة القول اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان النعم به
اتم وناسب الواو وتقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لانه جمع كثرة وناسب
الواو في وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الفاء في فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول
واية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم اتخاذهم العجل فناسب

ذلك

ذلك واذ قيل لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل وقال وكلوا وناسب تقديم ذكر المغفرة
الخطايا وترك الواو في سنزيد المحسنين ولما كان في الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في البقرة
مثله فترك وفي البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال على المتصفين بالظلم
والارسال اشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة وذلك ختم اية البقرة بيفسقون ولان
ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق في سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة وفي آل عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلي ذلك فرقتان من اليهود
احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة ايام عدد ايام الدنيا والاخرى قالت انما نعذب اربعين
عدة ايام عبادة ابائهم العجل فاية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وال عمران الفرقة
الاولى حيث اتى بجمع القلة وقال ابو عبد الله الرازي انه من باب التفنن قوله تعالى ان هدى
الله هو الهدى وفي آل عمران ان الهدى هدى الله لان الهدى في البقرة المراد به تحويل القبلة
وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام قوله تعالى رب
اجعل هذا بلدا امنا وفي ابرهيم هذا البلد امنا لان الاول دعاء قبل تصيره بلدا عند ترك
هاجر واسمعيل به وهو واد فدعى بان يصير بلدا والثاني دعاء بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره
بلدا فدعا بامنه قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وفي آل عمران امنا بالله وما انزل
علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثاني خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والى ينتهي
بها من كل جهة وعلى لا ينتهي بها الا من جهة واحدة وهي العلو والقران ياتي المسلمين من كل
جهة ياتي مبلغه اياهم منها وانما اتى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العلو خاصة فناسب قوله
علينا ولهذا اكثر ما جاء في جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعلى واكثر ما جاء في جهة الامة بالى قوله تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعتدوها لان الاولى وردت بعد نواه
فناسب النهي عن قربانها والثانية بعد اوامر فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها بان يوقف
عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال انزل التوراة والانجيل لان الكتاب انزل منجما
فناسب الاتيان بنزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما انزلا دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق وفي الاسراء خشية املاق لان الاول خطاب للفقراء المقلين اي لا تقتلوهم
من فقر بكم فنحن نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اي نرزقكم جميعا والثانية خطاب للاغنياء

فناسب كل لفظة منها سياقه
وكذا في البقرة فانفجرت وفي
الاعراف انبجست لان
الانفجار ابلغ في كثرة الماء
فناسب

اي حسنة فقد يحصل لكم السيئة ولذا احسن نزغهم اوبابكم قوله تعالى فاستعذ بالله انه سميع عليم وفي فصلت
انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان اية الاعراف نزلت اولا واية فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف
اي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره اولا عند نزوغ الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض وقال في المؤمنين بعضهم اولياء بعض وفي الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض لان
المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهود وبعضهم مشركين فقال
من بعض اي في الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعلنون
بالكفر كلهم اعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى فهذه امثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم والتاخير وفي نوع الفواصل وفي
انواع اخر **النوع الرابع والستون** في اعجاز القران افرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني
والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابوبكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه اعلم
ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما حسية واما عقلية واكثر
معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط
ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة
خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذو البصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا
اعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا اخرجه البخاري قيل معناه ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها
الا من حضرها ومعجزة القران مستمرة الى يوم القيامة وخرقه للعادة في اسلوبه وبلاغته واخباره
بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل
المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصا موسى ومعجزة
القران تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذي يشاهد بعين الراس ينقرض
بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا قال في
فتح الباري ويمكن نظم القولين في كلام واحد فان محصلهما لا ينافي بعضه بعضا ولا خلاف بين
العقلاء ان كتاب الله معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه
ولا يكون حجة الا وهو معجز وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله

معنى المعجزة

الرؤية بعين العقل

وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر ان الكتاب آية من آياته
كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم وكانوا افصح الفصحاء ومصاقع الخطباء تحداهم على ان ياتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا
كما قال فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله ام يقولون افتراه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة
مثله الاية ثم كرر في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الاية فلما عجزوا
عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز
واعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا هذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا احرص شيء على اطفاء نوره واخفاء
امره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه
بشيء من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء تارة اخرى فتارة قالوا سحر وتارة
قالوا شعر وتارة قالوا اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف
على اعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا آنف شيء واشده حمية فلو علموا
ان الاتيان بمثله في مقدرتهم لتبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف وقد اخرج الحاكم عن ابن
عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك
ابا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه فانك اتيت محمدا لتعرض
لما قبله قال قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا
اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي
يقول شيئا من هذا ووالله ان لقوله الذي يقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق
اسفله وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى
افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر
ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة فدعا اقصاها وادناها
الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وازال الشبهة وصار الذي يمنعهم من
الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل

التحدي على جهتين درج

قدرتهم

من عليتهم واعلامهم واعاظمهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقران ويدعوهم صباحا ومساء الى
ان يعارضوه ان كان كاذبا بسورة واحدة او بآيات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم
عنها انكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له
انت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك
خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي
عليه ويكابر عليه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم
واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء
امته لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ في تكذيبه واسرع
في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذي
لم يخف على من هو دون قريش والعرب في الراي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز
الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى
به اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الامر الظاهر
والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة
والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر وكما
انه محال ان يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الامر الجليل المنفعة فكذلك محال
ان يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون اكثر منه انتهى فصل لما ثبت كون القران
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين
محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في
ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب
ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة اي ان الله صرف
العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات
وهذا قول فاسد بدليل قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو
سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره
هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القران فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز
بل المعجز هو الله حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وايضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال

زمن التحدي وخلو القران من الاعجاز وفي ذلك خرق الاجماع الامة ان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم
العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القران قال القاضي ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت
المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة
على غيره في نفسه قال وليس هذا باعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما
تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم
واما من بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار
عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شان العرب وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص
الاولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر
من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي ابو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتاليف والترصيف
وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا
لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز القران من اصناف البديع التي ادعوها في
الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف
الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شاو نظم القران فليس له
مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز في
بعض القران اظهر وفي بعضه ادق واغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة
الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاص به لا مطلق
التاليف بان اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن في مرتبته العليا
في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة
معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام كله علما فاذا ترتبت
اللفظة من القران علم باحاطته اي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من
اول القران الى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط
بذلك فبهذا جاء نظم القران في غاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب
كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة احد قط ولهذا ترى
الفصيح ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه وتعالى لو نزعت

منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها
في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم
بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة
عيسى بالأطباء فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما يكون في زمن النبي الذي أراد
إظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى إلى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة
والبلاغة من جميع أنحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن
تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات
الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريقه
وأجزاء منه وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان وهو
كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت
قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب
معجزا ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزا والأسلوب الطريق ولكان هذيان
مسيلمة معجزا ولأن الإعجاز يوجد دونه أي الأسلوب في نحو فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فاصدع
بما تؤمر ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجبهم كان من فصاحته ولأن مسيلمة وابن المقفع والمعري
وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه في أحوال تركيبه وبها أي
بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء فعلى إعجازه دليل إجمالي وهو أن العرب عجزت عنه
وهو بلسانها فغيرها أحرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط
بكل شيء علما وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن إعجاز القرآن من وجهين أحدهما إعجاز يتعلق بنفسه
والثاني بصرف الناس عن معارضته فالأول إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الإعجاز
المتعلق بالفصاحة والبلاغة فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فإن ألفاظه ألفاظهم قال
تعالى قرآنا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى وإنه
لفي زبر الأولين وما هو في القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب فإعجازه
ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الإخبار بالغيب

المقفع

اخبارا

اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو بغيره موردا بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة فإذن
بالنظم المخصوص صورة القرآن فاللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء
واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها
الذي هو الذهب والفضة والحديد فإن الخاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى
خاتما وإن كان العنصر مختلفا وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف
صورها وإن كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص
وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه
فنقول مراتب تأليف الكلام خمس الأولى ضم الحروف المبسوطة بعضها ببعض فتحصل الكلمات
الثلاث الاسم والفعل والحرف الثانية تأليف هذه الكلمات بعضها ببعض فتحصل الجمل
المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور
من الكلام الثالثة ضم بعض ذلك إلى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم
الرابعة أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع الخامسة أن يجعل له مع ذلك
وزن ويقال له الشعر والمنظوم إما محاورة ويقال له الخطابة أو مكاتبة ويقال له الرسالة فأنواع
الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع
على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع
كما يصح أن يقال هو كلام والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا
قال تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على أن تأليفه
ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخر
قال وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا إذا اعتبر وذلك أنه
ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات
جلية بدليل أن الواحد فالواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه
قواه في مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلب فلما دعا الله أهل البلاغة
والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة ألسنتهم إلى معارضة القرآن وعجزهم
عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على أولي الألباب أن صارفا إلهيا صرفهم
عن ذلك وأي إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزة في الظاهر عن معارضته مصروفة

بيان انواع الكلام

سلاطة دراز زبانی

فلو بهم في الباطن عنها انتهى وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القران يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يمكن تحصيله
لغير ذوي الفطر السليمة الا بالاتقان لعلمي المعاني والبيان والتمرن فيهما وقال ابو حيان التوحيدي
سئل بندار الفارسي عن موضع الاعجاز من القران فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى
وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى
اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القران لشرفه لا يشار الى شي منه الا وكان ذلك
المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس في طاقة البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه
واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابي ذهب الاكثرون
من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى
حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها
البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه اقسام الكلام
الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها واقربها فحازت بلاغات القران
من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف
نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة
نتاج السهولة والجزالة والمتانة تعالجان نوعا من الزعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه
مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القران ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما
تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها التي
هي ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم
باستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل
من الاحسن من وجوهها الى ان ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ
حامل ومعنى قائم ورباط لهما ناظم واذا تاملت القران وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف
والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما
احسن تاليفا واشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه
والترقي الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام فاما ان توجد
مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القران انما صار معجزا لانه جاء

بافصح

بافصح الالفاظ في احسن نظوم التاليف مضمنا احسن المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيه له في صفاته ودعاء
الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف
ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شي موضعه الذي
لا ترى شيئا اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل
من مثلات الله بمن مضى منهم وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية من
الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا
اليه وانباء عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها
حتى تنتظم وتتسق امر تعجز عنه قوى البشر فلا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته
بمثله او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما ومرة انه سحر لما راوه
معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في صدورهم وقرعا في النفوس يريبهم ويحيرهم
فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وكانوا مرة لجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان صاحبهم
امي وليس بحضرته من يملي او يكتب ونحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز ثم
قال وقد قلت في اعجاز القران وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتاثيره في
النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القران منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب
من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه اليه قال تعالى لو
انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم انتهى وقال ابن سراقة اختلف
اهل العلم في وجوه اعجاز القران فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا
في وجوه اعجاز القرآن جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال آخرون
والفصاحة وقال آخرون هو الرصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام
العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه
من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن اجناس خطابهم حتى ان من
اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه ابطل فائدته فكان
في ذلك ابلغ دلالة على اعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه

قاري القران لا يمل

غلاوته وقال آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على
الامور بالقطع وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها انتهى وقال الزركشي في
البرهان اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك
كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له
في قلوب السامعين واسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا في اسماع السامعين
وعلى السنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في
كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج الى بيان
يرجع اليه فيه قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقال الرماني اعجاز القرآن يظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي
للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة
قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر
ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فاتى
بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي
هو احسن الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر
وقلب العصا حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز اذ خرج عن العادة وقعد
الخلق فيه عن المعارضة وقال القاضي عياض في الشفاء اعلم ان القرآن منطو على وجوه من
الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته
ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان والثاني
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده
نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب الوجه الثالث
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما لا يعلم القصة الواحدة منه الا الفذ من احبار اهل الكتاب

بحروف

الذي

الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه وهو امي لا يقرأ ولا يكتب قال
فهذه الاوجه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم
في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع
آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله بل هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير
قال وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وقد مات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف
قال ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ومنها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من
الكلام يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط بعلمها احد في
كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا
مفردا في اعجازه قال والاوجه التي قبله تعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة الاول فليعتمد عليها انتهى تنبيهات الاول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب
بعض المعتزلة الى انه يتعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز
بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله فاتوا بسورة وقال في موضع آخر يتعلق
بسورة او قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت آية
بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن
المعارضة في اقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الكثرة وقال آخرون
يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله قال القاضي ولا دلالة في الآية
لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة الثاني اختلف في انه
هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان
يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ واما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرائب

الصفة فانه يعلم من نفسه جوازه عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله الثالث اختلف في تفاوت
القران في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو
اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة
بالذروة العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو نصر القشيري وغيره
التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القران على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في
القران الافصح والفصيح والى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم اورد سؤالا وهو انه لم لم يات
القران جميعه بالافصح واجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القران على
ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في
الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة
لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول انما تتم لك الغلبة
لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف تصح مني المعارضة
الرابع قيل الحكمة في تنزيه القران عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة
غيره ان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق
والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله
نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في اكثر الامر
الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلق في الشعر واما
ما وجد في القران مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان من شرط
الشعر القصد ولو كان الشعر لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس
كلهم شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا
الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية
القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا
وقيل الرجز لا يسمى شعرا اصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القران
بحال الخامس قال بعضهم التحدي انما وقع في الانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي
الذي جاء القران على اساليبه وانما ذكروا في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض

اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل وقع
للجن ايضا والملائكة منويون في الاية لانهم لا يقدرون ايضا على الاتيان بمثل القران وقال الكرماني
في غرائب التفسير انما اقتصر في الاية على ذكر الانس والجن لانه كان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى
الثقلين دون الملائكة السادس سئل الغزالي عن معنى قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي
الاختلاف عن ذات القران يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله اخره في الفصاحة او مختلف
اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف
وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات
فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله اخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل
على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين
وكلام الادميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين اذا قيس عليه وجد
فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة حتى
يشتمل على الغث والسمين فلا تتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات
فصيحة وابيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء
في كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة
يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا
ولا ينفك كلام ادمي عن هذه الاختلافات لان منشاها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان
تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه وتتعذر عليه عند الانقباض وكذلك
تختلف اغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة
فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القران فيتكلم على غرض واحد
ومنهاج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا كلامه او كلام
غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير السابع قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القران من
كلام الله معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتاليف وان كان معجزا
كالقران فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله لم يصفه بما وصف به القران
ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي فيه كما وقع في القران ولان ذلك اللسان لا يتاتى فيه من وجوه الفصاحة

ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله قالوا يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون اول من القى ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين احدهما لفظي وهو المزاوجة
لرؤس الآي والآخر معنوي وهو انه تعالى اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم على موسى
فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم اورد سؤالا وهو انا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل
اللسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واجاب بان جميع ما ورد في القران حكاية عن غير
اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك
في قوله تعالى ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم **الثامن** قال البارزي في اول كتابه انوار التحصيل في اسرار
التنزيل اعلم ان المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزئي
الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل واستحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ
ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل
في علم الله فلذلك كان القران احسن الحديث وافصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح
والاملح ولذلك امثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم
مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها
ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب احسن من التعبير
بتقرأ لثقله بالهمزة ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها
ولا تهنوا احسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم مني احسن من ضعف لان الفتحة اخف
من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثرك اخف من
فضلك وآتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو
هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب وتنكح اخف من تتزوج لان فعل
اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب
والرضا والحب والمقت في اوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عنه بالفاظ
الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت والمجاز في مثل هذا افضل من
الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم احسن من
فلما عاملونا معاملة المغضب او فلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب انتهى **التاسع** قال الكرماني فان قال قائل

السور

انوار التحصيل

السور القصار يمكن فيها المعارضة قبل التحدي فيها وذلك من قبيل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها
في قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن في القصار ان
تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم
يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل
قوافي قصيدة رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق مشتبه الاعلام لماع الخفق يكل وفد الريح من حيث
انخرق فيجعل بدل المخترق المنخرق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم
يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند من له ادنى معرفة فكذلك سبيل
من غير الفواصل **النوع الخامس والستون** في العلوم المستنبطة من القران قال تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال صلى الله عليه وسلم ستكون
فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي
وغيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه خبر الاولين
والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب
اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان
وقال الامام الشافعي جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقران وقال ايضا جميع ما حكم
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اني
لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد
بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في
كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من كتاب الله اخرجهما ابن
ابي حاتم وقال الشافعي ايضا ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل
على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب
الله في الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض علينا
الاخذ بقوله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول
في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وثنا [illegible] بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وثنا سفيان عن مسعر بن

جمع العلوم في القرآن

لعن الله المغيرات لخلق الله [illegible]

كلام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخاري
عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد فقالت له بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال
مالي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين
اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقة في كتاب الاعجاز
عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات
فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وقال
ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن او فيه اصله قرب او بعد فهمه
من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده
وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى
ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين من قوله في سورة المنافقين ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها راس ثلث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن
في فقده وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط
بها علما حقيقة الا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استاثر به سبحانه وتعالى ثم ورث
عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى
قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت
الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه
وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته
وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدده وعدد كلماته واياته وسوره واحزابه وانصافه وارباعه
وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات
المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من
الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب
الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم
اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على

الخان الحانوت

القرآن معدن العلوم

حروفها

معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات
ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من
الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته
وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتاملت طائفة منهم معاني خطابه
فرات منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة
من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه
والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء
وسموا هذا الفن اصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من
الحلال والحرام وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا
حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا وتلمحت طائفة ما فيه من القصص القرون
السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء الدنيا
واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ
التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد
والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة
والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ واستنبط قوم
مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي
صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا
تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب
فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم
الذي اشار اليه الكتاب بقوله وامر بالعرف واخذ قوم ما فيه من آية المواريث من ذكر
السهام واربابها وغير ذلك وسموا ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف
والر[illegible] ثلث والثمن والسدس حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام
الوصايا ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس
والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعراء

إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب
والإطناب والإيجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الإشارات
وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاماً اصطلحوا عليها مثل الفناء
والبقاء والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك هذه
الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل
الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك أما الطب فمداره على
حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات
المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله وكان بين ذلك قواماً وعرفنا فيه بما يفيد
نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الأجساد طب القلوب بقوله وشفاء لما في الصدور
وأما الهيئة ففي تضاعيف سور من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض
وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا إلى ظل
ذي ثلاث شعب الآية وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول
بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئاً كثيراً ومناظرة إبراهيم نمرود ومحاجة قومه أصل في ذلك
عظيم وأما الجبر والمقابلة فقد قيل إن أوائل السور فيها ذكر مدد وأيام وأعوام لتواريخ أمم سالفة
وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض
وأما النجامة ففي قوله أو أثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه أصول الصنائع
وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها كالخياطة في قوله وطفقا يخصفان والحدادة آتوني
زبر الحديد وألنا له الحديد الآية والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك والغزل نقضت
غزلها والنسج كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً والفلاحة أفرأيتم ما تحرثون الآيات والصيد
في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده
من حليهم عجلاً جسداً والزجاجة صرح ممرد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقد لي
يا هامان على الطين والملاحة أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز أحمل فوق رأسي خبزاً
والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة
إلا ما ذكيتم والبيع والشراء في آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة تنحتون من

الجبال بيوتاً والكيالة والوزن في آيات والرمي وما رميت إذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفيه
من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات
ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء انتهى كلام المرسي ملخصاً وقال ابن أبي سراقة من بعض
وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف
والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق
في قوله وأن القرآن ليس من عنده إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب وأهل
الهندسة وقال الراغب إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا صلى الله عليه وسلم مختتمة وشرائعهم
بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمناً لثمرة كتبه التي أولاها أولئك
كما نبه عليه بقوله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم
متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه والآلات الدنيوية
عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله فهو وإن كان لا يخلو للناظر فيه من نور ما يريه ونفع ما يوليه كالبدر
من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً كالشمس في كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى
عليه السلام يا موسى إنما مثل كتاب أحمد في الكتب كمثل وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدة
قال القاضي أبو بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف
علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع
وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله قال وأم علوم
القرآن ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه
وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والأحكام
منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة
أم القرآن لأن فيها الأقسام الثلاثة وسورة الإخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو
التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء التوحيد والأخبار والديانات ولهذا كانت
سورة الإخلاص ثلثه لأنها تشتمل على التوحيد كله وقال علي بن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين
شيئاً الإعلام والتنبيه والأمر والنهي والوعد والوعيد وصفة الجنة والنار وتعليم الإقرار باسم الله وبصفاته

وتعليم الاعتراف [illegible] والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان على الرغبة والرهبة والخير والشر
والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتقريع
والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الاداب قال شيذلة وعلى التحقيق ان تلك الثلاثة التي قالها ابن
جرير تشتمل على هذه كلها بل اضعافها فان القران لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وانا اقول قد اشتمل كتاب
الله العزيز على كل شيء واما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي اصل الا وفي القران ما يدل عليها
وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات وما في الارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء
الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه
من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة عاد الاولى والثانية
وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب الاولين والاخرين وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الرس
وقصة ابرهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمرود ووضعه ابنه اسمعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة
الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتله القبطي ومسيره الى مدين
وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل
والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال
الجبارين وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت
وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبا وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون
فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ذي القرنين ومسيره الى مطلع الشمس ومغربها وبنائه السد وقصة ايوب
وذي الكفل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى
وقصة اصحاب الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما
الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة اصحاب الفيل وفيه من شان النبي
صلى الله عليه وسلم دعوة ابرهيم به وبشارة عيسى والبعثة وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في
البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال واحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب
والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه
زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسراء وانشقاق
القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعده
وصعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح

الى مغرب الشمس ومطلعها

واشراط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع
القران والخسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة واحوال البعث من النفخات
الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس
وظل العرش والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء
واتيان الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها وما فيها
من الانهار والاشجار والثمار والحلي والاواني والدرجات ورؤيته تعالى والنار وابوابها وما فيها من
الاودية وانواع العقاب والوان العذاب والزقوم والحميم وفيه جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في
الحديث ومن اسمائه مطلقا الف اسم ومن اسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان
البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلثمائة وخمسة عشر وفيه انواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق
كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد افرد الناس
كتبا فيما تضمنه القران من الاحكام كالقاضي اسماعيل وبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيا الهراسي
وابي بكر بن العربي وعبد المنعم ابن الفارسي وابن خويز منداد وافرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن
وافرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد الفت كتابا سميته الاكليل في استنباط
التنزيل ذكرت فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية او اصلية او اعتقادية وبعضها مما سوى ذلك
كثير الفوائد جم العوائد يجري مجرى الشرح لما اجملته في هذا النوع فليراجعه من اراد الوقوف عليه

كثير الفائدة جم العائدة

فصل قال الغزالي وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم
المصرح به فان آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين
بن عبد السلام في كتاب الامام في ادلة الاحكام معظم آي القران لا يخلو عن احكام مشتملة على
آداب حسنة واخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط
اما بلا ضم الى آية اخرى كاستنباط صحة انكحة الكفار من قوله وامراته حمالة الحطب وصحة صوم
الجنب من قوله فالان باشروهن الى قوله حتى يتبين الآية واما به كاستنباط ان اقل الحمل ستة اشهر
من قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله وفصاله في عامين قال ويستدل على الاحكام تارة
بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم كتب عليكم الصيام وتارة بما
رتب عليها في العاجل او الآجل من خير او شر او نفع او ضر وقد نوع الشارع ذلك انواعا كثيرة
ترغيبا للعباد وترهيبا وتقريبا الى افهامهم فكل فعل عظمه الشرع او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه

أو حب فاعله أو رضي به أو رضي عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو أقسم به أو بفاعله كالإقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة أو نصبه سببا لذكره لعبده أو لمحبته أو لثواب عاجل أو آجل أو لشكره له أو لهدايته إياه أو لإرضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته أو لقبوله أو لنصرة فاعله أو بشارته أو وصف فاعله بالطيب أو وصف الفعل بكونه معروفا أو نفي الحزن والخوف عن فاعله أو وعده بالأمن أو نصبه سببا لولايته أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله أو وصفه بكونه قربة أو بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه أو ذمه أو ذم فاعله أو عتب عليه أو مقت فاعله أو لعنه أو نفي محبته أو محبة فاعله أو الرضى به أو عن فاعله أو شبه فاعله بالبهائم أو بالشياطين أو جعله مانعا عن الهدى أو القبول أو وصفه بسوء أو كراهة أو استعاذ الأنبياء منه أو أبغضوه أو جعل سببا لنفي الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل أو لذم أو لوم أو ضلالة أو معصية أو وصف بخبث أو رجس أو نجس أو بكونه فسقا أو إثما أو سببا لإثم أو رجس أو لعن أو غضب أو زوال نعمة أو حلول نقمة أو حد من الحدود أو قسوة أو خزي أو ارتهان النفس أو لعداوة الله ومحاربته أو الاستهزاء به أو سخريته أو جعله سببا لنسيانه فاعله أو وصف نفسه بالصبر عليه أو بالحلم أو بالصفح عنه أو دعا إلى التوبة منه أو وصف فاعله بخبث أو احتقار أو نسبه إلى عمل الشيطان أو تزيينه أو تولي الشيطان لفاعله أو وصفه بصفة ذم لكونه ظلما أو بغيا أو عدوانا أو إثما أو مرضا أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله أو شكوا إلى الله من فاعله أو جاهروا فاعله بالعداوة أو نهوا عن الأسى والحزن عليه أو نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا أو رتب عليه حرمان الجنة وما فيها أو وصف فاعله بأنه عدو لله أو بأن الله عدوه أو أعلم فاعله بحرب من الله ورسوله أو حمل فاعله إثم غيره أو قيل فيه لا ينبغي هذا أو لا يكون أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه أو أمر بفعل مضاده أو بهجر فاعله أو تلاعن فاعلوه في الآخرة أو تبرأ بعضهم من بعض أو دعا بعضهم على بعض أو وصف فاعله بالضلالة وأنه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو جعل اجتنابه سببا للفلاح أو جعله سببا لإيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله أو رتب عليه إبعادا أو لفظ قتل من فعله أو قاتل الله أو أخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وأن الله لا يصلح عمله ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو تسلط عليه الشيطان أو جعله سببا لإزاغة قلبه [illegible] آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد

الكراهة

بالنفس

نصب

او طرأته

الكراهة ويستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ونفي الجناح والحرج والإثم والمؤاخذة ومن الإذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما في الأعيان من المنافع ومن السكوت عن التحريم ومن الإنكار على من حرم الشيء ومن الإخبار بأنه خلق أو جعل لنا والإخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه فإن اقترن بإخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا انتهى كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط من السكوت وقد استدل جماعة على أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الإنسان في ثمانية عشر موضعا وقال إنه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا ولم يقل إنه مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان

النوع السادس والستون في أمثال القرآن

أفرده بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحابنا قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال قال الماوردي من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وقال الشيخ عز الدين إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على إحباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فإنه يدل على الأحكام وقال غيره ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر قال تعالى وضربنا لكم الأمثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد وقال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشري التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني وإدناء المتوهم من الشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان

ان يتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء الامثال والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق يريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لسورة الجامح الآبي فانه يوثر في القلوب ما لا يوثر وصف الشيء في نفسه ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء فصل امثال القران قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن امثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الايات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب او كصيب هو المطر الذي ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا فان اصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية ومنها قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فاما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار وكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك واخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فامرعت وربت بركته واخرجت نباتها وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الاية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمره طيب والذي خبث ضرب مثلا للكافر كالبلدة السبخة المالحة والكافر هو الخبيث

وعمله

وعمله خبيث ومنها قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الاية اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واما الكامن فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابرهيم بن مضارب بن ابرهيم يقول سمعت ابي يقول سالت الحسين بن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد في كتاب الله خير الامور اوساطها قال نعم في اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاداه قال نعم في موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قلت فهل تجد ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قلت فهل تجد في الحركات البركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قلت فهل تجد كما تدين تدان قال من يعمل سوءا يجز به قلت فهل تجد فيه قولهم حين تقلي تدري قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا قلت فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قلت فهل تجد فيه من اعان ظالما سلطه الله عليه قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا الحية قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قلت فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سماعون لهم قلت فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قلت فهل تجد الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام لا ياتيك الا جزافا قال اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فائدة وضع جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القران جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي المسمى بارسال المثل واورد من ذلك قوله ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا

من جهل شيئا عاداه

واحد

من اعان ظالما

الجاهل مرزوق

الحلال قليل والحرام كثير

ولا تنسى حلفة ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين
ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان
الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا
ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقليل من عبادي الشكور
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف الطالب
والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا اولي الابصار في الفاظ اخر.

النوع السابع والستون في اقسام القرآن افرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق
الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة
لانه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن
يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده واجيب بان القرآن نزل
بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا واجاب ابو القسم القشيري بان الله
ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى
في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وقال
قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب
السماء والارض انه لحق صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين ولا يكون
القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع الآية المذكورة وقوله قل
اي وربي انه لحق قل بلى وربي لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسألنهم اجمعين
فلا وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله والتين
والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس فان قيل كيف اقسم بالخلق
وقد ورد النهي عن القسم بغير الله قلنا اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف اي ورب
التين ورب الشمس وكذا الباقي الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل
القرآن على ما يعرفون الثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله تعالى
ليس شيء فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع قال ابن ابي الاصبع
في اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ

يستحيل

يستحيل وجود مفعول بغير فاعل واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه
وليس لاحد ان يقسم الا بالله وقال العلماء اقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن
عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره
وقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال ابو القسم القشيري القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين
اما لفضيلة او لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة نحو والتين
والزيتون وقال غيره اقسم الله تعالى بثلثة اشياء بذاته كالآيات السابقة وبفعله نحو والسماء
وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وبمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور
والقسم اما ظاهر كالآيات السابقة واما مضمر وهو قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون
في اموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم الا واردها تقديره والله ان منكم وقال ابو علي
الفارسي الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان احدهما ما يكون كغيرها من الاخبار التي ليست
بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون
لكم فهذا ونحوه يجوز ان يكون قسما وان يكون حالا لخلوه من الجواب والثاني ما يتلقى بجواب
القسم كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
امرتهم ليخرجن وقال غيره اكثر الاقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا يكون الا بالواو فاذا
ذكرت الباء اتي بالفعل كقوله واقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل
ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ان الشرك لظلم عظيم بما عهد عندك انا لمهتدون بحق
ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم انه سبحانه يقسم بامور على امور وانما يقسم
بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته او باياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض المخلوقات
دليل على انه من عظيم آياته والقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والارض
انه لحق واما على جملة طلبية كقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون مع ان هذا القسم
قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد
بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد ان يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية اذا اقسم
على ثبوتها فاما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه
يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز ان يكون مقسما به ولا ينعكس وهو

ثم انه يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم لما كان يكثر في
الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الاسماء الظاهرة والتاء
في اسم الله كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه يقسم على اصول الايمان التي يجب على الخلق
معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على ان القرآن حق وتارة يقسم على ان الرسول حق وتارة
على الجزاء والوعد والوعيد وتارة على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان
الهكم لواحد والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث
كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الآيات
والرابع كقوله والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات
عرفا الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى الآيات
والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها والتين الى
قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الآيات لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان
في كبد قال واكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل
بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم
القرآن ووصفه بانه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على
المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير
الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا اقسم بيوم
القيمة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر وليال عشر فانها ازمان تتضمن افعالا معظمة
من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم
ما جاء به محمد وابرهيم عليهما الصلوة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل
اذا سجى الآيات اقسم الله تعالى على انعامه على رسوله واكرامه وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم
على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد واقسم بآيتين عظيمتين من آياته
وتامل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي
وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء
الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه **النوع الثامن والستون** في جدل القرآن افرده بالتصنيف
نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان

براهين

ولادلالة

ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده
على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل
من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم يتخط الى الاغمض الذي لا يعرفه
الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من
جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من اثنائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء وقال ابن ابي الاصبع
زعم الجاحظ بان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم
على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة ارباب الكلام ومنه نوع منطقي يستنتج منه
النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول
سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله
ذلك بان الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها
وذلك مقطوع بصحته لانه خبر اخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو
حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق واخبر تعالى انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال
القيمة بما اخبر وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الاهوال التي
يعقلها الله من اجلهم وقد ثبت انه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيي الموتى واخبر
انه على كل شيء قدير لانه اخبر انه من يتبع الشيطان ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير
ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير فهو على كل شيء قدير واخبر ان الساعة آتية
لا ريب فيها لانه اخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من
كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما اخبر به فاوجده بالخلق ثم اعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث
واوجد الارض بعد العدم واحياها بالخلق ثم اماتها بالمحل ثم احياها بالخصب وصدق خبره في
ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره في
الاتيان بالساعة ولا ياتي بالساعة الا من يبعث من في القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها
الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه يبعث من في القبور وقال غيره استدل
سبحانه على المعاد الجسماني بضروب احدها قياس الاعادة على الابتداء قال كما بداكم تعودون كما بدانا

بالجدب

او لخلق بعيد افعيينا بالخلق الاول فانه قياس الاعادة على خلق السموات والارض بطريق
الاولى فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية ثانيها قياس الاعادة على احياء
الارض بعد موتها بالنبات والمطر الايتي قبلها ثالثها قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وقد روي
الحاكم وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم ففتته فقال اتري يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فانزل الله قل يحييها
الذي انشأها اول مرة فاستدل برد النشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث ثم
زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشي الى
نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما خامسها في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى الاية ليبين ولتقريرها ان اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب
الحق في نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت ان ههنا حقيقة
موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع
عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع
هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف
والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير اليها بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل فقد
صار الاختلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن
السيد ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليه في قوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على
احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته
فاما ان تنفذ ارادتهما فتتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق او لامتناع اجتماع
الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما
فيؤدي الى عجزه والاله لا يكون عاجزا فصل من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم
ومن امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين الاية فان
الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان
الخلق لله خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم اي ما علته لا يخلو اما ان يكون من
جهة الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم الشامل لهما او لا يدري له علة وهو التعبدي بان اخذ
ذلك عن الله والاخذ عن الله اما بوحي او ارسال رسول او سماع كلامه او مشاهدة تلقي ذلك عنه

وهو معنى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول
يلزم عليه ان يكون جميع الذكور حراما والثاني يلزم عليه ان يكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم
عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر
تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك لانه
لم يات اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما
قالوه افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم
من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
حكم فتثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله الاية فالاعز وقع في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين
واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير
فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل
المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر
متعلقه ولم ار من اورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت باية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفيا او مشروطا
بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا
ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه
سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض
فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا
محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب
به نحو ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في
ذلك اسجالا بالايتاء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها
الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم
وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت
فقال الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله

تعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال
لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع
الجبار وبهت ولم يمكنه ان يقول انا الاتي بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها التناقض
وهي تعليق امر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله
تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فأتونا بسلطان
مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا
بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة

النوع التاسع والستون

فيما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب في القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين خمسة وعشرون
وهم مشاهيرهم آدم ابو البشر ذكر قوم انه افعل وصف مشتق من الادمة فلذا منع الصرف قال الجواليقي
اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد واخرج ابن ابي حاتم من طريق
ابي الضحى عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني
اصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية ادام
فسمي به آدم قال ابن ابي خيثمة عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووي في تهذيبه اشتهر في
كتب التواريخ انه عاش الف سنة نوح قال الجواليقي اعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية
الساكن وقال الحاكم في المستدرك انما سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر
الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن
متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء
معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما
يقال وروى الطبراني عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله من اول الانبياء قال آدم قلت ثم
من قال نوح وبينهما عشرة قرون وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح
عشرة قرون وفيه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد
نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه اطول الانبياء عمرا

ادريس

ادريس قيل انه قبل نوح قال ابن اسحق كان ادريس اول بني آدم اعطي النبوة وهو اخنوخ بن يرد
بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم وقال وهب بن منبه ادريس جد نوح
الذي يقال له اخنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي
المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبي الله ادريس ابيض طويلا ضخم البطن
عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الراس وكانت احدى عينيه اعظم من الاخرى وفي
صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من اهل الارض ما كان من جورهم واعتدائهم
في امر الله رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة انه
رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان رسولا نبيا وانه اول من خط
بالقلم وفي المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس الف سنة ابرهيم
قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا
ابراهام وقرئ به في السبع وابراهم بحذف الياء وابرهم وهو اسم سرياني معناه اب رحيم
وقيل مشتق من البرهمة وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارح
بمثناة وراء مفتوحة واخره حاء مهملة بن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاروخ بمعجمة وراء
مضمومة واخره خاء معجمة بن راغو بغين معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة بن عابر بمهملة
وموحدة بن شالخ بمعجمتين بن ارفخشد بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابرهيم على راس
الفي سنة من خلق آدم وفي المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن
ابرهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة وحكى النووي وغيره قولا انه عاش مائة
وخمسا وسبعين اسمعيل قال الجواليقي ويقال بالنون اخره قال النووي وغيره هو اكبر ولد ابراهيم
اسحق ولد بعد اسمعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر ابو علي بن مسكويه
في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحق بالعبرانية الضحاك يعقوب عاش مائة وسبعا
واربعين سنة يوسف في صحيح ابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وفي المستدرك عن الحسن
ان يوسف القي في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرين
سنة وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرائيم بن يوسف

بن يعقوب والشبهة انما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب
بن ماثان وان امراة زكريا كانت اخت مريم بنت عمران بن ماثان قال والقول بانه يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم غريب انتهى وما ذكر انه غريب بل المشهور والغريب هو الاول ونظيره في الغرابة
قول نوف البكالي ان موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل
بل هو موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس في ذلك
واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في سورة غافر من الجن
بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عساكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى بن ميشا
بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس في ذلك واشد من ذلك غرابة
ما حكاه النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا
اليهم وما حكاه ابن عساكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى والد مريم وفي يوسف ست
لغات بتثليث السين مع الياء والهمز والصواب انه اعجمي لا اشتقاق له لوط قال ابن اسحق
هو لوط بن هاران بن آزر وفي المستدرك عن ابن عباس انه قال لوط ابن اخي ابرهيم
هود قال كعب كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما في المستدرك
وقال ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح في نسبه انه هود بن
عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح صالح قال وهب هو ابن
عبيد بن حاذر بن ثمود بن حاذر بن سام بن نوح بعث الى قومه حين راهق الحلم وكان
رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وقال نوف الشامي صالح من
العرب لما اهلك الله عادا واعمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم
الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين ابرهيم ونوح نبي الا هود وصالح اخرجهما في المستدرك وقال
ابن حجر وغيره القران يدل على ان ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبي وتلقاه
عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن اسيف بن ماشخ بن عبيد بن
حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا
عربا منازلهم بين الحجاز والشام فاقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
شعيب قال ابن اسحق هو ابن ميكائيل كذا بخط الذهبي في اختصار المستدرك وقال غيره
ابن ملكايين وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوي بن يعقوب ورايت بخط النووي

لوط

هود

عابر

صالح

شعيب

لي

في تهذيبه ابن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء بعث
رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلوة وعمي في اخر عمره واختار جمعة
ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء
المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدي وعكرمة قالا ما بعث الله
نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله
بعذاب يوم الظلة واخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم
مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه
نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس موسى هو ابن عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب لا خلاف في نسبه وهو اسم سرياني واخرج
ابو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمي موسى لانه القي بين شجر وماء فالماء
بالقبطية مو والشجر سا وفي الصحيح وصفه بانه آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءة
قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة هارون اخوه شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط
حكاهما الكرماني في عجائبه كان اطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله
بسنة وفي بعض احاديث الاسراء صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف
لحيته بيضاء ونصفها اسود وتكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من
هذا قال المحبب في قومه هارون بن عمران وذكر ابن مسكويه ان معنى هارون بالعبرانية المحبب
داود هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة بن عوبد بوزن جعفر بمهملة
وموحدة بن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن نحشون بن عمي بن يارب
بتحتية واخره موحدة بن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة بن فارص بفاء واخره مهملة بن
يهوذا بن يعقوب في الترمذي انه كان اعبد البشر قال كعب كان احمر الوجه سبط الراس
ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال
النووي قال اهل التاريخ عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا
سليمان ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه
يشاوره في كثير من اموره في صغر سنه لوفور عقله وعلمه واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال
ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك

مدين

موسى

هارون

داود

سليمان

وهو ابن ثلثة عشر سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلث وخمسون سنة

ايوب

ايوب قال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شي الا ان اسم ابيه اموص
وقال ابن جرير هو ايوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط
وان اباه ممن آمن بابرهيم وعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة
كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين وكان مدة الابتلاء سبع سنين وقيل ثلث عشرة وقيل
ثلث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره كانت ثلثا وتسعين سنة

ذو الكفل

ذو الكفل قيل هو ابن ايوب
في المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره ذا
الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفي
العجائب للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل كان
رجلا صالحا تكفل لامور فوفى بها وقيل هو زكريا من قوله وكفلها زكريا انتهى وقال ابن عسكر قيل هو
نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل
له ان يصوم النهار ويقوم الليل وقيل ان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين

يونس

يونس هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه
قال ابن حجر وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسبه الى ابيه قال فهذا اصح قال ولم
اقف في شي من الاخبار على اتصال نسبه وقيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس
روى ابن ابي حاتم عن ابي مالك انه لبث في بطن الحوت اربعين يوما وعن جعفر الصادق
سبعة ايام وعن قتادة ثلثة وعن الشعبي قال التقمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات
تثليث النون مع الواو والهمزة والقراءة المشهورة بضم النون مع الواو قال ابو حيان وقرأ
طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف اراد ان يجعلهما عربيين مشتقين من الانس والاسف
وهو بعيد

الياس

الياس قال ابن اسحق في المبتدا هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون
اخي موسى بن عمران وقال ابن عسكر حكى القتبي انه من سبط يوشع وقال وهب انه عمر كما عمر الخضر
وانه يبقى الى آخر الدنيا وعن ابن مسعود ان الياس هو ادريس وسيأتي وقرأ الياس بهمز قطع اسم
عبراني وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله سلام على الياسين كما قالوا ادريس وادراسين ومن قرأ آل
ياسين فقيل المراد آل محمد

اليسع

اليسع قال ابن جرير هو ابن اخطوب بن العجوز والعامة تقرؤه بلام
واحدة مخففة وقرأ بعضهم والليسع بلامين وبالتشديد فعلى هذا هو اعجمي وكذا على الاولى وقيل عربي منقول

من

زكريا

من الفضل من وسع يسع زكريا كان من ذرية سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده
اثنتان وتسعون سنة وقيل تسعة وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم اعجمي وفيه خمس لغات
اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكري بتشديد الياء وتخفيفها وزكر كقلم

يحيى

يحيى ولده
اول من سمي يحيى بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط الله على قاتليه
بخت نصر وجيوشه ويحيى اسم اعجمي وقيل عربي قال الواحدي وعلى القولين لا ينصرف وقال الكرماني وعلى
الثاني انما سمي به لانه احياه الله بالايمان وقيل لانه حيي به رحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء
احياء وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم للديغ

عيسى

عيسى بن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب
وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلث ساعات وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية وقيل تسعة ولها عشر
سنين وقيل خمس عشرة ورفع وله ثلث وثلثون سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال وينكح
ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح انه ربعة احمر
كانما خرج من ديماس يعني حماما وعيسى اسم عبراني او سرياني فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال لم يكن في الانبياء من له اسمان الا عيسى ومحمد محمد صلى الله عليه وسلم سمي في القرآن باسماء كثيرة
منها محمد واحمد فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال خمسة سموا قبل ان يكونوا محمد ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد ويحيى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى وعيسى يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم واسحق ويعقوب فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الراغب
وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه احمد منه وممن الذين قبله

جبريل وميكائيل

وفيه من اسماء الملائكة جبريل
وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل
بهمزة بعد الالف وجبرائيل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمزة وياء بلا الف وجبرئل بتشديد اللام وقرئ بها
قال ابن جني اصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وقرئ ميكائيل بلا همز وميكئيل
وميكائل اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله
وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية واخرج ابن
ابي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله فائدة قرأ ابو حيوة فارسلنا
اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن عمران بانه اسم لجبريل حكاه الكرماني في عجائبه

هاروت وماروت

هاروت وماروت
اخرج ابن ابي حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد افردت في قصتهما
جزءا

الرعد

والرعد اخرج الترمذي من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن

الرعد قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح الله واخرج
عن مجاهد انه سئل عن الرعد قال هو ملك يسمى الرعد الم تر ان الله يقول ويسبح الرعد بحمده والبرق فقد
اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور
ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق مالك خازن جهنم السجل اخرج ابن ابي حاتم عن
ابي جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه واخرج عن ابن عمر قال السجل ملك
واخرج عن السدي قال ملك موكل بالصحف فعتيد ذكر مجاهد انه اسم كاتب السيئات اخرجه ابو نعيم
في الحلية فهولاء تسعة واخرج ابن ابي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك
من الملائكة فان صح اكمل العشرة واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك من اعظم الملائكة خلقا فصار والحادي عشر ثم رايت الراغب
قال في مفرداته في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب
المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة تنطق على لسان عمر وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل
في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي من طريق ابي الجوزاء
عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل عمران ابو مريم وقيل ابو موسى ايضا
واخوه هارون وليس باخي موسى كما في حديث اخرجه مسلم وسياتي في اخر الكتاب وعزير وتبع
وكان رجلا صالحا كما اخرجه الحاكم وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه ولقمان وقد قيل انه كان نبيا
والاكثر على خلافه اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا ويوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في اول سورة مريم على ما تقدم والتقي
في قوله فيها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من امثل الناس اي
ان كنت في الصلاح مثل تقي حكاه الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل انه ابن عم لها
اتاها جبريل في صورته حكاهما الكرماني في عجائبه وفيه من اسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت في
نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية الخادم وقيل المراة التي تغازل الفتيان حكاه الكرماني وقيل ان بعلا
في قوله اتدعون بعلا اسم امراة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من اسماء الكفار قارون
وهو ابن يصهر ابن عم موسى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وجالوت وهامان وبشرى
الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشرى هذا غلام في قول السدي اخرجه ابن ابي
حاتم وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس

قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما كان اسمه تارح واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال يعني
آزر الصنم واخرج عن السدي قال اسم ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس آزر ابا
ابراهيم ومنها النسي اخرج ابن ابي حاتم عن ابي وائل قال كان رجل يسمى النسي من بني كنانة كان
يجعل المحرم صفرا يستحل فيه الغنائم وفيه من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه اولا عزازيل اخرج
ابن ابي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل واخرج ابن جرير
عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث قال بعضهم معنى عزازيل واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله اي ايسه منه وقال ابن عسكر قيل اسمه
قترة حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو لبنى حكاه السهيلي
في الروض الانف وفيه من اسماء القبائل ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه
من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة وقيل هم
مدين واصحاب الرس وقيل هم بقية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم اصحاب يس
وقال قتادة هم قوم شعيب وقيل هم اصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من اسماء الاصنام
التي كانت اسماء لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم نوح واللات
والعزى ومناة وهي اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قراه بضم الراء ذكره الاخفش في كتاب
الواحد والجمع انه اسم صنم والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان
كان المشركون يعبدونهما واخرج عن عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في
سورة غافر وما اهديكم الا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من اصنام فرعون حكاه الكرماني في عجائبه
وبعل وهو صنم قوم الياس وآزر على انه اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس انه قال ود
وسواع ويغوث ويعوق ونسر اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان
الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد
حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت واخرج ابن ابي حاتم عن عروة انهم اولاد آدم لصلبه
واخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكى ابن جني انه
قرئ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد وفيه من اسماء البلاد
والامكنة والبقاع والجبال بكة اسم لمكة وقيل لما حول البيت ومكة ما بعده من تمككت العظم
اي اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما في ضرع الناقة فكانها تجتذب الى نفسها ما في

البلد من الاقوات وقيل لانها تمك الذنوب اى تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها في بطن واد تمكك
الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول وقيل الباء اصل وبكة من البك لانها
تبك اعناق الجبابرة اى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام
لازدحام الناس فيها في الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت
وموضع الطواف وقيل البيت خاصة المدينة سميت في الاحزاب يثرب حكاية عن المنافقين
وكان اسمها في الجاهلية فقيل لانه اسم ارض هي في ناحيتها وقيل سميت بيثرب بن وابل من
بني آدم بن سام بن نوح لانه اول من نزل بها وقد صح النهي عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان
يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالتثريب وهو الفساد والتثريب وهو التوبيخ بدر وهي قرية قرب
المدينة اخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال
الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلاي شي سميت الصفراء
ورابغ هذا ليس بشي انما هو اسم الموضع واخرج عن الضحاك قال بدر ماء بين مكة والمدينة احد
قرى شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على احد حنين وهي قرية بقرب الطائف جمع هي
مزدلفة المشعر الحرام وهي جبل بها النقع وقيل اسم ما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرماني
مصر بابل وهي بلد بسواد العراق الايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب والثاني اسم البلدة
والاول اسم الكورة الحجر الاحقاف وهي جبال الرمل بين عمان وحضرموت واخرج ابن ابي
حاتم عن ابن عباس انها جبل بالشام طور سيناء وهو جبل الجودي وهو جبل بالجزيرة طوى
اسم الوادي كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس واخرج من وجه آخر عنه انه سمي طوى لان
موسى طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قدس مرتين واخرج
عن مبشر بن عبيد قال هو واد بايلة طوي بالبركة مرتين الكهف والرقيم اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم القرية التي خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن
سعيد بن جبير مثله واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال الرقيم واد بين غضبان
وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف وعن انس
بن مالك قال الرقيم الكلب العرم اخرج ابن ابي حاتم عن عطا قال العرم اسم الوادي حرد قال
السدي بلغنا ان اسم القرية حرد اخرجه ابن ابي حاتم الصريم اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها
ارض باليمن تسمى بذلك ق هو جبل محيط بالارض الجرز قيل هو اسم ارض الطاغية قيل اسم

البقعة

البقعة التي اهلكت بها ثمود حكاه الكرماني وفيه من اسماء الاماكن الاخروية الفردوس وهو اعلى مكان الجنة
عليون قيل اعلى مكان في الجنة وقيل اسم لما دون فيه اعمال صلحاء الثقلين الكوثر نهر في الجنة
كما في الاحاديث المتواترة سلسبيل وتسنيم عينان في الجنة سجين اسم لمكان ارواح الكفار صعود
جبل في جهنم كما اخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد مرفوعا موبق واد اثام وغي والسعير وويل وسائل
وسحق اودية في جهنم اخرج ابن ابي حاتم عن انس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في
جهنم من قيح واخرج عن عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار واخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود
في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم واخرج الترمذي وغيره من حديث ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال ويل واد في جهنم من قيح واخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال في
النار اربعة اودية يعذب الله بها اهلها غليظ وموبق واثام وغي واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير
واد في جهنم من قيح وسحق واد في جهنم واخرج عن ابن زيد في قوله سال سائل قال هو واد من اودية جهنم
يقال له سائل الفلق جب في جهنم في حديث مرفوع اخرجه ابن جرير يحموم [illegible] من السود الى
الاماكن التي قيل انها نسبة الى ام القرى مكة عبقري قيل انه منسوب الى عبقر موضع للجن ينسب اليه
كل نادر السامري قيل انه منسوب الى ارض يقال لها سامرون وقيل سامرة القرى قيل منسوب
الى عرنة وهي بادية دار اسمعيل عليه السلام والشجر وعرنة ارض ما يحل حرامها من الناس الا اللوذعي
الحلاحل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من اسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعرى فائدة
قال بعضهم سمى الله في القرآن عشرة اجناس من الطير السلوى والبعوضة والذباب والنحل
والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب والابابيل والنمل فانه من الطير لقوله في سليمان وعلمنا
منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها
كانت ذات جناحين فصل اما الكنى فليس في القرآن منها غير ابي لهب واسمه عبد العزى
ولذلك لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمي واما الالقاب فمنها اسرائيل لقب يعقوب
ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سري الله لانه اسرى لما هاجر اخرج ابن جرير من طريق عمير
عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله واخرج عبد بن حميد في تفسيره عن ابي مجلز قال كان
يعقوب رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما راى يعقوب ما صنع
به بطش به فقال ما انا تاركك حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل كقولك عبد الله قال ابو مجلز الا ترى انه

من أسماء الملائكة وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة واللام وقرئ إسرائين بالنون قال بعضهم ولم يخاطب اليهود
في القرآن إلا بيا بني إسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو أنهم خوطبوا بالعبادة وذكروا بدين أسلافهم
موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله في
التأويل ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لأنها موهبة بعقب آخر
فناسب ذكر اسم أشعر بالتعقيب ومنها المسيح لقب عيسى ومعناه قيل الصديق وقيل الذي يمسح
رجله خمص وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة إلا برئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الأرض أي يقطعها وقيل غير
ذلك ومنها إلياس قيل إنه لقب إدريس أخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال إلياس
هو إدريس وإسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين وفي قراءة
أبي وإن إلياس سلام على إلياسين ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقب نوحا لكثرة نوحه على نفسه في
طاعة ربه كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي ومنها ذو الكفل قيل إنه لقب إلياس وقيل لقب اليسع
وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها ذو القرنين واسمه إسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد
وقيل هو المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرن بن همال حكاهما ابن عساكر ولقب ذا القرنين
لأنه بلغ قرني الأرض المشرق والمغرب وقيل لأنه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان أي
ذؤابتان وقيل كان له قرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه
قرنان صغيران يواريهما العمامة وقيل لأنه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر وقيل
لأنه كان كريم الطرفين وقيل لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه أعطي علم الظاهر وعلم
الباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة ومنها فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل
أبو الوليد وقيل أبو مرة وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان
فرعون فارسيا من أهل إصطخر ومنها تبع قيل كان اسمه أسعد بن ملكيكرب وسمي تبعا لكثرة من تبعه
وقيل إنه لقب ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا أي يتبع صاحبه كالخليفة يخلف غيره

النوع السبعون

في المبهمات أفرده بالتأليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين بن جماعة ولي فيه تأليف لطيف
جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخر على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني به كثيرا قال عكرمة
طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة. للإبهام في القرآن
أسباب أحدها الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فإنه مبين بقوله
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الثاني أن يتعين لاشتهاره

كقوله

كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه
والمراد نمرود لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه وقيل قد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمرود لأن فرعون
كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل ما فعل من قتل
شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة الثالث قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو ومن
الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الأخنس بن شريق وقد أسلم بعد وحسن إسلامه
الرابع أن لا يكون في تعيينه كثير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية واسألهم عن القرية الخامس التنبيه على العموم وأنه
غير خاص بخلاف ما لو عين نحو والمؤمنين ومن يخرج من بيته مهاجرا السادس تعظيمه بالوصف الكامل
دون الاسم نحو ولا يأتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد في الكل
الصديق السابع تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شانئك هو الأبتر تنبيه قال الزركشي في البرهان
لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب
ممن تجرأ وقال إنهم قريظة أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما
المنفي علم أعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن
حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فإن المنفي
علم أعيانهم ثم القول في أولئك إنهم قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من
الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عريب عن أبيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلا جراءة فصل اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة
فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند يرجع إليه أو عزو
يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين
وغيرهم معزوا إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف
فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وأنا ألخص هنا مهماته بأوجز
عبارة تاركا للعزو والتخريج غالبا اختصارا وإحالة على الكتاب المذكور ورتبته على قسمين الأول
فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم أو من أو الذي إذا لم يرد
به العموم قوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لأنها خلقت من حي
وإذ قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصى بها إبراهيم بنيه
هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمران وسرج ونفش ونقشان وأميم وكيسان وسورح ولوطان

ونا فمن الاسباط اولاد يعقوب النبي اثنا عشر رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وداني ونفتالي
وزبالون [illegible] ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس
ابن شريق ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله هو صهيب او قالوا لنبي لهم هو
شمويل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد هو موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد
صلى الله عليه وسلم الذي حاج ابراهيم نمرود بن كنعان او كالذي مر على قرية عزير وقيل ارميا وقيل خضر قيل امرأة
عمران حنة بنت فاقود وامرأتان [illegible] بنت فاقود مناديا ينادي للايمان هو محمد
صلى الله عليه وسلم الطاغوت قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف اخرجه احمد وان منكم لمن ليبطئن
هو عبد الله بن ابي ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هو عامر الاضبط الاشجعي وقيل مرداس والقائل ذلك
نفر من المسلمين منهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة وقيل ان الذي باشر القتل محلم وقيل انه الذي باشر قتله
ايضا وقيل قتله مقداد بن الاسود وقيل اسامة بن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص رجل من خزاعة وقيل ابو ضمرة ابن العيص وقيل
اسمه سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هو شموع بن زكور
من سبط روبيل وشوفط بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويعوذ بن
يوسف من سبط ايشاجر ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وبلطي بن رفو من سبط
بنيامين وكرابيل بن سودي من سبط زبالون وسنور بن ميخائيل من سبط اشير ويحيى بن وفوسي
من سبط نفتال والابن موخا من سبط كاد ولواوكدي بن سيوسا من سبط منشا بن يوسف
وعمائيل بن كسل من سبط دان قال رجلان هما يوشع وكالب نبأ ابني آدم هابيل وقابيل وهو
المقتول الذي آتيناه فانسلخ منها بلعم وقيل بلعام بن ابر وقيل باعر وقيل باعورا وقيل هو امية
ابن ابي الصلت وقيل صيفي بن الراهب وقيل فرعون وهو اغربها واني جار لكم على سراقة بن
جعشم فقاتلوا ائمة الكفر قال قتادة هم ابو سفيان وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة
بن ربيعة اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هو عبد الله بن ابي بن سلول ورفاعة
بن التابوت واوس بن قيظي ومنهم من يقول ائذن لي هو الجد بن قيس ومنهم من يلمزك في الصدقات
هو ذو الخويصرة ان نعف عن طائفة منكم هو مخشي بن حمير ومنهم من عاهد الله هو ثعلبة بن حاطب
وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال ابن عباس هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار
ابو لبابة وجد بن قيس وخدام واوس وكردم ومرداس وآخرون مرجون لامر الله هم هلال بن امية ومرارة بن

الربيع وكعب بن مالك وهم الثلاثة الذين خلفوا والذين اتخذوا مسجدا قال ابن اسحق هم اثنا عشر من
الانصار خذام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهلال بن امية ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبخدج بن عثمان
ووديعة بن ثابت لمن حارب الله ورسوله هو ابو عامر الراهب افمن كان على بينة
من ربه هو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القرآن وقيل ابو بكر وقيل علي
ونادى نوح ابنه اسمه كنعان وقيل يام وامرأته قائمة اسمها سارة بنات لوط ريثا وزعورا
ليوسف واخوه بنيامين شقيقه قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل شمعون فارسلوا
واردهم هو مالك بن دعر وقال الذي اشتراه هو قطفير او اطفير لامرأته هي راعيل وقيل
زليخا ودخل معه السجن فتيان مجلث ونبو وهو الساقي وقيل راشان ومرطش وقيل [illegible] هم
[illegible] الذي ظن انه ناج هو الساقي عند ربك هو الملك ريان بن الوليد بأخ لكم هو بنيامين
وهو المذكور في السورة فقد سرق اخ له عنوا يوسف قال كبيرهم هو شمعون وقيل روبيل
آوى اليه ابويه هما ابوه وخالته ليا وقيل امه واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله
بن سلام وقيل جبريل اسكنت من ذريتي هو اسمعيل والوالدي اسم ابيه تارخ وقيل آزر وقيل
يازر واسم امه شاني وقيل نوحا وقيل يونسا انا كفيناك المستهزئين قال سعيد بن جبير هم
خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن
عبد يغوث رجلين احدهما هو اسيد بن ابي العيص ومن يأمر بالعدل عثمان بن عفان
كالتي نقضت غزلها هي ريطة بنت سعد بن زيد من بني تيم انما يعلمه بشر عنوا عبد ابن
الحضرمي واسمه قيس وقيل عبد بني [illegible] رجلين وقيل عنوا فتيا بمكة اسمه بلعام وقيل سلمان
الفارسي اصحاب الكهف تمليخا [illegible] والقائل فأووا الى الكهف والقائل ربكم
اعلم بما لبثتم ومكسلمينا وهو القائل كم لبثتم ومرطونس ويرانس والونس [illegible]
وشلططيوس فابعثوا احدكم بورقكم هو تمليخا من اغفلنا قلبه هو عيينة بن حصن واضرب
لهم مثلا رجلين هو تمليخا وهو الخير وفطروس وهما المذكوران في سورة الصافات قال
موسى لفتاه هو يوشع بن نون وقيل اخوه يثربي فوجدا عبدا هو الخضر واسمه بليا بن ملكان
اسمه حيسور [illegible] وقيل [illegible] وراءهم ملك هو هدد بن بدد واما الغلام فكان ابواه اسم الاب
كازيرا والام سهوى للغلامين يتيمين هما اصرم وصريم فناداها من تحتها قيل عيسى وقيل جبريل

بهو الانسان هو ابي بن خلف وقيل امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة افرايت الذي كفر هو العاص
بن وائل وقتلت نفسا هو القبطي واسمه فاتون السامري اسمه موسى بن ظفر من انزل رسول الله
جبريل ومن الناس من يجادل هو النضر بن الحارث هذان خصمان اخرج الشيخان عن ابي ذر
قال نزلت هذه الآية في حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن
عتبة ومن يرد فيه بالحاد قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن انيس الذين جاءو بالافك عصبة
منكم هم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن ابي هو الذي تولى كبره
بعض الظالم هو عقبة بن ابي معيط لم اتخذ فلانا هو امية بن خلف وقيل ابي بن خلف وكان
الكافر قال الشعبي هو ابو جهل امرأة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجائي
منذر قال عفريت اسمه كوزن الذي عنده علم من الكتاب هو اصف بن برخيا كاتبه وقيل
رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم وقيل مليخا وقيل بليخ وقيل هو ضبة ابو القبيلة وقيل جبريل
وقيل ملك آخر وقيل الخضر تسعة رهط هم رعمي ورعيم وحرمي وحريم ودواب وصواب ورباب
ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة فالتقطه آل فرعون اسم الملتقط طابوت امرأة فرعون
آسية بنت مزاحم ام موسى يحانذ بنت يصهر بن لاوي وقيل باخا وقيل اباذخت وقالت
لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم هذا من شيعته هو السامري وهذا من عدوه اسمه فاتون وجاء رجل
من اقصى المدينة هو مؤمن من آل فرعون واسمه شمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب
وقيل حزقيل امرأتين تذودان هما ليا وصفورا يا ابي النبي يلجها وابوهما شعيب وقيل يثرون
ابن اخي شعيب قال لقمان لابنه اسمه باران بالموحدة وقيل داران وقيل انعم وقيل مشكم
ملك الموت المشهور على الالسنة ان اسمه عزرائيل رواه ابو الشيخ عن حيان عن وهب افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة ويستاذن فريق
منهم النبي قال السدي هما رجلان من بني حارثة ابو عرابة بن اوس واوس بن قيظي قل لازواجك
قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية
وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم اهل البيت
قال صلى الله عليه وسلم هم علي وفاطمة والحسن والحسين وللذي انعم الله عليه وانعمت عليه
هو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك هي زينب بنت جحش وحملها الانسان قال ابن
عباس هو آدم ارسلنا اليهم اثنين هما شمعون ويوحنا والثالث بولس وقيل هم صادق

وصدوق

وصدوق وشلوم وجاء رجل هو حبيب النجار اولم ير الانسان هو العاص بن وائل وقيل ابي بن
خلف وقيل امية بن خلف فبشرناه بغلام حليم هو اسمعيل او اسحق قولان مشهوران نبأ
الخصم هما ملكان قيل انهما جبرئيل وميكائيل جسدا هو شيطان يقال له رسد وقيل صخر
وقيل حبقيق مسني الشيطان قال نوف الشيطان الذي مسه يقال له مسعط والذي جاء
بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبرئيل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر الذين
اضلانا ابليس وقابيل رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة من مكة ومسعود بن عمرو
الثقفي وقيل عروة بن مسعود من الطائف ولما ضرب ابن مريم مثلا الضارب له عبد الله بن
الزبعرى طعام الاثيم قال ابن جبير هو ابو جهل وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام
اولوا العزم من الرسل اصح الاقوال انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ينادي
المنادي هو اسرافيل ضيف ابراهيم المكرمين قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملائكة جبرئيل
وميكائيل واسرافيل ورفائيل وبشروه بغلام عليم قال الكرماني اخرج المفسرون انه اسحق الا مجاهد
فانه قال هو اسمعيل شديد القوى جبرئيل افرايت الذي تولى هو العاص بن وائل وقيل الوليد
بن المغيرة مرج البحرين هو اسرافيل قول التي تجادلك هي خولة بنت ثعلبة في زوجها هو اوس
بن الصامت لم تحرم ما احل الله لك هي سريته مارية اسر النبي الى بعض ازواجه هي حفصة
نبأت به اخبرت عائشة ان تتوبا الى الله وان تظاهرا هما عائشة وحفصة وصالح المؤمنين
هما ابو بكر وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط امرأة نوح والعة وامرأة لوط والهة وقيل واهلة
ولا تطع كل حلاف نزلت في الاسود بن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد بن
المغيرة سأل سائل هو النضر بن الحارث اغفر لي ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ وامه
شمخا بنت انوش سفيهنا هو ابليس ذرني ومن خلقت وحيدا هو الوليد بن المغيرة فلا
صدق ولا صلى الآيات نزلت في ابي جهل هل اتى على الانسان هو آدم ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا قيل هو ابليس ان جاءه الاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم اما من استغنى هو امية بن
خلف وقيل عتبة بن ربيعة لقول رسول كريم قيل جبرئيل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم فاما
الانسان اذا ما ابتلاه الآيات نزلت في امية بن خلف ووالد هو آدم فقال لهم رسول الله
هو صالح الاشقى هو امية بن خلف الاتقى ابو بكر الصديق الذي ينهى عبدا هو ابو جهل والعبد
هو النبي صلى الله عليه وسلم ان شانئك هو العاص بن وائل وقيل ابو جهل وقيل عقبة بن ابي معيط

اولوا العزم من الرسل اصح الاقوال انهم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

[illegible]

وائله

وقيل ابو لهب وقيل كعب بن الاشرف امرأة ابي لهب ام جميل العوراء بنت حرب بن امية
في مبهمات الجموع الذي عرف اسماء بعضهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله سمي منهم رافع بن حريملة
سيقول السفهاء سمي منهم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حريملة والحجاج
بن عمرو والربيع بن ابي الحقيق واذا قيل لهم اتبعوا سمي منهم رافع ومالك بن عوف يسألونك عن
الاهلة سمي منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم ويسألونك ماذا ينفقون سمي منهم عمرو بن الجموح يسألونك
عن الخمر سمي منهم عمر ومعاذ وحمزة ويسألونك عن اليتامى سمي منهم عبد الله بن رواحة ويسألونك
عن المحيض سمي منهم ثابت بن الدحداح وعباد بن بشر واسيد بن الحضير الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا سمي منهم نعمان بن عمرو والحارث بن زيد الحواريون سمي منهم بطرس ويعقوب ويحنس
واندراوس وفيلبس وابن ثلما ومتى وتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوس وسمعون وبابا نواس
واربابوطاوس حبيس وهو الذي القي عليه شبهه وقالت طائفة من اهل الكتاب هم اثنا عشر من
اليهود سمي منهم عبد الله بن الضيف وعدي بن زيد والحارث بن عمرو كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم ابو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت
ووحوح بن الاسلت وزاد ابن عساكر وطعمة بن ابيرق يقولون يقولون هل لنا من الامر من شيء
سمي من القائلين عبد الله بن ابي يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا سمي من القائلين
عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وقيل لهم تعالوا قاتلوا القائل ذلك عبد الله والد جابر بن عبد الله
الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين استجابوا لله هم سبعون منهم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة
بن الجراح الذين قال لهم الناس سمي من القائلين نعيم بن مسعود الاشجعي الذين قالوا
ان الله فقير قائل ذلك فنحاص وقيل حيي بن اخطب وقيل كعب بن الاشرف وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في النجاشي وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء قال ابن اسحق اولاد آدم لصلبه اربعون في عشرين بطنا في كل
بطن ذكر وانثى وسمي من بنيه قابيل وهابيل وابادوشبونه وهند وحواس ومحور وسند وبارق
وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ومن بناته اقليمه
واشرف وجدودة وعزوراوانه المغيث الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون
الضلالة قال عكرمة نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع

بن ابي رافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا نزلت في الجلاس
بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم سمي
منهم عبد الرحمن بن عوف الا الذين يصلون الى قوم قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي
وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف ستجدون آخرين قال السدي نزلت
في جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم سمى عكرمة منهم علي
بن امية بن خلف والحارث بن زمعة وابا قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن
الحجاج وابا قيس بن الفاكه الا المستضعفين منهم ابن عباس وامه ام الفضل وعياش بن ربيعة
وسلمة بن هشام بن الحجاج وابا قيس بن الفاكه الذين يختانون انفسهم بنو ابيرق بشر
وبشير ومبشر لهمت طائفة منهم ان يضلوك هم اسير بن عروة واصحابه ويستفتونك في النساء
سمي منهم ابن عباس وامه من المستفتين خولة بنت حكيم يسألك اهل الكتاب سمي منهم ابن عسكر
كعب بن الاشرف وفنحاص لكن الراسخون في العلم منهم قال ابن عباس هم عبد الله بن سلام
واصحابه يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة سمي منهم جابر بن عبد الله ولا آمين البيت
الحرام سمي منهم الحطم بن هند البكري يسألونك ماذا احل لهم سمي منهم عدي بن حاتم وزيد بن
مهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم سمي منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ولتجدن اقربهم مودة الآيات نزلت
في الوفد الذي جاؤا من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم
ادريس وابرهيم والاشرف ونميم وتمام ودريد قالوا لولا انزل عليه ملك سمي منهم زمعة بن
الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وابي بن خلف والعاص بن وائل ولا تطرد الذين
يدعون ربهم سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وسلمان
الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر سمي منهم فنحاص ومالك بن الضيف قالوا لن
نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله سمي منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة يسألونك
عن الساعة سمي منهم حمل بن قشير وشمويل بن زيد يسألونك عن الانفال سمي منهم سعد بن
ابي وقاص وان فريقا من المؤمنين لكارهون سمي منهم ابو ايوب الانصاري ومن الذين
لم يكرهوا المقداد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح سمي منهم ابو جهل واذ يمكر بك الذين كفروا
وهم اهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان وابو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة

وطعيمة بن عدي والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية بن خلف
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية سمي منهم ابو جهل والنضر بن الحارث اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وابو قيس بن الفاكه والحارث
بن زمعة والعاصي بن منبه قل لمن في ايديكم من الاسرى كانوا ستة سمي منهم العباس وعقيل
ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء وقالت اليهود عزير ابن الله سمي سلام بن مشكم والنعمان
بن اوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك ابن الصيف الذين يلمزون المطوعين سمي
من المطوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي ومن الذين لا يجدون الا جهدهم ابو
عقيل ورفاعة بن سعد ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد سمي منهم العرباض بن
سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وابو ليلى الانصاري
فيه رجال يحبون سمي منهم عويم بن ساعدة الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في جماعة
منهم عمار بن ياسر بن ابي ربيعة بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت واصحابه وان كادوا ليفتنونك
قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم ابو جهل وامية بن خلف وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر سمي ابن عباس من قائل ذلك عبد الله بن ابي امية وذريته سمي من اولاد ابليس
نبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم وقالوا ان نتبع الهدى معك سمي منهم الحارث بن عامر
بن نوفل احسب الناس ان يتركوا هم المؤذون على الاسلام بمكة سمي منهم عمار بن ياسر وقال
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا سمي منهم الوليد بن المغيرة ومن الناس من يشتري
لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من قضى نحبه سمي منهم انس بن النضر قالوا
الحق اول من يقوله جبريل يتبعونه وانطلق الملأ سمي منهم عقبة بن ابي معيط وابو جهل والعاصي
بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وقالوا ما لنا لا نرى رجالا سمي في
القائلين ابو جهل ومن الرجال عمار وبلال نفر من الجن سمي منهم ذوبعة وحسى ومسى وشاصر وناصر
وماصر والازد وانيان والاحقم وسرق ان الذين ينادونك من وراء الحجرات سمي منهم الاقرع
بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم الم تر الى الذين تولوا قوما قال
السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوا نزلت في
قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر اذا جاءكم المؤمنات سمي منهم ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وامية بنت بشر يقولون لا تنفقوا على من عند يقولون لئن رجعنا سمي منهم عبد الله بن ابي [illegible]

عرش

عرش ربك الآية سمي من حملة العرش اسرافيل وكسلين وقتيل اصحاب الاخدود ذو نواس زرعة
بن سعد الحميري واصحابه اصحاب الفيل هم الحبشة قائدهم ابرهة الاشرم ودليلهم ابو رغال
قل يا ايها الكفرون نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب وامية
بن خلف النفاثات بنات لبيد بن الاعصم واما مبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة
ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام فيه في تأليفنا المذكور **النوع الحادي والسبعون** في اسماء من
نزل فيهم القرآن رايت فيه تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب اسباب النزول والمبهمات
يغنيان عن ذلك وقد قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن ابي الطحان ثنا اسحق بن منصور ثنا
قيس بن منصور ثنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش
احد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه ومن امثلته ما اخرجه احمد
والبخاري في الادب عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت في اربع آيات يسألونك عن الانفال
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث واخرج ابن ابي حاتم عن رفاعة
القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم واخرج الطبراني عن ابي
جمعة جنيد بن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين **النوع الثاني والسبعون** في فضائل القرآن افرده بالتصنيف
ابو بكر بن ابي شيبة والنسائي وابو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس واخرون وقد صح فيه
احاديث باعتبار الجملة وفي بعض السور على التعيين ووضع في فضائل السور احاديث كثيرة
ولذلك صنفت كتابا سميته خمائل الزهر في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع
وانا اورد في هذا النوع فصلين **الفصل الاول** فيما ورد في فضله على الجملة اخرج الترمذي
والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستكون فتنة قلت فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله
الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه من قال
به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم واخرج الدارمي
من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن واخرج

بار سول الله ص

احمد والترمذي من حديث شداد بن اوس ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله الا وكل الله به
ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب واخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ
القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من
وجد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله واخرج البزار من حديث انس ان البيت الذي يقرأ
فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره واخرج الطبراني من حديث
ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب
الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وام به قوما وهم به راضون الحديث واخرج ابو يعلى
والطبراني من حديث ابي هريرة القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واخرج احمد وغيره من حديث
عقبة بن عامر لو كان القرآن في اهاب ما اكلته النار قال ابو عبيد اراد بالاهاب قلب المؤمن
وجوفه الذي قد وعى القرآن وقال غيره معناه ان من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير
وقال ابن الانباري معناه ان النار لا تبطله ولا تقلعه من الاسماع التي وعته والافهام التي حصلته
كقوله في الحديث الآخر وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء اي لا يبطله ولا يقلعه من اوعيته
الطيبة ومواضعه لانه وان غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبراني
من حديث عصمة بن مالك لو جمع القرآن في اهاب ما احرقته النار وعنده من حديث سهل
بن سعد لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار واخرج الطبراني في الصغير من حديث انس
من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله دمه ولحمه على النار وجعله
رفيق السفرة الكرام البررة حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له واخرج ابو عبيد عن
انس مرفوعا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه ساقه الى النار واخرج الطبراني من حديث انس حملة القرآن عرفاء اهل الجنة واخرج النسائي
وابن ماجه والحاكم من حديث انس حملة القرآن هم اهل الله وخاصته واخرج مسلم وغيره من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات
عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأ بهن احدكم في صلاة خير له من ثلاث خلفات
عظام سمان واخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الحديث كتاب الله واخرج احمد من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن في سبيل الله
كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واخرج الطبراني في الاوسط

حملة

من

من حديث ابي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج في الجنة واخرج ابو داود
واحمد والحاكم من حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فاكمله وعمل به البس يوم القيامة والداه
تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا واخرج
الترمذي وابن ماجه واحمد من حديث علي من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله
الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار واخرج الطبراني من حديث ابي
امامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه واخرج الشيخان وغيرهما
من حديث عائشة الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو
عليه شاق له اجران واخرج الطبراني في الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له
عند الله دعوة مستجابة ان شاء عجلها في الدنيا وان شاء ادخرها له في الآخرة واخرج الشيخان
وغيرهما من حديث ابي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها
طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها واخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي لفظ ان افضلكم من تعلم
القرآن وعلمه واخرج البيهقي في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه واخرج
الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخراب
واخرج ابن ماجه من حديث ابي ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي
مائة ركعة واخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به
من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب واخرج ابن ابي شيبة من حديث ابي شريح
الخزاعي ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا
بعده ابدا واخرج الديلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واخرج الحاكم
من حديث ابي هريرة يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حله فيلبس تاج
الكرامة ثم يقول يا رب زده يا رب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارقه ويزداد
بكل آية حسنة واخرج من حديث عبد الله بن عمرو الصيام والقرآن يشفعان للعبد واخرج
من حديث ابي ذر انكم لا ترجعون الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القرآن

الفصل الثاني

فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة اخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث ابي بن

كتاب مرفوعا ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القران وهي السبع المثاني واخرج احمد وغيره من
حديث عبد الله بن جابر ان خير سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين والبيهقي في الشعب
والحاكم من حديث انس افضل القران الحمد لله رب العالمين وللبخاري من حديث ابي سعيد بن
المعلى اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين واخرج ابو عبيد في مسنده من حديث ابن عباس
فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القران ما ورد في البقرة وال عمران اخرج ابو عبيد من حديث انس
ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه وفي الباب عن ابن مسعود وابي هريرة
وعبد الله بن مغفل واخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقران يوم القيامة
واهله الذين كانوا يعملون غيايتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان
من طير صواف تحاجان عن صاحبهما واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان
اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة وتعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان
تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شيء سناما وسنام القران سورة
البقرة من قراها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاث ايام ومن قراها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان
ثلث ليال واخرج البيهقي في الشعب من حديث الصلصال من قرا سورة البقرة توج
بتاج في الجنة واخرج ابو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرا البقرة وال عمران في ليلة
كتب من القانتين واخرج البيهقي من مرسل مكحول من قرا سورة آل عمران يوم الجمعة صلت
عليه الملائكة الى الليل ما ورد في اية الكرسي اخرج مسلم من حديث ابي بن كعب اعظم اية في
كتاب الله اية الكرسي واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ان لكل شيء سناما وان
سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القران آية الكرسي واخرج الحارث بن ابي
اسامة عن الحسن مرسلا افضل القرآن سورة البقرة واعظم اية اية الكرسي واخرج ابن حبان
والنسائي من حديث ابي امامة من قرا آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
الا ان يموت واخرج احمد من حديث انس آية الكرسي ربع القرآن ما ورد في خواتيم البقرة
اخرج الائمة الستة من حديث ابي مسعود من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
واخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن في دار فيقربها شيطان

تقدمه سورة البقرة وال عمران

صلت

ثلاث

ثلاث ليال ما ورد في اخر آل عمران اخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان من قرا اخر آل
عمران في ليلة كتب له قيام ليلة ما ورد في الانعام اخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا
الانعام من نواجب القران ما ورد في السبع الطوال اخرج احمد والحاكم من حديث عائشة من
اخذ السبع الطوال فهو خير ما ورد في هود اخرج الطبراني في الاوسط بسند واه من حديث علي لا
يحفظ منافق سورا سورة براءة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون ما ورد في سورة الاسراء
اخرج احمد من حديث معاذ بن انس اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك الى اخر السورة ما ورد في الكهف اخرج الحاكم من حديث ابي سعيد من قرا سورة الكهف
في يوم الجمعة اضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين واخرج مسلم من حديث ابي الدرداء من حفظ
عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال واخرج احمد من حديث معاذ بن انس من
قرا اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له
نورا ما بين السماء والارض واخرج البزار من حديث عمر من قرا في ليلة فمن كان يرجو لقاء ربه
الاية كان له نورا من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة ما ورد في الم السجدة اخرج ابو عبيد من
مرسل المسيب بن رافع تجيء الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل
عليك واخرج عن ابن عمر موقوفا قال في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة
على غيرهما من سور القرآن ما ورد في يس اخرج ابو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من
حديث معقل بن يسار يس قلب القران لا يقراها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له
اقرؤها على موتاكم واخرج الترمذي والدارمي من حديث انس ان لكل شيء قلبا وقلب القران
يس كتب الله لقراءتها قراءة القران عشر مرات واخرج الطبراني والدارمي من حديث ابي
هريرة من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له واخرج الطبراني من حديث انس من دام
على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا ما ورد في الحواميم اخرج ابو عبيد عن ابن عباس
موقوفا ان لكل شيء لبابا ولباب القران الحواميم واخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفا
الحواميم ديباج القرآن ما ورد في الدخان اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي هريرة من قرا
حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ما ورد في المفصل اخرج الدارمي عن
ابن مسعود موقوفا ان لكل شيء لبابا ولباب القرآن المفصل الرحمن اخرج البيهقي من حديث
علي مرفوعا لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن المسبحات اخرج احمد وابو داود والترمذي والنسائي

نواجب القرآن لبابه

سورا

واليوم الاخر

عن عرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول ان فيهن
آية خير من الف آية قال ابن كثير في تفسيره الآية المشار اليها قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم وقد اخرج ابن السني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه
ان يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرأ
حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي
وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي كان بتلك المنزلة واخرج البيهقي من حديث
ابي امامة من قرأ خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات في يومه او ليلته فقد اوجب الله له الجنة تبارك اخرج
الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث ابي هريرة في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى
غفر له تبارك الذي بيده الملك واخرج الترمذي من حديث ابن عباس هي المانعة هي المنجية تنجي
من عذاب القبر واخرج الحاكم من حديثه وددت انها في قلب كل مؤمن تبارك الذي بيده الملك
واخرج النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب
القبر الاعلى اخرج ابو عبيد عن ابي تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نسيت افضل المسبحات
فقال ابي بن كعب فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم القيمة اخرج ابو نعيم في الصحابة من حديث
اسمعيل بن ابي حكيم المزني الصحابي مرفوعا ان الله يسمع قراءة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
فيقول ابشر عبدي فوعزتي لامكنن لك في الجنة حتى ترضى الزلزلة اخرج الترمذي من حديث انس
من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن العاديات اخرج ابو عبيد من مرسل الحسن اذا زلزلت
تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن الهاكم اخرج الحاكم من حديث ابن عمر
مرفوعا الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال
اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر الكافرون اخرج الترمذي من حديث انس قل يا ايها الكافرون
ربع القرآن واخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس قل يا ايها الكافرون تعدل بربع القرآن واخرج
احمد والحاكم من حديث نوفل بن معاوية اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك
واخرج ابو يعلى من حديث ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرؤون قل يا ايها
الكافرون عند منامكم النصر اخرج الترمذي من حديث انس اذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن
الاخلاص اخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وفي الباب
عن جماعة من الصحابة واخرج الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير من قرأ قل هو الله

احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى
تجيزه الصراط الى الجنة واخرج الترمذي من حديث انس من قرأ قل هو الله احد مائة مرة محي عنه ذنوب خمسين
سنة الا ان يكون عليه دين ومن اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة
فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة واخرج الطبراني من حديث
ابن الديلمي من قرأ قل هو الله احد مائة مرة في الصلاة او غيرها كتب الله له براءة من النار واخرج
في الاوسط من حديث ابي هريرة من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين
مرة بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاثة واخرج في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة
الصبح اثني عشرة مرة فكانما قرأ القرآن اربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى
المعوذتان اخرج احمد من حديث عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما
انزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها قلت بلى قال قل هو الله احد وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج البزار من حديث ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قال بلى قال قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس واخرج ابو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك
من كل شيء واخرج ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى وبقيت احاديث من
هذا الفصل اخرتها الى نوع الخواص تنبيه اما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة
فانه موضوع كما اخرج الحاكم في المدخل بسنده الى ابي عمار المروزي انه قيل لابي عصمة الجامع من اين
لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا
فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق
فوضعت هذا الحديث حسبة وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء عن ابن مهدي قال
قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها ارغب
الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل سور القرآن
سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت من حدثك فقال حدثني
شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان

موضوعات الفضائل

بضرب ابيه فاخذ بيدي فادخلني بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت
يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني احد ولكنا راينا الناس قد رغبوا عن القران فوضعنا لهم هذا الحديث
ليصرفوا قلوبهم الى القران قال ابن الصلاح ولقد اخطا الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين
في ايداعه تفاسيرهم النوع الثالث والسبعون في افضل القران وفاضله اختلف الناس هل
في القران شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن
حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروي هذا القول عن
مالك وقال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القران على بعض خطا ولذلك كره مالك ان تعاد
سورة او تتردد دون غيرها وقال ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في
الانجيل مثل ام القرآن ان الله لا يعطي لقاري التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطي لقاري
ام القران اذ الله بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم واعطاها من الفضل على قراءة كلامه
اكثر مما اعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان القران
بعضه افضل من بعض وذهب اخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحق بن راهويه
وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال
الغزالي في جواهر القرآن لعلك ان تقول قد اشرت الى تفضيل بعض آيات من القران
على بعض والكلام كلام الله فكيف يفارق بعضها بعضا فكيف يكون بعضها اشرف من بعض
فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي واية المداينات وبين
سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة
بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القران وقال يس قلب
القران وفاتحة الكتاب افضل سور القران واية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة في فضائل القران وتخصيص بعض السور والايات
بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى انتهى وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف
في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله
في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب وقال الخويي
كلام الله كله افضل من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض الكلام جوزه قوم
لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له

كلام الله في الله

حسن

حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذلك في موضعه
فان من قال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين
التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران
فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة تدل
على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر الى
قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر انتهى وقال غيره اختلف
القائلون بالتفضيل فقال بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات
النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع الى ذات اللفظ وان
ما تضمنه قوله تعالى وان الهكم اله واحد الآية واية الكرسي واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من
الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا ابي لهب وما كان مثلها فالتفضيل
انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عن البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء احدها
ان يكون العمل باية اولى من العمل باخرى واعود على الناس وعلى هذا يقال آيات الامر والنهي
والوعد والوعيد خير من ايات القصص لانها انما اريد بها تاكيد الامر والنهي والوعد والوعيد والانذار
والتبشير ولا غنى للناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو اعود
عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه ثانيها ان يقال الايات
التي تشتمل على تعديد اسماء الله وبيان صفاته والدالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى
واجل قدرا ثالثها ان يقال سورة خير من سورة او آية خير من آية بمعنى ان القاري يتعجل له
بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتادى منه بتلاوتها عبادة كاية الكرسي والاخلاص
والمعوذتين فان قاريها يتعجل له بقراءتها الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتادى بتلاوتها
عبادة لله لما فيها من الذكر له سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس
الى فضل ذلك الذكر وبركته واما ايات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم
ثم لو قيل في الجملة ان القران خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل
واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها وانه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك
الكتب لم تكن معجزة ولا كانت حجج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها كان ذلك
ايضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها

ناسوتاً ما أوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ بها هذا المقدار
لا يظهر لنا كما يقال إن يوماً أفضل من يوم وشهراً أفضل من شهر بمعنى أن العبادة فيه تفضل على
العبادة في غيره والذنب فيه أعظم منه في غيره وكما يقال إن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه
من المناسك ما لا يتأدى في غيره والصلاة فيه كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام
الحليمي وقال ابن التين في حديث البخاري لأعلمنك سورة هي أعظم السور معناه أن ثوابها
أعظم من غيرها وقال غيره إنما كانت أعظم السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت
أم القرآن وقال الحسن البصري إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم
القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي وبيان
اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله وعلى
التعبد بالأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور وقال الإمام
فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أربعة أمور الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات
القضاء والقدر لله فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الإلهيات وقوله مالك يوم الدين
يدل على المعاد وقوله إياك نعبد وإياك نستعين يدل على نفي الجبر وعلى إثبات أن الكل
بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله
وعلى النبوات فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وهذه السورة
مشتملة عليها سميت أم القرآن وقال الفاكهي هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي
هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وقال الطيبي
هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة
الله وصفاته وإليه الإشارة بقوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات
وهي المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى إليه بقوله مالك يوم الدين ثانيها
علم الفروع وأسها العبادات وهو المراد بقوله إياك نعبد ثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو
علم الأخلاق وأجلها الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه
والاستقامة فيها وإليه الإشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم رابعها علم
القصص والإخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والأشقياء وما يتصل
بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال

الغزالي

الغزالي مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها
وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة كما أشير إليه
بقوله مالك يوم الدين والأخرى تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله الذين أنعمت عليهم
وحكاية أحوال الجاحدين وقد أشير إليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل
الطريق كما أشير إليه بقوله إياك نعبد وإياك نستعين انتهى ولا ينافي هذا وصفها في الحديث
الآخر بكونها تعدل ثلثي القرآن لأن بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن
أو الالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان
من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشي في شرح التنبيه وتاج الدين بن [illegible] قال أيضاً الحقوق
ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض الخلق على بعض وقد اشتملت الفاتحة
صريحاً على الحقين الأولين فناسب كونها بصريحها ثلثين وحديث قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين شاهد لذلك قلت ولا ينافي أيضاً بين كون الفاتحة أعظم السور وبين
الحديث الآخر البقرة أعظم السور لأن المراد به ما عدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها
الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت
فسطاط القرآن قال ابن العربي في أحكامه سمعت بعض أشياخي يقول فيها ألف أمر وألف
نهي وألف حكم وألف خبر ولعظم فقهها أقام ابن عمر ثمان سنين على تعلمها أخرجه مالك في
الموطأ قال ابن العربي أيضاً وإنما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها فإن الشيء
إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الإخلاص
في السور إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين أحدهما أنها سورة وهذه آية والسورة
أعظم لأنه وقع التحدي بها فهي أفضل من الآية التي لم يتحد بها والثاني أن سورة الإخلاص اقتصت
التوحيد في خمسة عشر حرفاً وآية الكرسي اقتصت التوحيد في خمسين حرفاً فظهرت القدرة
في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه في خمسين حرفاً ثم يعبر عنه بخمسة عشر وذلك بيان لعظم القدرة
والانفراد بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله
تعالى وذلك لأنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستكناً
في بعض وهي الله هو الحي القيوم وضمير لا تأخذه وله وعنده وبإذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤده
وضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو العلي العظيم وإن عدت الضمائر المتحملة في

الحي القيوم العلي العظيم والضمير المقدر قبل الحي على احد الاعاريب صارت اثنين او عشرين وقال
الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله
فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى من العلوم وما عداه تابع له والسيد
اسم للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات الحي القيوم
اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال
والعظمة لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس
عما يستحيل احد اقسام المعرفة له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها
منه واليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك
الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه والاذن فيها وهذا نفي للشركة عنه في الملك والامر يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم الى قوله شاء اشارة الى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم
حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيئته وارادته وسع كرسيه السموات والارض اشارة
الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤده حفظهما اشارة الى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضعف
والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تأملت
هذه المعاني ثم تلوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فان شهد الله ليس فيها
الا التوحيد وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك
ليس فيها الا الافعال والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة في آية الكرسي
مجموعة مشروحة والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر واول الحديد ولكنها آيات لا آية
واحدة فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد ولذلك استحقت
السيادة على الآي وكيف لا وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر انتهى كلام الغزالي
ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي آية الكرسي سيدة لسر وهو ان الجامع
بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد
واما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن
التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي
هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى وقال في
حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه

السورة

السورة بابلغ وجه فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفي يمكن ان
يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر
الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما
كان اعمال القلب فيها لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لان في ذلك الوقت
يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما
سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى واختلف
الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كأنه صلى الله عليه وسلم
سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث
وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات
وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف
القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول فكانت
ثلثا وقال ايضا فيما نقل عنه الرازي القرآن يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله
ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه
ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي ثلث وقال الخويي المطالب التي
في القرآن معظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله
والاعتقاد بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله فان من عرف ان الله واحد وان
النبي صادق وان الدين واقع صار مؤمنا حقا ومن انكر شيئا منها كفر قطعا وهذه السورة
تفيد الاصل الاول فهي ثلث القرآن من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء
والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص
اخلصت الخبر عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في الثواب وهو الذي
يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر والكافرون لكن ضعف
ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله
بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه افضل من الكلام فيها
واسلم ثم اسند الى اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه معناه ان الله

لما فصل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قراه تحريضا على تعلمه لان من
قرا قل هو الله احد ثلاث مرات كان كمن قرا القران جميعه هذا لا يستقيم في هذه المسئلة ولو قراها
مائتي مرة وقال ابن عبد البر فهذان امامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسئلة وقال ابن
العربي في حديث ان الزلزلة نصف القران لان احكام القران تنقسم الى احكام الدنيا واحكام
الاخرة وهذه السورة تشتمل على احكام الاخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الاثقال
وتحديث الاخبار واما تسميتها في الحديث الاخر ربعا فلان الايمان بالبعث ربع الايمان في
الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقتضى هذا الحديث
ان الايمان بالبعث الذي قررته هذه السورة ربع الايمان الكامل الذي دعا اليه القران وقال
ايضا في سورة الهاكم تعدل الف اية ان القران ستة الاف اية ومائتا اية وكسر فاذا تركنا
الكسر كان الالف سدس القران وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القران فانها فيما
ذكره الغزالي ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة وتقدمت احدها معرفة الاخرة المشتمل عليه السورة.
والتعبير عن هذا المعنى بالف اية افخم واجل واضخم من التعبير بالسدس وقال ايضا في سر كون
سورة الكافرون ربعا وسورة الاخلاص ثلثا مع ان كلا منهما يسمى الاخلاص ان سورة الاخلاص
اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وايضا فالتوحيد اثبات الهية
المعبود وتقديسه ونفي الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت
الى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين
الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع انتهى تذنيب ذكر كثيرون
في اثر ان الله جمع علوم الاولين والاخرين في الكتب الاربعة وعلومها في القران وعلومه
في الفاتحة وزادوا وعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها ووجه بان المقصود
من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء للالصاق فهي تلصق العبد بجناب الرب
وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما النوع الرابع والسبعون
في مفردات القران اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال لقي عمر بن الخطاب
ركبا في سفره فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا من الفج العميق نريد
البيت العتيق فقال عمر ان فيهم لعالما فامر رجلا فناداهم اي القران اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله

جميع العلوم في الباء

الا هو

الا هو الحي القيوم قال نادهم اي القران احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان قال نادهم
اي القران اجمع قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال
نادهم اي القران احزن فقال من يعمل سوءا يجز به قال نادهم اي القران ارجى فقال قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق في تفسيره
نحوه واخرج عبد الرزاق ايضا عن ابن مسعود قال اعدل اية في القران ان الله يامر بالعدل
والاحسان واحكم اية فمن يعمل مثقال ذرة الخ واخرج الحاكم عنه قال ان اجمع اية في القران للخير
والشر ان الله يامر بالعدل والاحسان واخرج الطبراني عنه قال ما في القران اية اعظم فرجا من
اية في سورة الغرف قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وما في القران اكثر تفويضا
من اية في سورة النساء القصرى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية واخرج ابو ذر الهروي
في فضائل القران من طريق يحيى بن يعمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اعظم اية في القران الله لا اله الا هو الحي القيوم واعدل اية في القران ان الله
يامر بالعدل والاحسان الى اخرها واخوف اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقد
اختلف في ارجى اية في القران على بضعة عشر قولا احدها اية الزمر والثاني اولم تؤمن قال
بلى اخرج الحاكم في المستدرك وابو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقى ابن عباس وابن
عمر فقال ابن عباس اي اية في كتاب الله ارجى فقال عبد الله بن عمر قل يا عبادي الذين
اسرفوا الاية فقال ابن عباس لكن قول الله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى فرضي منه بقوله بلى فقال فهذا لما يعترض في الصدر مما يوسوس به
الشيطان الثالث ما اخرجه ابو نعيم في حليته عن علي بن ابي طالب انه قال انكم
يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا الاية لكنا اهل
البيت نقول ان ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة
الرابع ما اخرجه الواحدي عن علي بن الحسين قال اشد اية على اهل النار فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا وارجى اية في القران لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك به واخرج
الترمذي وحسنه عن علي قال احب اية الي ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية الخامس ما اخرجه
مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى اية في القران قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل

رضي الله عنهم

الصدور

منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم السادس ما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة عن ابي عثمان النهدي
قال ما في القران آية ارجى عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا السابع والثامن قول ابي جعفر النحاس في قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ان هذه
الآية عندي ارجى آية في القران الا ان ابن عباس قال ارجى آية في القران وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكي قال ولم يقل على احسانهم التاسع روى الهروي في مناقب
الشافعي عن ابن عبد الحكم قال سالت الشافعي اي آية ارجى قال قوله يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة قال وسالته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من
الكفار فداؤه العاشر قل كل يعمل على شاكلته الحادي عشر وهل نجازي الا الكفور الثاني عشر انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرماني في كتاب العجائب الثالث عشر وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال الاربعة النووي
في رؤوس المسائل والاخير ثابت عن علي ففي مسند احمد عنه قال الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله
حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسا
فسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان
يثني العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه الرابع عشر قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلي اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى
بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله
ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم الى امرهم بكتابة الدين الكثير
والحقير فمقتضى ذلك ترجي عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة لهم قلت ويلحق بهذا ما اخرجه ابن المنذر
عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا
اصبح وقد كتبت كفارته على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله
فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد اعطانا آية لهي احب الي من الدنيا وما فيها والذين اذا فعلوا فاحشة
الآية وما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثماني آيات نزلت في سورة
النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
الآية والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم الآية والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون الآية والخامسة ان الله

اسكفة آستانه در

لا يظلم

لا يظلم مثقال ذرة الآية والسادسة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية والسابعة ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسله الآية وما اخرجه
ابن ابي حاتم عن عكرمة قال سالت ابن عباس اي آية ارخص في كتاب الله قال قوله ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى شهادة ان لا اله الا الله اشد آية اخرج ابن راهويه
في مسنده انا ابو عمر العقدي ثنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر بن الخطاب
اني لاعرف اشد آية في كتاب الله فاهوى عمر فضربه بالدرة وقال ما لك نقبت عنها حتى علمتها
ما هي قال من يعمل سوءا يجز به فما منا احد يعمل سوءا الا جزي به فقال عمر لبثنا حين نزلت ما نفعنا
الطعام والشراب حتى انزل الله بعد ذلك ورخص ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال سالت ابا برزة الاسلمي عن اشد آية في كتاب الله
على اهل النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفي صحيح البخاري عن سفيان قال ما في القران
اشد آية على من لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخرج ابن جرير
عن ابن عباس قال ما في القران اشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار الآية
واخرج ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار الآية قال والله ما في القران آية اخوف عندي منها واخرج ابن ابي حاتم عن الحسن
قال ما انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية كانت اشد عليه من قوله وتخفي في نفسك ما الله
مبديه الآية واخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال لم يكن شيء عندهم اخوف من هذه الآية ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن ابي حنيفة اخوف آية في القران
واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم ايها الثقلان ولهذا قال بعضهم
لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم انم وفي النوادر لابن ابي زيد قال مالك اشد آية على
اهل الاهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية وتاولها على اهل الاهواء انتهى
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي العالية قال آيتان في كتاب الله ما اشدهما على من يجادل فيه
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
وقال السعيدي سورة الحج من اعاجيب القران فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي
ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ فالمكي من راس الثلاثين الى آخرها والمدني من راس
خمس عشرة الى راس الثلاثين والليلي خمس آيات من اولها والنهاري من راس تسع آيات

الى رأس ثنتي عشر والكفري الى رأس العشرين قلت والسر في اولها والناسخ الا الذين يقاتلون
الاية والمنسوخ الله يحكم بينكم الاية نسختها اية السيف وقوله وما ارسلنا من قبلك الاية نسخها سنقرئك
فلا تنسى وقال الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية من
اشكل آية في القرآن حكما ومعنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الاية جمعت
اصول احكام الشريعة كلها الامر والنهي والاباحة والخبر وقال الكرماني في العجائب في قوله تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها احسن القصص لاشتمالها على
ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس واطلاق وسجن
وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق البشر وقال ذكر ابو عبيدة عن رؤبة ما في
القرآن اغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وقال ابن خالويه في كتاب ليس ليس في كلام العرب لفظة
جمع لغات ما النافية الا حرف واحد في القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن امهاتهم
قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود ما هن بامهاتهم بالباء قال وليس في
القرآن لفظ على افعوعل الا في قراءة ابن عباس الا انهم تثنوني صدورهم وقال بعضهم اطول
سورة في القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول اية فيه اية الدين واقصر اية فيه والضحى والفجر واطول
كلمة فيه رسما فاسقيناكموه وفي القرآن ايتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد
الغم الاية محمد رسول الله الاية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز الا في موضعين عقدة النكاح حتى
ولا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم ما سلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام
ولا اية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا اية الدين ولا ايتان فيهما ثلاثة عشر فاء الا آيتي المواريث
ولا ثلاث ايات فيها عشر واوات الا والعصر الخ ولا سورة فيها احدى وخمسون اية فيها
اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر ذلك ابن خالويه وقال ابن عبيد الجباري المقري
اول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن آية اولها غين فقلت ثلاث
غافر الذنب واثنان بخلاف غلبت الروم غير المغضوب ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن
حجر في القرآن اربع شدات متواليات في نسيا رب السموات في بحر لجي يغشاه موج من رب
رحيم ولقد زينا السماء

النوع الخامس والسبعون

في خواص القرآن افرده بالتصنيف جماعة منهم التميمي
وحجة الاسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين
وها انا ابدأ بما ورد من ذلك في الحديث ثم التقط عيونا مما ذكره السلف والصالحون اخرج ابن

ماجة

ماجة وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفائين العسل والقرآن واخرج البيهقي من حديث علي خير
الدواء القرآن واخرج ابو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القرآن عند المريض
وجد لذلك خفة واخرج البيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان رجلا شكى الى النبي صلى الله
عليه وسلم وجع حلقه فقال عليك بقراءة القرآن واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكي صدري قال اقرأ القرآن يقول الله وشفاء
لما في الصدور واخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة الكتاب شفاء من كل
داء واخرج الخلعي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء الا السام
والسام الموت واخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث ابي سعيد الخدري فاتحة
الكتاب شفاء من السم واخرج البخاري من حديثه ايضا قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت
جارية فقالت ان سيد الحي سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بام الكتاب فبرأ
فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية واخرج الطبراني في الاوسط عن السائب
بن يزيد قال عوذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا واخرج البزار من حديث
انس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت
من كل شيء الا الموت واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان البيت الذي تقرأ فيه البقرة
لا يدخله الشيطان واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند بسند حسن عن ابي بن كعب قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به
لمم قال فائتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع ايات
من اول سورة البقرة وهاتين الايتين والهكم اله واحد واية الكرسي وثلاث ايات من اخر
سورة البقرة واية من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو واية من الاعراف ان ربكم الله واخر
سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق واية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر ايات
من اول الصافات وثلاث ايات من آخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين فقام
الرجل كانه لم يشتك قط واخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من قرأ اربع ايات من اول
سورة البقرة واية الكرسي وايتين بعد اية الكرسي وثلاث ايات من اخر سورة البقرة لم
يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا افاق واخرج البخاري
عن ابي هريرة في قصة الصدقة ان الجني قال له اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي فانه

لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه صدقك
وهو كذوب وأخرج المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به
قال اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك وأخرج
الدينوري في المجالسة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جبريل أتاني فقال إن عفريتا
من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي وفي الفردوس من حديث أبي
قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله وأخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان
من أصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن أربع من أولها
وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها وأخرج الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا آيتان
هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله الآيتان من آخر سورة البقرة وأخرج الطبراني عن معاذ
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل صبير
أداه الله عنك قل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما
تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وأخرج البيهقي
في الدعوات عن ابن عباس إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ
هذه الآية في أذنيها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه
يرجعون وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي مرفوعا سورة الأنعام ما قرئت
على عليل إلا شفاه الله وأخرج ابن السني عن فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها
أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتيا فتقرآ عندها آية الكرسي وإن ربكم الله الذي خلق
السموات الآية وتعوذاها بالمعوذتين وأخرج ابن السني أيضا من حديث الحسين بن
علي أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم
وما قدروا الله حق قدره الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث قال بلغني أن هؤلاء الآيات
شفاء من السحر تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في يونس فلما ألقوا
قال موسى ما جئتم به السحر إلى قوله المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون إلى آخر أربع
آيات وقوله إنما صنعوا كيد ساحر الآية وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة ما كربني أمر إلا تمثل
لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وأخرج الصابوني في المائتين عن

حديث ابن عباس مرفوعا هذه الآية أمان من السرق قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخرها وأخرج
البيهقي في الدعوات من حديث أنس ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فيقول ما شاء
الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وأخرج الدارمي وغيره من طريق عبدة بن أبي
لبابة عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم بها من الليل قامها
قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك وأخرج الترمذي والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص
دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
لم يدع بها رجل مسلم إلا استجاب الله دعاءه وعند ابن السني إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب
إلا فرج عنه كلمة أخي يونس فنادى في الظلمات الآية وأخرج البيهقي وابن السني وأبو عبيد عن ابن
مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال صلى الله عليه وسلم ما قرأت في أذنه قال أفحسبتم
أنما خلقناكم عبثا إلى آخر السورة فقال لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وأخرج الديلمي
وأبو الشيخ بن حبان في فضائله من حديث أبي ذر ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون
الله عليه وأخرج المحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس أمام حاجة قضيت
له وله شاهد مرسل عند الدارمي وفي المستدرك عن أبي جعفر محمد بن علي قال من وجد في
قلبه قسوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير أنه
قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرأ وأخرج الضياء عن يحيى بن أبي كثير قال من قرأ يس إذا أصبح
لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح أخبرنا من جرب ذلك
وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة من قرأ الدخان كلها وأول غافر إلى إليه المصير وآية
الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي ورواه الدارمي
بلفظ لم ير شيئا يكرهه وأخرج البيهقي والحارث بن أسامة وأبو عبيد عن ابن مسعود مرفوعا
من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس
موقوفا في المرأة تعسر عليها ولادتها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم
الكريم سبحان الله تعالى ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون
وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة فقل هو الأول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وأخرج الطبراني عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم

عقرب تلدغ بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرا قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس واخرج ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى
الا بالمعوذات واخرج الترمذي والنسائي عن ابي سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فاخذ بهما وترك ما سواهما هذا ما وقفت عليه
في الخواص من الاحاديث التي لم تصل الى حد الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين
واما ما لم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله اعلم بصحته ومن لطيفه ما حكاه ابن الجوزي
عن ابن ناصر عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرات
من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به قد
نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات تنبيه قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من اسماء الله
هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله فلما عز هذا النوع فزع
الناس الى الطب الجسماني قلت ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا موقنا قرا بها على
جبل لزال وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله وباسمائه فان كان ماثورا استحب وقال الربيع سالت
الشافعي عن الرقية فقال لا باس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وقال ابن بطال في
المعوذتين سر ليس في غيرهما من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي تعم اكثر المكروهات
من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفي بهما وقال
ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب
العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب
فقد اشتملت على ذكر اصول اسماء الله تعالى ومجامعها وذكر المعاد والتوحيد والافتقار الى الرب في
طلب الاعانة والهداية منه وذكر افضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال
معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه وتضمنها ذكر اصناف
الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال
لعدم معرفته له مع ما تضمنته من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح
القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شانها ان يستشفى بها من كل داء انتهى كلامه
مسئلة قال النووي في شرح المهذب لو كتب القرآن في اناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري
ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا باس به وكرهه النخعي قال ومقتضى مذهبنا انه لا باس به فقد قال القاضي حسين

المعوذات

عن شيوخه

والبغوي

والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلواء وطعام فلا باس باكله انتهى قال الزركشي وممن صرح بالجواز في مسئلة الاناء
العماد النيهي مع تصريحه بانه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه
بلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر **النوع السادس والسبعون** في مرسوم الخط وآداب كتابته افرده بالتصنيف
خلائق من المتقدمين والمتاخرين منهم ابو عمرو الداني والف في توجيه ما خالف قواعد الخط
ابو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف
انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها وسانشير هنا الى مقاصد
ذلك ان شاء الله تعالى اخرج ابن اشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال اول من
وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم صلوات الله عليه قبل موته بثلثمائة سنة
كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه وكان اسمعيل بن
ابرهيم اصاب كتاب العرب ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب
العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني
انه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بعده
هميسع وقيذر ثم اخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب انزل الله من السماء ابو جاد
وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال ن
والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة في الاسماء التي علمها الله آدم وقد ورد في امر ابي جاد
ومبتدا الكتابة اخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تاليف مفرد **فصل** القاعدة العربية ان
اللفظ يكتب بحروف هجائه مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد
وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على
ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له
من علماء الامة وقال في موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى
ان تغير من المصحف اذا وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف المزيدتين في الرسم
المعدومتين في اللفظ نحو اولوا وقال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء او الف
او غير ذلك وقال البيهقي في شعب الايمان من كتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا
به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا
واعظم امانة منا فلا ينبغي ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم قلت وسنحصر امر الرسم في الحذف والزيادة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم الله آدم

والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما القاعدة الاولى في الحذف يحذف الالف
من يا النداء نحو يا ايها الناس يا آدم يا رب يا عبادي ومن ها التنبيه نحو هؤلاء ها انتم ومن نا مع ضمير نحو انجينكم اتينه
ومن ذلك واولئك ولكن ولكنّ وتبارك ومن الاربعة والله واله كيف وقع والرحمن وسبحن كيف وقع
الا قل سبحان ربي وبعد لام نحو خلئف خلف رسول الله سلم غلم علم الايلف يلقوا وبين لامين نحو الكلل
الضلل خلل الديار الا الذي ينكثه ومن كل علم زائد على ثلاثة كابرهيم وصلح وميكئل الا جالوت وطالوت
ويأجوج ومأجوج وداود واسرائيل كذا باثباته واختلف في هروت ومروت وهمن وقرون
ومن كل مثنى اسم او فعل الا ان تطرف نحو رجلن يعلمن اضلنا ان هذن الا ما قدمت يداك
ومن كل جمع صحيح لمذكر او مؤنث نحو العلمين ملقوا ربهم الا طاغون في الذاريات والطور وكراما كاتبين
والآثار وضات في شورى وآيات للسائلين في يوسف ءاياتنا وءايتنا بينت في يونس والآن
ثلاثا مهموزة نحو الصائمين والصائمات او مشددة نحو الضالين والصافات وان كان في الكلمة الف
ثانية حذفت ايضا الا سبع سموات في فصلت ومن كل جمع على مفاعل او شبهه نحو مسجد ومسكين
واليتمى والنصرى او الخبئث والملئكة والثانية من خطيا كيف وقع ومن كل عدد كثلث وسحرى اخر
الذاريات فان شئ فالطه والقيمة والشيطن وسلطن وتعلى ذالكم والتي وخلق وعلم وبقدر الا اصحب
والانهر والكتب ومنكر الثلثة الا اربعة مواضع لكل اجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك في الكهف
كتاب مبين في النمل ومن آب بسمله بسم الله مجرىها ومن اول الامر من سال ومن كل ما اجتمع فيه الفان
او ثلاثة نحو ادم اخر اشفقتم انذرتهم ءانتم ءاذا ومن كل عدد كيف وقع الا من رأى الفؤاد رأى في النجم والثاني
والتي الا مع لسنع الآن وآلان في الجن في الكتة الا في الجر وتحذف الياء من كل منقوص منون رفعا
وجرا نحو باغ ولا عاد ومن المضاف اليها او نودي الا يا عبادي الذين اسرفوا يا عبادي الذين امنوا في العنكبوت
او لم يناد الا قل لعبادي الذين في طه رحم فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومع مثلها نحو ولي
والحوريين ومتكئين الا عليين وهي رهيي ومكر السيئ وسيئة السيئة افعيينا ويحيي ويحيي مع نحو المغرا
رحيت وبع اطيعون اتقون خافون ارهبون فارسلون فاعبدون الا في يس واخشون الا
البقرة وكيدون الا في هود واتبعون الا في آل عمران وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون ولا تكفرون
ولا تخزون ولا تفضحون ويهدين ويسقين ويشفين يكذبون يقتلون ان يكذبون وعيد الاحوار
وبالواو والنهيد الا في الاعراف ويحذف الواو مع اخرى نحو لا يستوون فاووا الموءودة يوسف ويحذف اللام
مدغمة في مثلها نحو اليل والذي الا الله اللهم واللعنة وفرعه واللهو اللغو اللؤلؤ اللات اللم واللهب واللطيف

واللولوة فرع في الحذف الذي لم يدخل تحت القاعدة حذفت الالف من ملك الملك ذرية ضعفا
ضعفا عنهم اكلون للسحت بلغ ليجزيهم وبطل ما كانوا في الاعراف وهود والميعد في الانفال ترابا في الرعد
والنمل وعم جذاذا يا ساحر ايه المؤمنون ايه الساحر ايه الثقلن ام موسى فرغا وهل نجزي من هو كذب
للقسية في الزمر اثره عهد عليه الله ولاكذبا ويحذف الياء من ابرهم في البقرة والداع اذا دعان ومن
اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان ننج المؤمنين فلا تسئلن يوم يات تؤتون تفندون المتعال
متاب ماب عقاب في الرعد دعا فرون وفيها عذاب بشر كنتمون من قبل التقيل دعا نبين ان يؤتين
ان يهدين ان ترن ان يؤتين ان تعلمن نبغ الحمة في الكهف ان لا تتبعن في طه والباد ان
الله يهاد وان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين ويشفين يحيين واد النمل اتمدون
فما اتان الله تشهدون بهاد العمي كالجواب ان يردن الرحمن لا ينقذون فاسمعون لتردين صال
الجحيم التلاق والتناد ترجمون فاعتزلون بعباد الذين فبشر عباد يطعمون نعمل الداع نذير في القمر
فبشر اكرمن اهانن ولي دين ويحذف الواو من يدع الانسان ويمح الله في شورى يوم يدع الداع
سندع الزبانية قال المراكشي والسر في حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته
على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود اما يدع الانسان فيدل على انه يسهل عليه ويسارع
فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته اقرب اليه من الخير واما ويمح الله الباطل فللاشارة
الى سرعة ذهابه واضمحلاله واما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء الدعاء وسرعة الاجابة
المدعوين واما الاخير فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش القاعدة الثانية في الزيادة
زيدت الالف بعد واو آخر اسم مجموع نحو بنوا اسرائيل ملاقوا ربهم اولوا الالباب بخلاف المفرد
كذو علم الا الربوا وامرؤا هلك وآخر فعل مفرد او جمع مرفوع او منصوب الا جاءو وباءو وعتو عتوا وفاءو
فان فاءو تبوءو الذين تبوءو الدار عسى الله ان يعفو عنهم في النساء سعو في اياتنا في سبا وبعد الهمزة
المرسومة واوا نحو تفتؤا اتوكؤا ويتفيؤا والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشاي ولا اذبحنه
ولا اوضعوا والى الله ولا الى الجحيم ولا تايئسوا انه لا يايئس افلم يايئس ومن التاء والجيم في جاي في
الزمر وزيدت يا في نبائ المرسلين وملائه وملائهم ومن اناي الليل في طه من تلقاي نفسي من
وراي حجاب في شورى وايتاي ذي القربى في النحل بلقاي الاخرة في الروم بايكم المفتون بنيناها
بايد افاين مات افاين مت وزيدت واو في اولوا وفروعه وساوريكم قال المراكشي وانما زيدت
هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جاي وبناي ذكرهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت

في بابه يطلق لفظه اسم التي بني بها السماء والايد بهما قوة وقال الكرماني في العجايب كانت صورة
الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي الالف وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة يا فكتبت لا اوضعوا
ونحوه بالالف مكان الفتحة وايتاى ذي القربى باليا مكان الكسرة واولئك ونحوه بالواو مكان
الضمة لقرب عهدهم بالخط الاول القاعدة الثالثة في الهمز تكتب الساكن بحرف حركة ما قبله اولا او
وسطا او اخرا نحو ائذن واؤتمن والبأساء واقرأ ونبئنا وهيئ والمؤتون الزكوة وتسؤهم الا ادّرءتم
ورءيا وشطئه فحذف فيهما وكذا اول الامر بعد فا نحو فاتوا واو نحو وأمروا والمتحرك ان كان اولا
واتصل به حرف زائد فبالالف مطلقا نحو ايوب اذا ولو اسا فحرف فباي سا الا مواضع
ائنكم لتشهدون ائنكم لتأتون في النمل والعنكبوت ائنكم لتكفرون ائنا لمخرجون ائنا لتاركوا
ءالهتنا ائن لنا في الشعراء ائذا متنا ائن ذكرتم ائفكا آلهة لئلا لئن يومئذ حينئذ تكتب فيها باليا
قل اؤنبئكم وهؤلاء فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سائل تقرؤه الا جزاؤه
الثلاثة في يوسف ولا ملئن وامتلأت واشمأزت والمستهزؤن فحذف فيها والا ان فتح وكسر
او ضم ما قبلها او ضم وكسر ما قبله فبحرفه نحو الخاطئة نقرؤه كتب يستهزئك فان كان ما قبله ساكنا
حذف نحو يسئل الا النجوم الا النشأة وموئلا في الكهف فان كان الفا وهو مفتوح فقد سبق
انها تحذف لاجتماعها مع الف مثلها اذا الهمز تصورتها نحو ابناءنا وحذف معها ايضا في
قرءانا في يوسف والزخرف فان ضم او كسر فلا نحو اباؤكم وابائهم الى اوليئهم وقالى اولياؤهم في الانعام
ان اولياؤه في الانفال نحو اولئكم في فصلت وان كان بعده حرف يكالة فقد سبق ايضا
انه يحذف نحو شنئان خاسئين مستهزءون وان كان اخرا فبحرف حركة ما قبله نحو سبا شاطئ
لؤلؤ الا مواضع تفتؤا يتفيؤا اتوكؤا الا نظمؤا ما يعبؤا يبدؤا ينشؤا انبؤا قال الملؤا الاول
في قد افلح الثلاثة في النمل جزؤا في يحشر مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر في الشورى والحشر
شركوا في الانعام وشورى يا بنيهم انبؤا في الانعام والشعراء علموا انبيه من عباده العلمؤا الضعفؤا
في ابرهيم وغافر في اموالنا ما نشؤا او ما دعؤا في غافر شفعؤا في الروم ان هذا لهو البلؤا بلؤا مبين
في الدخان برءؤا منكم فكتب في الكل بالواو فان سكن ما قبله حذف نحو ملء الارض دفء
من الخبء الا تنوءا ان تبوأ ولسيوأ اكثر الاشياه القراءة قلت عندي ان هذه الثلاثة لا
تستثنى لان الالف التي بعد الواو ليست صورة الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الفعل القاعدة
الرابعة في البدل يكتب بالواو للتفخيم الف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات

والعدوة

والعدوة والمشكوة والنجوة ومنوة وبالياء كل الف منقلبة عنها نحو يتوفكم في اسم او فعل اتصل
بضمير ام لا لقي ساكنا ام لا ومنه يحسرتى يا اسفى الا تترا وكلتا وهدانى ومن عصانى والاقصا واقصا
المدينة ومن تولاه وطغوا الماء وسيماهم والا ما قبلها يا كالدنيا والحوايا الا يحيى اسما وفعلا ونكتب بها
الى وعلى والى بمعنى كيف ومتى وبلى وحتى ولدى الا لدا الباب ويكتب بالالف الثلاثي الواوي
اسما او فعلا نحو الصفا والشفا وعفا الا الضحى كيف وقع وما زكى منكم ودحيها وتليها وطحيها وسجى
ويكتب بالالف نون التوكيد الخفيفة واذًا وبالنون كاين وبالهاء تاء التانيث الا رحمت في
البقرة والاعراف وهود ومريم والروم والزخرف ونعمت في البقرة وآل عمران والمائدة وابرهيم
والنحل ولقمن وفاطر والطور وسنت في الانفال وفاطر وثاني غافر وامرات مع زوجها وتمت
كلمت ربك الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله ومعصيت في قد سمع ان شجرت
الزقوم قرت عين وجنت نعيم وبقيت الله ويابت واللات ومرضات وهيهات وذات
وابنت عمران وفطرت القاعدة الخامسة في الوصل والفصل يوصل الا بالفتح الا عشرة ان
لا اقول ان لا تقولوا في الاعراف ان لا ملجا في هود ان لا اله ان لا تعبدوا الا اياه ان لا تشرك
في الحج ان لا تعبدوا في يس ان لا تعلوا في الدخان ان لا يشركن في الممتحنة ان لا يدخلنها في ن
ومما الا من ما ملكت في النساء والروم ومن ما رزقناكم في المنافقين وممن مطلقا وعما الا عن
ما نهوا عنه واما بالكسر الا وان ما نرينك في الرعد واما بالفتح مطلقا وممن الا ويصرفه عن من يشاء في
النور عن من تولى في النجم وام من الا ام من يكون في النساء ام من اسس ام من خلقنا في الصافات
ام من ياتي آمنا والا بالكسر الا فان لم يستجيبوا في القصص وفيما الا احدى عشرة في ما فعلن
الثاني في البقرة ليبلوكم في ما في المائدة والانعام قل لا اجد في ما في الانعام في ما اشتهت في
الانبياء في ما افضتم في ما ههنا في الشعراء في ما رزقناكم في الروم في ما هم فيه في ما كانوا فيه كلاهما
في الزمر وننشئكم في ما لا تعلمون وانما الا ان ما توعدون في الانعام واما بالفتح الا ان ما يدعون
في الحج ولقمان وكلما الا كل ما ردوا الى الفتنة من كل ما سالتموه وبئسما الا مع اللام ونعما ومهما
وربما وكانما ويكانه وتقطع حيث ما وان لم بالفتح وان لن الا في الكهف والقيامة واين ما
الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف في اينما تكونوا يدرككم الموت اينما كنتم في الشعراء اينما
ثقفوا في الاحزاب ولكي لا الا في آل عمران والحج والحديد والثاني في الاحزاب يوم هم ونحو
فمال الا ت حين وابن ام الا في طه فكتب الهمزة واوا وحذفت همزة ابن فصارت هكذا

لا نون بين الهمزة ولا ١٢

بسوم القاعدة السادسة فيما فيه قراءتان فكتب على احداهما ومرادنا غير الشاذ ومن ذلك ملك يوم الدين
ويخدعون ووعدنا والصعقة والريح ويطهرن وتفدوهم ولا تقتلوهم ويخدعوه ولولا دفع وفرهن وطائف في
آل عمران والمائدة مضعفة ونحوه عقدت ايمانكم الاولين لمستم قسية قيما للناس خطيئتكم في الاعراف
طيف حاش لله وسيعلم الكفر تزور زكية فلا تصحبني لتخذت مهدا خرجا على قرءان الله يدافع سكرى
وما هم بسكرى المضغة عظما فكسونا العظم سرجا تلبثون ان لا يصعر ربنا بعد اسورة بلا الف في الكل
وقد قرئت بهما وتجدنها وغيبت الجب وانزل عليه آيت في العنكبوت وثمرات من اكمامها في
فصلت وجعلت لهم على بينت وهم في الغرفت امنون بالنساء وقد قرئت بالجمع والافراد وتفقه بالتاء
ولاهب لك بالالف وتقص الحق بلا ياء والتوني زبر الحديد بالالف فقط ننجي من انجانا المؤمنين
بنون واحدة والصرط كيف وقع وبصطة في الاعراف والمصيطرون وبمصيطر بالصاد لا غير وقد
كتب الكلمة صالحة للقراءتين نحو فكهون بلا الف وهي قراءة وعلى قراءتها يحذف رسما لانه
جمع تصحيح فرع ربما كتب موافقا للقراءة شاذة من ذلك ان البقر تشبه علينا اوكلما عهدوا عهدا
بنبي من الزبر قرى بضم الباء وسكون الراء فلقتلوكم الا طائرهم طيره في عنقه تسقط سمرا فصلا
في عامين عليهم خضر سندس ضمه مسك فادخلي في عبدي فرع واما القراءات المختلفة
المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها كاوصى ووصى وتجري تحتها ومن تحتها وسيقولون
الله ولله وما عملت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام فائدة
كتبت فواتح السور على صورة الحروف انفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها وقطعت
حم عسق دون المص وكهيعص طردا للاولى باخواتها الست فصل في آداب كتابته يستحب كتابة
المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه فيكره وكذا كتابته
في الشيء الصغير اخرج ابو عبيد في فضائله عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره
ذلك وضربه فقال عظموا كتاب الله وكان عمر اذا راى مصحفا عظيما سر به واخرج عبد الرزاق
عن علي انه كان يكره ان تتخذ المصاحف صغارا واخرج ابو عبيد عنه انه كره ان يكتب القرآن
في الشيء الصغير واخرج هو والبيهقي في الشعب عن ابي حكيم العبدي قال مر بي علي وانا اكتب مصحفا
فقال اجل قلمك فقضمت من قلمي قضمة ثم جعلت اكتب فقال نعم هكذا نوره كما نوره الله واخرج
البيهقي عن علي موقوفا قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له واخرج ابو نعيم في تاريخ اصبهان
وابن اشتة في المصاحف من طريق ابان عن انس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن

مجودة غفر الله له واخرج ابن اشتة عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى عماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن
الرحيم فليمد الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان يكره ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين واخرج
عن يزيد بن ابي حبيب ان كاتب عمرو بن العاص كتب الى عمر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولم
يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربني في سين واخرج عن ابن
سيرين انه كره ان يمد الباء الى الميم حتى يكتب السين واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن ابن سيرين
انه كره ان يكتب المصحف مشقا قيل له لم قال لان فيه نقصا ويحرم كتابته بشيء نجس واما بالذهب
فهو حسن كما قاله الغزالي واخرج ابو عبيد عن ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج
عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق
قال اصحابنا ويكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطأ واخرج ابو
عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ وهل تجوز كتابته بغير القلم العربي قال الزركشي
لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع
كما تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربي
وقد قال تعالى بلسان عربي مبين انتهى فائدة اخرج ابن ابي داود عن ابراهيم التيمي قال قال عبد الله لا تكتب
المصاحف الا مضري قال ابن ابي داود هذا من اجل اللغات مسئلة اختلف في نقط المصحف
وشكله ويقال اول من فعل ذلك ابو الاسود الدؤلي بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن
البصري ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي واول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام
الخليل وقال قتادة بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اول ما احدثوا النقط عند آخر الآي
ثم الفواتح والخواتم وقال يحيى بن ابي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما احدث في المصاحف الا
النقط الثلاث على رؤس الآيات اخرجه ابن ابي داود وقد اخرج ابو عبيد وغيره عن ابن مسعود
قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء واخرج عن النخعي انه كره نقط المصاحف وعن ابن سيرين
انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد انهما كرها التعشير واخرج ابن ابي داود
عن النخعي انه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا
واخرج عنه انه اتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكره
واخرج عن ابي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال
مالك لا باس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا وقال الحليمي تكره

نقط القرآن

كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له
صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقرآن قرآنا وانما هي دلالة على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها قال
البيهقي من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط فلا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط
به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني
الآيات وقد اخرج ابن ابي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا باس بنقط المصحف واخرج
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال لا باس بشكله وقال النووي نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة
له عن اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني لا استجيز النقط
بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة
لانه من اعظم التخليط والتغيير للمرسوم وارى ان يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون
والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من اصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير
كلمات القرآن بين اسطره فايدة كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة نقطة على اول
الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني والذي اشتهر الآن الضبط
بالحركات الماخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح
شكله مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها
فان كان مظهرا وذلك قبل حروف الحلق ركبت فوقها والا جعلت بينهما ويكتب الالف
المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة يكتب همزة بلا حرف حمراء ايضا وعلى النون
والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب م حمراء وقبل حروف الحلق سكون وتعرى عند الادغام
والاخفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها
السكون نحو فرطت وبسطت فايدة قال الجرجاني في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا
القرآن يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة فلا تخلطوا به غيره والثاني جردوه في الخط
من النقط والتعشير قال البيهقي يعني جردوه ويعني نجرده من الخطا والغلط المعيب فيه حتى
لا ينسب اليه نوع نقص الاشبه انه اراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب
الله انما يوخذ من اليهود والنصارى وليسوا بمامونين عليها فرع اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب
المصاحف عن ابن عباس انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصاحف واخرج مثله عن ايوب
السختياني واخرج عن ابن عمر وابن مسعود انهما كرها بيع المصاحف وشراءها واخرج عن محمد بن سيرين

انه كره بيع المصاحف وشراءها وان يستاجر على كتابتها واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا
لا باس بالثلاثة واخرج عن سعيد بن جبير انه سئل عن بيع المصحف فقال لا باس انما ياخذون اجور
ايديهم واخرج عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصحف فقال لا باس انما يبيع الورق واخرج عن
عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشددون في بيع المصاحف واخرج
عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث واخرج عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال
اعن اخاك بالكتاب او هب له واخرج عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها
واخرج عن مجاهد انه نهى عن بيع المصحف ورخص في شرائه وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال
للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب ونقله
في زوائد الروضة عن نص الشافعي قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين لان كلام الله
لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ انتهى وقد تقدم اسناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبير
وفيه قول ثالث انه بدل منهما جميعا واخرج ابن ابي داود عن الشعبي قال لا باس ببيع المصحف انما
يبيع الورق وعمل يديه فرع قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف
بدعة لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك لما فيه
من التعظيم وعدم التهاون به فرع يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جهل كان
يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ولانه هدية من الله فشرع تقبيله كما
يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان
كان فيه رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر الاسود لولا اني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فرع يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم
توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه واخرج ابن ابي داود في المصاحف
عن سفيان انه كره ان يعلق المصاحف واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا للحديث كراسي
ككراسي المصحف فرع يجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح اخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم
قال سالت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي
انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح
جوازه للمراة دون الرجل وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر
التسوية فرع اذا احتيج الى تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعها في شق او غيره

لأنه يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لأن فيه تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازراء بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله غسلها بالماء وإن أحرقها بالنار فلا بأس أحرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره أن الإحراق أولى من الغسل لأن الغسالة قد تقع على الأرض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الإحراق لأنه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية أن المصحف إذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الأرض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالأقدام

فرع أخرج ابن أبي داود عن ابن المسيب قال لا يقول أحدكم مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم

فرع مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان أصغر أو أكبر لقوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن إلا طاهر

خاتمة روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته أو ورث مصحفا

النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه

التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهو اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الإيالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى واحد وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال أبو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد والتفسير إخبار عن دليل المراد لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد

تفسيره

تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصبهاني في تفسيره اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز يتبين بشرح نحو وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود البارئ خاصة والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءات وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك

وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه
وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة
اسباب النزول والناسخ والمنسوخ فصل واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله
انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم وانما احتيج
الى الشروح لامور ثلاثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ
الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة
تصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له الثاني اغفاله بعض تتمات المسئلة او شروط لها اعتمادا على وضوحها
او لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه الثالث احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز
والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف
ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار الشيء او حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك
اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظاهره
واحكامه اما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم
في الاكثر كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم
بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك
العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه
ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر
لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم ان تفسير
بعضه يكون من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض
الاحتمالات على بعض انتهى وقال الخويي علم التفسير عسير يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها
انه كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان للوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار
ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه او ممن سمع منه واما القرآن فتفسيره على وجه
القطع لا يعلم الا بان يسمع من الرسول وذلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بامارات
ودلائل والحكمة فيه ان الله اراد ان يتفكر عباده في كتابه فلم يامر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته
فصل واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال المعرفة

بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابن مردويه من طريق
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره
فانه قد قراه البر والفاجر واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه
واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وابي العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت باية في كتاب الله لا اعرفها
الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واخرج
ابو عبيد عن الحسن قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد منها واخرج ابو ذر
الهروي في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن
تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا واخرج البيهقي وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا اعربوا القرآن
والتمسوا غرائبه واخرج ابن الانباري عن ابي بكر الصديق قال لان اعرب آية من القرآن احب
الي من ان احفظ آية واخرج ايضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو اني اعلم اذا سافرت اربعين ليلة اعربت آية من كتاب الله لفعلت واخرج ايضا
من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فاعربه كان له عند الله اجر شهيد قلت معنى هذه
الآثار عندي ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث
ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رأيت ابن النقيب جنح الى ما ذكرته فقال ويجوز ان
يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه بعد وقد يستدل له بما اخرجه السلفي في الطيوريات من حديث
ابن عمر مرفوعا [illegible] القرآن يدلكم على تأويله وقد اجمع العلماء ان التفسير من فروض الكفاية واجل العلوم
الثلاثة الشرعية قال الاصبهاني اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك
ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان
موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة لان موضوعها جلد
الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان
غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه
فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة في الكون في احد من الخلق الا وهي
مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض
الناس في بعض الاوقات واذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات

الثالث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وأما من جهة الغرض فلأن الغرض
منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى وأما من جهة شدة الحاجة فلأن
كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على
العلم بكتاب الله **النوع الثامن والسبعون** في معرفة شروط المفسر وآدابه قال العلماء من أراد تفسير
الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع الآخر وما اختصر في
مكان فقد بسط في موضع آخر وقد ألف ابن الجوزي كتابا فيما أجمل في القرآن في موضع وفسر
في موضع آخر وأشرت إلى أمثلة منه في نوع المجمل فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة
للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن
قال تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله في آيات أخر وقال
صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فإن لم يجد في السنة رجع إلى أقوال الصحابة
فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام
والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل
له حكم المرفوع وقال الإمام الطبري في أوائل تفسيره القول في آداب المفسر اعلم أن من شرطه صحة
الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف
على الدين ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن على الإخبار عن أسرار الله تعالى ولأنه
لا يؤمن إذا كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة
الرافضة وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية
فإن بعضهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاع خلال المساكين ليصدهم عن
اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل
نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا منافاة
بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأي
هذه الأقوال أفرده كان محسنا وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع فإن لم يجد سمعا وكان
للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح

قول

قول من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم
على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى
التسديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنما يخلص له القصد
إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده
ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب لئلا يلتبس عليه اختلاف
وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت
بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم أنه ملازمة قول الله ولم يدر الغبي أن هذه جملة حذف منها الخبر
والتقدير الله أنزله انتهى كلام أبي طالب وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن يعلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه فقوله تعالى لتبين للناس
ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن
كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم
عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل
جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران
جل في أعيننا رواه أحمد في مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين أخرجه في الموطأ
وذلك أن الله قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن
وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم
كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم
وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو وإن كان
بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع
التفسير من الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين
السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف
تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل
على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أي
اتباعه وبعض بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن لكن كل منهما
نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظة صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول

من قال هي السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله
وامثال ذلك فهؤلاء كلهم اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها
الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على
سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا الاية فمعلوم ان الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد
يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع
الواجبات والمقتصدون اصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا
منهم يذكر هذا في نوع من انواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي اول الوقت والمقتصد
الذي يصلي في اثناء الوقت والظالم الذي لنفسه مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرنا
هما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض انواع المسمى هو الغالب
في تفسير سلف الامة الذي يظن انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا
للامرين اما لكونه مشتركا في اللغة كلفظة قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذي
يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا في الاصل لكن المراد به احد النوعين او احد الشخصين
كالضمائر في قوله ثم دنى فتدلى الاية وكلفظ والشفع والوتر وليال عشر وما اشباه ذلك فمثل هذا
قد يجوز ان يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الاية نزلت مرتين
فاريد بها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز ان يراد به معنياه واما ان يكون اللفظ
متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه [illegible] كان من الصنف
الثاني ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا ان يعبروا عن المعاني بالفاظ
متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب من الآخر ثم قال اي
ابن تيمية والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك
والمنقول اما عن المعصوم او غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا
القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك
كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل في البقرة وفي
قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله خضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل
فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل من اهل الكتاب ككعب

ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه من اهل الكتاب فمتى اختلف التابعون لم يكن
بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه اسكن مما نقل
عن التابعين لان احتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه
اقوى ولان نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف
يقال انه اخذه من اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود
كثير ولله الحمد وان قال الامام احمد ثلاثة ليس لها اصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لان الغالب
عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيها الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة
والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء
من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبد واسحاق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا
معاني ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها الثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان
من الناطقين بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون
راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا
مجرد اللفظ وما يريده العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون
في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا
ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر
الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق والاولون صنفان تارة يسلبون
لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون
ما قصدوا نفيه او اثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون
خطؤهم في الدليل لا في المدلول فالذين اخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا
مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة ولا التابعين
لا في رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا التفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان
الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس
البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوهم حتى انه يروج على خلق كثير
من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة لو ذكر

كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل
التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني
بهم طائفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا
اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا
كان لهم في الاية تفسير وجاء قوم فسروا الاية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس
من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة
من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل
مبتدعا لانهم كانوا اعلم الناس بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه
وسلم واما الذين اخطؤا في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء
يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق
فان كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا وهو
نفيس جدا قال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها اربعة
الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه
والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون
من اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير
كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قلت الذي صح من ذلك قليل جدا [illegible] المرفوع منه في غاية
القلة وسأسردها كلها في آخر الكتاب ان شاء الله تعالى الثاني الاخذ بقول الصحابي فان
تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم في المستدرك وقال
ابو الخطاب من الحنابلة يحتمل ان لا يرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الاول
لانه من باب الرواية لا الرأي قلت ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين
بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول او نحوه مما لا مدخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه
صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة واما من يقول ان تفسير الصحابة
مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الاول
والله اعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع

وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم اقوالهم لان غالبها تلقوها من الصحابة
وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه
اقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الاية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد
يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤل الى معنى واحد غالبا فاذا
لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة عنه والا فالصحيح المقدم
الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه احمد
في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن تمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما
يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن احمد
وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل
من كلام العرب ولا توجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي في
الشعب عن مالك قال لا اوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا
الرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والذي عناه
علي بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القرآن ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فاخذ كل
برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم فاضاف
البيان اليه وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ اخرجه ابو داود
والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخرجه ابو داود
وقال البيهقي في الحديث الاول ان صح اراد والله اعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه
واما الذي يشده برهان فالقول به جائز وقال في المدخل في هذا الحديث نظر وان صح فانما
اراد به والله اعلم فقد اخطأ الطريق فسبيله ان يرجع في تفسير الفاظه الى اهل اللغة وفي معرفة
ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى اخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله
وادوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه

كما تيسر عن ذكره من تعبده وما لم يرد عنه بيانه ففيه حق ذكره اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال
وقد يكون المراد به من قال فيه برايه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب
ان وافقه للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمود وقال الماوردي وقد حمل بعض المتورعة
هذا الحديث على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معاني القران باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض
شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القران واستنباط الاحكام منه كما قال
تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله
شيئا وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه ولم يعرج على سوى لفظه واصاب
الحق فقد اخطا الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد راي لا شاهد له وفي الحديث القران ذلول
ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه اخرجه ابو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين
احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به السنتهم والثاني انه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه افهام المجتهدين وقوله
ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التاويل والثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر
والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما
الحمل على احسن معانيه والثاني احسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة
على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله انتهى وقال ابو الليث النهي انما انصرف الى المتشابه منه
لا الى جميعه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القران انما نزل حجة
على الخلق فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان الامر كذلك جاز لمن عرف لغات العرب
واسباب النزول ان يفسره واما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز ان يفسره الا مقدار ما سمع فيكون
ذلك على جهة وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير فاراد ان يستخرج من الاية حكما او دليلا
لحكم فلا باس به ولو قال المراد كذا من غير ان يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذي نهي عنه وقال ابن الانباري
في الحديث الاول حمله بعض اهل العلم على ان الراي معني به الهوى فمن قال في القران قولا يوافق
هواه ولم ياخذه عن ائمة السلف واصاب فقد اخطا في حكمه على القران بما لا يعرف اصله ولا يقف
على مذاهب اهل الاثر والنقل فيه وقال في الحديث الثاني له معنيان احدهما من قال في مشكل القران
بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله والاخر وهو الاصح من
قال في القران قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوا مقعده من النار وقال البغوي والكواشي وغيرهما التاويل
صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير

محظور

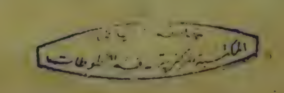
محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل
عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والاية محتملة واما التاويل
المخالف للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس
في تفسير القران هل يجوز لكل احد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القران وان
كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والاثار وليس له الا ان ينتهي الى ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج
المفسر اليها وهي خمسة عشر علما احدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب
الوضع قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات
العرب وتقدم قول مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا
وهو يعلم احد المعنيين والمراد الاخر والثاني النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب
فلا بد من اعتباره اخرج ابو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق
ويقيم بها قراءته فقال الحسن فليتعلمها فان الرجل يقرا الاية فيعيى بوجهها فيهلك فيها والثالث
التصريف لانه يعرف به الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لانا نجد مثلا
كلمة مبهمة فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال ان
الامام في قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بامهاتهم
دون ابائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا تجمع على امام والرابع الاشتقاق
لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة
او المسح والخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام
من جهة افادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة
ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم قال السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك
ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطرة
السليمة الا التمرن على علمي المعاني والبيان وقال ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق
والارشق من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما

الدليل

بصار مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة
والأخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها ولا يدرى سبب
ذلك ولكن يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموقعين
في حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يدرك
إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو أو اللغة أو الفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد
الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل
بعضه على بعض وقال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله تعالى الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء
النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح وقال غيره معرفة
هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة
وواسطة عقد البلاغة والثامن علم القراءة لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات
يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض والتاسع أصول الدين لما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها
على ما لا يجوز على الله فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز والعاشر
أصول الفقه إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط والحادي عشر أسباب النزول
والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه والثاني عشر
الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والثالث عشر الفقه والرابع عشر الأحاديث المبينة لتفسير
المجمل والمبهم والخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن أبي الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال
فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا
بالرأي المنهي عنه وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون
كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الأخر من النبي صلى الله عليه وسلم
قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان تحصيله وليس كما
ظننت من الإشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد
قال في البرهان اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو
كبر أو هوى أو حب الدنيا أو هو مصر على معصية أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على

علم

قول



قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض قلت وفي هذا
المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال سفيان بن عيينة
يقول أنزع عنهم فهم القرآن أخرجه ابن أبي حاتم وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير
أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير
لا يعلمه إلا الله ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر
أحد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى
الله فهو كاذب قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا التقسيم صحيح فأما الذي تعرفه العرب
فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها
ومسميات أسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم إن كان ما تتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون
العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وإن كان يوجب العلم
لم يكف ذلك من لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر وأما الإعراب فما
كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم
وليسلم القارئ من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن
ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى
معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أفاد معنى
واحدا جليا يعلم أنه مراد الله فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله
فاعلم أنه لا إله إلا الله وأنه لا شريك له في الإلهية وإن لم يعلم أن لا موضوعة في اللغة للنفي وإلا للإثبات
وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
طلب إيجاب المأمور به وإن لم يعلم أن صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد
يدعي الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة وأما ما لا يعلمه إلا الله فهو ما يجري مجرى
الغيوب نحو الآي المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في
القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص
القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه
إطلاق التأويل وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين
فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي

فان كان احد المعنيين اظهر وجب الحمل عليه الا ان يقوم دليل على ان المراد هو الخفي وان استويا والاستعمال
فيهما حقيقة لكن في احدهما حقيقة لغوية والاخر حقيقة عرفية او شرعية فالحمل على الشرعية اولى الا ان يقوم
دليل ان المراد بها اللغوية كما في وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ولو كان في احدهما عرفية والاخر لغوية
فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا في ذلك ايضا فان تنافى اجتماعهما ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء
للحيض والطهر اجتهد في المراد منهما بالامارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله في حقه وان لم يظهر له
شيء فهل يتخير في الحمل على ايهما شاء او ياخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان لم يتنافيا وجب الحمل
عليهما عند المحققين ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة الا ان يدل دليل على ارادة احدهما اذا
عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القران برايه على قسمين من هذه الاربعة احدهما تفسير اللفظ
لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج
ذلك الى معرفة انواع من العلوم والتبحر في العربية واللغة ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ
الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر
والماول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا اقل ما يحتاج اليه
ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده
اليه فيجزم مع تجويز خلافه انتهى وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالراي
خمسة اقوال احدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي
لا يعلمه الا الله الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا
فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل
الخامس التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم ان علوم القران ثلاثة اقسام الاول علم لم يطلع
الله عليه احدا من خلقه وهو ما استاثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق
اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه
من الوجوه اجماعا الثاني ما اطلع عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من اسرار الكتاب واختصه به وهذا
لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم او لمن اذن له قال واوائل السور من هذا القسم وقيل
من القسم الاول الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وامره بتعليمها
وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو اسباب النزول والناسخ
والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الامم الماضية واخبار ما هو كائن من الحوادث وامور الحشر

والمعاد

والمعاد ومنه ما يوخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا
في جوازه وهو تاويل الايات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام
الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ
والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية ذلك انتهى ملخصا وقال ابو حيان
ذهب بعض من عاصرناه الى ان علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسناد الى مجاهد
وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الايات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشي
بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين
المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر قال وكان السبب
في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتاويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد
في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم ان القران قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم
لم يرد والاول اما ان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابة او رؤوس التابعين فالاول يبحث
فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان
فلا شك في اعتماده او بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وان تعارضت اقوال
جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث افرضكم
زيد واما ما ورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك والا وجب الاجتهاد
واما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب
ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر
قيدا زائدا على اصل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لانه اقتضاه السياق انتهى قلت وقد جمعت
كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين
مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد في اربع مجلدات وسميته ترجمان القران ورايت انا
النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء تصنيفه في المنام وهي قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة
تنبيه من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك انه قد يرد عنهم
تفسيران مختلفان في الاية الواحدة فيظن اختلافا وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة
وقد تعرض السلف لذلك فاخرج ابن جرير في قوله وانما سكرت ابصارنا من طريق ابن عباس وغيره

إنما سُكِّرت بمعنى سُدّت ومن طريق أنها بمعنى أُخذت ثم أخرج عن قتادة قال من قرأ سكّرت مشددة فإنما
يعني سدّت ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سُحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله
تعالى سرابيلهم من قطران أخرج ابن جرير عن الحسن أنه الذي يهنأ به الإبل وأخرج من طرق عنه وعن
غيره أنه النحاس المذاب وليسا بقولين وإنما الثاني تفسير لقراءة من قطرٍ آنٍ بتنوين قطر وهو النحاس
وآنٍ شديد الحر كما أخرجه ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وأمثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها
كتابنا أسرار التنزيل وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية
أو لامستم هل هو الجماع أو المس باليد فالأول تفسير لقراءة لامستم والثاني لقراءة لمستم ولا اختلاف فائدة
قال الشافعي في مختصر البويطي لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن
أحد من أصحابه أو عن إجماع العلماء هذا نص الشافعي رحمه الله فصل وأما كلام الصوفية في القرآن فليس
بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف
أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا
أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا من ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح
للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن
فإن النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والإلباس
وقال النسفي في عقائده النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن
إلحاد وقال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها
بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما ذهب إليه
بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق
تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان
ومحض العرفان وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عن رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده إن معناه من ذلّ أي من الذل ذي إشارة إلى النفس يشف من الشفا جواب
من ع أمر من الوعي فأفتى بأنه ملحد وقد قال تعالى إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا
قال ابن عباس هو أن يوضع الكلام على غير موضعه أخرجه ابن أبي حاتم فإن قلت فقد قال الفريابي
حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وأخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا

القرآن

القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا
إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع قلت أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه أحدها
أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناه والثاني أن ما من آية إلا عمل بها قوم
ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم والثالث أن ظاهرها لفظها وباطنها
تأويلها والرابع قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم
الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها
وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا
خامسا أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله
عليها أهل أرباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله من معناه وقيل
لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والأحكام
مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع
عليه في الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد أحكام الحرام والحلال
والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد قلت يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ
غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى أخبار وأمثال وحلال وحرام
وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا
به السفهاء وقال ابن سبع في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء أنه قال لا يفقه الرجل كل
الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن
قال وهذا الذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف
فهم فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير
ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقى به مواضع الغلط ثم
بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا إذ لا مطمع
في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر
فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب انتهى قال الشيخ تاج الدين بن
عطاء الله في كتابه لطائف المنن اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني

الوزنية ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ما جلبت الاية له ودلت عليه في
عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله عليه وقد جاء في الحديث لكل
اية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة
لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الا هذا وهم لم يقولوا
ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما الهمهم **فصل** قال
العلماء يجب على المفسر ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص عما
يحتاج اليه في ايضاح المعنى او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول
عن طريقه وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التاليف والغرض الذي سيق له الكلام
وان يواخي بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية واول ما يجب البداءة به منها تحقيق
الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب
فيبدا بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارات
وقال الزركشي في اوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين ان يبدءوا بذكر سبب النزول ووقع
البحث في انه ايما اولى البداءة به بتقدم السبب على المسبب او بالمناسبة لانها المصححة لنظم
الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين ان يكون وجه المناسبة متوقفا على
سبب النزول كاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه
ح من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال
في موضع اخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القران ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها
من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها في اخرها قال مجد الائمة عبد الرحيم بن
عمر الكرماني سالت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعي
الموصوف وكثيرا ما يقع في التفاسير حكى الله كذا فينبغي تجنبه قال الامام ابو نصر القشيري في
المرشد قال معظم ائمتنا لا يقال كلام الله يحكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء
وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فاطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق
الزائد على بعض الحروف وقد مر في نوع الاعراب وعلى المفسر ان يتجنب ادعاء التكرار ما امكنه
قال بعضهم ومما يدفع وهم التكرار في عطف المترادفين نحو لا تبقي ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة واشباه
ذلك ان يعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى.

زائدا ولو كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ انتهى وقال الزركشي في
البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي
لثبوت التجوز وقال في موضع اخر على المفسر مراعاة مجازي الاستعمالات في الالفاظ التي يظن
بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع
كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الاخر في التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد
انتهى وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل
مسائل اصول الفقه ودلائل اصول الدين وكل ذلك مقرر في تاليف هذه العلوم
وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من
اسباب النزول واحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ اسرائيلية ولا ينبغي ذكر
هذا في علم التفسير **فائدة** قال ابن ابي جمرة عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت ان اوقر سبعين
بعيرا من تفسير ام القران لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج الى
تبيين معنى الحمد وما يتعلق بالاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان
العالم وكيفيته على جميع انواعه واعداده وهي الف عالم اربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج الى بيان
ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال
وما معناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا
الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه
من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان
المعبود وجلالته والعبادة وكيفيتها وصفاتها واداها على جميع انواعها والعابد في صفته
والاستعانة واداها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى اخر السورة يحتاج الى بيان الهداية
ما هي والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا
النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي رضي الله عنه من
هذا القبيل **النوع التاسع والسبعون** في غرائب التفسير الف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في
مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا ذكرت في معاني ايات منكرة لا يحل الاعتماد عليها
ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال في حم عسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم
ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدي حكاه

ايوب لم ثم قال اردت بذلك ان يعلم ان في من يدعي العلم حمقى ومن ذلك قول من قال في الم معنى الف
الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون
من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال ولكم في القصاص حيوة انه قصص القرآن واستدل
بقراءة ابي الجوزاء ولكم في القصص وهو بعيد بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة
وذلك من وجوه اعجاز القرآن كما بينته في اسرار التنزيل ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في
قوله ولكن ليطمئن قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة
اذا راها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق
اذا وقب انه الذكر اذا قام ومن ذلك قول ابي معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
يعني ابراهيم نارا اي نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين النوع
الثمانون في طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود
وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اما الخلفاء
فاكثر من روي عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك
تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر للحديث ولا احفظ عن ابي بكر في التفسير
الا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة واما علي رضي الله عنه فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن
وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسالوني
عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في
سهل ام في جبل واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما
حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من
طريق ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي ابي طالب قال والله ما نزلت
آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا ولو
اعلم احدا اعلم بكتاب الله تناله المطايا لاتيته واما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي
فقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وانا اعلم
فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابي
البختري قال قالوا لعلي اخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما واما ابن

عباس

عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال اللهم
آته الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه واخرج من طريق عبد المؤمن ابن خالد عن عبد الله
بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن
حبر هذه الامة فاستوص به خيرا واخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد
عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن انت واخرج البيهقي في الدلائل
عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس
يسمى البحر لكثرة علمه واخرج عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الامة واخرج عن الحسن
قال ان ابن عباس كان من القرآن بمنزلة كان عمر يقول ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤولا وقلبا
عقولا واخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فاسأله ثم تعال فاخبرني فذهب اليه فقال
كانت السماوات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات
فرجع الى ابن عمر فاخبره فقال قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت
انه اوتي علما واخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع
اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر انه من
قد علمتم فدعاهم ذات يوم فادخلني معهم فما رايت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون
في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح
علينا وسكت بعضهم ولم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول
فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة
اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول واخرج
ايضا من طريق ابي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها
شيء فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال
ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واخرج

ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين والانصار
من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر ما لك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم
ولا يمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام الدنيا تدور
على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق
تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع وقسم الميراث
في كتابه على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا
وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فاراها في السبع الاواخر من رمضان فتعجب عمر فقال ما وافقني
فيها احد الا هذا الغلام الذي لم تستو شؤون راسه ثم قال يا هؤلاء من يؤديني في هذا كاداء ابن عباس
وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وعنه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق
علي بن ابي طلحة الهاشمي عنه وقال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة
لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس في ناسخه وقال ابن حجر وهذه
النسخة كانت عند ابي صالح كاتب الليث رواها عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس
واخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين ابي صالح وقال قوم
لم يسمع ابن ابي طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد او سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد
ان عرفت الواسطة وهي ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير معوية بن صالح
قاضي الاندلس عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن ابي صالح كاتب الليث
عن معوية واجمع الحفاظ على ان علي بن ابي طلحة لم يسمع من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال
التي اسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
وعن ابن جريج في التفسير جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني
بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر وروى محمد بن ثور عن ابن جريج نحو ثلاثة اجزاء
كبار وذلك صحيح وروى عن الحجاج بن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير
شبل بن عباد المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قريب الى الصحة وتفسير
عطاء بن دينار يكتب ويحتج به وتفسير ابي روق نحو جزء صححوه وتفسير اسمعيل السدي يورده باسانيد
الى ابن عباس وابن مسعود وروى عن السدي الائمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه

عنه اسباط بن نصر واسباط لم يتفقوا عليه غير ان امثل التفاسير تفسير السدي واما ابن جريج فانه لم يقصد
الصحة وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه
ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي اشار الى ان تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد
وتفسير السدي الذي اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا ولم يورد منه ابن ابي حاتم
شيئا لانه التزم ان يخرج اصح ما ورد والحاكم يخرج منه في مستدركه اشياء يصححها لكن من طريق مرة عن ابن
مسعود وناس فقط دون الطريق الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروي به السدي اشياء
فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منه الفريابي والحاكم في مستدركه ومن
ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عنه
هكذا بالتردد وهي طريق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم
الطبراني الكبير منها اشياء واوهى طرقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فاذا انضم الى
ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي
لكن قال ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة وخاصة عن ابي صالح وهو معروف بالتفسير وليس
لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من
المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان
انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة
كثيرا ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبر شديد
الضعف متروك ولم يخرج ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذا الطريق شيئا انما اخرجها ابن مردويه
وابو الشيخ ابن حبان وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا
والعوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي ورايت في فضائل الامام الشافعي لابي عبد الله
محمد بن احمد بن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول
لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث واما ابي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها
ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن
ابي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير

طبقة التابعين

من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله من أهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله في ظلل من الغمام وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك

طبقة التابعين قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذا في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس انتهى فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية وأسأله عنها فيم نزلت وكيف كانت وقال خصيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وقال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم قلت وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسير وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنة وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبي إياس وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ

بن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترا فدخل من هاهنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر والأخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاؤها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية أصلا والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان في البحر جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع إليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من قوله تعالى في تفسير فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وأي فوز أعظم من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية والملحد فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في قوله تعالى إن هي إلا فتنتك ما على العباد أضر من ربهم وقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة في قوله يأمركم أن تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل

بتأويله على غير تأويله قال قلت فأي التفسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكماله بمحمد وآله وإذ قد انتهى بنا القول فيما أوردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها إليه غير ما ورد في أسباب النزول نستفاد منها مهمات أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن أبي حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى وأخرج ابن مردويه عن أبي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى أخرج ابن مردويه والحاكم وصححه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبزاق وقال ابن كثير في تفسيره في إسناده البزيع قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قال ففي تصحيح الحاكم نظر ورأيت في تاريخه قال إنه حديث حسن وأخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية مرسل جيد عضده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفا وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة فيه تفسير قوله قولا غير الذي قيل لهم وأخرج الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وأخرج أحمد بهذا الإسناد عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وأخرج الخطيب في رواة مالك بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة إلا في المعروف له

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس للظالم عليك عهد أن تطيعه في معصية الله وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه على ذلك ابن حجر في شرح البخاري وأخرج أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذكروني أذكركم يقول اذكروني يا معشر العباد بطاعتي أذكركم بمغفرتي وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يا رسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعه كل دابة إلا الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الأرض وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه وأخرج أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفا عليها وأخرج أحمد وغيره عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح بإحسان الثالثة وأخرج ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وأخرج الطبراني بسند لا بأس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج وأخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة

العصر واخرج احمد والترمذي وصححه عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الوسطى صلوة
العصر واخرج ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلوة
العصر واخرج الطبراني عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى
صلوة العصر وله طرق اخرى وشواهد واخرج الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
السكينة ريح خجوج واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في
قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسير القرآن فانه قد قرأه البر
والفاجر اخرج احمد وغيره عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه قال هم الخوارج واخرج الطبراني وغيره عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه
وفرجه فذلك من الراسخين في العلم واخرج الحاكم وصححه عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال القنطار الف اوقية واخرج احمد وابن ماجه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية واخرج الطبراني
بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها قال اما من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على
الاسلام واما كرها فمن اتي به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون
واخرج الحاكم وصححه عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله من استطاع
اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة واخرج الترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه واخرج
عبد بن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل
فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي فالحديث
مرسل وله شواهد موقوف على ابن عباس واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى واخرج
ابن مردويه عن ابي جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي معضل واخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف

آل عمران

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه
اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع واخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم
بدر عمائم سود ويوم احد عمائم حمر واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذه
بلهزمتيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله الآية اخرج ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ذلك ادنى الا تعولوا قال ان لا تجوروا قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث خطأ
والصحيح عن عائشة موقوف واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في
ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم قال ان جازاه واخرج الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت
له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج ابو داود في المراسيل عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الكلالة فقال اما سمعت الآية
التي انزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لم يترك ولدا ولا
والدا فورثته كلالة مرسل واخرج ابو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الكلالة قال ما خلا الولد والوالد اخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كانت لاحدهم خادم ودابة
وامرأة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد بن اسلم عند ابن جرير واخرج الحاكم وصححه عن عياض
الاشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي موسى هم قوم هذا واخرج الطبراني عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله
او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين واخرج الترمذي وصححه عن ابي امية الشعباني قال اتيت
ابا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع في هذه الآية قال اي آية قلت قوله يا ايها الذين آمنوا عليكم

المائدة

أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال [illegible] عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام وأخرج أحمد
والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الأشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم أخرج ابن مردويه وابن الشيخ من طريق نهشل
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل إنسان ملك إذا نام
يأخذ نفسه فإن أذن الله في قبض روحه قبضه وإلا رده إليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل
ونهشل كذاب وأخرج أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم
نفسه قال إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما
هو الشرك وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه الأبصار قال لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة
منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا وأخرج الفريابي وغيره عن عمرو
بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للإسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح له وينفسح قالوا فهل
لذلك أمارة يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها إلى درجة الصحة
أو الحسن وأخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه ومنسوخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل وأخرج ابن
مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها فقال من أوفى على يده في
الكيل والميزان والله أعلم بصحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تأويل وسعها وأخرج
أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قال طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في الصحيحين
وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره وأخرج الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع
وأصحاب الأهواء وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة أخرج ابن مردويه وغيره بسند
ضعيف عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا
في نعالكم له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء
بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الكافر إذا قبضت روحه قال فيصعدون
بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة حتى ينتهى بها إلى السماء
الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله
اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق وأخرج
ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته
وسيئاته فقال أولئك أصحاب الأعراف له شواهد وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن
منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب
الأعراف قال هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم
ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ومن حديث
أبي سعيد عند الطبراني وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس مرفوعا إنهم مؤمنو الجن وأخرج
ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت وأخرج
أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا قال هكذا وأشار بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر
موسى صعقا وأخرج أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فمن نورها جعله دكا وأخرج أبو الشيخ
من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الألواح التي أنزلت
على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا وأخرج أحمد والنسائي
والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان
يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا ألست بربكم قالوا بلى وأخرج
ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أخذ من

ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أخرج أحمد والترمذي
وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها
ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره
وأخرج أبو الشيخ وابن أبي حاتم عن الشعبي قال لما أنزل الله تعالى خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا يا جبريل قال لا أدري حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي
من حرمك وتصل من قطعك مرسل أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يا رسول
الله ومن الناس قال فارس وأخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنزل الله تعالى علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا
مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن
القوة الرمي وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي المهدي عن أبيه عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد
بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده مرفوعا أخرج الترمذي عن علي قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير وأخرج ابن أبي حاتم
عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر وأخرج أحمد والترمذي
وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالإيمان قال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأخرج ابن المبارك في
الزهد والطبراني والبيهقي في الشعب عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون
دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل يوم من القوة ما يأتي
على ذلك كله أجمع وأخرج مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على
التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى

الأنفال

براءة

عليه

عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدي وأخرج أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب وأخرج
أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد
قباء فقال إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور فقالوا ما نعلم شيئا
إلا أنا نستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السائحون هم الصائمون أخرج مسلم عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى ربهم وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري
وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
للذين أحسنوا قال شهادة أن لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى الله تعالى وأخرج أبو الشيخ
وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته أن
جعلكم من أهله وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
إني أشتكي صدري قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور وله شاهد من حديث
واثلة بن الأسقع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله لأناسا يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل
من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب لا يفزعون إذا فزع الناس
ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى
ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم قال الذين يتحابون في الله وورد مثله في حديث جابر بن عبد الله
أخرجه ابن مردويه وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه
الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في الحياة
الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة له طرق كثيرة وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله إلا قوم يونس لما آمنوا قال دعوا أخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عملا فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال أيكم أحسن عقلا
وأحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله وأعملكم بطاعة الله وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة إن الحسنات

هود

يوسف

يذهبن السيئات واخرج احمد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اوصني قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها قلت
يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات واخرج الطبراني وابو الشيخ عن جرير بن عبد الله
قال لما نزلت وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلها
ينصف بعضهم بعضا اخرج سعيد بن منصور وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله
قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة
له ما اسماؤها فلم يجبه النبي حتى اتاه جبريل فاخبره فارسل الى اليهودي فقال جربان والطارق والذيال
وذو الكنفين والفرغ ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح والفليق والضياء والنور يعني
اباه وامه رآها في افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على ابيه قال ارى امرا مشتتا يجمعه الله واخرج
ابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
قال له جبريل اذكر يا يوسف همك قال وما ابرئ نفسي اخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي
والحلو والحامض واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده
مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال
صوته واخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك
يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فاذا رفع
برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت واخرج احمد وابن حبان عن ابي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام واخرج الطبراني بسند ضعيف
عن ابن عمر سمعت رسول الله يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت قال الا الشقاوة والسعادة والحياة
والموت واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن ابن رئاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه واخرج ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ذلك كل
ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق الا الحياة والموت والشقاوة والسعادة فان ذلك لا يبدل واخرج
ابن مردويه عن علي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لاقرن عينيك بتفسيرها ولاقرن

الرعد

عين

ابراهيم

عيني امتي من بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة
سن اعطي ويزيد في العمر اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي
الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول ولئن شكرتم لازيدنكم واخرج احمد والترمذي والنسائي
والحاكم وصححه وغيرهم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه
قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج
من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه واخرج ابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيما احسب في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمس مائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلموا
فلنجزع فيبكون خمس مائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص واخرج الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي شجرة الحنظل واخرج احمد وابن مردويه بسند
جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كشجرة طيبة قال هي التي لا ينفض ورقها
هي النخلة واخرج الائمة الستة عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة واخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر واخرج مسلم والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن عائشة
رضي الله عنها قالت انا اول الناس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل
الارض غير الارض قالت اين الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبراني في الاوسط
والبزار وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها فضة لم يسفك فيها
دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة اخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن ابي سعيد الخدري انه
سئل هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله تعالى اناسا من المؤمنين من النار بعدما ياخذ نقمته منهم

الحجر

ما ادخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون تزعمون انكم اولياء الله في الدنيا فما لكم معنا في النار
فاذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن
الله فاذا راى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله
تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث ابي موسى الاشعري وجابر
بن عبد الله رضي الله عنهما واخرج ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء اشركوا وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله تعالى
واخرج البخاري والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع
المثاني والقران العظيم واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال سال رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ارايت قول الله تعالى كما انزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين
جعلوا القران عضين ما عضين قال امنوا ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذي وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله اخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال
ينهشونهم في جهنم اخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سال النبي صلى الله
عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين فمحونا اية الليل فالسواد الذي رايت هو المحو واخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني ادم قال الكرامة الاكل بالاصابع
واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس
بامامهم قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم اقم الصلوة لدلوك الشمس زوالها واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا قال تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار واخرج احمد وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هي
الشفاعة وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما عن انس
قال يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على

وجوههم

النحل

الاسراء

الكهف

وجوههم اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربعة
جدر كثافة كل جدار مثل اربعين سنة واخرج احمد عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه واخرج احمد عنه ايضا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول
ولا قوة الا بالله واخرج احمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر من الباقيات الصالحات واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن عبادة واخرج
ابن جرير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
من الباقيات الصالحات واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن عبادة واخرج ابن جرير عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من الباقيات
الصالحات واخرج احمد عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى فظنوا
انهم مواقعوها ينصب الكافر مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر ليرى
جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة واخرج البزار بسند ضعيف عن ابي ذر رفعه
قال ان الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر
لم ينصب وعجبت لمن ذكر النار كيف يضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله
الا الله محمد رسول الله واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله
فاسالوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة اخرج الطبراني بسند
ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السري الذي قال الله تعالى لمريم
قد جعل ربك تحتك سريا نهر اخرجه الله تعالى لتشرب منه واخرج مسلم وغيره عن ابن شعبة
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ارايت ما تقرؤن يا اخت هارون
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم
انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم واخرج احمد والشيخان عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء
بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون
فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح فيقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة

مريم

بيده قال اياي الدنيا في غفلة واخرج ابن جرير عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي واثام
بيران في اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وقال ابن كثير حديث منكر واخرج احمد عن ابي سمية
قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين
اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا
فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم
ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا واخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء
ثم ينزل له المحبة في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج ابن ابي حاتم والترمذي عن
جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا
يفلح الساحر حيث اتى قال لا يؤمن حيث وجد واخرج البزار بسند جيد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر اخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت
يا رسول الله انبئني عن كل شيء فقال كل شيء خلق من ماء اخرج ابن ابي حاتم عن يعلى بن امية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد واخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار واخرج احمد عن
خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله
ثم تلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور اخرج ابن ابي حاتم عن مرة البهزي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالرملة قال ابن
كثير غريب جدا واخرج احمد عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا بنت الصديق ولكنه الذي
يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله واخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرج ابن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي سورة ابن اخي ابي ايوب
قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح يؤذن
اهل البيت اخرج ابن ابي حاتم عن يحيى ابن ابي اسيد رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن قول الله تعالى اذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون

في

في النار كما يستكره الوتد في الحائط اخرج البزار عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاجلين
قضى موسى قال اوفاهما وابرهما قال وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده
ضعيف ولكن له شواهد موصولة ومرسلة اخرج احمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن ام هانئ قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون
منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون اخرج الترمذي وغيره عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا
انزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل الاية اسناده ضعيف اخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله احسن كل شيء خلقه قال اما ان است القردة ليست
بحسنة ولكنه احكم خلقها اخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل واخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى لبني
اسرائيل وفي قوله فلا تكن في مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه اخرج الترمذي عن معوية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه واخرج الترمذي وغيره عن عمر
بن ابي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا
وحسينا لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان رجلا
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال بل هو رجل ولد له
عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم اربعة واخرج البخاري عن ابي هريرة قال اذا قضى
الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير اخرج احمد والترمذي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم في الجنة اخرج احمد وغيره عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله فاما الذين سبقوا فاولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا

فاولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا واولئك الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول الحشر
هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الآية واخرج الطبراني
وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة يقال اين ابناء الستين
سنة وهو العمر الذي قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اخرج الشيخان عن ابي ذر قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش واخرجا
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب
الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري
لمستقر لها اخرج ابن جرير عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله حور
عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله اخبرني
عن قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلي
القشر قوله شفر بالفاء مضافا الى الحوراء وهو هدب العين وانما ضبطته وان كان واضحا
لاني رايت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر
مبتدا وخبر يعني في الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض من الجاهل في الدين وجراة على الله
وعلى رسوله واخرج الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته
هم الباقين قال حام وسام ويافث واخرج من وجه آخر قال سام ابو العرب وحام ابو
الحبش ويافث ابو الروم واخرج عن ابي بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واخرج ابن عساكر
عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه اطت السماء وحق
لها ان تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم عن عثمان بن عفان انه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي
ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة واخرج ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الآية فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله من الذي لم يشأ الله ان يصعق قال هم الشهداء اخرج احمد واصحاب:

السنن

السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة
ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخرج
النسائي والبزار وابو يعلى وغيرهم عن انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها ناس من الناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى
يموت فهو ممن استقام عليها اخرج احمد وغيره عن علي قال الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابك من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله
اعلم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا خاصة فالله اكرم من ان
يعود بعد عفوه اخرج احمد والترمذي وغيرهما عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله
من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزله
من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله
من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون اخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المؤمن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ
حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد واخرج ابو يعلى وابن ابي
حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج
منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية فما بكت
عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون على وجه الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم
يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم
واخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن
في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر اخرج احمد عن ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وسلم او اثرة من علم قال الخط اخرج الترمذي وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله اخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة
قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخرج البخاري عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط
(اي الله جل شانه) اخرج البزار عن عمر بن الخطاب والذاريات ذروا اي الرياح فالجاريات يسرا اي السفن فالمقسمات
امرا اي الملائكة ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته اخرج عبد الله بن احمد في
زوائد المسند عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان
المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم الاية اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابي امامة قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية وابرهيم الذي وفى قال اتدري ما وفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل
يومه باربع ركعات من اول النهار واخرج عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم لم سمى الله تعالى ابرهيم خليله الذي وفى انه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون حتى ختم الاية واخرج البغوي من طريق ابي العالية عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي
وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله اخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع اخرين واخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبزار مثله
من حديث ابن عمر واخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما اخرج البغوي عن
انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال هل تدرون
ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة اخرج ابو بكر
النجاد عن سليم بن عامر قال اقبل اعرابي فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال
وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يقول الله في سدر مخضود
خضد الله شوكه وجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي اخرجه ابن ابي

الفتح — الحجرات — ق — الذاريات — الطور — النجم — الرحمن — ف — من انعم عليه بالتوحيد — الواقعة

داود

داود في البعث واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود واخرج الترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة
ما بينهما خمس مائة عام واخرج الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشا
هن انشاء فجعلناهن ابكارا عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا واخرج في الشمائل عن الحسن قال
اتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز
فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا واخرج ابن ابي حاتم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عربا قال كلامهن عربي واخرج الطبراني عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله وحور
عين قال حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت اخبرني عن قوله كامثال
اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت
اخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت اخبرني عن
قوله كانهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي رايت في داخل البيضة مما يلي القشر قلت
اخبرني عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله
بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحببات اترابا على ميلاد واحد واخرج ابن جرير عن ابن
عباس في قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا
من امتي واخرج احمد والترمذي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول
شكركم انكم تكذبون يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا اخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن ام
سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح اخرج الشيخان
عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه ثم قال
ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان
يمسها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلقتم
النساء فطلقوهن في قبل عدتهن اخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما خلق الله القلم والحوت قال له اكتب قال ما اكتب قال كل شيء كائن الى يوم
القيامة ثم قرا ن والقلم وما يسطرون فالنون الحوت والقلم القلم واخرج ابن جرير عن معاوية بن قرة عن ابيه

ف — الممتحنة — الطلاق — ن — اول الخلق القلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى
يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب وأخرج أيضا عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبكي السماء من عبد أصح الله تعالى جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا مقضما فكان للناس
ظلوما قال فذلك العتل الزنيم مرسل له شواهد وأخرج أبو يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا أخرج أحمد عن
أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا
اليوم قال والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها
في الدنيا أخرج الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقرؤوا ما تيسر منه قال مائة آية قال
ابن كثير غريب جدا أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود
جبل من النار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي
عن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال قال ربكم أنا أهل أن
أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلها كان أهلا أن أغفر له أخرج البزار عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج أحد من النار حتى يمكث فيها أحقابا والحقب بضع وثمانون
سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة عن أبي مريم عن
أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله إذا الشمس كورت قال كورت في جهنم وإذا النجوم
انكدرت قال في جهنم وأخرج النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا النفوس زوجت
قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون بعمله أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف من طريق
موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال ما عسى
أن يولد لي إما غلام أو جارية قال فمن يشبه قال عسى أن يشبه إما أباه أو أمه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم مه لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين
آدم أما قرأت في أي صورة ما شاء ركبك قال سلكك وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء أخرج الشيخان عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى
أنصاف أذنيه وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زاد

حتى

(في الهامش: ن — سال — يوم القيمة على المؤمن — المزمل — المدثر — سبعين خريفا — التكوير — الانفطار — المطففين — نكتة القلب)

حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرج
أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب
عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد إلا عذب قلت أليس يقول الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض وأخرج أحمد عن عائشة قالت
قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه إنه من نوقش الحساب هلك
أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور الله
فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء أخرج
البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا إله
إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة
عليها والاهتمام بها وأخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا لفي الصحف الأولى قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أو كل هذا في صحف إبراهيم وموسى أخرج أحمد والنسائي عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير
رجاله لا بأس بهم وفي رفعه نكارة وأخرج ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع يومان والوتر اليوم الثالث
وأخرج أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر
فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرج عن البراء قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال عتق النسمة وفك الرقبة قال أوليسا بواحدة قال لا إن
عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين بعتقها أخرج ابن أبي حاتم من طريق
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله
قد أفلح من زكيها أفلحت نفس زكاها الله أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربك يقول أتدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله
أعلم قال أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا أخرج ابن

(في الهامش: الانشقاق — البروج — اليوم الموعود والشاهد — سبح — الفجر — البلد — والشمس — الم نشرح — زلزلت — العاديات)



الهاكم

الهمزة

الماعون

الكوثر

النصر

الصمد

الفلق

الناس

ابي حاتم بسند ضعيف عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان لربه لكنود قال الكنود
الذي ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده اخرج ابن ابي حاتم عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت واخرج احمد عن
جابر بن عبد الله قال اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انها عليهم موصدة قال مطبقة اخرج ابن جرير وابو يعلى عن سعد بن
ابي وقاص قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلوتهم ساهون
قال هم الذين يوخرون الصلوة عن وقتها اخرج احمد ومسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر اعطانيه ربي في الجنة له طرق لا تحصى اخرج احمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء
نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي اخرج ابن جرير عن بريدة لا اعلمه الا قد رفعه
قال الصمد الذي لا جوف له اخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب
في جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه واخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي عن عائشة قالت
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاراني القمر حين طلع وقال تعوذي بالله من شر هذا هذا
الغاسق اذا وقب واخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا
وقب قال النجم الغاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه اخرج ابو يعلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك
الوسواس الخناس فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها
ومرسلها ومعضلها ولم اعول على الموضوعات والاباطيل وقد ورد في التفسير من المرفوع ثلاث
احاديث طوال تركتها احدها الحديث في قصة موسى مع الخضر وفيه تفسير آيات من الكهف وهو
في صحيح البخاري وغيره والثاني حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة
موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد اخرجه النسائي وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزي وابن كثير
على انه موقوف من كلام ابن عباس وان المرفوع منه قليل صرح بعزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن كثير وكان ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات الثالث حديث الصور وهو اطول
من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد اخرجه

عليه السلام

ابن

البعث

ابن جرير والبيهقي في الشعب وابو يعلى ومداره على اسمعيل بن رافع قاضي المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي
بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق واماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرح ابن
تيمية فيما تقدم وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القرآن او غالبه ويؤيد هذا
ما اخرجه احمد وابن ماجة عن عمر انه قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
قبل ان يفسرها دل فحوى الكلام على انه كان يفسر لهم كل ما نزل وانه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة
موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه واما ما اخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن جبرئيل فهو حديث منكر كما قاله ابن
كثير واوله ابن جرير وغيره على انها اشارة الى آيات مشكلات اشكلن عليه فسال الله علمهن
فانزله الله على لسان جبريل وقد من الله تعالى باتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال
الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر
الخوالي اسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها الى الاطلاع
على مقاصده ويتوصل واوضحت فيه مراصد يفتح من كنوزه كل باب مقفل فيه لباب المنقول
ولباب المعقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلوم على تنوعها واخذت
زبدها ودرها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت
بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوزه فخلصت سبائكها
وسبكت نقودها فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الاعناق بتا وتحجم كل نوع منها
تفوق في مؤلفات شتى على اني لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا ادعي انه جمع سلامة كيف
والبشر محل النقص بلا ريب هذا واني في زمان ملا الله قلوب اهليه من الحسد وغلب عليهم اللوم
حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا
اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود قوم غلب عليهم الجهل وطمهم واعماهم
حب الرياسة واصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه واكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه يريد
الانسان منهم ان يتقدم ويابى الله الا ان يزيده تاخيرا ويبغي العزة ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا
نصيرا اتمشى القوافي تحت غير لوائنا ونحن على قوالها امراء ومع ذلك فلا ترى الا انوفا مشمخرة
وقلوبا عن الحق مستكبرة واقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة كلما هديتهم الى الحق كان اصم واعمى لهم كان
الله تعالى لم يوكل بهم حافظين يضبطون اقوالهم واعمالهم فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال

اتاح قدر ٣

اكب على علم الفلاسفة

... ركه احتمل ... كلفة النقصان واعلم ان هذا العنوان الذي
... ورد العلم الى العمل لولا ما ورد في صحيح الاخبار
... آداب على جمع الفضائل جابرا لادم
... بلغته ممن جد فيها واجتهد وانزل كلام
... الى الله جل جلاله وعز سلطانه فان من
... السابقين الاولين من اتباع رسوله
... انقطع عمن سواه ودام اليقين

... يوم السبت
... الثالث عشر ... سنة ثمان وسبعين وثمان
... مائة سوى ... ذلك